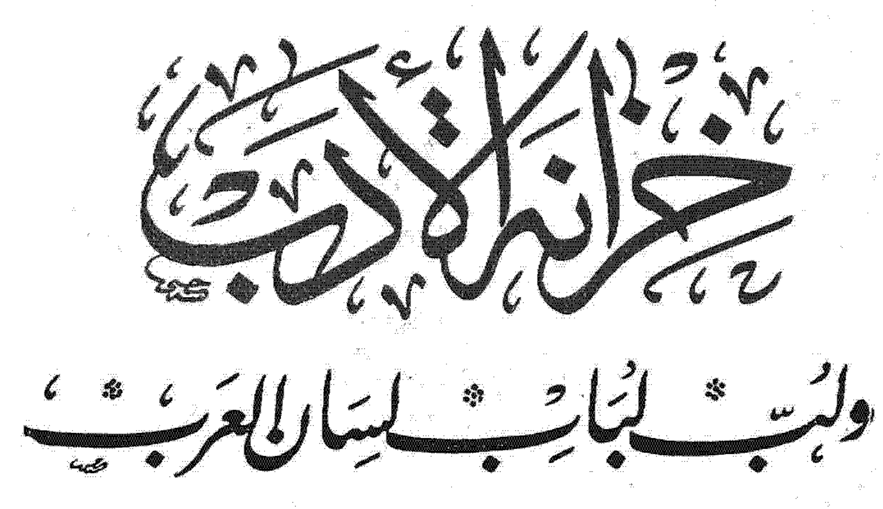


ولب لباب لسان العرب

وهو شرح على شواهد شرح الكافية للرضي

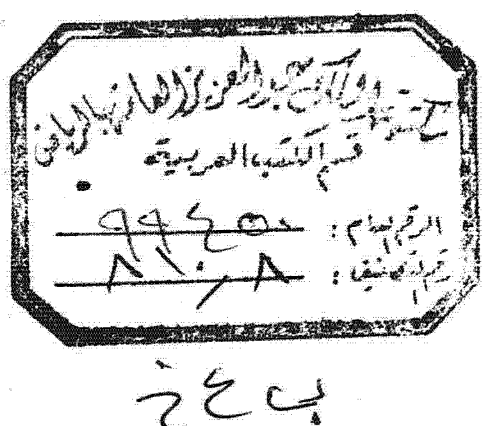
تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

عني بنشره

﴿ المطبعة السلفية ومكتبتها ﴾ و ﴿ ادارة الطباعة المنيرية ﴾

لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان — لصاحبها : محمد منير عبده اغا الدمشقي



الجزء الأول

القاهرة — ١٣٤٧

المطبعة السلفية - ومكتبتها

مُقَدِّمَةُ النَّاشِر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين * وصلى الله على سيِّدنا محمد خير خلق الله أجمعين * وعلى آله وصحبه وحاملي لواء هدايته الى يوم الدين

وبعد فان كتاب « خزانة الأدب ولبّ لُباب لسان العرب » الذي ألفه إمامُ المتأخّرين عبدُ القادر بن عمر البغداديّ ـ شرحاً للشواهد التي أوردها نجم الأئمة الرضيّ في شرح الكافية ـ هو البحر الزاخر بآداب هذه اللغة الشريفة الحافل بما تفرّق في مئات الكتب من طرف النوادر العلمية والأخبار التاريخية ، تتخلله تحقيقاتٌ في العربية لا يجدُها القاريءُ في غيره ، ويستطردُ صاحبه الى فنونٍ من النقد الأدبي لو أُفردت لكانت بنفسها من خير ما كتبه الكاتبون . زد على ذلك ما فيه من تراجم الرجال ، وفرائد الأمثال . وتفرُّدَه بنقل النصوص الجليلة من كتبٍ لم تجتمع في زمانه عند أحد غيره ، وتعرُّضَه لذكر لغات القبائل وإكماله قصائد قديمة قلّما تجدها كاملةً في الكتب الأخرى ، واستطرادَه الى أخبار العرب في جاهليتها وإسلامها ، الى غير ذلك من الفنون التي جعلتْ هذا الكتاب دائرةَ معارف أدبية وتاريخية لا يستغني عنها مشتغلٌ بالأدب العربيّ مهما كانت طبقته

وكانت خزانةُ الأدب قد طُبعت قبل نحو نصف قرن طبعةً مجرَّدة من شكل شواهدها والمُشكلِ من ألفاظها ، فضلاً عن أنها لم يكن معتنى بجمال طبعها ،

وتفصيل جُملها . فلما توكلنا على الله عزَّ وجل في إعادة طبعها حَرَصْنا على إخراجها لقرّاء العربية ممتازةً بكل ما استطعناه من وسائل الاتقان . ورأينا ثمرات فنونها المتفرّقة في أجزائها الكثيرة بعيدةَ المتناوَل عند الحاجة اليها ، فعزمنا على تزيين هذه الطبعة بالفهارس التي لا سبيل الى الاستفادة من هذا الكتاب الا بدلالتها . مِن ذلك اثنا عشر فهرساً من وضع العلاّمة المحقّق الجليل صاحب السعادة الأستاذ أحمد تيمور باشا واسمها « مفتاح الخزانة » وهذا بيانها :

« الفهرس الأول » لأسماء المترجَمين في الكتاب

« الثاني » لذيل التراجم ، وفيه المؤتلف والمختلف من الأسماء ومَن نُسب الى أمه أو لُقب بشعره الخ

« الثالث » لأخبار العرب في الجاهلية والاسلام ، وفي أيامها ومقاتل فرسانها ومنافراتها وأصنامها وأسلحتها ولُعبها وآطامها وأسواقها وعاداتها ومزاعمها ، وغير ذلك من أخبارها وأخبار ملوكها

« الرابع » للأعلام التي نصَّ المؤلف على ضبطها

« الخامس » لأسماء الشعراء الواردة في الكتاب ، وأصلُه من وضع الاستاذ السنيور جويدي

« السادس » للموضوعات العلمية والأدبية

« السابع » للأمثال

« الثامن » للمذكر والمؤنث ، وله ملحق في أحكام لا تختص بلفظ دون آخر

« التاسع » القبائل [لغات]

« العاشر » للقصائد المشهورة

« الحادي عشر » لشروح القصائد

﴿ الثاني عشر ﴾ للشواهد الكبرى

وقد تكرم علينا أيضاً حضرة العالم الكبير الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتيّ مدرّس آداب اللغة العربية في الجامعة الاسلامية بمدينة عليگرة (بالهند) بكتابه ﴿ اقليد الخزانة ﴾ وهو فهرس لأسماء الكتب المذكورة في خزانة الأدب ، فعني بتصحيحه وإدخال التحسينات عليه ليلحق بهذه الطبعة

وأحبُّ أن أنوّه هنا بفضل الأصدقاء الذين أرادوا أن تكون لهم يدٌ في خدمة هذه الطبعة والتعاون على تجويدها . فمنهم صديقي النجيب اللبيب السيد عبد السلام محمد هارون الذي ساعدني في العام الماضي على تصحيح أدب الكاتب لابن قتيبة أثناء طبعه في مطبعتنا فبرهن على دقة وكفاءة وفضل ، وقد بلغ من عنايته الآن بالخزانة أن أخذ على عاتقه مراجعة ما تصل اليه اليدُ من الاصول التي نقل عنها البغدادي ، فيعارض نُقولَه بأصولها زيادةً في التثبُّت ، وأكثرُ ما يراه القاريء من التعليقات فهو لهذا الصديق . ومما التزمه أيضاً معارضة طبعتنا هذه بنسخة العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي والاستفادة منها. وهي نسخة مكتوبة بخط بين النسخ والفارسي ، غير مراعى فيه تجويد أو دقة في نظام . وبعض كلماتها مضبوطة وشواهدها مميزة بالمداد الأحمر . وفي آخرها مانصه : « وكان الفراغ منه في يوم الأحد المبارك التاسع عشر من شهر ربيع الأول الأنور من شهور سنة ١٢٩٢ على يد كاتبه أفقر الورى وأحوجهم الى مولاه ، علي بن محمد بن مصطفى الشهير بابن رجب وبابن الترجمان الجزائري المنشأ المدنيّ الدار . كتبه لأخيه في الله وصديقه العلامة الفاضل الورع العامل ، سيد أدباء أهل زمانه الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي المجاور بالمدينة المنورة . . الخ » وهي في مجلدين كبيرين . وبالهامش بعض اصلاحات من الكاتب : كتداركه لسهو أو خطأ ، أو كقوله : « كذا بخط المؤلف . . . » . وبه أيضاً بعض تحقيقات بخط الشنقيطي ذاهبة

في الندرة ننبه اليها في مواضعها ؛ كما أن به بعض اصلاحات قلمية له . ويبدو أن تلك النسخة منقولة عن نسخة المصنف مباشرة فانك ترى كثيراً بالهامش جملة : « كذا بخط المؤلف . . . » كما يظهر أن الشنقيطي رحمه الله اطلع على تلك النسخة لقوله في هامش آخر صفحة منها « هكذا وجدته بخطه رحمه الله تعالى » يعني البغدادي .

وممن لهم الفضل على هذه الطبعة العلاّمة الكبير الاستاذ عبد العزيز الميمنيّ الراجكوتي ، فانه عند ما علم بعزمنا على طبع الخزانة بادر الى قراءة مائة صفحة من أولها وعلّق عليها ملاحظاته القيّمة الدقيقة وأرسلها اليّ على جناح السرعة لأستفيد منها عند الطبع ، وقد رمزتُ لاسمه الكريم بحرفين منه وهو (عز) في آخر تعليقاته . واني أطمع أن أستفيد من ارشاداته في سائر الكتاب

ولحضرة صاحب السعادة العلاّمة الجليل الاستاذ أحمد تيمور باشا فضل عظيم وعونٌ لا يكافئه الشكر في كل ما أقومُ به من خدمة للعربية والاسلام ، ولم يقتصر فضل سعادته في هذه الخزانة على إسعافنا بمفتاحها ، بل مازال(حفظه الله) يُمدُّني بعلمه وإرشاده . جزاه الله عن العلم بأفضل ما يجازي به عباده الصالحين المصلحين

وقدانتدبَ لمساعدتي في مقابلة التصحيح المطبعي صديقي الفاضل الكريم الاستاذ حسنين افندي مخلوف المدرّس بمدرسة المعلمين بالعباسية في القاهرة

وسأستفيد من معارف العلماء وأهل الفضل الذين نستمدُّ منهم العونَ في أكثر ما نقوم به من الأعمال في دار المطبعة السلفية ، وسأشير الى ما أقتبسه من معارفهم في مواضعها

هذا ، وقد اقترح عليّ الصديق المفضال الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتيّ أن أشير في صفحات هذه الطبعة الى صفحات الطبعة الاولى ، لأن مئات من الكتب الأدبية التي ألفت في الخمسين سنة الماضية لا تخلو من حوالات الى تلك الطبعة ، ونحن بوضعنا أرقام صفحات الطبعة الاولى في مواضعها من أطراف صفحات طبعتنا نيسّر على قراء تلك الكتب الكثيرة الاستفادة من تلك الحوالات

هذا ما بدا لي ساعة الشروع في الطبع ، واذا رأيتُ بعد اليوم ما يحسن تنبيه القرّاء اليه فسأذكره في الأجزاء الآتية ان شاء الله

دار المطبعة السلفية في القاهرة : ٢٠ رمضان ١٣٤٧

محب الدين الخطيب



عبد القادر البغدادي

مؤلف خزانة الأدب الكبرى

١٠٣٠ — ١٠٩٣ هـ

ان ترجمة عبد القادر بن عمر البغدادي المتداولة في ايدي قرائنا هي التي تضمنها كتاب (خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ٢ : ٤٥١ ـ ٤٥٤) للمحبي . ولما كان قد اخذ جلها عن كتاب (عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر) للشريف جمال الدين محمد بن ابي بكر الشلي ، فقد اسعفني صديقي العلامة المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي (١) بما يهمني من ترجمة البغدادي في نسخة مخطوطة من هذا الكتاب محفوظة في خزانة رامبور (الهند) (٢) ، وعندي من قلم الاستاذ ملاحظات قيمة عن البغدادي استخلصها من الخزانة نفسها ، فاستفدت من ذلك كله عند كتابة هذه الترجمة ، كما استفدت من ارشادات حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل احمد تيمور باشا كثيراً من المعلومات عن مؤلفات البغدادي ، فكان من الحق ان اعلن في هذه السطور ما لهما فيها من فضل

***

﴿ بيئته ﴾

ولد عبدُ القادر في بغداد (١٠٣٠ هـ) في دَوْر من أسوإ أدوار محنتها ، فكانت مدينةُ أبي جعفر المنصور كالطفل الضعيف تتجاذبه أنيابُ وحشين كاسرَين : أحدهما الدولة الصفَّوية وعلى رأسها الشاه عباس الذي اشتَهر بقسوته الجنكيزية ووَضْعِه السيفَ في رقاب أهل بغداد لثبات أكثرهم على عهد الوفاء لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً . والثاني الدولة العثمانية وجندُها

(١) من رجال التدريس في جامعة عليكرة الاسلامية ، بل من مفاخر الهند في سعة الاطلاع على اداب اللغة العربية ، وهو مؤلف كتاب (ابو العلاء وما اليه) و (ابن رشيق) و (النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف) و (فائت شعر ابي العلاء) و (زيادات شعر المتنبي) وله المؤلفات الاخرى الممتعة التي لم تنشر بعد

(٢) عدد صفحاتها ٤٨٠ وفيها تراجم من ماتوا من سنة ١٠٠١ الى سنة ١١٠٠ ، والنسخة كثيرة التحريف . وللشلي كتاب آخر في التراجم اسمه (المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي) توجد نسخ منه في حضرموت

يومئذ أسوأ جندٍ وأشرسُه، بحيث كان وزراء الدولة يخشون شرَّه وعدوانه فكيف بعامةَّ الناس!

﴿ رحلته الى دمشق ﴾

وفي السنة التي اشتدَّ فيها القتال حول هذه العاصمة (١٠٤٨ هـ) وتمَّ فيها استيلاء جيش السلطان مراد الرابع عليها، منتزعاً حصونها وأرباضها من قبضة الجنود الايرانية، استخار عبدُ القادر ربَّه في النزوح عن وطنه والالتجاء الى مدينة ترفرف السكينةُ في آفاقها وتطمئنُّ النفس الى مجالسها، فخارَ الله له أن ينزل الشام فيأوي منها الى بلد مهما ساءت ادارة الأحكام فيه يومئذ فان السعادة والبهجة ما تعوَّدتا مفارقة أرضه وسمائه

رحل الفتىُ عبد القادر عن بغداد وقد استفاد من تزاحم القوميتين الفارسية والتركية على تلك الغادة العربية أن شدَا طرَفاً من آداب الأمم الثلاث، وتمكَّن من لغاتهنّ، وجال جولاتٍ مباركةً بين أخبارهنّ وأسفارهنّ، على نحو ما كان عليه كثير من أفاضل دار السلام من القرن العاشر الى أن انسلخت العراق عن الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الكبرىُ

ولما نزل دمشق لاذ بنقيب أشرافها وعين أعيانها السيد محمد ابن السيد كمال الدين الحسيني كبير بيت آل حمزة، فعطف عليه وأكرمه وبوَّأه منزلاً في المسجد الواقع قبالة داره في الحيّ المعروف الى يومنا هذا بزقاق النقيب، وهو الذي فيه منزلُ الأمير عبد القادر الجزائري وبنيه وأحفاده ومنازل آل حمزة الى الآن [1]. وبعد أن عبَّ من دروس السيد النقيب ونَهَل قصدَ حلقة النجم محمد ابن يحيى الفرَضيّ أحد شيوخ الشام يومئذ فتوسَّع ثمَّةَ في علوم العربية

(١) وكان فيه أيضاً منزل شيخنا الشيخ طاهر الجزائري (رحمه الله) قبل هجرته الى مصر

مجيئه الى مصر

وكان صاحبنا في العشرين من عمره (١٠٥٠ هـ) عند ما أزمع الرحلة الى القاهرة ، وفيها اتصل بشيخه الاكبر وقدوته الأعلى شهاب الدين الخفاجي ، وبآخرين من علماء الجامع الأزهر المعْمور وفحوله : في مقدمتهم الشيخ يَس الحمصي ، والنور الشبراملّسي ، وسريّ الدين الدروري [١] والبرهان ابراهيم المأمونيّ [٢] .
وكان أكثر ما استفاده من الشهاب الخفاجي والشيخ يَس الحمصي ، ومن عادته اذا ذكر كلاًّ منهما أن يذكره دائماً بلفظ « شيخنا » . ومما قرأه على الخفاجي التفسير والحديث والآداب ، وأجازه بذلك وبمؤلفاته [٣]

وفي مقتبل شبابه حفظ مقامات الحريري وكثيراً من دواوين شعر المتقدمين ، وصارت له ملكة النقد الصحيح واستحضار الأشباه والنظائر ، مع حسن حديث ولطف أداء

وكان الخفاجيُّ على جلالة قدره وعظمته يراجع عبد القادر في المسائل المشكلة لمعرفته مظانّها وسعة اطلاعه وطول باعه ، ويعتمد عليه في نقل الغريب من اللغة
نقل المحبيُّ عن الفاضل مصطفى بن فتح الله قال : قلت له (أي لمؤلف الخزانة)

---

(١) في نسخة عقد الجواهر والدرر للشلي المحفوظة في رامبور الهند (سري الدين دوري)

(٢) كذا في خلاصة الاثر (٢ : ٣٥٢) بترجمة البغدادى . وورد في ١ : ٤٥ بترجمة البرهان نفسه برسم (الميموني)

(٣) والاجازة في كتابه ريحانة الالبا (ص ٣٦٨ طبع مصر سنة ١٣٠٦) وهذا نصها :

« تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام ، والمحي مآثر العلماء بنشر ثنائهم المخلد في صحف الايام . والصلاة والسلام ، على افضل الرسل الكرام ، وعلى آله وصحبه ما طرز البرق برود الغمام

اما بعد فان الفاضل الاديب ، والماجد المهذب الاريب . خليل روحي الشقيق ، ومن هو في سبيل الطلب سمير ورفيق . حاوى المفاخر ، الاخ الاعز عبد القادر . لما قرأ علي كتاب الرحلة ، وغيره مما سودت به وجه الصحف واخذته عن الاجلة ، وسمني بسمة العلم ولست أهله

اذا كان الزمان زمان سوء فيوم صالح منه غنيمه

فاجزته بما لى من التآليف والآثار ، وما رويته عن مشايخي الاخيار . صانه الله في (؟) عين الكمال وحلاه وقلده جيد مجده بفرائد حلاه »

لما رأيتُ من سعة حفظه واستحضاره :

— ما أظنُّ هذا العصر سمحَ برجل مثلك

فقال لي : — جميع ما حفظتُه قطرةٌ من غدير الشهاب ، وما استفدتُ هذه العلوم الأدبية الا منه

ومع اعترافه بهذا الفضل لشيخه والتزامه الادب معه كلما لاحت له فرصة ، فان ذلك لم يكن يمنعه من ايثار الحقّ على شيخه وسائر العلماء اذا تبين له واضحاً [١]. قال الاستاذ الميمني في مؤلف الخزانة : ولا يحمله التبجح والتصلّف على الاعتساف ، والتنكب عن جادة الانصاف : فانا نراه [٢] ـ وقد ذكر أن ابن السِّيد نسب البيت الفلاني الى الاخطل ثم نقل قول هشام اللخمى أنه لم يجده في ديوانه ـ يقول « أقول قد فتشتُ ديوان الاخطل من رواية السكّري فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابت في رواية أخرى »

كان فضلُ الشهاب الخفاجي على مؤلف الخزانة في حياته بما اكتسبه منه في علوم شتى ولا سيما الأدب ، وما أظنُّ فضله عليه بعد وفاته كان دون ذلك إن لم يزد عليه : فقد كان للشهاب خزانة كتب حافلة بأعظم ما ادّخره علماء القرون المتأخرة لما احتوت عليه من نفائس دواوين الأدب ومجاميع الشعر العربي القديم وتعليقات أئمة العربية عليها ، فلما انتقل الشهاب الى رحمة ربه ورضوانه تملك البغدادي أكثر كتبه وضمّ اليها مع الايام كتباً أخرى عظيمة . وأنت اذا طالعت خزانة الادب ، بل اذا مررت بنظرك على صفحات إقليدها الذي صنعه العلامة الاستاذ عبد العزيز الميمني وجعلناه من متممات هذه الطبعة ترى من أسماء المؤلفات التى وقف البغدادي عليها ماتقضي له بالعجب

(١) انظر الخزانة (٢ : ٤٣٢ الطبعة الاولى)

(٢) في الخزانة (١ : ٣١٩ الطبعة الاولى)

﴿ اتصاله بابراهيم باشا كتخدا ـ وانتقاله الى أدرنة ﴾

قضى البغدادي في مصر أنضج سنيّ حياته وفي ١٨ من ذي القعدة سنة ١٠٧٧ سافر الى قسطنطينية (أثناء اشتغاله بتأليف الخزانة وكان يومئذ قد بلغ فيه الى الشاهد ٦٦٩) فأقام في عاصمة آل عثمان خمسة أشهر ، وعاد الى مصر فدخلها في اليوم السابع من ربيع الأول سنة ١٠٧٨

ولما تولّى ولايةَ مصر ابراهيمُ باشا كتخدا (سنة ١٠٧٨ هـ) اتصل به مؤلف الخزانة فاتخذه نديمه وسميره ووقع عنده الموقع التام ، وما برح كذلك الى سنة ١٠٨٥ التي عزل بها ابراهيم باشا كتخدا عن ولاية مصر بحسين باشا الذي خَلَفَه عليها ، فآثر الشيخ الرحيل عن مصر الى ديار الروم في صحبة الوالى السابق ، وكان سفرهما بطريق الشام فدخلها البغدادي بعد خمسة وثلاثين عاماً من رحيله عنها . وفي الديار الرومية تعرَّف عبد القادر البغدادي بالوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل الكوبريلي وكان الوزير من كبار أهل العلم ومن المشتغلين في أيام شبابه بالطلب والتدريس ثم انتقل من ذلك الى المناصب المدنيَّة . فلما عرَف الفضل في مؤلف الخزانة حلّ عنده المحلّ الارفع وصار من خاصَّته ، وباسم هذا الوزير ألف البغدادي حاشيته العظيمة على شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام . و وصل خبره الى السلطان محمد ابن السلطان ابراهيم فتوَّج عبدُ القادر هذه الخزانة الادبية الزاخرة باسمه ، كما سترى في خطبتها

وكان مدة اقامته في بلاد الروم نازلاً في مدينة أدرنة ، وفيها زاره المحبي مؤلف خلاصة الأثر ـ وكان بينه و بين والد المحبي حقوق مودّة قديمة ـ قال : « فرحَّب بي وأقبل عليَّ ، وكان اذ ذاك في غاية من إقبال الكبراء عليه »

﴿ مؤلفاته ﴾

كما توسَّل أبو الفرج الاصبهاني بأبيات الأغانى لتدوين أخبار الشعراء الجاهليين والاسلاميين ومَن اتصل بهؤلاء الشعراء أو اتصلوا به، فان عبد القادر البغدادي توسَّل كذلك بأبيات الشواهد لتدوين كل ما يهمُّ الأديب معرفته من فنون العربية والأدب وطريف الأخبار . وأكثر ما ألَّفه البغدادي كان شرحاً للشواهد : فمن شواهد شرح الكافية للرضي، الى شواهد شرح شواهد الشافية له، الى شرح شواهد المغنى، وشرح شواهد التحفة الوردية . بل ان حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام كان معنيًّا فيها بشرح شواهد ذلك الشرح عنايةً كبرى

واليك بيان مؤلفاته :

١ — خِزانةُ الأدب ولُبّ لُباب لسان العرب * وهي — كما علمتَ — شرحٌ للشواهد الشعرية الواردة في شرح نجم الأئمة محمد بن الحسن الرضيّ على كافية ابن الحاجب في النحو . وكانت الخزانةُ في عصر مؤلفها مجزّأةً الى ثمان مجلدات كما جاء في خلاصة الأثر . وكان بداية اشتغاله بتأليفها فى القاهرة فى غرّة شعبان سنة ١٠٧٣، وانتهاؤه فى ليلة الثلاثاء ٢٢ من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٩ . وفى كتب الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة منها (رقم ١ ش نحو) منقولة عن نسخة المؤلف، وقد عارضنا هذه الطبعة بها . ويقول الاستاذ الراجكوتى ان فى خزانة جامعة بنجاب جزءاً مخطوطاً من الخزانة، وتوجد أجزاء أخرى فى برلين وغيرها من مدائن أوربا

٢ — شرح الشواهد الشعرية الواردة فى شرح الرضي على الشافية لابن الحاجب فى التصريف، وضم اليه شواهد شرح الجاربرديّ عليها * ومنه نسخة

في الخزانة التيمورية ، وأخرى بدار الكتب المصرية (رقم ٣ صرف من كتب الشنقيطيّ) ونسخة المؤلف التي بخطه يوجد جزء منها فى أوربا ، وقد طبعوا صفحة منه بالتصوير الشمسي وألحقوها بآخر مجموعة ديوان أبى محجن وزهير وغيرها

٣ — الحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام * وهي من أعظم ما كتبه البغدادي . وفي الخزانة التيمورية نسخة منها حديثة في مجلدين ، وأخرى منها في راجپور في الهند كتبت سنة ١١١٢ ، ونسخة ثالثة في مكتبة أياصوفيا بالقسطنطينية

٤ — شرح شواهد المغنى لابن هشام * ومنه نسخة في دار الكتب المصرية (رقم ٢ نحو من كتب الشنقيطيّ) في مجلدين ضخمين ، وأخرى في مكتبة أياصوفيا بالقسطنطينية رقم ٤٤٨٩ وهي في مجلد . وتاريخ إتمامه سنة ١٠٩١ قبل وفاة المؤلف بسنتين

٥ — شرح شواهد شرح التحفة الوردية في النحو لابن الورديّ * توجد منها نسخة في الخزانة التيمورية العامرة ، وأخرى في دار الكتب المصرية ملحقة بشرح شواهد شرح الشافية (رقم ٣ صرف من كتب الشنقيطي) ، ومنه قطعة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية أيضاً في ٣٧ ورقة (رقم ١١١٣ نحو)

٦ — شرح المقصورة الدريدية * هو مختصر ألفه البغدادي في شبيبته ، ذكر ذلك في الخزانة (١ : ٤٩٠ الطبعة الاولى)

٧ — لُغَتِ شاهنْامَه * شرح فيه غريب الألفاظ الفارسية الواقعة فى كتاب شاهنامه بالتركية ، وقال فيه انه ألفه سنة ١٠٦٧ هـ . ونشره كيرولوس زالمان في مدينة بطرسبرغ سنة ١٨٩٥ م عن نسخة كتبت بمدينة أدرنة سنة ١٠٨٢ هـ في حياة المؤلف

٨ — شرح التحفة الشاهدية باللغة العربية * وأصل هذه التحفة منظومة في الكلمات الفارسية وتفسيرها بالتركية ، نظمها الأديب التركي المعروف بالشاهدي ، وهو من بلدة مغلة واسمه (ابراهيم دده) اشتغل بالعلم ثم مال الى التصوف واتبع الطريقة المولوية في قونية ، وله منظومة اسمها (گلشن توحيد) على أسلوب المثنوي لجلال الدين الرومي ، وله شرح على گلستان الشيخ سعدي ، تُوفي سنة ٩٢٧ على ما ذكره شمس الدين سامي بك في قاموس الأعلام والمعلم ناجي في كتاب (أسامي) . وجاء في السجل العثماني أن وفاته سنة ٩٥٧ والغالب على الظن أنه خطأ

وشرحُ عبد القادر البغدادي على تحفة الشاهدي يوجد منه نسختان في الخزانة التيمورية العامرة

والمعروفون باسم الشاهدي أربعة : الأول شاعر ايراني من أهل قم توفي سنة ٩٢٥ ، والثاني شاعر ايراني أيضاً من أهل نيسابور والثالث بلگرامي من شعراء الهند اسمه مير عبد الواحد ، والرابع صاحب هذه المنظومة

٩ — رسالة في معنى التلميذ والكلام على لفظه * ومنها نسخة في الخزانة التيمورية عمرها الله ، وأدام النفع بمؤسسها العلامة الجليل

﴿ بقايا خط البغدادي ﴾

المفهوم من نسخة الشنقيطي الخطية لكتاب الخزانة المكتوبة له في المدينة المنوّرة والمحفوظة الآن في دار الكتب المصرية أنها نقلت من خط المؤلف ، ومعنى هذا أن نسخة المؤلف كانت يومئذ في المدينة ، فان كانت في إحدى خزائنها العامة — كمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة افندي مثلا — فلا يبعد أن تكون باقية هناك الى الآن

وقد علمت مما كتبناه عن شرح المؤلف على شواهد شرح التحفة الوردية أن منه قطعة بخطه في دار الكتب المصرية (رقم ١١١٣ نحو)

وقال العلامة الاستاذ عبد العزيز الميمني : ويوجد اليوم خط البغدادي على ما بقي من كتبه ، ومنها نسخة (مجمع الأمثال) للميداني بخزانة بانكي پور في الهند فقد رأيته ثبت عليه « من نعم الله على عبده الفقير اليه عبد القادر بن عمر البغدادي » . وعلى كتاب المعمَّرين[1] والوصايا لأبي حاتم السجستاني ببعض حواضر المغرب . وقد تقدم أن في أوربا جزءاً من كتابه شرح شواهد شرح الشافية بخطه . وخطه متوسط متقن ويضبط بالشكل ما أشكل

وكان البغدادي قد كتب في هامش معجم الادباء لياقوت عند ترجمة الحصري (صاحب زهر الآداب) ما نصه : « وله عندي كتاب (الجواهر والملح والنوادر) كتبه عبد القادر البغدادي » فلما طبع المستشرق مرغليوث معجم الادباء لم يلاحظ فَرْقَ ما بين زمن البغدادي وزمن ياقوت فأدخل هذه الجملة في متن الترجمة كأنها أصيلة في كتاب ياقوت ، وهي دخيلة عليه وغير مهضومة فيه كما ترى

﴿ عودة البغدادي الى مصر ـ ووفاته ﴾

كان البغدادي في أوج عزه وقمة مجده يوم كان مقيماً في أدرنة متصلا بالوزير الأعظم أحمد باشا الفاضل الكوپريلي ، فهجمت عليه علة قاسى منها آلاماً شديدة ولم يبق طبيب الا باشر معالجته . قال المحبي « وكان أمره في نيل أمانيه مأخوذاً على التراخي فعاجله الملال والسآمة ، وضاق به الأمر . فذهب الى معرة مصرين[2] . وعاد مرة ثانية وأنا بالروم فابتلي برمد في عينيه حتى قارب أن يُكَفَّ . فسافر من طريق البحر الى مصر ، فوصلها ، ولم تطل مدته بها حتى تُوفي . . . في أحد الربيعين من سنة ١٠٩٣ رحمه الله تعالى »

(١) وقد طبع في ليدن على هذا الاصل

(٢) في الاصل معرة مصر ، والتصحيح للاستاذ الميمني


خزانة الأدب

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شواهدُ آياته غنية عن الشرح والبيان ، ودلائل توحيده متلوّة بكل لسان . صلّ وسلم على رسولك محمد المؤيد بقواطع الحجج والبرهان ، وعلى آله وصحبه الباذلين مهجهم في نصر دينه على سائر الأديان . صلاة وسلاماً دائمين على ممر الأزمان

﴿ أما بعد ﴾ فيقول المفتقر الى معونة ربه الهادي ، عبدُ القادر بن عمر البغدادي : هذا شرح شواهد شرح الكافية لنجم الأئمة ، وفاضل هذه الأمة ، المحقق محمد بن الحسن الشهير بالرضيّ الأَستَراباذي عفا الله عنه ورحمه ؛ وهو كتاب عكف عليه نحارير العلماء ، ودقق النظر فيه أماثل الفضلاء ؛ وكفاه من الشرف والمجد ، ما اعترف به السيد والسعد[1] ؛ لما فيه من أبحاث أنيقة ، وأنظار دقيقة ، وتقريرات رائقة ، وتوجيهات فائقة ؛ حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة المنسوخة أو كالأَمَة الممسوخة ؛ الا أن أبياته التي استشهد بها – وهي زُهاء ألف بيت – كانت محلولة العِثال[2] ظاهرة الأشكال ، لغموض معناها وخفاء مغزاها ؛ وقد انضم اليها التحريف ، وبان عليها أثر التصحيف ؛ وكنتُ ممن مرَن في علم الأدب ، حتى صار يلبّيهِ من كثَب ؛ وأفرغ في تحصيله جُهْده ، وبذل فيه وُكده وكدّه[3] ، وجمع دواوينه ، وعرف قوانينه ، واجتمع عنده بفضل الله من

(١) السيد هو علي بن محمد بن علي الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ صاحب التعريفات . قال كاتب جلبي : له حاشية على شرح الرضى للكافية . وله شرح الكافية بالفارسية . واما السعد فهو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ هـ

(٢) عبارة عن عدم الضبط والتحرير

(٣) قال مجد الدين : الوكد بالضم السعي والجهد وما زال ذلك وكدي اي فعلي ، وبالفتح المراد والهم والقصد . والكد : الالحاح في الطلب

الاسفار ، ما لم يجتمع عند أحد في هـذه الأعصار ؛ فشمرتُ عن ساعد الجد والاجتهاد ، وشرعت في شرحها على وَفق المنى والمراد . فجاء بحمد الله حائز المفاخر والمحامد ، فائقاً على جميع شروح الشواهد ؛ فهو جدير بأن يسمى

﴿ خِزانة الأدب ، ولُبّ لُباب لسان العرب ﴾

وقد عرضتُ فيه بضاعتي للامتحان ، وعنده يكرم المرء أو يهان

على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى   وأخلُص منه لا عَليّ ولا ليا[1]

٣

وقد جعلته هدية لسُدّةٍ هي مُقبَّل شفاه الأقيال[2] ، ومُخيَّم سرادق المجد والاقبال : حضرة سيد ملوك بني آدم ، وواسطة عقد سلاطين العالم ، ملك ألبس الدنيا خلَع الجمال والكمال ، وأدّى لأهلها دائرَ الأماني والآمال . حامي بيضة الاسلام ، بالصارم الصمصام . وناشر أعلام الشريعة الغراء ، والملة الحنيفية البيضاء . ومرغم أنوف الفراعين ، ومعفر تيجان الخواقين[3] ، خليفةِ رب السماوات والأرَضين ، ظلِّ الله على العالمين ، وقطب الخلافة في الدنيا والدين ، خادمِ الحرمين الشريفين ، وسلطان المشرقين ، الغازي في سبيل الله ، والمجاهد لاعلاء كلمة الله ، ألا وهو السلطان ابن السلطان ، السلطان الغازي (محمد خان) ابن السلطان (ابراهيم خان) ، نخبة آل عثمان . خلّد الله ظلال خلافته السابغة الوارفة ، وأفاض على العالمين سجال رأفته المترادفة . ويسّر له النصر المتين ، وسهّل له الفتح المبين ، بجاه حبيبه ورسوله محمد الأمين ؛ آمين

وها هنا مقدمة تشتمل على أمور ثلاثة ينبغي ذكرها أمام الشروع في المقصود فنقول بعون الله المعبود :

---

(١) هذا البيت ينسب الى المجنون (عز)

(٢) القيل بالفتح : الملك ، وقيل : من كان من ملوك حمير ، ومثله المقول (كمنبر) . والجمع أقيال واقوال ، ومقاول ومقاولة

(٣) جمع خاقان : اسم الملك التركي

الأمر الأول

﴿ في الكلام الذي يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف ﴾

قال الأندلسي في شرح بديعية رفيقه ابن جابر[١] « علوم الأدب ستة : اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع ؛ والثلاثة الأول لا يستشهد عليها الا بكلام العرب ، دون الثلاثة الأخيرة فانه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولَّدين ، لأنها راجعة الى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم ، اذ هو أمر راجع الى العقل ، ولذلك قُبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب وهلم جرّا » . اه

وأقول : الكلام الذي يستشهد به نوعان : شعر وغيره :

فقائل الأول قدقسمه العلماء على طبقات أربع : (الطبقة الاولى) الشعراء الجاهليون وهم قبل الاسلام كامرىء القيس والأعشى ، (والثانية) المخضرَمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والاسلام كلَبيد وحسّان ، (والثالثة) المتقدمون ويقال لهم الاسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق (والرابعة) المولَّدون ويقال لهم المحْدَثون وهم مَن بعدهم الى زماننا كبشّار بن بُرد وأبي نُواس . فالطبقتان (الأوليان) يستشهد بشعرهما اجماعاً ، وأما (الثالثة) فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها ؛ وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي اسحاق والحسن البصري

---

(١) الاندلسي هو ابو جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني المتوفى سنة ٧٧٩ . وابن جابر هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر الهواري (٦٩٨ ـ ٧٨٠ هـ) . كلاهما نحوي . وكان اولهما معروفاً بالبصير واما الثاني فقد كان ضريراً . وبديعيته تعرف ببديعية العميان ، واسمها : الحلة السيرا في مدح خير الورى (وقد طبعتها المطبعة السلفية في هذا العام) وكانا يترافقان في التجوال والسفر من الاندلس الى بلاد المشرق حيث طوفا زمناً طويلا في ربوع مصر والشام . قال ابن حجر في الدرر الكامنة : فكان ابن جابر ينظم والغرناطي يكتب ، ثم نبغ الغرناطي في النظم ايضاً ، لكن المكثر هو ابن جابر

وعبد الله بن شُبْرُمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرُّمّة وأضرابهم ، كما سيأتي النقل عنهم في هذا الشرح ان شاء الله في عدة أبيات أُخذت عليهم ظاهراً ؛ وكانوا يعدّونهم من المولّدين لانهم كانوا في عصرهم والمعاصَرةُ حجاب ؛ قال ابن رشيق في العمدة[1] « كل قديم من الشعراء [فهو] محدَث في زمانه بالاضافة إلى من كان قبله ، وكان أبو عمرو يقول : لقد حسُن هذا المولَّد حتى لقد هممت أن آمر صبياننا بروايته. — يعني بذلك شعر جرير والفرزدق — فجعله مولّداً بالاضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين ، وكان لا يعدّ الشعر الا ما كان للمتقدّمين ؛ قال الأصمَعي : جلست اليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي » . وأما (الرابعة) فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً ؛ وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم ، واختاره الزمخشري وتبعه الشارح المحقق فانه استشهد بشعر أبي تمّام في عدة مواضع من هذا الشرح ؛ واستشهد الزمخشري أيضاً في تفسير أوائل البقرة من الكشاف ببيت من شعره ، وقال : « وهو وان كان محدَثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية ، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى الى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقانه » اه واعتُرِض عليه بأن قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق ، واعتبار القول مبني على معرفة أوضاع اللغة العربية والاحاطة بقوانينها ؛ ومن البيّن أن اتقان الرواية يستلزم اتقان الدراية . وفي الكشف أن القول دراية خاصة فهي كنقل الحديث بالمعنى[2] وقال المحقق التفتازاني في القول بأنه بمنزلة نقل الحديث بالمعنى : « ليس بسديد بل

(١) الجزء الاول : باب في القدماء والمحدثين . وصححناه من نسختنا الخطية

(٢) لعل هذا الكلام محرف من النساخ ، ورايت في نسخة خطية من الكشف (حاشية على الكشاف لعمر بن عبدالرحمن القزويني بدار الكتب المصرية ٨٣ م تفسير) ما نصه « قوله فأجعل مايقوله بمنزلة ما يرويه ، قيل عليه : عمل الراوي ليس بحجة في مثله اتفاقا ، اذ لا يدل على عدم العدالة ، واتقان الرواية لا يستلزم اتقان الدراية لا سيما في الشعر فانه محل الضرورات ، والجواب عنه ان القول رواية خاصة فهو كنقل الحديث بالمعنى » . فانظر !

هو بعمل الراوي أشبه وهو لا يوجب السماع الا ما كان من علماء العربية الموثوق بهم فالظاهر أنه لايخالف مقتضاها ، فان استؤنس به ولم يجعل دليلا لم يرد عليه ما ذكر ولا ما قيل من أنه لو فتح هذا الباب لزم الاستدلال بكل ما وقع في كلام علماء المحدثين كالحريريّ وأضرابه ، والحجة فيما رووه لا فيما رأوه ، وقد خطأها المتنبي وأبا تمام والبحتريّ في أشياء كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك الدواوين ؛ وفي الاقتراح [1] للجلال السيوطي « أجمعوا على أنه لا يُحتجُّ بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية ، وفي الكشاف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها ، فانه استشهد على مسألة بقول أبي تمام الطائيّ : وأوّلُ الشعراء المحدثين بشّار بن برد ، وقد احتج سيبويه ببعض شعره تقرباً اليه لأنه كان هجاه لتركه الاحتجاج بشعره ، ذكره المرزُباني وغيره . ونقل ثعلب عن الأصمعي أنه قال : ختم الشعر بابراهيم بن هَرْمة [2] وهو آخر الحجج » اهـ وكذا عدّ ابن رشيق في العمدة [3] طبقات الشعراء أربعاً ، قال: هم جاهلي قديم ومخضرم واسلامي ومحدث . قال : ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدريج هكذا في الهبوط الى وقتنا هذا . وجعل الطبقات بعضهم ستاً ، وقال : الرابعة المولَّدون وهم من بعد المتقدمين كمن ذكر ، والخامسة المحدثون وهم من بعدهم كأبي تمام والبحتري ، والسادسة المتأخرون وهم من بعدهم كأبي الطيب المتنبي . والجيد هو الأول ، اذ ما بعد المتقدمين لا يجوز الاستدلال بكلامهم فهم طبقة واحدة ولا فائدة في تقسيمهم

---

(١) كتاب في اصول علم النحو وجدله طبع في حيدر اباد الدكن وعندنا نسخة مخطوطة منه ، وهو قيم ممتع ، قال فى مقدمته انه اختزل فيه من تضاعيف خصائص ابن جنى ما يتعلق بهذا الفن ، وانه أول مقيم لذلك العلم

(٢) في الاغاني « كان الاصمعي يقول : ختم الشعراء بابن هرمة وحكم الخضري وابن ميادة وطفيل الكناني ودكين العذرى » . وانظر الشعر والشعراء

(٣) الجزء الاول : باب فى الشعر والشعراء

وأما قائل الثاني [1] فهو إما ربنا تبارك وتعالى فكلامه ـ عز اسمه ـ أفصح كلام وأبلغه ، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه ، كما بينه ابن جنّي في أول كتابه (المحتسب) وأجاد القول فيه ؛ وإما بعض أحد الطبقات الثلاث الاول من طبقات الشعراء التي قدمناها

وأما الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد جوزه ابن مالك وتبعه الشارح المحقق في ذلك ، وزاد عليه بالاحتجاج بكلام أهل البيت رضى الله عنهم ، وقد منعه ابن الضائع وأبو حيان وسندهما أمران : أحدهما أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وإنما رويت بالمعنى [2] ، وثانيهما ان أئمة النحو المتقدمين من المصريّين لم يحتجوا بشيء منه . وردّ الاول ـ على تقدير تسليمه ـ بان النقل بالمعنى انما كان في الصدر الاول قبل تدوينه في الكتب وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق ، على ان اليقين غير شرط بل الظن كاف . ورد الثاني بانه لايلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به ، والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوى في ضبط ألفاظه ، ويلحق به ماروى عن الصحابة وأهل البيت كما صنع الشارح المحقق

وان شئت تفصيل ماقيل في المنع والجواز ، فاستمع لما ألقيه بإطناب دون إيجاز :

قال أبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل «تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندى في ترك الأئمة ـ كسيبويه وغيره ـ الاستشهادَ على اثبات اللغة بالحديث واعتمدوا

---

(١) أى النوع الثاني من الكلام وهو ما كان غير شعر

(٢) النقل بالمعنى شيء ليس بمقصور على الاحاديث فحسب ، بل ان تعدد الروايات فى بيت واحد من هذا القبيل . والقول بان منشأه تعدد لغات القبائل ليس مما يتمشى فى كل موضع . على أن اثبات ذلك في كل بيت دونه خرط القتاد . زد الى ذلك ما طرأ على الشعر من التصحيف والوضع والاختلاق من مثل ابن دأب وابن الاحمر والكلبي وأضرابهم ، ورواة الشعر أيضاً فيهم من الاعاجم والشعوبية امم . على ان المسلمين فى القرون الاولى كانوا أحرص على اتقان الحديث من حفظ الشعر والتثبت في روايته ، وقد قيض الله لاحاديث رسوله من الجهابذة النقاد من نفى عنه ما كان فيه شبهة الوضع والانتحال ، وهذا حرم الشعر مثله (عز)

في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في اثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه أفصح العرب . قال : وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروي فحسن ، وان كان يرى أن من قبله أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما رأى » اهـ

وقال أبو حيان في شرح التسهيل [١] : قد أكثر المصنف [٢] من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب . وما رأيتُ أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ؛ على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب ـ كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين ، والكسائي والفراء وعلي ابن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين ـ لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين ، وغيرُهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس . وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء فقال : انما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم ان ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في اثبات القواعد الكلية ، وانما كان ذلك لأمرين : أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى فتجد قصة واحد قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم لم تُقَل بتلك الألفاظ جميعها : نحو ما روى من قوله « زوجتكها بما معك من القرآن » « ملكتكها بما معك من القرآن » « خذها بما معك من القرآن » وغير ذلك من الألفاظ الواردة ، فنعلم يقيناً أنه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ ،

(١) نقل السيوطي في الاقتراح قول ابي حيان هذا ، وقد قارنا النقلين احدهما بالآخر كما سترى

(٢) في الاقتراح (نسختنا المخطوطة) : هذا الرجل . وفي المطبوعة (ص ١٩) : هذا المصنف

بل لا نجزم بأنه قال بعضها اذ يحتمل أنه قال لفظاً مرادفاً لهذه الألفاظ [غيرها] فأتت الرواة (١) بالمرادف ولم تأت بلفظه ، اذ المعنى هو المطلوب ، ولا سيما [مع] تقادم السماع ، وعدم ضبطها (٢) بالكتابة ، والاتكال على الحفظ ، والضابط منهم من ضبط المعنى وأما من ضبط اللفظ فبعيد جداً لا سيما في الأحاديث الطوال ؛ وقد قال سفيان الثوري : « ان قلت لكم اني أحدثكم كما سمعت فلا تصدّقوني انما هو المعنى » ومن نظر في الحديث أدنى نظر علم العلم اليقين انهم يروون بالمعنى . الأمر الثاني : أنه وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث ، لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ، ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ، ودخل في كلامهم وروايتهم غيرُ الفصيح من لسان العرب . ونعلم قطعاً من غير شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح [الناس] فلم يكن يتكلم الا بأفصح اللغات وأحسنِ التراكيب وأشهرها وأجزلها ، واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الاعجاز ، وتعليم [الله] ذلك له من غير معلم . والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد في الأثر متعقباً بزعمه على النحويين وما أمعن النظر في ذلك ولا صحب من له التمييز . وقد قال لنا [قاضي القضاة] بدر الدين بن جماعة ـ وكان ممن أخذ عن ابن مالك ـ قلت له : ياسيدي هذا الحديث رواية الأعاجم ووقع فيه من روايتهم ما نعلم أنه ليس من لفظ الرسول ؛ فلم يجب بشيء . قال أبو حيان : وانما أمعنت الكلام في هذه المسألة لئلا يقول مبتديء ما بال النحويين يستدلون بقول العرب ، وفيهم المسلم والكافر ، ولا يستدلون بما روي في الحديث بنقل العدول كالبخاري ومسلم وأضرابهما ؟ ! فمن طالع ما ذكرناه أدرك السبب الذي لأجله لم يستدلّ النحاة بالحديث » اه

(٣) في الاقتراح ، الروايات ، (٤) في الاقتراح ، ضبطه ،

وتوسط الشاطبي فجوّز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها . قال في شرح الألفية « لم نجد أحداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم الذين يبولون على أعقابهم ، وأشعارهم التي فيها الفحش والخنا ، ويتركون الأحاديث الصحيحة ، لأنها تنقل بالمعنى وتختلف رواياتها وألفاظها ، بخلاف كلام العرب وشعرهم فان رواته اعتنوا بألفاظها لما ينبني عليه من النحو ، ولو وقفتَ على اجتهادهم قضيت منه العجب ، وكذا القرآن ووجوه القراءات . وأما الحديث فعلى قسمين : قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص ؛ كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ، ككتابه لهمْدان ، وكتابه لوائل بن حُجر ، والأمثال النبوية ؛ فهذا يصح الاستشهاد به في العربية . وابن مالك لم يفصّل هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه ، وبنى الكلام على الحديث مطلقاً ؛ ولا أعرف له سلفاً الا ابن خروف فانه أتى بأحاديث في بعض المسائل حتى قال ابن الضائع لا أعرف هل يأتي بها مستدلا بها أم هي لمجرد التمثيل ؟ والحق أن ابن مالك غير مصيب في هذا ، فكأنه بناه على امتناع نقل الحديث بالمعنى ، وهو قول ضعيف » اه

وقد تبعه السيوطي في الاقتراح . قال فيه : « وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيُستدل منه بما أثبت أنه قاله على اللفظ المرويّ ، وذلك نادر جداً ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً ، فان غالب الأحاديث مرويّ بالمعنى ، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدّت اليه عباراتهم ، فزادوا ونقصوا وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ ؛ ولهذا ترى الحديث الواحد مروياً على أوجه شتى بعبارات مختلفة ، ومن ثَمّ أُنكر على ابن مالك اثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث » ثم نقل كلام ابن الضائع وأبي حيان وقال

«ومما يدل على صحة ما ذهبا اليه أن ابن مالك استشهد على لغة أكلوني البراغيث بحديث الصحيحين (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وأكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة يتعاقبون ، وقد استشهد به السهيلي ، ثم قال : لكني أنا أقول : إن الواو فيه علامة إضمار ، لأنه حديث مختصر ، رواه البزار مطولا . فقال فيه (ان لله تعالى ملائكةً يتعاقبون فيكم : ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وقال ابن الانباري ـ في الانصاف ـ في منع « أنْ » في خبر كاد . وأما حديثُ « كاد الفقر أن يكون كفراً » فانه من تغيير الرواة لأنه صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد » اه

وقد رَدّ هذا المذهب الذي ذهبوا اليه البدرُ الدماميني في شرح التسهيل ، ولله دره ! فانه قد أجاد في الرد ، قال « قد أكثر المصنف من الاستدلال بالأحايث النبوية ، وشنع أبو حيان عليه وقال : ان ما استند اليه من ذلك لا يتم له ، لتطرّق احتمال الرواية بالمعنى ، فلا يوثق بأن ذلك المحتج به لفظُه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة . وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوّب رأي ابن مالك فيما فعله ، بناءً على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب وانما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية ، وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الاعراب ، فالظن في ذلك كله كاف ، ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يبدل لأن الأصل عدم التبديل ، لا سيما والتشديد في الضبط ، والتحري في نقل الأحاديث ، شائع بين النقلة والمحدّثين ؛ ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فانما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع نقيضه ، فلذلك تراهم يتحرّون في الضبط ويتشددون ، مع قولهم بجواز النقل بالمعنى ؛ فيغلب على الظن من هذا كله أنها لم تبدّل ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحاً فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها . ثم ان الخلاف

في جواز النقل بالمعنى انما هو فيما لم يدوّن ولا كتب ، وأما ما دوّن وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم ، قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى ان هذا الخلاف لا نراه جارياً ولا أجراه الناس ـ فيما نعلم ـ فيما تضمنته بطون الكتب فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنَّف ويثبت فيه لفظاً آخر اهـ وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من المرويات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية ، حين كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به ، وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ، ثم دُوّن ذلك المبدل ـ على تقدير التبديل ـ ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح ، فبقي حجة في بابه ، ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر ، والله أعلم بالصواب » . اهـ كلام الدماميني

وعلم مما ذكرنا ـ من تبيين الطبقات التي يصح الاحتجاج بكلامها ـ انه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله ، صرح بذلك ابن الأنباري في كتاب الانصاف في مسائل الخلاف ؛ وعلة ذلك مخافة ان يكون ذلك الكلام مصنوعاً أو لمولَّد أو لمن لا يوثق بكلامه ؛ ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح ، وفحصنا عن قائليها حتى عزونا كل بيت الى قائله ـ ان أمكننا ذلك ـ ونسبناه الى قبيلته أو فصيلته ، وميزنا الاسلامي عن الجاهلي ، والصحابي عن التابعي ، وهلم جرّا ، وضممنا الى البيت ما يتوقف عليه معناه ؛ وان كان من قطعة نادرة أو قصيدة عزيزة أوردناها كاملة ، وشرحنا غريبها ومشكلها ، واوردنا سببها ومنشأها ؛ كل ذلك بالضبط والتقييد ، ليعم النفع ويؤمن التحريف والتصحيف ، وليوثق بالشاهد لمعرفة قائله ويدفع احتمال ضعفه . قال ابن النحاس في التعليقة « أجاز الكوفيون اظهار (أنْ) بعد كي واستشهدوا بقول الشاعر :

أردتُ لكيما أن تطيرَ بقِربَتي فتتركها شنَّاً ببيداء بَلقعِ

قال : والجواب ان هذا البيت لايعرف قائله ولو عرف لجاز أن يكون [من] ضرورة [الشعر] . وقال أيضا : ذهب الكوفيون الى جواز دخول اللام في خبر لكنّ واحتجوا بقوله :

ولكنني من حبها لعميدُ

والجواب أن هذا البيت لايعرف قائله ولا أوله ، ولم يذكر منه الا هذا ، ولم ينشده أحد ممن وثق فى اللغة ، ولا عزى الى مشهور بالضبط والاتقان » اه ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول قائله وتتمته ان صدر من ثقة يعتمد عليه قُبل ، والا فلا . ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد ، اعتمد عليها خلفٌ بعد سلف ، مع أن فيها أبياتا عديدة جهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها . وقد خرج كتابه الى الناس والعلماء كثير والعناية بالعلم وتهذيبه وكيدة ، ونظر فيه وفتش فما طعن أحد من المتقدمين عليه ولا ادّعى انه أتى بشعر منكر . وقد روى في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع مافيها ولا ردوا حرفا منها . قال الجرمي « نظرت فى كتاب سيبويه فاذا فيه ألف وخمسون بيتا ، فأما الالف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتّها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماءقائليها»(١) فاعترف بعجزه

(١) كتب الاستاذ احمد تيمور باشا على هامش الخزانة فى هذا الموضع ما يأتي :

« ذكر شيخنا العلاّمة محمّد محمود الشنقيطيّ رحمه الله تعالى في كتابه الحماسة السنيّة أن واحداً منها عرف اسم قائله وهو :

« أفبعدَ كِندَةَ تَمدحنَّ قبيلا »

قال : وصدرُه « قالت فطيمة حَلٍّ شعركَ مدحه »

وهو لامريء القيس من قصيدة عِدّتها ثمانية عشر بيتاً نادرة الوجود ، أوردها كلها في الحماسة المذكورة » انتهى

و لم يطعن عليه بشيء . وقد روي هذا الكلام لابي عثمان المازني أيضا ، ولكون أبياته أصح الشواهد التزمنا في هذا الشرح أن ننص على ماوجد فيه منها بيتا بيتا ، ونميزها عن غيرها ليرتفع شأنها و يظهر رجحانها ، و ربما روى البيت الواحد من أبياته أو غيرها على أوجه مختلفة ربما لايكون موضع الشاهد في بعضها أو جميعها ، ولا ضير في ذلك لان العرب كان بعضهم ينشد شعره للآخر فيرويه على مقتضى لغته التي فطره الله عليها و بسببه تكثر الروايات في بعض الابيات فلا يوجب ذلك قدحا فيه ولا غضا منه ، فاذا وقع في هذا الشرح من ذلك شيء نبهنا عليه

والتزمنا في شرح هذه الشواهد عدها واحدا بعد واحد ليسهل موضع الحوالة فيه ، ويزول التعب عن متعاطيه

الامر الثاني

« في ذكر المواد التي اعتمدنا عليها وانتقينا منها »

« وهي ضروب وأجناس »

فمنها مايرجع الى « علم النحو » وهو كتاب س [١] . والاصول لابن السراج . و معاني القرآن للفراء . ومعاني القرآن للزجاج . وتآليف أبي علي الفارسي : كالتذكرة القصرية ، والمسائل البغدادية ، والمسائل العسكرية ، والمسائل البصرية ، والمسائل المنثورة ، ونقض الهاذور على ابن خالويه ، وكتاب الشعر . وتآليف تلميذه ابن جني : كالخصائص ، والمحتسب ، وشرح تصريف المازني ، وسر الصناعة ، واعراب الحماسة ، والمبهج في شرح أسمائها ، وشرح ديوان المتنبي. والانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري . وتذكرة أبي حيان ، وارتشاف الضرب له أيضا . والضرائر

(١) يرمز بهذا الحرف الى ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هجرية

الشعرية لابن عصفور . والامالى لابن الحاجب . والامالى لابن الشجرى . وشروح الكافية وشروح التسهيل . ومغنى اللبيب ، وشروحه . وغير ذلك من المتداول

ومنها مايرجع الى ﴿ شروح الشواهد ﴾ وهوشرح أبيات الكتاب :لأبي جعفر النحاس ، وللاعلم الشنتمرى ، ولابن خلف ، ولابي محمد الاعرابي المسمى فرحة الاديب . وشرح أبيات الجمل لابن السِّيد البطليوسى ، ولابن هشام اللخمى ، ولغيرهما . وشرح أبيات المفصل لابن المستوفى الإربلى ، ولبعض علماء العجم المسمى بالتخمير . وشرح أبيات شروح ألفية ابن مالك للعينى ، وشرح أبيات ابن الناظم لابن هشام الانصارى ، ولم يكمل . وشرح أبيات الكشاف للحموى . وشرح أبيات التفسيرين لخضر الموصلي [1] . وشرح أبيات الايضاح والمفتاح في علم المعانى . وشرح أبيات التلخيص للعباسى . وشرح أبيات اصلاح المنطق ليوسف ابن السيرافي . وشرح أبيات الغريب المصنَّف له أيضا . وشرح أبيات أدب الكاتب للجواليقى ، ولابن السِّيد البطلَيوسى ، وللَّبلى [2] . وشرح أبيات الآداب المسمى بالعباب وغير ذلك

ومنها مايرجع الى ﴿ تفسير أبيات المعانى المشكلة ﴾ وهو أبيات المعانى للاخفش المجاشعى ؛ وأبيات المعانى للاشناندانى بخط ابن جنى وعليها اجازة أبى على له . وأبيات المعانى لابن السكيت . وأبيات المعاني لابن قتيبة في مجلدين ضخمين . وأبيات المعاني لابن السيد البطليوسى وغير ذلك

ومنهامايرجع الى ﴿ دفاتر أشعار العرب ﴾ وهو قسمان :دواوين ومجاميع(فالأول) ديوان امرىء القيس الكندى ، وديوان الأعشى ميمون ، وديوان علقمة الفحل ،

---

(١) يوجد منه نسخة بحيدر آباد واخرى بيانكى پور واسمه « الاسعاف » بشرح شواهد القاضي والكشاف ، وخضر هنا ترجم له الخفاجي في الريحانة ص ١٠٦ سنة ١٣٠٦ هـ (عز)

(٢) اسمه احمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري ، واللبلي نسبة الى لبلة (كتمرة) وهي مدينة الحراء الاندلسية . له ترجمة في البغية

وديوان ابن حِلِّزة ، وديوان أبي دواد الإيادى ، وديوان طَرَفة بن العبد ، وديوان عمرو بن قَمِيئة ، وديوان طفيل الغنَوى ، وديوان عامر بن الطفيل ، وديوان بشر بن أبي خازم ، وديوان أوس بن حَجر ، وديوان اعشى باهلة ، وديوان عوف بن عطية ابن الخَرِع ، وديوان مَطير بن الاشيم ، وديوان الحادرة ، وديوان المثقِّب العبدى ، وديوان لَقيط بن يعمُر الايادى ، وديوان نابغة بني شيبان ، وديوان النابغة الذبياني ، وديوان زهير بن أبي سُلمى ، وديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم . (ومن شعر الصحابة) ديوان حسان بن ثابت ، وديوان لبيد بن ربيعة العامرى ، وديوان كعب بن زهير ، وديوان حُميد بن ثور ، وديوان أبي محجن الثقَفي ، وديوان النمر ابن تولب ، وديوان عمرو بن معد يكرب ، وديوان خُفاف بن ندبة ، وديوان الخنساء أخت صخر وغير ذلك . (ومن شعر الاسلاميين) ديوان رافع بن هُريم اليربوعى ، وديوان القَطامى ، وديوان جِران العَود ، وديوان محمد بن بشير الخارجى [1] ، وديوان ابن همّام السَّلولى ، وديوان الشمّاخ ، وديوان عَدى بن الرّقاع ، وديوان عُروة بن حِزام العُذرى ، وديوان عبيد الله الهُذَلى ، وديوان أبي دِهبل الجُمَحيِّ ، وديوان الحطيئة ، وديوان عمرو بن الأهتم المِنقَري ، وديوان ابن قيس الرُقيَّات ، وديوان الفرزدق ، وديوان جرير ، وديوان الأخطل النصراني ، وديوان ذى الرُّمّة ، وديوان جميل العذرى ، وديوان المغيرة بن حَبناء ، وديوان رجز رؤبة بن العجاج ، وديوان رجز الزفَيان السعدى ، وديوان رجز ابي الاخزر الحِمّاني وغير ذلك . (ومن ديوان المولّدين والمحدَثين) ديوان مسلم بن الوليد ، وديوان ابن الوكيع ، وديوان العباس بن الأحنف وديوان علي بن جبَلَة الطوسى ، وديوان ابي نواس ، وديوان ابن المعتز ، وديوان ابن الرومى ، وديوان ابي تمام الطائي ، وديوان البحترى ، وديوان الشريف المرتضى ، وديوان المتنبي ، وديوان ابي فراس الحمداني . وغير ذلك . (والمجاميع) منها اشعار

(١) الخارجي من خارجة عدوان (عز)

بني محارب للشيباني . والمفضليات للمفضل الضبّي . واشعار الُهذَليين للسكرى . وشرحها له وللامام المرزوقي . واشعار لصوص العرب للسكّرى ايضا . والنقائض لابي حبيب (١) . ومختار شعر الشعراء الستة : امرىء القيس والنابغة وعلقمة وزهير وطَرَفة وعنترة ، وشرحها للأعلم الشنتمرى . واشعار تغلب لأبي عمرو الشيباني . ومختار شعراء القبائل(٢) لأبي تمام ، والحماسة [له] ايضا وشرحها للنمرى وابي محمد الاعرابي وللامام المرزوقي ، وللخطيب التبريزي ، ولابى الفضل الطبرسى . والحماسة البَصرية .وحماسة الشريف الحسينى (٣) . وحماسة الاعلم الشنتمرى . واشعار النساء للمرْزُباني. وشروح المعلقات لابن النحاس ، وللزوزني ، وللخطيب التِّبريزي . وجمهرة أشعار العرب . ومنتهى الطلب من أشعار العرب : فيه أكثر من ألف قصيدة. واليتيمة للثعالبي . وكتاب المغربين، وكتاب النساء الفوارك، وكتاب النساء النواشز، والثلاثة للمدائني . والمجتنى لابن دُرَيد(٤) وشروح لامية العرب : للخطيب التبريزي، وللزمخشري، ولغيرهما . وشرح بانت سعاد لابن الأنباري ، ولأبي العباس الأحول ، ولابن خالويه ، ولابن هشام الأنصاري ، ولابن كتيلة البغدادي. وشرح البردة للمرزوقي(٥) وغير ذلك. (ومن المجاميع) النوادر والأمالي أما النوادر فهي نوادر أبي زيد الأنصاري ، وشرحها لأبي الحسن الأخفش ولغيره . ونوادر ابن الأعرابي ، وشرحها لابي محمد الاعرابي . ونوادر أبي علي

---

(١) صوابه « لابن حبيب » وحبيب : اسم امه فلا يصرف ، وقيل غير ذلك فيصرف (عز)

(٢) وفي غير هذا الموضع من الكتاب اشعار القبائل ، كما هو الظاهر (عز)

(٣) الشريف الحسيني هو ابن الشجري . وطبعت بحيدر اباد (عز)

(٤) في الطبعة الاولى : « المجتبى لابن حديد » . والتصحيح للاستاذ الراجكوتي وفي « الشنقيطية وبها اثر اصلاح « المجتبى لابن دريد »

(٥) البردة هي بانت سعاد ، وما في هامش الطبعة الاخرى عن المرزوقى هذيان (عز)

القالي [1] ، وشرحها لأبي عُبيد البكري [2] . وأما الأمالي فهي أمالي ثعلب ، وأمالي الزجّاجي الصغرى والكبرى ، وأمالي أبي علي القالي ، وشرحها لأبي عبيد البكري [2] ، وذيل أمالي القالي للقالي أيضاً ، وصلة ذيل الأمالي له أيضاً ؛ وأمالي الصولي ، وأمالي السيد المرتضى المسماة بالغرر والدرر في مجلدين ضخمين . وأمالي شيخنا الشهاب الخفاجي

ومنها ما يرجع الى فن الأدب وهي : البيان للجاحظ ، والمحاسن والأضداد له أيضاً ، وكتاب الشعر والشعراء له أيضاً . والكامل للمبرد ، وشرحه لابن السِّيد البَطَلْيَوسي ، ولأبي الوليد الوَقَشيّ ، ولغيرهما . والعقد الفريد لابن عبد ربِّه . ١١ وزهر الآداب للحُصْري ، وجواهر النكت والملح له أيضاً [3] . وديوان المعاني لأبي هلال العسكري . والأغاني للاصفهاني في عشرين مجلداً . [4] والعمدة لابن رشيق في مجلدين . والمثل السائر لابن الأثير . وتحرير التحبير لابن أبي الإصبَع . ومساوي الخمر لابن الحباب السعدي . والأوائل لابن هبة الله الموصلي في مجلدين . ومدرج البلاغة لابن فَضالة المجاشعي [5] . ونقد الشعراء لقُدامة الكاتب ، وشرحه لعبد اللطيف البغدادي . وسفر السعادة للسخاوي

ومنها ما يرجع الى كتب السير وكتب الصحابة وأنساب العرب وهو : سيرة ابن هشام ، وشرحه : الروض الأُنُف للسهيلي . وسيرة الكلاعي . وسيرة

---

(١) اشتبه على البغدادي أمر الامالي والنوادر . والاعجب انه عدد شرح الامالي ايضا للبكري مع انه شيء واحد ، فان كل ما نقله عنه يوجد في اللآلي شرح أمالي القالي سواء نقله بلفظ شرح الامالي او شرح النوادر . وقد حققنا الامر في مجلة الزهراء (٣ : ٥٩٢) « عز »

(٢) كان هذا الكتاب من النوادر المظنون أنها فقدت ، فعثرنا في مكة على نسخة منه نقلناها بالتصوير الشمسي . وقد تولى صديقي العلامة الكبير الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي تصحيح هذا الشرح وتحقيقه والتعليق عليه وسنطبعه ان شاء الله

(٣) انظر ما كتبناه عنه في ترجمة المؤلف (ص ١٦ من هذا الجزء)

(٤) انظر الاغاني طبع دار الكتب ج ١ ص ٤٩ من التصدير

(٥) ابن فضالة غلط ، صوابه ابن فضال (كشداد) ترجم له في معجم الادباء ٥ : ٢٨٩ ـ ٢٩٥ (عز)

ابن سيد الناس . وسيرة الشامي . والاستيعاب لابن عبد البَر . والاصابة لابن حَجر وجمهرة الأنساب لابن الـكلبي ، ومختصرها لياقوت الحموي . وانساب قريش للزبير بن بكّار . ومقدمة الاستيعاب لابن عبد البر . والمعارف لابن قتيبة . وتنكيس الأصنام لابن الـكلبي [1]

ومنها ما يرجع الى طبقات الشعراء وغيرهم وهو : كتاب الشعراء لابن قتيبة . والمؤتلف والمختلف للآمدي . والموشح لابي عبد الله المرزُباني [2] . وكتاب المعمَّرين لأبي حاتم السجستاني . وكتاب المقتولين غيلة لابن حبيب ، وكتاب من نسب الى أُمه من الشعراء له أيضاً . وكتاب المنسوبين الى أمهاتهم للحلواني بخطه . وطبقات النحويين للتاريخي [3] وطبقاتهم أيضاً لأبي عبد الله اليمني . ومعجم الادباء لياقوت الحموي ، في عدة مجلدات

ومنها ما يرجع الى كتب اللغة وهو : الجمهرة لابن دريد . والصحاح للجوهري . والعباب للصاغاني [4] والقاموس لمجد الدين . واليواقيت لأبي عمرو المطَرِّزي [5] وكتاب ليس لابن خالويه . والنهاية لابن الأثير . والزاهر لابن الأنباري . والمصباح لخطيب الدهشة [6] . والتقريب في علم الغريب لولده [7] . وكتاب النبات في مجلدات كبارٍ ستّة لأبي حنيفة الدِّينَوَري . واصلاح المنطق لابن السِّكّيت ،

---

(١) انظر الاصنام ص ٢٥ من تصدير الاستاذ زكي باشا وسيأتي في الكلام على الشاهد الثاني بام (الاصنام)

(٢) صوابه لابي عبيد الله . والموشح ظنه البغدادي في طبقات الشعراء ، والمرزباني كتب في هذا المعنى . الا ان الموشح في ماأخذوه على الشعراء ليس الا . وصنيعه هذا اوقعنا في الاقليد في اغلوطة (عز)

(٣) يأتي ذكر اسمه في الكلام على الشاهد ٣٥

(٤) نسبة الى صغانيان والصغاني نسبة اخرى اليها وبها ينعت صاحب العباب احيانا

(٥) الصواب لابي عمر المطرز ، وهو الزاهد غلام ثعلب وقد ترجمنا له واوعبنا في أول كتاب المداخل له ، وجعلناه اطروحتنا على انتخابنا عضوا بالمجمع العلمي بدمشق في سنة ١٩٢٩ - وهذا الغلط يكثر في هذا الكتاب وغيره ايضا . وكانت صناعة ابي عمر تطريز الثياب (عز)

(٦) هو احمد بن محمد بن علي الفيومي وكان يعرف بخطيب جامع الدهشة ، توفي سنة ٧٧٠ هـ

(٧) واسمه محمود

وشرحه لِلَّبْلي ، ومختصره للخطيب التبريزي ، وكتاب الألفاظ لابن السكيت . وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وشرحه للجواليقي ، ولابن السيد البطْلَيوسي ، وللزجاجي ، وللَّبْلي ، ولابن بَرّيّ . والفصيح لثعلب ، وشروحه لابن درستويه ، وللهروي ، وللمرزوقي ، وللَّبْلي ، ولابن هشام اللخمي ، ولغيرهم . وذيل الفصيح لعبد اللطيف البغدادي . وكتاب الأضداد لابن السكيت ، ولعبد الواحد اللغوي ، ولغيره . وكتاب الفروق لأبي هلال العسكري . وكتاب البيضة والدرع لأبي عبيدة . وخَلق الانسان للزجاج . والمعرّبات للجواليقي . والمثلّثات لابن السِّيد البطَلْيَوسي . وكتاب التفسُّح في اللغة لأبي الحسين النحوي . والمرصَّع لابن الأثير . والمزهر للجلال السيوطي . وكتاب القلب والادغام لابن السكيت[1] . وكتاب المذكر والمؤنث له أيضاً ولغيره . وكتاب الأيام والليالي للفرّاء . وكتاب اليوم والليلة والشهر والسنة والدهر لأبي عمرو المطرّزي . وكتاب الأنواء وأسماء الشهور للزجاج . والأنواء لأبي العلاء المعري[2] وغيره . والمقصور والممدود لابن الأنباري ، وللقالي ، ولابن ولّاد ، ولغيرهم ، وغير ذلك

ومنها ما يتعلق بأغلاط اللغويين وهو : التنبيهات على أغلاط الرواة[3] لعلي ابن حمزة البصري وفيه : أغلاط نوادر أبي زياد الكلابي ، وأغلاط نوادر أبي ١٣ عمرو الشيباني ، وأغلاط النبات لأبي حنيفة الدينوَري ، وأغلاط الغريب المصنّف لأبي عبيد ، وأغلاط اصلاح المنطق لابن السكيت ، وأغلاط الجمهرة لابن دريد ، وأغلاط المجاز لأبي عبيد ، وأغلاط الفصيح لثعلب ، وأغلاط الكامل للمبرد ، وغير ذلك . وكتاب التصحيف للحسن العسكري . وكتاب التنبيه على حدوث

(١) الصواب « القلب والابدال » . والكتاب مطبوع . وسيأتي اسمه على الصواب في اكثر مظانه في الخزانة (عز)

(٢) هذا الكتاب لم ار من ذكره في عداد تآليف المعرى (عز)

(٣) المعروف اسمه « على اغاليط الرواة » فانه جمع اغلاط (عز)

التصحيف لحمزة الاصفهاني[١] . ولحن العامة للجواليقي ، ولأبي بكر الزبيدي . وحاشية ابن بَرِيّ على صحاح الجوهري . وأغلاط الجوهري للصلاح الصفدي . ودرة الغَوّاص للحريري ، وشرحها لابن بري ولابن الحنبلي ، ولشيخنا الشهاب الخفاجي

ومنها كتب الأمثال وهي : أمثال أبي عبيد القاسم بن سلاّم ، وشرحها لتلميذه . وأمثال أبي فيد : مؤرّج السَّدوسي . والفاخر للمفضل الضبيّ[٢] والأمثال التي على « أفعَل » لحمزة الأصفهاني . ومجمع الأمثال للمَيداني . ومستقصى الأمثال للزمخشري . وغير ذلك

ومنها كتب الأماكن والبلاد وهي : المعجم فيما استعجم لأبي عبيد البكري في ثلاث مجلدات كبار . ومعجم البلدان لياقوت الحموي في عشر مجلدات كبار وغير ذلك مما لو سردته لطال ، وأورث السأم والملال

الأمر الثالث

﴿ يتعلق بترجمة الشارح المحقق والحبر المدقق ، رحمه الله وتجاوز عنه ﴾

ولم أطلع على ترجمة له وافية بالمراد ، وقد رأيت في آخر نسخة قديمة من هذا الشرح ما نصه « هو المولى الامام ، العالم العلامة ، ملك العلماء ، صدر الفضلاء ، مفتي الطوائف ، الفقيه المعظم ، نجم الملة والدين ، محمد بن الحسن الأَستَراباذي . وقد أملى هذا الشرح بالحضرة الشريفة الغروية[٣] في ربيع الآخر من سنة ثمان وثمانين وستمائة »

(١) منه في الخزانة التيمورية نسخة فطوغرافية

(٢) هذا وهم ، والصواب أن الفاخر لابي طالب المفضل بن سلمة . والمفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات اقدم منه (عز)

(٣) هي المدينة المنورة . ومن ضواحيها الغرو ، والغراء . ومن آطامها غرة وهو الذى بنيت منارة مسجد قباء في مكانه . والغري كغني الحسن والجيد

هذا صورة ما رأيته . وهذا التاريخ غير موافق لما أرخه هو في آخر شرحه قبل أحكام هاء السكت . قال فيه : « هذا آخر شرح المقدمة ، والحمد لله على انعامه وأفضاله ، بتوفيق اكماله ، وصلواته على محمد وكرام آله . وقد تم تمامه وختم اختتامه ، في الحضرة المقدسة الغروية على مشرفها أفضل تحية رب العزة وسلامه ، في شوّال سنة ست وثمانين وستمائة » وقد أورده الجلال السيوطيّ في معجم النحويين ولم يعرف اسمه ، قال : « الرضيّ الامام المشهور، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلف عليها بل ولا في غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً وحسنَ تعليل . وقد أكبّ الناس عليه وتداولوه ، واعتمده شيوخ العصر فمن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم . وله فيه أبحاث كثيرة واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها . ولقبه نجم الأئمة ، ولم أقف على اسمه ولا على شيء من ترجمته . الا أنه فرغ من تأليفه هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وأخبرني صاحبنا شمس الدين بن عزم بمكة أن وفاته سنة أربع وثمانين أو ست وستمائة ، الشك مني . وله شرح على الشافية »

هذا ما ذكره السيوطي ، والتاريخان غير موافقين لما ذكرناه . وقد ذكر البقاعي في مناسبات القرآن تاريخ هذا الشرح كما نقلنا ، قال: « هو محمد بن الحسن الأَستَراباذي العلامة نجم الدين ، وتم شرح الكافية في سنة ست وثمانين وستمائة ولم يُنقل الشرح من العجم الى الديار المصرية الا بعد أبي حيان وابن هشام » اهـ

١٣ وعلى هذا لا يمكن أن يكون تاريخ وفاته ماذكره السيوطي فانه عاش مدة يحرر شرحه ،ولهذا تختلف نسخه اختلافاً كثيراً ، كما نقله السيد الجرجاني في إجازته الآتية ؛ وشرحُه للشافية متأخر عن شرحه للكافية فلا يصح ذلك التاريخ . وعصره قريب من عصر ابن الحاجب ، فان وفاة ابن الحاجب كانت في سنة ست وأربعين وستمائة

وقد رأيتُ أن أكتب هنا صورة إجازة الشريف الجرجاني لمن قرأ عليه

هذا الشرح ، فانه بالغ في تقريظه وأطرى ، ومدح الشارح بما هو اللائق والأحرى. وهي هذه « أحمده على جزيل نواله ، وأصلي على نبيه محمد وصحبه وآله . وبعد فان صناعة الاعراب لا يخفى شأنها ، في رفعة مكانها ، تجري من علوم الأدب مجرى الاساس ، وتتنزل منها منزلة البرهان من القياس . وبها يتم ارتشاف الضرَب ، من تراكيب كلام العرب . بل هي مِرقاة منصوبة الى علم البيان ، المطلع على نكت نظم القرآن . وان شرح الكافية ـ للعالم الكامل نجم الأئمة ، وفاضل الامة ، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي تغمده الله بغفرانه ، وأسكنه بحبوحة جنانه ـ كتابٌ جليل الخطر ، محمود الأثر ، يحتوي من أصول هذا الفن على أمهاتها ، ومن فروعه على نكاتها ، قد جمع بين الدلائل والمباني وتقريرها ، وبين تكثير المسائل والمعاني وتحريرها ، وبالغ في توضيح المناسبات ، وتوجيه المباحثات ، حتى فاق ببيانه ، على أقرانه ، وجاء كتابه هذا كعِقد نُظم فيه جواهر الحكم ، بزواهر الكلم . لكن وقع فيه تغييرات ، وشيء كثير من المحو والاثبات ، وبدّل بذلك صور نُسخه تبديلا ، بحيث لا تجد الى سيرتها سبيلا . وأني ـ مع ما منيت به من الأشغال ، واختلال الحال ، وانتكاس سوق الفضل والكمال ، وانقراض عصر الرجال ، الذين كانوا محط الرحال ، ومنبع الأفضال ، ومدن الاقبال [1] ، ومجمع الآمال ؛ وتلاطم أمواج الوسواس ، من غلبة أفواج الشوكة وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ـ قد بذلتُ وسعي في تصحيحه بقدر ما وفى به حسّي مع تلك العوائق ، ووسعه مقدرتي مع موانع العلائق ؛ فتصحح الا ماندر ، أو طغى به القلم أو زاغ البصر . وقد قرأه عليّ من أوله الى آخره ، المولى الامام ، والفاضل الهمام ، زبدة أقرانه في زمانه وأسوة الأفاضل في أوانه ، محمد حاجي ابن الشيخ المرحوم السعيد عمر بن محمد ـ زيدت فضائله كما طابت شمائله ـ قراءة بحث واتقان ، وكشف وايقان . وقد

---

(١) لعله « معدن الاقبال »

نقّر فيها عن معضلاته، وكشف عن وجوه مخدّراته. هذا، وقد أجزته أن يرويه عني مع سائر ما سمعه عليّ من الأحاديث وفنون الأدب والاصولَين راجياً منه أن لا ينساني في خلواته، وفي دعواته عقيب صلواته، لعل الله يجمعنا في جناته، ويتغمدنا برضاته، انه على ما يشاء قدير، وبالاجابة جدير. وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير. كتبه الفقير الحقير الجاني، علي بن محمد الحسيني الجرجاني. وذلك بمحروسة سمرقند سنة اثنتين وثمانمائة»

١٤ وهذا آخر الاجازة. وقد حان أن نشرع فيما انتوينا، ونتوجه الى ما انتحينا، راجين من الله اخلاص العمل، والعصمة عن الزيغ والخطل. ومن هنا نقول وعلى الله القبول:

أنشد في:

خواص الاسم

١ ﴿ يقولُ الخنى وأبغضُ العُجم ناطقاً * الى ربنا صوتُ الحمار اليُجدَّعُ ﴾

أورده الشارح، وابن هشام في مغني اللبيب، على أن «ال» في اليجدع اسم موصول، دخل على صريح الفعل لمشابهته لاسم المفعول، وهو مع ذلك شاذ قبيح لا يجيء الا في ضرورة. وقال الأخفش: أراد الذي يجدع كما تقول هو اليضربك تريد الذي يضربك. وقال ابن السراج في كتاب الاصول: لما احتاج الى رفع القافية قلب الاسم فعلا وهو من أقبح ضرورات الشعر. قيل: لا ضرورة فيه فانه يمكن أن يقول (يجدع) بدون ال لاستقامة الوزن، وأن يقول المتقصع. أقول: هذا مبني على أن معنى الضرورة عند هذا القائل ما ليس للشاعر عنه مندوحة وهو فاسد كما يأتي بيانه. والصحيح تفسيرها بما وقع في الشعر دون النثر سواء كان عنه مندوحة أو لا. قال شارح شواهد الألفية: «ذاك مسلّم في يجدع دون المتقصع فانه يلزمه الاقواء وهو عيب» أقول: لا يلزمه الاقواء فان اليربوع

مرفوع والمتقصع وصفه كما يأتي بيانه . وقيل «ال» فيه زائدة والجملة صفة الحمار أو حال منه لأن ال في الحمار جنسية ، وهذا لا يتمشى في أخواته . وقول الشارح المحقق « لمشابهته لاسم المفعول » يريد : أنها اذا دخلت على مضارع مبني للمفعول انما تدخل عليه لمشابهته لاسم المفعول نحو اليجدع واليتقصع وقولِ الفرزدق :

ما أنت بالحكم التُرضى حكومته ولا الأصيلِ ولا ذي الرأي والجدلِ

واذا دخلتْ على مضارع مبني للفاعل انما تدخل عليه لمشابهته لاسم الفاعل كقوله :

وليس اليُرى للخلِّ مثل الذي يرى له الخلُّ أهلا أن يُعدَّ خليلا

وقوله :

ما كاليروحُ ويغدو لاهياً فرِحاً مشمِّرٌ يستديم الحزمَ ذو رشدِ

وقوله :

لا تبعثنَّ الحرب إني لك الـ ـينذِرُ من نيرانها فاتّقِ

وقوله :

فذو المال يؤتي ماله دون عرضه لما نابه والطارق اليتعمّل

وقوله :

أحين اصطباني أن سكتُّ وانني لفي شغل عن دخليَ اليتتبع

وقول أبي علي الفارسي في المسائل العسكرية : ان دخول (ال) على الفعل المضارع لم يوجد الا في اليجدع واليتقصع وأظن حرفاً أو حرفين آخرين ، ليس كذلك كما ذكرنا ؛ وسكت عن دخولها على الظرف نحو :

من لا يزال شاكراً على المعَهْ فهو حرٍ بعيشةٍ ذاتِ سَعهْ

وقوله :

وغيرني ما غال قيساً ومالكا وعمراً وحُجراً بالمشقر ألْمعا

يريد اللذَين معا ـ وقال الكسائي أراد معا و ال زائدة ـ وعن دخولها على الجملة الاسمية نحو :

بل القومُ الرسولُ اللهِ فيهم هُمُ أهل الحكومة من قُصيّ

لأنه لا يرد النقض بها وان كانت موصولة اسمية شاذة كشذوذها مع الفعل والكل خاص بالشعر . قال الشاطبي في شرح ألفية ابن مالك : وأما ال فمختصة بالأسماء على جميع وجوهها : من كونها لتعريف العهد أو الجنس أو زائدة أو موصولة أو غير ذلك من أقسامها

واعلم أن صريح مذهب الشارح المحقق في (الضرورة) هو المذهب الثاني وهو ما وقع في الشعر وهو مذهب الجمهور . وذهب ابن مالك الى أنها ما ليس للشاعر عنه مندوحة ، فوصلُ ال بالمضارع وغيره عنده جائز اختياراً ، لكنه قليل ، وقد صرح به في شرح التسهيل فقال : وعندي أن مثل هذا غير مخصوص بالضرورة لأمكان أن يقول الشاعر : صوت الحمار يجدع ، وما من يَرى للخل ، والمتقصع ، واذا لم يفعلوا ذلك مع الاستطاعة ففي ذلك اشعار بالاختيار وعدم الاضطرار وما ذهب اليه باطل من وجوه :

(أحدها) اجماع النحاة على عدم اعتبار هذا المنزع وعلى اهماله في النظر القياسي جملة . ولو كان معتبراً لنبهوا عليه . (الثاني) أن الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ما ذكر اذ ما من ضرورة الا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره ، ولا ينكر هذا الا جاحد لضرورة العقل . هذه الراء في كلام العرب من الشياع في الاستعمال بمكان لا يجهل ، ولا تكاد تنطق بجملتين تعريان عنها ، وقد هجرها واصل بن عطاء لمكان لثغته فيها ، حتى كان يناظر الخصوم ويخطب على المنبر فلا يسمع في نطقه راء ، فكان احدى الأعاجيب حتى صار مثلا . ولا مرية في أن اجتناب الضرورة الشعرية أسهل من هذا بكثير

واذا وصل الأمر الى هذا الحد أدّى أن لا ضرورة في شعر عربي . وذلك خلاف الاجماع ، وانما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يخطر بباله الا لفظة ما تضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضع الى زيادة أو نقص أو غير ذلك بحيث قد يتنبه غيره الى أن يحتال في شيء يزيل تلك الضرورة . (الثالث) أنه قد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر ، واحدة يلزم فيها ضرورة الا أنها مطابقة لمقتضى الحال ، ولا شك أنهم في هذه الحال يرجعون الى الضرورة ، لأن اعتناءهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالألفاظ . واذا ظهر لنا في موضع أن مالا ضرورة فيه يصلح هنالك فمن أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال . (الرابع) أن العرب قد تأبى الكلام القياسي لعارض زِحاف فتستطيب المزاحَفَ دون غيره أو بالعكس ، فتركب الضرورة لذلك

وقد بَسط الردَّ عليه الشاطبي في شرح الألفية ، وهذا أنموذج منه . ثم قال : وقد بينت هذه المسألة بما هو أوسع من هذا في باب الضرائر من أصول العربية

قائل الشاهد

وهذا البيت ثاني أبيات سبعة أوردها أبو زيد في نوادره لذي الخِرَق الطُهَويّ وهي :

١٦

(أتاني كلام الثعلبيّ ابن دَيسق	ففي أي هـذا ويلَه يتترَّعُ
يقول الخنى وأبغض العجم ناطقاً	الى ربنا صوتُ الحمار اليُجدَّعُ
فهلا تمنّاها إذ الحرب لاقح	وذو النبَوان قبره يتصدع
يأتك حيّاً دارِم وهما معا	ويأتك ألف من طُهَيّة أقرع
فيُستخرَج اليربوع من نافقائه	ومن جُحره بالشيحة اليتقصع
ونحن أخذنا الفارس الخير منكم	فظل ـ وأعيا ذو الفقَار ـ يُكرَّع
ونحن أخذنا ـ قد علمتم ـ أسيركم	يساراً فنحذي من يسارٍ وننقع)

شرح قصيدة الشاهد

قوله « أتاني كلام الثعلبيّ » هو بفتح المثلثة وسكون العين المهملة كما في نوادر

أبي زيد في نسخة قديمة صحيحة ، نسبة الى ثعلبة بن يربوع : أبي قبيلة [١] ، لا بمثناة فوقية فغين معجمة نسبة الى تغلب بن وائل : أبي قبيلة كما ضبطه بعضهم . فان ابن ديسق هو أبو مذعور طارق بن ديسق بن عوف بن عاصم بن عبيد ابن ثعلبة بن يربوع . كذا سرد نسبه الاسود أبو محمد الاعرابي الغندجاني في شرحه نوادر ابن الاعرابي وأورد له شعراً جيداً . وديسق علم منقول ، قال الصاغاني في العباب : قال الليث (الديسق) خِوان من فضة ، والطريق المستعمل ، والحوض الملآن ، والشَيخ ، والنُّور ، وكل حلي من فضة بيضاء صافية ، ووعاء من أوعيتهم ؛ مأخوذ من الدَسَق بفتحتين وهو امتلاء الحوض ، يقال ملأت الحوض حتى دسق أي ساح ماؤه . وقيل هو بياض الحوض وبريقه . وقوله (يتترع) الترَع بفتحتي التاء المثناة فوق والراء في العباب : ترِع الرجل كفرح اذا اقتحم الامور مرحاً ونشاطاً ، وقيل ترع : سارع الى الشر والغضب ، وتترع اليه بالشر أي تسرع ؛ وكأنه توعده بالقتل والسبي والنهب وما أشبه ذلك ؛ يقول : الى أي هذه الامور يسابق بشرِّه ، ويلاله . وقوله (يقول الخنى .. البيت) قال الجوهري وتبعه الصاغاني « هذا من أبيات الكتاب » وهذا لا أصل له . وقد تصفحتُ شواهد سيبويه في عدة نسخ ولم أجده فيها . قال الصاغاني : لم أجد هذا البيت في شعر ذي الخرق وقد قرأت شعره في أشعار بني طهيّة . وساق له أبياتاً سبعة لم يكن هذا البيت فيها ، وذكر له بيتاً بدل ما قبل البيت الأخير وهو :

(ونحن حبسنا الدُّهم وسط بيوتكم فلم تقربوها والرماحُ تزعزع)

والخنى بالخاء المعجمة والنون : الفحش من الكلام ، وألفه منقلبة عن ياء ، ولهذا كتبت بالياء . يقال كلام خَنٍ وكلمة خنية ، وقد خنِيَ عليه بالكسر وأخنى عليه في

(١) كانت في الطبعة الاولى « ثعلب » وصححناها من الشنقيطية ، ومن قول ابي زيد في النوادر (قال أبو سعد : الثعلبي هذا من بني ثعلبة بن يربوع)

منطقه اذا الخش. وهو منصوب بالقول لتضمنه معنى الجملة كقلت قصيدةً فلا حاجة لتأويل يقول بيفوه ويتكلم . وجملة يقول الخنى تفسير لقوله أتاني كلام الثعلبي .
و(أبغض) اسم تفضيل على غير قياس لانه بمعنى اسم المفعول من أبغضته ابغاضا فهو مبغَض أى مقتُّه وكرهته ، ولأنه من غير الثلاثى، [أ] وهو من بغُض الشيء بالضم بغـاضة بمعنى صار بغيضا فلا شذوذ . قال السخاوى في شرح المفصل : قالوا هو أبغض لى من زيد وأمقت لى منه أى يبغضنى أكثر مما يبغضنى زيد ، وقالوا انه مردود الى بغُض ومقُت ، يقال بغُض بغاضة اذا صار بغيضا . قال ابن برى : انما جعل شاذا لانه جعل من أبغض . والتعجب لايكون من أفعل الا بأشد ، وليس كما ظن الجوهرى ، بل هو من بغض فلان اليَّ . وحكى اللغويون والنحويون ما أبغضنى له اذا كنت أنت المبغض له ، وما أبغضنى اليه اذا كان هو المبغض لك . انتهى . والى في التفضيل غير ماذكر في التعجب . فان الى هنا بمعنى عند ومجرورها فاعلٌ معنى .
(والعُجم) جمع أعجم وعجماء ، وهو الحيوان الذى لاينطق . والاعجم أيضا الانسان الذى في لسانه عجمة ، وان كان بدويا ، لشبهه بالحيوان . (وناطقا) فاعل من النطق ، قال الراغب : النطق في التعارف : الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الآذان.. ولا يقال للحيوانات ناطق الا مقيدا أو على طريق التشبيه كقول الشاعر :

عجبت لها أنَّى يكون غِناؤها ... فصيحا ولم تفغَر بمنطقها فما

انتهى. وهوهنا مجازعن الصوت من اطلاق الخاص وارادة العام، وهومنصوب على التمييز للنسبة وأصله وابغض نطق العجم أى تصويتها فلما حذف صارت نسبة البغض الى العجم مبهمة ففسرت بالتمييز ولا بد من هذا المحذوف ليصح الاخبار أراد الشاعر تشبيه صوته ، اذ يقول الخنى ، في بشاعته بصوت الحمار اذ تقطع اذناه . وصوت الحمار شنيع في غير تلك الحال ، فما الظن به فيها ؟! وزعم جماعة ان ناطقا حال ، ثم اختلفوا فقال بعضهم: هوَ حال من العجم . و يرد عليه انه مفرد وصاحب

١٧

الحال جمع ، ومن صححه بانابة المفرد مناب الجمع أو ان ناطقا بمعنى ذات نطق فقد تكلف . وقال بعضهم : هو حال من أبغض ، ويرد عليه ان الاصح ان المبتدا لا يتقيد بالحال وجوز هذا القائل أن يكون حالا من ضمير يقول مع اعترافه بانه يلزم الفصل بين المبتدا والخبر بالأجنبي . وذهب بعضهم الى أنه حال من ضمير أبغض وهذا سهو اذ ليس فيه ضمير ولو كان خبرا لتحمله . وقوله (الى ربنا) متعلق بأبغض وروى ابن جنّي في سر الصناعة « الى ربه » فالضمير يرجع الى ابن ديسق . وقوله (اليجدّع) قال الصاغاني « الجدع بالدال المهملة قطع الانف ، وقطع الاذن ، وقطع اليد ، وقطع الشفة ، وجدعته أي سجنته وحبسته » ثم قال « وحمار مجدع مقطوع الاذنين » وأنشد هذا البيت عن نوادر أبي زيد . وزعم شارح مغني اللبيب ـ وهو الحق ـ أنه من جدعت الحمار سجنته ، قال : لان الحمار اذا حبس كثر تصويته . واذا جعل من الجدع الذي هو قطع الاذن لم يظهر له معنى ؛ قال السيوطي « وليس كما قال ، لان صوت الحمار حالة تقطيع اذنه أكثر وأقبح . وكانه ظن ان المراد صوته بعد التجديع وليس كذلك بل المراد وقت التجديع » هذا كلامه ، وفيه نظر فانه قيل لا يصوت عند قطع أذنه أصلا ، وقيل ان الحمار اذا كان مقطوع الاذن يكون صوته أرفع ، وانما كان صوت الحمار مستكرها لان أوله زفير وآخره شهيق ؛ وهذه حالة تنفر منها الطباع . وقد ورد تمثيل الصوت المرتفع بصوت الحمار في القرآن قال تعالى في وصية لقمان لابنه « واغضُضْ من صوتك ان أنكرَ الاصواتِ لصوتُ الحمير » أي أوحش الاصوات وأقبحها قال القاضي [1] « وفي تمثيل الصوت المرتفع به [2] ثم اخراجه مُخرَجَ الاستعارة مبالغة شديدة . وقال معين الدين الصفوي [3] « شبه الرافعين صوتهم بالحمير من غير أداة التشبيه مبالغة في التنفير ، ولما كان صوته لا يكاد يختلف

١٨

(١) هو ناصر الدين البيضاوي المفسر للقرآن ، والمتوفى سنة ٦٨٥ (٢) لفظ القاضي « بصوته »

(٣) صاحب (جامع البيان ، في تفسير القران) ولعل هذه الجملة منقولة من كتاب اخر له ، لاننا لم نجدها في تفسير آية « ان أنكر الاصوات ... » من كتابه جامع البيان

وأصواتُ سائر الحيوانات مختلفة جدا أفرد وجمعت . والحمير بمنزلة أسماء الاجناس على الأصح . والظاهر ان أنكر الاصوات الخ كلام لقمان ، وقيل هذا من كلام الله » انتهى . وهذا القول الاخير يناسبه قول الشاعر (الى ربنا) فان الى بمعنى عند . وقال النسفي : ولو كان في ارتفاع الصوت فضيلة لم يُستشنَع صوت الحمار الذى هو أرفع الاصوات . وقوله (فهلا تمناها) الضمير راجع الى معهود في الذهن أى فهلا تمنى الحرب حين كانت حُبلى بمنايا الرجال ومقارعة الابطال . و (لاقح) من لَقِحت الناقة لقَحا من باب تعب فهى لاقحٌ مطاوع ألقح الفحل الناقة القاحا أحبلها ، كذا في المصباح . وقوله (وذو النبوان) في شرح نوادر أبي زيد « والنبوان [1] لم يعرفه أبو زيد » والنبوان ــ بفتح النون والباء الموحدة ــ اسم ماء بنجد لبنى أسد وقيل لبنى السِّيد من ضبّ ، كذا في معجم البلدان لياقوت الحموى [2] . ويقال له نبوان أيضا بلا لام ، قال أبو صخر الهذلى :

ولها بذى نبوانَ منزلة تقْرٌ سوى الارواح والرِّهَم

أى لها بأراضى نبوان منزلة . والمراد بذى النبوان هنا رجل، وهو اما صاحب هذا الماء [3] أو لانه دفن في أرضها . و (التصدع) التشقق يقال صدعته صدعا من باب نفع شققته ، وصدعت القوم صدعا فتصدعوا فرقتهم فتفرقوا . والمراد به هنا الحفر والنبش ، أى هلا تمنيتَ الحرب اذ قتلنا منكم ذا النبوان فحفرتَ له قبرا وواريته فيه ، وأنت شديد الحزن عليه ولم تقدر على الاخذ بثاره ؟! وقوله (يأتك حيادارم) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب ، جزم «يأت» في جواب شرط مقدر ، أى ان تمنيت حربنا يأتك الحيان من دارم دفعة . ودارم أبو قبيلتين من تميم ، و طُهيّة حى من

(١) صوابه وذو النبوان كما في النوادر ولما في « ش »

(٢) مادة « نبوان »

(٣) في « ش » : هذه الماء

تميم سموا باسم أمهم ، وهى طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهى أم أبي سود وعوف بن مالك بن حنظلة ، والنسبة اليها طُهْوى بسكون الهاء و بعضهم يفتحها على القياس . (واقرع) بالقاف . تامّ ، يقال ألْف اقرع ، ودرهم أقرع ، ومائة قرعاء . وقوله (فيستخرجَ اليربوع الخ) الفاء للسببية ، ويستخرجَ منصوب بان مضمرة وجوبا ، وهو مبنى للمفعول ويجوز بالبناء للفاعل نسبة الى الأَلْفِ واليربوع دُوَيْبّة تحفر الارضْ ـ والياء زائدة لانه ليس في كلام العرب فَعلول سوى صَعفوق على مافيه ـ وله جحران أحدهما القاصعاء وهو الذى يدخل فيه . وأما قول الفرزدق يهجو جريرا :

واذا أخذت بقاصعائك لم تجد أحدا يعينك غير من يتقصع

فمعناه انما أنت في ضعفك اذا قصدت لك كاولاد اليرابيع لايعينك الاضعيف مثلك. والآخر النافقاء وهو الجحر الذى يكتمه ويظهر غيره وهو موضعٌ يرققه ، فاذا أُتِيَ من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق أى خرج ، وجمعهما قواصع ونوافق . ونافقَ اليربوع أخذ في نافقائه ، ومنه المنافق ، شبه باليربوع لانه يخرج من الايمان من غير الوجه الذى دخل فيه ، وقيل لانه يستر كفره فشبه بالذى يدخل النفق ـ وهو السرب ـ يستتر فيه . والجحر يكون للضب واليربوع والحية والجمع جِحَرة كعنبة . وانجحر الضب على انفعل أوى الى جحره . وقوله (بالشيحة) رواه أبو عمر الزاهد وغيره تبعا لابن الاعرابى (ذى الشيحة) وقال: لكل يربوع شيحة عند جحره . وردّ الاسود أبو محمد الاعرابي الغُندِجانى على ابن الاعرابى وقال ما أكثر ما يصحف في أبيات المتقدمين ، وذلك انه توهم ان ذا الشيحة موضع ينبت الشيح وانما الصحيح « ومن جحره بالشيخة » بالخاء المعجمة وقال هى رملة بيضاء في بلاد بنى أسد وحنظلة . وكذا رواه الجرمى أيضا . والشين في الروايتين مكسورة ؛ وقوله (اليتقصع) رواه أبو محمد الخوارزمى عن الرياشي بالبناء للمفعول ،

١٩

يقال تقصّع اليربوع دخل في قاصعائه ، فتكون صفة للجحر وصلته محذوفة أى من جحره الذى يتقصع فيه كما قدّره ابن جنى في سر الصناعة . وروى بالبناء للفاعل فيكون صفة اليربوع ولا حذف . ورواه أبو زيد المتقصَّع بصيغة اسم المفعول وقال : والمتقصَّع متفعَّل من القاصعاء ، فيكون صفة اليربوع أيضا لكن فيه حذف الصلة . قال أبو الحسن الاخفش في شرح نوادر أبى زيد : رواه لنا أبو العباس ثعلب اليَتقصع واليجدّع قال هكذا رواه أبو زيد قال والرواية الجيدة عنده المتقصَّع والمجدَّع وقال لايجوز ادخال ال على الافعال فان أريد بها « الذى » كان أفسدَ في العربية . وكان لايلتفت الى شيء من هذه الروايات التى تشذ عن الاجماع والمقاييس . ومعنى البيت : انكم ان حاربتمونا جئناكم بجيش لُهام ، يحيطون بكم فيوسعونكم قتلا واسرا ، ولا نجاة لكم ولو احتلتم بكل حيلة ، كاليربوع الذى يجعل النافقاء حيلة لخلاصه من الحارش ، فاذا كثر عليه الحارش أخذوا عليه من نافقائه وقاصعائه فلا يبقى له مهرب البتة

وروى بعض شراح الشواهد هذا البيت بعد البيتين الاولين ولم يزد على الثلاثة وظن ان قوله يَستخرج اليربوع بالبناء للمعلوم ــ معطوف على قوله يقول الخنى فقال : ووصفه أخيرا بالخديعة والمكر

ثم أخذ الشاعر في الفخر عليه بما فعل قومه فيهم من القتل والاسر في الحروب السابقة فقال (ونحن أخذنا الخ) الخير هنا إما أفعل تفضيل أى أفضلكم وإما مخفف خيّر بالتشديد أى الجيد الفاضل . (ومنكم) على التقديرين متعلق بأخذنا . وقوله (فظل) أى استمر في أسرنا . وقوله (وأعيا ذو القَفار) هو بفتح الفاء قال الصاغانى : هو معشر بن عمرو الهمْدانى . وهو فاعل أعيا من أعيا في مشيه أى كلّ بمعنى لم يقدر على شيء . وجملة (يكرع) بالبناء للمفعول حال من الفاعل ، ومعناه تقطع أكارعه : جمع كُراع بالضم وهو ــ كما قال ابن فارس ــ من الانسان مادون الركبة ، ومن الدوابّ مادون الكعب . وروى الصاغانى « وأضحى ذو القفار يكرع »

فجملة يكرع اما خبر أضحى ، أو حال أيضا ان كانت تامة . وقوله (ونحن أخذنا قد علمتم الخ) يقول نحن قد فككنا يساراً ـ الذي أسرتموه ـ من أسركم بأموالنا .
٢٠ فنحن نعطي ونضيف من ثروة ، وأنتم صعاليك لاتقدرون على شيء من ذلك . ويسار الاول اسم رجل والثاني بمعنى الغنى والثروة . و (نُحذى) بضم النون وسكون المهملة والذال المعجمة بمعنى نعطى ، من الإحذاء وهو الإعطاء . و (ننقع) بالنون والقاف ، يقال نقع الجزورَ ينقع بفتحتين نقوعا اذا نحرها للضيافة . قال الصاغاني : وفي كلام العرب اذا لقي الرجل منهم قوما يقول : ميلوا يُنقع لكم ، أي يجزر لكم كأنه يدعوهم الى دعوته . والنقيعة الجزور التي تجزر للضيافة . وفسر بعض من كتب على نوادر أبي زيد (ننقع) بقوله نروى وهذا غير مناسب . وقال الرياشي : حفظي « ونمنع » ومصدره المنع اما مقابل الاعطاء ، واما بمعنى الحياطة والنصرة ، يقال فلان في عز ومنعة بالتحريك وقد تسكن النون وكلاهما مناسب لنحذى . قال الصاغاني : والمانع ـ من صفات الله تعالى ـ له معنيان : أحدهما مقابل الاعطاء ، والثاني انه يمنع أهل دينه أي يحوطهم وينصرهم

﴿ تتمة ﴾

صاحب الشاهد نسب أبو زيد في نوادره هذا الشعر لذى الخرق الطهوى قال « وهو جاهلى » . ومن لقب من الشعراء من بني طهية ذا الخرق ثلاثة : (أحدهم) خليفة بن حمل بن عامر بن حميرى بن وقدان بن سُبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة بن طهية ، ولقب ذا الخرق بقوله :

مابال أم حُبيش لاتكلمنا ... لما افتقرنا وقد نثرى فنتفقُ
تقطّع الطرفَ دوني وهي عابسة ... كما تشاوسَ فيك الثائر الحنق
لما رأتْ ابلي جاءت حُمولتها ... غرثى عجافا عليها الريش والخرق
قالت: ألا تبتغي مالا تعيش به ... عما تلاقي وشر العيشة الرمق!

فيئى اليــك فانا معشر صُبر في الجدب لاخفّة فينا ولا ملق
انا اذا حُطمة حتّت لنا ورقا نمارس العيش حتى ينبت الورق

(الثانى) قرط ويقال له ذو الخرق بن قرط أخو بني سعيدة بن عوف بن مالك ابن حنظلة بن طهية وهو فارس أيضا . (الثالث) شَمير بن عبد الله بن هلال بن قرط بن سعيدة ، كذا في المؤتلف والمختلف للآمدى . ولم يذكر هـذا صاحبُ العباب ولم أر من قيد أحد هذه الثلاثة بكونه جاهليا ، فلا يظهر أن هذا الشعر لمن هو من هؤلاء الثلاثة . وقال العينى: ان ذا الخرق الطهوى صاحب الشعر اسمه دينار ابن هلال ولا أدرى من أين نقله . وقال شارح شواهد المغنى وفي المؤتلف والمختلف للآمدى ان اسمه قرط ، شاعر جاهلى ، سمّى بذلك لقوله :

جاءت عجافا عليها الريش والخرقُ

وفيه ثلاثة أمور : الاول ان الآمدى لم يذكر هذا الشعر فكيف ينسـبه الى قرط . الثاني انه لم يقيد قرطا بكونه جاهليا . الثالث ان هذا الشعر ليس لقرط ، وانما هو لخليفة بن حمل كما تقـدم آنفا . وفيه أيضا ان الرواية « غرثى عجافا » لا « جاءت عجافا »

بقى من يلقب بذى الخرق من الشعراء من غير طهية . وهم اثنان أحدهما ذو الخرق اليربوعى أحد بنى صَبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . والثاني ذو الخرق بن شُريح بن سيف بن أبان بن دارم . وهذا والذى قبله من شعراء الجاهلية

ومن غير الشعراء (ذو الخرق) النُعمان بن راشد بن معاوية بن عمرو بن وهب ابن مرّة كان يُعلِم نفسه في الحرب بخرق حمر وصفر .و (ذو الخرق) أيضا فرس عباد ابن الحرث بن عدى بن الاسود ، كان يقاتل عليه يوم اليمامة . والخرق جمع خرقة وهى القطعة من الثوب ٢١

والأسود الغُندِجانى ترجمه ياقوت الحموى في معجم الادباء المسمى ارشاد الاريب

الى معرفة الاديب ، قال : هو الحسن بن أحمد أبو محمد الاعرابي المعروف بالاسود الغندجاني اللغوي النسابة ، وغندجان بلد قليل الماء لايخرج منه الا أديب أو حامل سلاح . في القاموس : غَنْدَجان بالفتح [1] بلد بفارس بمفازة معطشة . وكان الاسود صاحبَ دنيا وثروة وكان عارفا بأيام العرب وأشعارها قيما بمعرفة أحوالها . وكان مستنده فيما يرويه عن محمد بن أحمد أبي الندى [2] . وكان قد رزق في أيامه سعادة ، وذاك انه كان في كنف الوزير العادل أبي منصور بهرام بن مافنه ، وزير الملك أبي كاليجار [3] ابن بهاء الدولة بن بويه صاحب شيراز وقد خطب له ببغداد بالسلطنة . وكان الاسود اذا صنف له كتابا جعله باسمه . وكان يفضل عليه إفضالا جما فاثرى من جهته . ومات أبو منصور الوزير في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة . قال ياقوت وقرأت في بعض تصانيفه انه صنفه في شهور سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقرىء عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . وله من التصانيف فرحة الاديب ، في الرد على يوسف بن أبي سعيد السيرافي في شرح أبيات سيبويه . وكتاب قيد الاوابد في الرد على ابن السيرافي أيضا في شرح أبيات اصلاح المنطق . وكتاب ضالة الاديب في الرد على ابن الاعرابي في النوادر التى رواها ثعلب عنه . وكتاب الرد على النمرى في شرح مشكل أبيات الحماسة . وكتاب نزهة الاديب في الرد على أبي علي فى التذكرة وكتاب السَّل والسرقة . وكتاب الخيل : مرتب على حروف المعجم . وكتاب فى أسماء الأماكن . وأكثرها عندى ، ولله الحمد والمنة

---

(١) ضبطه ياقوت في المعجم بضم فسكون فكسر

(٢) ابو الندى : بالف مقصورة . ويكتب الندا بالالف أيضاً كما في التبريزي طبعة بون (عز)

(٣) كانت في الاصل ابي كالنجار وصوابه بالياء

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني ، وهو من شواهد سيبويه :

٢ ﴿ ولا أرضَ أبقل إبقالها ﴾

أوله « فلا مُزْنَةٌ وَدقت وَدْقَها » . أورده نظيراً لعرفات : في كونها مؤنثة لا يجوز فيها التذكير الا بتأويل بعيد ، وهو أن يراد بهما المكان . وأورده أيضاً في باب المذكر والمؤنث على أنه لا يحذف علامة التأنيث من المسند الى ضمير المؤنث المجازي الا لضرورة الشعر . وهو من شواهد الكتاب ومغني اللبيب . قال ابن خلف: الشاهد فيه أنه ذكر أبقل وهو صفة للأرض ضرورةً ، حملا على معنى المكان ، فأعاد الضمير على المعنى وهو قبيح ، والصحيح أنه ترك فيه علامة التأنيث للضرورة واستغنى عنه مما علم من تأنيث الأرض . والى هذا الوجه أشار أبو علي . وقال غيره : وانما قبح ذلك لاتصال الفاعل المضمر بفعله فكأنه كالجزء منه حتى لا يمكن الفصل بينهما بما يسدُّ مسدّ علامة التأنيث . ولا يخفى ما فيه . وعند ابن كيسان والجوهري أن الفعل اذا كان مسنداً لضمير المؤنث المجازي لا يجب الحاق علامة التأنيث

وقول بعضهم وهذا ليس بضرورة لأنه كان يمكنه أن يقول « ولا أرضَ أبقلتِ ابقالها » بنقل حركة الهمزة الى ما قبلها ، واسقاطها ليس بجيد لأن الصحيح أن الضرورة ما وقع في الشعر سواء كان للشاعر عنه فسحة أم لا . وأجاب السيرافي بأنه يجوز أن يكون هذا الشاعر ليس من لغته تخفيف الهمزة ، وحينئذ لا يمكنه ما ذكره . وذكر ابن يسعون أن بعضهم رواه بالتاء بالنقل المذكور . وقال ابن هشام فان صحت الرواية وصح أن القائل ذلك هو الذي قال ولا أرض أبقل بالتذكير صح لابن كيسان مُدّعاه ، والا فقد كانت العرب ينشد بعضهم بعضاً ، وكل يتكلم على مقتضى لغته التي فطر عليها ، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات

وزعم جماعة أنه لا شاهد فيه ، فقال ابن القواس في شرح ألفية ابن معطي

٢٢

انه روى ابقالها بالرفع مسنداً الى المصدر . ويرده أن ابقالها منصوب على المصدر التشبيهي : أي ولا أرض أبقلت كابقال هذه الأرض . ولو كان كما زعم كان معناه نفي الابقال ، وهو نقيض مراد الشاعر . وزعم بعضهم أن ضمير أبقل عائد على مذكر محذوف : أي ولا مكان أرض فقال أبقل باعتبار المحذوف ، وقال إبقالها باعتبار المذكور . وهذا فاسد أيضاً ، لأن ضمير ابقالها ليس عائداً على الأرض المذكورة هنا ، فتذكير أبقل باعتبار المحذوف لا دليل عليه ، ولو قال ان الأرض مما يذكر ويؤنث ـ كما قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات عند ما أنشد هذا البيت : ان الأرض تذكّر وتؤنّث وكذلك السماء ولهذا قال أبقل ابقالها ـ لكان وجهاً ، قال ابن الحاجب في أماليه : الضمير في (ودقها وابقالها) راجع الى غير المزنة والأرض المذكورتين ، ولا يستقيم أن يعود اليهما لئلا يصير مخبراً أنه ليس مزنة تدق مثل ودق نفسها ، وهو فاسد ، وان لم تقدّر محذوفاً كان أفسد ، اذ يصير المعنى أنه ليس مزنة تَدِقُ وَدْق نفسها ، والأمر على خلافه اذ لا تدق مزنة الا ودق نفسها . فوجب أن يكون التقدير فلا مزنة ودقت ودقا مثل هذه المزنة ، المحذوفة . وزعم الصاغاني في العباب : أن الرواية « ولا روض أبقل إبقالها » وهذا لا يصادم نقل سيبويه لأنه ثقة والاعتماد عليه أكثر

فقوله (فلا مزنة الخ) لا الاولى نافية للجنس على سبيل الظهور عاملة عمل ليس أو ملغاة ، والثانية نافية للجنس على سبيل التنصيص ، و (مزنة) اسم لا ان كانت عاملة عمل ليس أو مبتدأ ان كانت غير عاملة وصح الابتداء بالنكرة اما للعموم واما للوصف ، وجملة (ودقت) محلها نصب : خبر لا أو رفع خبر المبتدا ، أو نعت لمزنة والخبر محذوف أي موجودة أو معهودة ، وجملة (أبقل) خبر لا فقط ولا يجوز كونها صفة لاسم لا ، كما جوزه شراح الشواهد .

لأنه يجب حينئذ تنوين اسم لا لكونه مضارعاً للمضاف . والمزنة ـ واحدة المزن ـ السحابة ، وقال العيني : المزنة السحابة البيضاء ، ويقال المطْرة والمعنى هنا على الأول انتهى. وكلاهما غير صحيح ، أما الاوّل فلأن السحابة البيضاء لا ودق لها ، وأما الثاني فيردُّه قوله تعالى « أأنتم أنزلتموه من المزن » والودق المطر ، قال المبرد في الكامل : يقال ودَقت السماء يافتى تدِق ودقا ، قال تعالى « فترى الودْق يخرج من خِلاله » وأنشد هذا البيت . و(أبقل) قال الدينورى في كتاب النبات: يقال بقل المكان يبقل بقولا اذا نبت بقله ، وأبقل يبقل ابقالا ٢٣ وهذا أكثر اللغتين وأعرفهما ، وأكثر العلماء يرد بقل المكان . وقال بعض الرواة أبقلت الأرض وأبقلها الله وبقل وجهُ الغلام اذا خرج وجهه [1] وقال بعض علماء العربية أبقل المكان ثم يقولون مكان باقل ، قال ولا نعلمهم يقولون بقل المكان ، ومثله قولهم أدرَستِ الأرض ونبت دارس ، ولا يقولون غيرها ، وقال أيضاً أعشب البلد ثم قال بلد عاشب ، وكذا قال أبو عبيدة والأصمعي ، وتبعهما ابن السكيت وغيره ، قالوا : يقال بلد عاشب ولا يقال الا أعشبَ ، وباقل الرِّمْث ـ وهو نبت ـ وقد أبقل ، ودارس الرمث وقد أدرس ، فيقولون في النعت على فاعل ، وفي الفعل على أفعل ، كذا تكلمت به العرب ؛ قال الدينوَريّ ـ وتبعه علي بن حمزة البصري في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة ـ : وقد جاء عن العرب ما يردّ عليهم ، قال رؤبة :

« يُلحنَ من كل غَميس مُبقل » [2]

وقال ابن هَرْمة :

لرعتْ بصفراء السحالة حرةً   لها مرتع بين النبيطين مبقلُ

(١) ومثله في اللسان في مادة بقل (الليث : يقال للأمرد اذا خرج وجهه قد بقل)

(٢) أملح ورد . والغميس الجدول الصغير بين البقل والنبات

وقال آخر :

ولا أرضَ أبقل إبقالها

فجاء به على أبقل يبقل فهو مبقل ، وقال النابغة الجعدي :

على جانبيْ حائر مفرط ببرث تبوَّأنه معشبِ

وقال الدِّينَوَريّ في موضع آخر « النبات كله ثلاثة أصناف : شيء باق على الشتاء أصله وفرعه . وشيء آخر يُبيد الشتاء فرعه ويبقى أصله ، فيكون نباته في أرومته الباقية . وشيء ثالث يبيد الشتاء أصله وفرعه فيكون نباته من بزره . وكل ذلك يتفرق ثلاثة أصناف أخر : فصنف يسمو صعداً على ساقه مستغنياً بنفسه عن غيره . وصنف يسمو أيضاً صعداً لا يستغني بنفسه ، ويحتاج الى ما يتعلق به ويرتقي فيه . وصنف ثالث لا يسمو ولكن يتسطح على الأرض فينبت مفترشاً . فيقال لكل ما سما بنفسه شجر ، دقّ أو جل ، قاوم أو عجز عنه . وقيل له شجر لأنه شجرَ ، فسما ، فكل ما سمكته ورفعته فقد شجرته . وما كان منه ينبت في بزره ولا ينبت في أرومته فاسمه البقل . وكل نابتة بقلة في أول ما تنبت ولذلك قيل لوجه الغلام أول ما يخرج بقل ، وما نبت في أرومة وكان مما يهلك فرعه فاسمه الجَنْبة لأنه فارق الذي يبقى فرعه وأصله ، وفارق البقل الذي يبيد أصله وفرعه فكان جنبة بينهما ، وما تعلق بالشجر فرقي فيه وعصب به فهو في طريقة العَصَبَة ، وما افترش ولم يسمُ فهو في طريقة السُّطَّاح ، وقد زعم أبو عبيدة أنه النجم ، على أن كل ما طلع من الأرض فقد نجم فهو نجم الى أن تتبين وجوهه » اه . وقال الجواليقي في لحن العامة . يذهب العامة الى أن البقل ما يأكله الناس خاصة دون البهائم ، من النبات الناجم الذى لا يحتاج في أكله الى طبخ . وليس كذلك ، أنما البقل العشب وما ينبت الربيع مما تأكله البهائم ، قال الشاعر :

ولا أرض أبقل ابقالها

وقال آخر :

قومٌ اذا نبت الربيع لهم نبتت عِداتهم مع البقل[1]

٢٤

وقال زهير :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى اذا أنبتَ البقل

يقال منه : بقلت الأرض وأبقلت ، لغتان فصيحتان ، اذا أنبتت البقل .

قال أبو النجم يصف الابل :

تبقلتْ في أول التبقل

والفرق بين البقل ودِقّ الشجر : أن البقل اذا رعي لم يبق له ساق ، والشجر يبقى له

صاحب الشاهد

﴿ تتمة ﴾ قال شراح شواهد الكتاب: هذا البيت لعامر بن جُوين الطائي وهو أحد الخلعاء الفتّاك ، قد تبرأ قومه من جرائره . وله حكاية مع امرئ القيس ، وستأتي في ترجمته ان شاء الله . وصف به أرضاً مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث . ولم يذكروا مما قبله ولا مما بعده شيئاً . وقال شارح شواهد المغنى : قال الزمخشري : أوّله :

وجارية من بنات الملو ك قعقعتَ بالرمح خلخالها

ككِرفئة الغيث ذات الصبيـ ـر ترَمي السحاب ويُرمى لها

تواعدْتها بعد مرّ النجو م كلفاء تكثر تهطالها

فلا مزنة ودقت ودقها . . البيت

انتهى . وقد رأيت البيتين الأولين في شعر الخنساء من قصيدة ترثي بها

(١) البيت في اللآلىء ص ٧ ايضاً من غير عزو (عز)

أخاها صخراً [١] أولها :

ألا ما لعيني ألا ما لهـا لقد أخضل الدمع سربالها

ثم وصفت جيشاً فقالت :

ورَجراجة فوقها بيضها عليها المضاعَف زفنا لها

ككِرفئة الغيث ذات الصبير . . البيت المذكور

وقال شارح ديوانها الأخفش : الرجراجة : الكتيبة ، كأنها تتحرك وتتمخض من كثرتها ، والمضاعَف من الدروع : التي تنسج حلقتين حلقتين . وزفنا لها : مشينا لها باختيال ، وهي بالزاي المعجمة والفاء زاف يزيف زيفاً وزيفاناً تبختر في مشيته . وشبه الرجراجة في كثرتها وحركتها وتمخضها بالكِرفئة وهي السحابة العظيمة التي يركب بعضها على بعض حَملا للماء ، والحَمل بالفتح : ما كان في الجوف مستكناً ، والحِمل بالكسر ظاهر مثل الوقر على الظهر . شبه الكرفئة بالناقة يكثر لحمها وشحمها ، يقال إن عليها لكرافئ من اللحم والشحم [٢] . والصبير سحاب أبيض . ترمى السحابَ هذه الكرفئة أي تنضم اليه وتتصل به ، ويُرمى لها بالبناء للمفعول أي يضم اليها حتى يستوي ويحاولق

قال ابن الاعرابي : هذا البيت لعامر بن جوين الطائي . وقال الأصمعي : الكرفئة وجمعه كرافئ قِطع من السحاب بعضها فوق بعض . والصبير السحاب الأبيض ، ثم قالت تخاطب أخاها :

وبيض منعتَ غداة الصباح وقد كفَّتِ الروع أذيالها

(١) في نسخة مخطوطة من الديوان بدار الكتب المصرية « ٤٣ ش ادب » : وقالت لمعاوية اخيها وقتله بنو مرة على غدير قلهي . وفي الاغاني ج ١٣ : قال السلمي : ليست هذه في صخر وانما رثت به معاوية اخاها .

وكان في الطبعة الاولى بعد قوله « صخراً » : « وهو جرم بن عمرو بن الغوث بن طيء » . و شطب عليه في « ش » . وواضح انه سهو كتابي ، وانما هو اسم لقبيلة عامر بن جوين كما سيأتي

(٢) في الطبعة الاولى « ان عليه لكرافى » والتصحيح من « ش »

وَهاجرة حرّها واقد   جعلتَ رداءك أظلالها

وجامعةِ الجمع قد سقتها   وأعلمتَ بالرمح أغفالها

ورعبوبة من بنات الملو   ك قعقعت بالرمح خلخالها

٢٥ بيض تعني جواري سبين . كفت: كشفت . والروع الفزع . وروى ابن الأعرابي « تكشف للروع أذيالها » . واقد : شديد الحر . جعلت رداءك أظلالها أي استظللت فيها بالرداء . وتعني بجامعة الجمع ابلا كثيرة . قد سقتها اما لتزويج واما لسباء تفُكّه ، وروى ابن الاعرابي « ومُعلَمة سقتها قاعدا » معلمة : إبل . قاعدا أي قاعدا على فرسك ، والأغفال التي لاسمات عليها ولاعلامات ، تقول أعلمتَ منها ما كان أغفالا . والرعبوبة الناعمة الرخصة اللينة . قعقعت خلخالها أي تزوجت بها أو سبيتها فهو سلبها . ولا يخفى أن هذه الابيات غير مرتبطة ببيت الشاهد ولا مناسبة لها به . والله أعلم

وقد نسب أبو محمد الاعرابي ـ في فرحة الاديب ـ الابيات التي نقلت عن الزمخشري الى عامر المذكور . وقال المظهري ـ في شرح المفصل ـ كلاما يشبه كلام المبرسمين وهذيان المحمومين ، وهو قوله : قصة هذا البيت ان جارية هربت من غارة وفي رجلها خلخال ، يقول الشاعر ان هذه الجارية تعدو ويصوّت خلخالها كصوت الرعد ، فليس مزنة تمطر مطرا مثل السحاب الذي يشبه هذه الجارية ، وليس أرض تخرج النبات مثل أرض أصابها ذلك السحاب . هذا كلامه [1]

ترجمة عامر بن جوين

و (عامر بن جوين) صاحب الشاهد : هو ـ كما قال محمد بن حبيب في أسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام ـ : هو عامر بن جوين بن عبدرُضاء ابن قَمران الطائي ، أحد بني جَرم بن عمرو بن الغوث بن طيء ، كان سيدا شاعرا فارسا شريفا ، وهو الذي نزل به امرؤ القيس بن حجر . وكان سبب قتله أن كلبا

(١) نقد البغدادي لتفسير المظهري ليس وجيهاً ، وانظر لذلك مادة (ص ب ،) في اللسان وكلام ابن بري في « كركرته ... الخ » ، فستجد هناك ما يظهرك على الحق

غزت بني جرم ، فأسر بشر بن حارثة وهبيرة بن صخر الكلبي عامر بن جوين. وهو شيخ ـ فجعلوا يتدافعونه لكبره ، فقال عامر بن جوين: لايكن لعامر بن جوين الهوان .فقالوا له : وانك لهو ! ؟ قال : نعم . فذبحوه ومضوا ، فأقبل الاسود بن عامر فلما رأى أباه قتيلا تتبعهم فأخذ منهم ثمانية نفر ، وكانوا قتلوا عامرا ـ وقد هبت الصبا ـ فكعمهم ووضع أيديهم في جفان فيها ماء ، وجعل كلما هبت الصبا ذبح واحدا حتى أتى عليهم

قال أبو حاتم السجستاني ـ في كتاب المعمَّرين ـ : عاش عامر بن جوين مائتي سنة . ورُضاء بضم الراء والمد ، قال ابن الكلبي في كتاب الاصنام : وقد كانت العرب تسمى بأسماء يعبّدونها لاأدرى أعبّدوها للاصنام أملا : منها عبدرضاء[1] كان بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهدمه المستوغر في الاسلام وقال :

ولقد شددتُ على رُضاء شَدّة فتركتها تلاًّ تنازع أسحما

وقمران بفتح القاف وسكون الميم وبعدها راء مهملة . وجَرم اسم ثعلبةَ حضنته أمةٌ يقال لها جرم فسمى بها ، وابنه الاسود كان شريفا شاعرا ، وقَبيصة بن الأسود وفد الى النبي ﷺ

وهذه نسبة عامر بن جوين من الجمهرة : عامر بن جوين بن عبدرُضاء بن قَمران ابن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن جيّان (وهو جَرم) بن عمرو بن الغوث بن طي

ترجمة ابي حنيفة الدينوري

(وأبو حنيفة الدينورى) هو أحمد بن داود بن وننند . أخذ عن البصريين والكوفيين ، وأكثر أخذه عن ابن السكيت ، وكان نحويا لغويا مهندسا منجما حاسبا راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه . مات في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ؛ قال أبو حيان التوحيدى [2] : أبو حنيفة الدينورى من نوادر الرجال جمع

٢٦

(١) انظر كتاب الاصنام ص ٣٠ . وقد تصرف المصنف فى النقل عنه

(٢) هذه الترجمة الى آخرها في معجم الادباء ١ : ١٢٥ (عز)

بين حكمة الفلاسفة و بيان العرب ، له في كل فن ساق وقدم . وهذا كلامه في الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ، و أما كتابه في النبات فكلامه فيه في عروض كلامٍ أبدىُ بدويّ ، وعلى طباع أفصح عربيّ . ولقد قيل لى ان له في القرآن كتابا يبلغ ثلاثة عشر مجلدا ـ وما رأيته ـ وانه ماسُبق الى ذلك النمط مع ورعه وزهده وجلالة قدره . وله من الكتب كتاب الباءة. كتاب ماتلحن فيه العامة . كتاب الشعر والشعراء . كتاب الفصاحة . كتاب الانواء . كتاب في حساب الدر . كتاب البحث في حساب الهند . كتاب الجبر والمقابلة . كتاب البلدان ، كبير . كتاب النبات ، لم يصنف مثله في معناه . كتاب الجمع والتفريق . كتاب الأخبار الطوال . كتاب الوصايا . كتاب نوادر الجبر . كتاب اصلاح المنطق . كتاب القبلة و الزوال . كتاب الكسوف . وله غير ذلك . روى أن أبا العباس المبرد ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان فأول مادخل عليه وقضى سلامه قال له عيسى : أيها الشيخ ما الشاة المجثَّمة التى نهى النبي ﷺ عن أكل لحمها ؟ فقال : هى الشاة القليلة اللبن مثل اللّجْبة ، فقال : هل من شاهد ؟ قال نعم قول الراجز

لم يبق من آل الحميد نسمهْ ألا عنيز لجبة مجثَّمهْ

فاذا الحاجب يستأذن لابى حنيفة الدينورى فلما دخل عليه قال: أيها الشيخ ما الشاة المجثَّمة التى نهينا عن أكل لحمها ؟ فقال هى التى جثمت على ركبها وذبحت من خلف قفاها . فقال كيف تقول وهذا شيخ أهل العراق يقول هى مثل اللجبة وأنشده الشعر . فقال أبو حنيفة : أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة ان كان هذا التفسير سمعه هذا الشيخ أو قرأه وان كان الشعر الا الساعته هذه . فقال أبو العباس : صدق الشيخ ، فانى أنفت أن أرد عليك من العراق ، وذكري ماقد شاع ، فأول ماتسألنى عنه لا أعرفه . فاستحسن منه هذا الاقرار

وأنشد بعده لامرىء القيس ، وهو الشاهد الثالث ، وهو من شواهد س :

٣ ﴿ تنوّرتُها من أذرِعات وأهلُها بيثرِبَ أدنى دارها نظرٌ عالي ﴾

وقال الشارح يروى بكسر التاء بلا تنوين ، وبعضهم يفتح التاء في مثله مع حذف التنوين ، ويروى من أذرِعاتٍ كسائر ما لا ينصرف . فعلى هذين الوجهين التنوين للصرف بلا خلاف . والاشهر بقاء التنوين في مثله مع العلمية . أقول أراد بهذا الكلام تقرير ماذهب اليه تبعا للربعي والزمخشري ـ وان خالفهما في الدليل ـ من أن تنوين جمع المؤنث السالم تنوين صرف لا تنوين مقابلة ، فان حذف التنوين في بعض اللغات مما سمي بهذا الجمع دليل على ان تنوينه قبل التسمية تنوين صرف. فاستند أولا الى تجويز المبرد والزجاج حذف التنوين منه مع العلمية ، وثانيا الى رواية منع الصرف فيه مع العلمية بوجهين : سماعي وقياسي ، فالاول نقله ابن جني ـ في سر الصناعة ـ عن بعض العرب فقال : واعلم أن من العرب من يشبه التاء في مسلمات ـ معرفة ـ بتاء التأنيث في طلحة وحمزة ، ويشبّه الالف التي قبلها بالفتحة التي قبل هاء التأنيث ، فيمنعها حينئذ الصرف فيقول هذه مسلماتُ مقبلة . وعلى هذا بيت امرىء القيس «تنورتها من أذرعاتَ» وقد أنشدوه من أذرعاتٍ بالتنوين ، وقال الاعشى :

٢٧

تخيّرها أخو عاناتَ شهراً ورَجّى خيرَها عاماً فعاما[1]

وعلى هذا ما حكاه س من قولهم هذه قرشيات غير منصرفة . انتهى . والثاني أن بعضهم ـ أي بعض النحاة ـ يفتح التاء في مثله أي في مثل أذرعات مما سمي بجمع مؤنث سالم ، مع حذف التنوين ، أي يفتح التاء ويحذف التنوين منه ، ويروي ذلك البعض من أذرعاتَ بفتح التاء قياساً على سائر ما لا ينصرف . فعلى هذين الوجهين أي حذف التنوين مع كسر التاء وحذف التنوين مع فتح التاء التنوين للصرف أي التنوين الذي كان قبل التسمية . فان النحاة اتفقوا على

(١) في اللسان تخيرها . وقال : عانات موضع بالجزيرة تنسب اليها الخمر العانية

أن التنوين الذي يحذف فيما لا ينصرف انما هو تنوين الصرف

و (أذرعات) قال ياقوت في معجم البلدان : هي بلد في أطراف الشام يجاور البلقاء وعمّان ، وينسب اليه الخمر . وقد ذكرتها العرب في أشعارها لانها لم تزل من بلادها . والنسبة اليها أذرعيّ . و (يثرب) زاد الصاغاني : وأثرب[1] . اسم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ياقوت ـ نقلا عن الزجاجي : سُمّيت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب بن عوص . . بن ارم بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طَيبة وطابة ، كراهية للتثريب . وسميت مدينةَ الرسول صلى الله عليه وسلم لنزوله بها . ثم اختلفوا فقيل ان يثرب اسم للناحية التي منها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال آخرون بل يثرب ناحية من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم[2] ، وقيل هي مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال ابن عباس : من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثاً انما هي طَيبة ، وقال في المصباح : ثرَب عليه من باب ضرب عتب ولام ، وبالمضارع بياء الغائب سمي رجل من العمالقة ، وهو الذى بنى المدينة سميت باسمه قاله السهيلي . وأما (يترَب) بالمثناة الفوقية بدل المثلثة فقال ياقوت هي بفتح الراء قيل قرية باليمامة عند جبل وَشم . وقيل اسم موضع في بلاد بني سعد . وقال الحسن بن احمد الهمْداني اليمني[3] هي مدينة بحضرموت نزلها كندة . وإياها عنى الأعشى بقوله :

بسهام يترَب أو سهام الوادي

ويقال ان عرقوباً صاحب المواعيد كان بها . ثم قال والصحيح أنه من قدماء

---

(١) في الطبعة الاولى ويثرب ، والتصحيح من نسخة الشنقيطي

(٢) كانت في الطبعة الاولى ، يثرب من ناحية مدينة الرسول ، وصححناها من معجم البلدان

(٣) هو الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني اليمني المعروف بابن الحائك المتوفى سنة ٣٣٤ صاحب كتاب الاكليل . والذي في المعجم قال الحسن بن يعقوب بن احمد . وهوخطأ صوابه ما هنا . انظر ، يترب ، في المعجم

يهود يثرب وأما قول ابن عبيد الأشجعي :

وعدتَ وكان الخلفُ منك سجية   مواعيد عُرقوب أخاه بيترَبِ

فهكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة ، قال ابن الكلبي وكان من حديثه أنه كان رجلا من العماليق يقال له عرقوب ، فأتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب اذا أطلعَت النخلة فلك طلعها . فلما أتاه للعِدَة قال دعها تصِر بلحاً . فلما أبلحت قال دعها تصر زهواً . ثم حتى تصير بسراً . ثم حتى تصير رطباً . ثم تمراً فلما أتمرت عمد اليها عرقوب من الليل فجدّها ولم يعطه شيئاً[١] فصار مثلا في الخلف»

٢٨

و (التنوُّر) قال المبرد في الكامل : المتنور الذي يلتمس ما يلوح له من النار . وردّ عليه أبو الوليد الوَقَشي ـ في شرحه عليه ـ بأن المتنور انما هو الناظر الى النار من بُعد ، أراد قصدها أو لم يرد ، كما قال امرؤ القيس « تنورتُها من أذرعات » ولم يرد أن يأتيها كما لم يُرد القائل

وأشرف بالقور اليَفاع لعلني   أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

والنظر الى نارها انما هو بنظر قلبه ، تشوقاً اليها ، كما قال ابن قتيبة في أبيات المعاني هذا تحزُّن وتمنّ منه[٢] ليس انه رأى بعينه شيئاً ، انما أراد رؤية القلب . ومثله قول الآخر :

أليس بصيراً من رأى وهو قاعد   بمكة أهلَ الشام يختبزونا

وقال الأعشى :

أريتُ القوم نارك لم أغمّض   بواقصة ومشربنا زَرودُ

فلم أر موقداً منها ولكن   لأية نظرة زَهَرَ الوقود[٣]

وجوّز أرباب البديع في الاغراق من المبالغة أن يكون نظراً بالعين حقيقة ، قالوا لا يمتنع عقلا أن يرى من أذرعات من الشام نار أحبته ، وكانت بيثرب

---

(١) في المعجم ، فجزها ، والمعنى واحد

(٢) كانت في الطبعة الاولى ، تحزوتمن منه ، وفي نسخة الشنقيطي من الخزانة ، تحزن وتظنن منه .

(٣) زهر السراج والقمر : تلألأ

مدينة النبي صلى الله عليه وسلم على بعد هذه المسافة ، على تقدير استواء الأرض ، وأن لا يكون ثم حائل من جبل أو غيره ، مع عظم جرم النار ، وان كان ذلك ممتنعاً عادة ؛ وجملة تنوَّرتها استئنافية و(أدنى دارها) مبتدأ و (نظر عالي) خبره بتقدير مضاف . قال أبو علي في الايضاح الشعري : ولا يجوز أن يكون نظرٌ خبرَ أدنى لأنه ليس به . لأن أدنى أفعل تفضيل ، وأفعل لا يضاف الا الى ما هو بعض له ، فوجب أن يكون بعض الدار ، وبعض الدار لا يكون النظر فاما أن يحذف المضاف من النظر أي أدنى دارها ذو نظر ، واما أن يحذف من الأوّل أي نظرُ أدنى دارها نظرٌ عالي . ليكون الثاني الأول ؛ في المصباح : علا علواً من باب قعد ارتفع فهو عال . يريد أن أقرب مكان من دارها بعيد . فكيف بها ودونها نظر عال ! والجملتان الاسميتان حال من ضمير المؤنث في تنوَّرتها ، وجاءت الثانية بلا واو كقوله :

والله يبقيكَ لنا سالماً بُرْداك تعظيمٌ وتبجيلُ

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة طويلة لامرىء القيس عدتها ستة وخمسون بيتاً ، وهي من عيون شعره ، وأكثرها وقعت شواهد في كتب المؤلفين : هنا ، وفي مغني اللبيب ، وفي كتب النحو والمعاني . فينبغي شرحها ــ تتميماً للفائدة ــ وان شرحت هنا بأجمعها طال الكلام . فلنوزعها مع الأبيات التي ذكرت منها في هذا الكتاب متفرقة ، فنذكر هنا من أول القصيدة الى البيت الذي شرحناه :

قصيدة الشاهد

(ألا عِمْ صباحاً أيها الطللُ البالي وهل يعِمنْ مَن كان في العُصر الخالي

وهل يعمنْ الا سعيدٌ مخلدٌ قليلُ الهموم ما يبيتُ بأوجالِ)

قوله « عم صباحاً » هذه الكلمة تحية عند العرب ، يقال عم صباحاً وعم مساءً وعم ظلاماً ؛ والصباح من نصف الليل الثاني الى الزوال ، والمساء من الزوال الى نصف الليل الأوّل ، قال ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب « يقال وَعَمَ يَعِم كوعد ٢٩

يعد وومق يمق . وذهب قوم الى أن يعم محذوف من ينعم وأجازوا عم صباحاً بفتح العين وكسرها كما يقال انعم صباحاً وأنعم وزعموا أن بعض العرب أنشد :

ألا عَم صباحاً أيها الطلل البالي

بفتح العين . وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنترة :

وعمي صباحاً دارَ عبلة واَسلمي

فقال : هو من نعم المطر اذا كثر ونعم البحر اذا كثر زبده ، كأنه يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير[1] وقال الأصمعي والفرّاء : انما هو دعاء بالنعيم والاهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب » . ولم يذكر صاحب الصحاح مادة وعم قال : « وقولهم عم صباحاً كأنه محذوف من نعم ينعم بالكسر » . وزعم ابن مالك في التسهيل أن عم فعل أمر غير متصرّف . قال أبو حيان ليس الأمر كما زعم بل هو فعل متصرف ، وقد حكى يونس وعمتُ الدار أعم أي قلت لها انعمي . قال الأصمعي : عم في كلام العرب أكثر من انعم وقد روى « ألا انعم صباحاً الخ » ؛ ونعم الشيء نعومة صار ناعماً ليناً ، من باب كرم وحذر وحسب ويقال انعم صباحك أيضاً من النعومة . وصباحاً ظرف أو تمييز محول عن الفاعل. والطلل: ماشخص من آثار الدار . والرسم: مطلق الأثر، والبالي: من بلى الثوب من باب تعب بِلًى بالكسر والقصر وبَلاء بالفتح والمد : خلق . أومن بلى الميت أفنته الأرض . وقوله«وهل يعمن»هو استفهام انكاري ، استشهد به ابن هشام ـ في شرح الألفية ـ على أن مَن يستعمل في غير العقلاء . وقال العسكري ـ في كتاب التصحيف ـ اختلفوا في معناه لا في لفظه فقال الأصمعي : اللفظ على مذهب أنت ياطلل قد تفرق أهلك وذهبوا ، فكيف تنعم بعدهم ؟ ! أو المعنى

(١) في اللسان ، قال يونس : وسئل ابو عمرو بن العلاء عن قول عنترة : وعمى ... الخ ، فقال : هو كما يعمى المطر ويعمى البحر بزبده ، واراد كثرة الدعاء لها بالاستسقاء ، فانظر مابين الروايتين ! ولعل رواية اللسان هي الحق . راجع مادة وعم

كيف أنعم أنا فكأنه يعني أهل الطلل ؛ و « العصر » بضمتين لغة في العصر وهو الدهر . والخالي : الماضي ، قال تعالى : « وإنْ مِنْ أُمَّةٍ إلاَّ خَلاَ فيها نذير » ، وقوله « وهل يعمن الا سعيد الخ » قال العسكري : المخلّد الطويل العمر الرخيّ البال ، ومخلد اذا لم يشب . وقيل المخلّد المقرّط ، والقُرط الخَلَدَة . ورواه بعضهم :

وهل ينعمنْ الا خليّ مخلَّد

وقال : يعني غلاماً حدَثاً خليا من العشق . والأوجال : جمع وجل وهو الخوف وفعله من باب تعب

(وهل يعمنْ من كان أحدث عهده ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال)

قال العسكري - نقلا عن الأصمعي وابن السكّيت - يقول : كيف ينعم من كان أقربُ عهده بالرفاهية ثلاثين شهراً من ثلاثة أحوال ، على أن في بمعنى من . ثم قالا : وقد تكون بمعنى مع ؛ قال ابن السيد « وكونها بمعنى مع أشبهُ من كونها بمعنى من . ورواه الطوسي أو ثلاثة أحوال . وكل من فسره ذهب الى أن الأحوال هنا السنون جمع حول [1] والقول فيه عندي أن الأحوال هنا جمع حال لا جمع حول ، وانما أراد كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهراً وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم المغير لرسومه . فتكون « في » هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم . أي وهذه حاله » ٣٠

(ديارٌ لسلمى عافياتٌ بذي الخالِ ألحّ عليها كلُّ أسحمَ هطَّالِ)

عافيات من عفا المنزل يعفو عَفْواً وعفوّاً وعفاء بالفتح والمدّ : درس وذو الخال قال ابن الأثير - في المرصّع - جبل مما يلي نجداً ، وقيل موضع ، وأنشد هذا البيت . ولم يذكره ياقوت في معجم البلدان ، والاسحم : الاسود ، أراد به السحاب

---

(١) كانت في الطبعة الاولى « جمع سنة » وصححناها من الاقتضاب لابن السيد

لكثرة مائه ، وهذا البيت مصرّع . وديار مبتدا ، ولسلمى وصفه ، وعافيات خبره ، وبذي الخال حال من ضمير عافيات ، وجملة ألح خبر بعد خبر

(وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا بوادي الخزامى أو على رأس أوعال[1])

العهد : الحال والعلم ، يقال هو قريب العهد بكذا أي قريب العلم والحال . والخزامى ـ بالضم والقصر ـ خيريّ البر ، ووادي الخزامى ورأس أوعال موضعان . ويروى ذات أوعال ، قال ابن الأثير في المرصع : هي هضبة فيها بئر وقيل هي جبل بين عامين في نجد ، والأوعال : جمع وعل ، وأنشد هذا البيت .

أي أن سلمى تظن أنها تبقى على الحالة التي كنا عليها في ذينك المكانين

(وتحسب سلمى لا تزال ترى طَلاً من الوحش أو بَيضا بميثاء محلالِ)

سلمى فاعل تحسب . والمفعول الأول من ترى محذوف أي نفسها ، وجملة ترى خبرُ لا تزال ـ وهذا الاعراب جار في السابق على هذا الترتيب ـ والرؤية علمية . وطلا مفعولها الثاني ، والطلا بالفتح : ولد الظبية . ومن الوحش صفة طلا ، وبيضا معطوف على طلا ، أراد بيض النعام في البياض والملاسة والنعومة . والميثاء قال في العباب : هو بالفتح الأرض السهلة وأنشد هذا البيت . وقال العسكري ـ في التصحيف ـ هو بفتح الميم طريق للماء عظيم مرتفع من الوادي ، فاذا كان صغيراً فهي شعبة ، وهو نحو من ثلث الوادي أو أقل ، فاذا كان أكثر من ذلك فهو تلعة ، فاذا كان مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهو ميثاء . والميث مالان وسهل من الأرض ؛ وروى (الميثاء) بالكسر وهي الأرض اللينة . وروى (الميتاء) بالكسر وبالتاء المثناة فوق وهو الطريق المأتيّ أي المسلوك ؛ والمحلال بالكسر من حللت بالمكان اذا نزلت به ، قال الصاغاني : وأرض محلال اذا أكثر القوم النزول فيها ، وكذلك روضة محلال وأنشد هذا البيت . وقال العيني : أي

---

(1) روى الوزير ابو بكر « رس أوعال » . وقد صححت بذلك في الشنقيطية

تحسبها ظبية لا تزال تنظر الى ولدها ، وتحسبها بيض نعام . وقال بعض شراح القصيدة : أي بالبادية حيث يكون بيض النعام أو ولد الوحش اه وهـذا لا لا يخفى ما فيه

(ليالِيَ سلمى اذ تُريك منصَّبا   وجيدا كجيدالريم ليس بمعطال)

ليالى منصوب بتقدير اذكر ونحوه ، واذ بدل من ليالى . ومنصبا ، قال العسكرى: « من رواه بالنون أراد ثغرها ، والمنصب : المستوى من الارض المتسق؛ ومن روى مقصبا بالقاف أراد شعرها قصّبته جعلتـه ذوائب ، وشعر مقصّب أي قَصّابة وقال الاصمعى : قصبه قَصْبة . وقال غيره : قَصيبة وقصائب » انتهى . وفي الصحاح : الذوائب المقصّبة تلوى ليا حتى تترجل ، ولا تضفر ، واحدتها قصيبة وقُصّابة بالضم والتشديد ؛ والمعطال : المرأة التى خلا جيدها من القلائد ، والفعل من باب قتل ، وعطلا بالتحريك وعطولا بالضم

٣١

(الا زعمتْ بَسباسةُ اليومَ أننى   كبِرْت وأن لايشهد اللهوَ أمثالى)

بسباسة : امرأة من بنى أسد ، وكبر : شاخ ، يقال كبر الصبي وغيره ، من باب تعب ، مكبرا كمسجد وكبراً كعنب . وشهده بالكسر يشهده بالفتح شهود احضره . واللهو : مصدر لهوت بالشيء اذا لعبت به ، قال في الصحاح : وقد يكنى باللهو عن الجماع ، وقوله تعالى « لو أردنا أن نتخذ لهواً » قالوا امرأة ويقال [ولداً] [1]

(بلى ربّ يوم قد لهوتُ وليلةٍ   بآنسة كأنها خطُّ تِمثال)

بلى : حرف ايجاب يختص بالنفى ويفيد اثباته ، وأثبت به هنا الشهود المنفى في البيت السابق . ورواه ابن هشام في مغنى اللبيب « فيارب يوم الخ » وأورده شاهدا على ورود رب للتكثير ، وجملة قد لهوت صفة يوم ، والعائد محذوف أي فيه ، وصفة ليلة مع العائد محذوف أي لهوت فيها ، ولا يجوز أن يكون الوصف

---

(١) من الصحاح و « ش »

لها . والآنسة : المرأة التي تأنس بحديثك . والخط : الكتابة ، قال في العباب : يقال خطه فلان كما يقال كتبه . وأنشد هذا البيت . وقال في مادة مثل : والتمثال الصورة والجمع التماثيل ، وقوله تعالى « ماهذه التماثيل » أي الاصنام ، وقوله تعالى « يعملون له مايشاءُ من محاريبَ وتماثيلَ » وهى صور الانبياء عليهم السلام ، وكان التصوير مباحا في ذلك الوقت

(يضيء الفِراشَ وجهُها لضجيعها كمصباح زيت في قناديل ذُبّال)

الفراش : مفعول مقدم ووجهها الفاعل . والمصباح السراج. والذبّال بضم الذال وتشديد الوحدة : جمع ذبالة وهى الفتيلة ، لغة في الذبال بتخفيف الباء . ويروى (في قناديل آبال) جمع أبيل كشريف وأشراف وهو الراهب . قال عدى بن زيد العِبادي :

انني والله فاقبلْ حلفتي بأبيلٍ كلما صلى جأَرْ

وفي بمعنى مع

(كأنَّ على لباتها جمرَ مُصطَلٍ أصاب غضا جزلا وكُفَّ بأجذال
وهبّت له ريح بمختلَف الصُّوى صَبا وشمالا في منازل قُفّال [(١)])

اللبة المنحر ، وموضع القلادة من الصدر ، والمراد هنا هو الثاني . والمصطلى اسم فاعل من اصطلى بالنار ، وصلى بها وصليها من باب تعب : وجد حرها ، وجملة أصاب غضا صفة لمصطل . والغضا شجر خشبه من أصلب الخشب ، ولهذا يكون في فحمه صلابة . وأصاب وجد. والجزل الغليظ، وجزُل الحطب بالضم جزالة اذا عظم

---

(١) وشمالا : حال من الريح . واعلم ان « هب » ان اتى بعده كلمة لاحدى الرياح فانها تكون منصوبة على الحال سواء تقدم ذكر الريح على الهبوب او لا ، كما يرجعون الضمائر الى عدة اشياء من دون ذكرها وهي الارض والشمس وغيرهما . قال الحماسى :

والمطعمون اذا هبت شآمية وباكر الحي من صرادها صرم

وربما يرفعون ما بعد هب وهو قليل (عز)

وغلظ ، فهو جزل . وكُف بالبناء للمفعول ، من كففت الثوب أي خطت حاشيته ، وهي الخياطة الثانية ، أراد : جُعل حول الجمر أجذال ، وهي أصول الحطب العظام جمع جِذل بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، والمختلف بفتح اللام موضع الاختلاف أى التردد ، وهو أن تذهب ريح وتجيء ريح . والصُّوى جمع صوّة ، كقوى جمع ٣٢ قوّة ، والصوّة قال في الصحاح : هي مختلف الريح ، وأنشد هذا البيت ، والصوة أيضا حجر يكون علامة في الطريق ، وليس بمراد هنا ، خلافا لبعضهم. والقفّال جمع قافل كعباد وعابد ، والقافل الراجع من سفره وفعله من باب قعد ، ويكون القفول في المبتدئ للسفر تفاؤلا بالرجوع . بالغ في سخونة هذه المرأة في الشتاء حيث وصف الحلى الذى على لباتها بما ذكر في البيتين ، وهذا مدح في النساء كما اذا بردت في الصيف (١) قال الاعشى :

وتسخن ليـلةَ لايستطيع نُباحا بها الكلب الا هريرا
وتبرد بردَ رداء العرو س بالصيف رقرقتَ فيه العبيرا

(كذبتِ لقـد أُصبي على المرء عرسَه وأمنع عرسي أن يُزَنّ بهـا الخالى)

صرح بتكذيب بسباسة ، حيث زعمت انه لايلهو بالنساء فقال : انى اشوّق النساء الىّ مع وجود أزواجهن ، ولا أدع أحدا يتّهم بامرأتى ، لانها لاتميل الى أحد مع وجودى لأنى محبّب عند النساء . وأصبى : مضارع اصبيت المرأة بمعنى شوّقتها وجعلتها ذات صبوة وهى الشوق ، والعرس بالكسر الزوجة ، ويزنّ يتهم بالبناء للمفعول ، يقال أزننته بشيء : اتهمته به ، وهو يزنّ بكذا ، وأزنه بالأمر إذا اتهمه به . والخالى قال في الصحاح « قال الاصمعى هو من الرجال الذى لازوجة له » . وأنشد هذا البيت

---

(١) وقال الوزير أبو بكر : شبه توقد الحلى على صدرها بجمر المصطلى ، وخص المصطلي لانه يذكيه ويقلبه ، فهو يتوقد ويظهر جمرة جمرة

(ومثلكِ بيضاء العوارض طَفلة لعوب تنسّيني اذا قمت سربالى)

الواو واو رب . وهو خطاب لبسباسة . في القاموس العارض والعارضة صفحة الخد وصفحتا العنق ، وجانبا الوجه . والعارضة أيضا مايستقبلك من الشيء ، ومن الوجه مايبدو عند الضحك ، والطفلة بفتح الطاء الناعمة البدنِ ، والطفل : الناعم . واللعوب: الحسنة الدّل . والنسيان خلاف الذكر وأنسانيه الله ونسّانيه تنسية بمعنى ، ورواه الجوهرى عن أبي عبيدة « لعوب تناسانى اذا قمت سربالى » قال : ومعناه تنسيني . والسربال القميص

(لطيفة طي الكشح غير مُفاضة اذا انفتلت مرتجة غيرَ متفال)

لطف لطفا ولطافة ككرم صغر ودقّ ، وهو لطيف . والكشح بالفتح مابين الخاصرة الى الضلع الخلف ، وطي الكشح هنا جدلها وفتلها ، يريد انها مجدولة الكشح جدلا لطيفا ، فن هيف الكشح والخصر ممدوح . والمفاضة من النساء الضخمة البطن وهذا ذم فيهن ، ومن الدروع الواسعة ، وهما من الفيض .وانفتلت: انصرفت . ومرتجة من الارتجاج وهو التحرك والاضطراب ، أراد عظم كفلها وهي خبر تكون محذوفة . والمتفال بالكسر : من تفِل بالمثناة الفوقية والفاء ، قال في العباب : التفل بالتحريك مصدر قولك تفل الرجل بالكسر اذا ترك الطيب فهو تفل ، وامرأة تفلة ، وفي الحديث«لاتمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن اذا خرجن تفِلاتٍ » أى تاركات للطيب ، وامرأة متفال اذا كانت كذلك وأتفله غيره ، ومنه حديث علي رضى الله عنه لرجل رآه نائما في الشمس : قم عنها فانها ٣٣ تُتفِل الريح ، وتبلى الثوب ، وتظهر الداءالدفين »وصفها بثلاثة أمور: ضم الخصر ، وضخامة الكفل ، والطيب

(إذاما الضجيع ابتزَّها من ثيابها يَميلُ عليه هونةً غـيرَ معطال)

ابتزها : نزع بزّها أى ثيابها ، وأراد مطلق النزع والسلب . والهونة والهونة بالفتح والضم المتئدة، والهون : السكينة والوقار . والمعطال تقدم تفسيره . ويروى

محيال ، قال الاصمعى : معناه هى الغليظة

(كدِعص النقا يمشى الوليدانِ فوقه   بما احتسبا من لين مسٍّ وتَسهال)

الدعص بالكسر: قطعة من الرمل مستديرة ، والنقا الكثيب من الرمل . أراد تشبيه عجزها بالدعص لعظمه ، حتى ان ولدين يمكنهما أن يلعبا فوقه من غير ضرر عليهما للينه وسهولته . والوليدان : الصبيان ، واحتسب اكتفى ، والتَسهال السهولة

(اذا ما استحمّت كان فيضُ حميمها   على مَتنتيها كالجمان لدى الجال)

استحمت اغتسلت بالحميم ، وهو الماء الحار ، ومتنتا الظهر : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم ، والمفرد متن ومتنة . والجمان بالضم : اللؤلؤ . والجال : وسط الظهر ، ومن الفرس موضع اللبد . أراد ان الماء الذى ينفصل من ظهرها عند الاغتسال يشبه اللؤلؤ المتناثر

تنورتها من أذرعات .. البيت . الضمير راجع الى بسباسة وقد شرح البيت

(نظرتُ اليها والنجومُ كأنها   مصابيحُ رُهبان تُشَبُّ لقُفّال)

ضمير اليها راجع الى النار المفهوم من تنوّرتها ، وجملة والنجوم الخ حال من الفاعل ، وجملة تشب حال من ضمير النار . قال ابن رشيق في العمدة[1] « ومن أبيات المبالغة قول امرئ القيس يصف نارا ، وان كان فيه اغراق : نظرت اليها والنجوم ، البيت ؛ يقول : نظرت الى نار هذه المرأة تشب لقفال ، والنجوم كأنها مصابيح رهبان . وقد قال « تنورتها من أذرعات » البيت ، و بين المكانين بُعد أيام وانما ترجع القفال من الغزو والغارات وجه الصباح ، فاذا رآها من مسيرة أيام ، وجه الصباح ، وقد خمد سناها وكلَّ موقدها فكيف كانت أول الليل ! وشبه النجوم بمصابيح الرهبان لانها في السحَر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلها أجمع ، لاسيما مصابيح الرهبان لانهم يكلون من سهر الليل فربما نعسوا في

---

(١) باب المبالغة في الجزء الثانى

ذلك الوقت » . وقال بعضهم : ومن التشبيه الصادق هذا البيت فانه شبه النجوم بمصابيح رهبان لفرط ضيائها ، وتعهد الرهبان لمصابيحهم وقيامهم عليها لتزهر الى الصبح ، فكذلك النجوم زاهرة طول الليل وتتضاءل الى الصبح كتضاؤل المصابيح له . وقال « تشب لقفال » لأن أحياء العرب بالبادية اذا قفلت الى مواضعها التي تأوى اليها من مصيف الى مشتى الى مربع أوقدت لها نيران على قدر كثرة منازلها وقلتها ليهتدوا بها ، فشبه النجوم ومواقعها من السماء بتفرق تلك النيران واجتماعها من مكان بعد مكان على حسب منازل القفال بالنيران الموقدة لهم

٣٤ وقد طال الكلام هنا ولم يمكننا أن نترجم امرأ القيس ونترجمه ان شاء الله في الشاهد الثاني من شواهد شعره

وأنشد بعده وفي آخر الشرح في التنوين وهو الشاهد الرابع :

٤ أقلّي اللومَ عاذلَ والعتابَنْ وقولي إن أصبتُ لقد أصابَنْ

على أن تنوين الترنم يلحق الفعل والمعرَّف باللام ، وقد اجتمعا في هذا البيت والفعل سواء كان ماضيا كما ذكر أومضارعا كقوله :

داينتُ أروى والديونُ تُقضين [1]

وقد لحقت المضمر أيضا كقوله : « يا أبتا علَّك أو عساكن » قال الشارح : ولم يسمع دخولها الحرف ، ولا يمتنع ذلك في القياس . أقول : قد سمع في الحرف أيضا كما مثل له شراح الالفية بقول النابغة :

أفِدَ الترحلُ غير ان ركابنا لما تزلْ برحالنا وكأن قدن

ولحاق هذا التنوين لما ذكر انما هو عند بني تميم ، كما قال الشارح ، وعند قيس أيضا كما قاله ابن جني في سر الصناعة . وأقلي فعل أمر مسند الى ضمير

(١) هذا من تمحل النحاة فان الشطر لرؤبة (راجع اللآلىء ص ٥٧) . ويليه :
فمطلت بعضا وادت بعضا .. الخ
فكيف يستقيم الاشطار بتنوين الترنم ؟! (عز)

العاذلة ، يقال أقللته وقللته بمعنى جعلته قليلا ، بتعدية قل بالهمزة والتضعيف . وهذا المعنى ليس بمراد ، بل المقصود اتركي اللوم ؛ فان القلة يعبر بهـا عن العدم كما هو مستفيض . واللوم مفعول أقلي ، وهو مصدر لام يلوم ، ومعناه العذل ، والتوبيخ . وعاذل منادى محذوف منه حرف النداء ، ومرخم عاذلة من عذل يعذل من بابى ضرب وقتل بمعنى لام . والعتاب معطوف على اللوم مصدر عاتب معاتبـة وعتابا ؛ قال الخليل : العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة أى الغضب . وهـذا ليس بمقصود ، اذ هو بهـذا المعنى لايكون الا بين متحابين ، وانما المراد مصدر عتَب عليه عتبا من بابى ضرب وقتل بمعنى لامه في تسخط . وقوله قولى فعل أمر أيضا معطوف على أقلي . وقوله لقد أصابن مقول القول ، وجملة ان أصبت معترضة بينهما ، وجواب الشرط محذوف وجوبا يفسره جملة القول

صاحب الشاهد

وهذا البيت مطلع قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وتسعة لجرير يهجو عُبيدا الراعى النميرى والفرزدق . وسبب هجوه اياهما على ماحكى في شرح المناقضات ، ان عَرَادة النميرى كان نديما للفرزدق ، فقدم الراعى البصرة فقدّم عرادة طعاما وشرابا ، فدعا الراعى ، فلما أخذت الكاس منهما قال عرادة للراعى : يا أبا جندل ، قل شعرا تفضل الفرزدق على جرير . فلم يزل يزين له ذلك حتى قال :

ياصاحبيّ دنا الاصيلُ فسـيرا   غلب الفرزدقُ في الهجاء جريرا

فغدا به عرادة على الفرزدق فأنشده إياه ، وكان عبيد الراعي شاعر مضر وذا سنها ، فحسب جرير أنه مغلّب الفرزدق عليـه ، فلقيه يوم الجمعة فقال : يا أبا جندل : اني أتيتك بخبر أتاني ، اني و ابن عمي هذا - يعني الفرزدق - نستبّ صباحاً و مساء ، و ما عليك غلبة المغلوب و لا عليك غلبة الغالب ، فاما أن تدَعني وصاحبي ، و اما أن تغلبني عليـه ، لانقطاعي الى قيس وحَطْبي في حبلهم . فقال له الراعي : صدقت ، لا أبعدك من خير ، ميعادك المربد . فصبحه

جرير ، فبينما هما يستخرج كل منهما مقالة صاحبه رآهما جندل بن عُبيد فأقبل
٣٥ يركض على فرس له فضرب بغلة أبيه الراعي ، وقال : مالك يراك الناس واقفاً
على كلب بني كليب ؟ ! فصرفه عنه . فقال جرير : أما والله لأثقلنّ رواحلك .
ثم أقبل الى منزله ، فقال للحسين راويته : زد في دهن سراجك الليلة ، وأعدد
لوحاً ودواة . ثم أقبل على هجاء بني نُمير ، فلم يزل يملي حتى ورد عليه قوله :

فغضّ الطرفَ انك من نُمير   فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

فقال : حسبك ، أطفئ سراجك ونم ، فرغت منه . ثم ان جريراً أتم هذه
بعد ، وكان يسميها الدامغة أو الدماغة ، وكان يسمي هذه القافية المنصورة ، لأنه
قال قصائد فيها ، كلهن أجاد فيها . وبعد أن أتمها أدخل طرف ثوبه بين رجليه
ثم هدر ، فقال : أخزيت ابن يربوع . حتى اذا أصبح غدا ورأى الراعي في
سوق الابل ، فأتاه وأنشده إياها ، حتى وصل الى قوله :

أجندلُ ما تقول بنو نُميرَ   اذا ما الاير في آست أبيك غابا

فقال الراعي : شراً والله تقول

علوت عليك ذروة خِنْدِفيّ   ترى من دونها رتباً صعابا
لنا حوضُ النبي وساقياه   ومَن ورث النبوّة والكتابا
اذا غضبتْ عليك بنو تميم   حسبتَ الناس كلهم غضابا
فغضّ الطرف إنك من نُمير . . البيت ن [1]

فقال الراعي وهو يريد نقضها :

أتاني أن جحش بني كليب   تعرّض حول دِجلة ثم هابا
فأولى أن يظلّ البحر يطفو   بحيث ينازع الماء السحابا

(١) النون لا يظهر معناها غير ان تكون علامة للنقيضة مفرد النقائض في نسخة النقائض عنده . وفي طبعة النقائض (ص ٤٢٩) بدلها بيت تركه صاحبنا (عز)

أتاك البحرُ يضرب جانبيه　　أغرَّ ترى لجريته حَبابا

ثم كف ورأى أن لا يجيبه . فأجاب عنه الفرزدق على رويّ قوله :

أنا ابن العاصمين بني تميم　　اذا ما أعظم الحدثان نابا

ثم ان الراعي قال لابنه : ياغلام بئسما كسبتنا قومنا . ثم قام من ساعته وقال لاصحابه : ركابكم فليس لكم ها هنا مقام ، فضحكم جرير . فقال له بعض القوم : ذلك بشؤمك وشؤم ابنك . وسار الى اهله فلما وصل اليهم سمع عند القدوم :

فغضّ الطرف انك من نمير . . البيت

واقسم بالله ما بلّغها انسى ، وان لجرير لاشياعاً من الجن . فتشاءمت به بنو نمير ، وسبوه وسبوا ابنه ، وهم يتشاءمون به الى الآن

قال ابن رشيق في العمدة « وممن وضعه ما قيل فيه من الشعر ، حتى انكر نسبه وسقط عن رتبته ، وعيب بفضيلته ، بنو نمير . كانوا جمرة من جمرات العرب ، اذا سئل أحدهم : من الرجل ؟ فخم لفظه ومد صوته وقال : من بني نمير ، الى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين الراعي فسهر لها فطالت ليلته الى أن قال : فغض الطرف انك من نمير . . البيت . فأطفأ سراجه ونام ، وقال : والله قد أخزيتهم آخر الدهر . فلم يرفعوا رأساً بعدها ، الا نكس بهذا البيت . حتى أن مولى لباهلة كان يرد سوق البصرة ممتاراً فيصيح به بنو نمير : يا جُواذب باهلة ، فقص الخبر على مواليه ـ وقد ضجر من ذلك ـ فقالوا له : اذا نبزوك فقل لهم :

فغض الطرف انك من نمير . . البيت

ومر بهم بعد ذلك فنبزوه ، وأراد البيت فنسيه فقال : غمض والا جاءك ما تكره . فكفوا عنه ، ولم يعرضوا له بعدها . ومرت امرأة ببعض مجالس بني

نمير ، فأداموا النظر اليها فقالت : قبحكم الله يابني نمير ، ما قبلتم قول الله عز وجل « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ » ولا قول الشاعر :

فغض الطرف انك من نمير . . البيت

وهذه القصيدة تسميها العرب الفاضحة ، وقيل سماها جرير الدماغة ، تركت بني نمير بالبصرة ينتسبون الى عامر بن صعصعة ، ويتجاوزون أباهم نميراً الى أبيه ، هرباً من ذكر نمير وفراراً مما وسم به من الفضيحة والوصمة

واعلم أن جمرات العرب ثلاث : وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة ، وبنو الحرث بن كعب ، وبنو ضبة بن أد . فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لانها حالفت الرِّباب ، وبنو الحرث بن كعب لانها حالفت مَذحِج . وبقيت نمير لم تحالف فهي على كثرتها ومنعتها ، وكان الرجل منهم اذا قيل له من أنت ؟ قال : نميري ، ادلالاً بنسبه ، وافتخاراً بمنصبه . حتى قال جرير :

فغض الطرف انك من نمير . . البيت

وكعب وكلاب ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة . والتجمير في كلام العرب التجميع ، وانما سموا بذلك لانهم متوافرون في أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم . وفي القاموس: الجمرة النار المتقدة ، وألف فارس ، والقبيلة لا تنضم الى أحد ، أو التي فيها ثلاثمائة فارس . وجمرات العرب : بنو ضبة بن أُد ، وبنو الحرث بن كعب ، وبنو نمير بن عامر ـ أو عبس ـ والحرث وضبة لأن أمهم رأت في المنام أنه خرج من فرجها ثلاث جمرات ، فتزوّجها كعب بن المَدان فولدت له الحرث ، وهم أشراف اليمن . ثم تزوّجها بَغيض بن رَيث فولدت له عَبساً ، وهم فرسان العرب . ثم تزوّجها أُد فولدت له ضَبة . فجمرتان في مضر وجمرة في اليمن.

ترجمة جرير

و (جرير) بن عطية بن الخَطَفَى بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن

يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وجرير من الأسماء المنقولة ، لأن الجرير حبل يكون في عنق الدابة أو الناقة من أدم ، كذا في أدب الكاتب ؛ وسمي جريراً لأن أمه كانت رأت في نومها ـ وهي حاملة به ـ أنها تلد جريراً ، فكان يلتوي على عنق رجل فيخنقه ، ثم في عنق آخر ، ثم في عنق آخر ، حتى كاد يقتل عدة من الناس . ففزعت من رؤياها وقصتها على معبِّر . فقال لها : ان صدقتْ رؤياكِ ولدتِ ولداً يكون بلاءً على الناس . فلما ولدته سمته جريراً . وكان تأويل رؤياها أنه هجا ثمانين شاعراً فغلبهم كلهم الا الفرزدق . وكانت أمه ترقصه وهو قصير وتقول :

صغير

قصصتُ رؤياي على ذاك الرجلْ فقال لي قولاً وليتَ لم يقُلْ
لتلدِنّ عُضلةً من العُضل ذا منطق جزل اذا قال فصل
مثل الحسام العضب ما مسَّ فصل يعدل ذا الميل ولما يعتدل
يُنهِل سما من يعادي ويُعل

والخَطَفى لقب جده ، واسمه حذيفة مصغر حذفة وهي الرمية بالعصا ، ولُقّب بالخطفى لقوله :

يرفعنَ بالليل اذا ما أسدفا أعناقَ جِنّانٍ وهاما رُجَّفا
وعنقا باقي الرسيم خطفا

٣٧

ويروى خيطفا ، وهو السريع . ويكنى جرير أبا حزرة ، بفتح المهملة وسكون المعجمة ، بابن كان له . والحزرة فعلة من حزرت الشيء اذا خرصته وخمّنته ، والحزرة أيضا خيار المال وحموضة اللبن ، قال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء « وكان له عشرة من الولد: ثمانية ذكور ، منهم بلال وكان أفضلهم وأشعرهم.. وله عقب[1] ،

(١) في الطبعة الاولى « ولهم عقب » . والتصحيح من « ش » ومن نسخة مخطوطة من الشعر والشعراء بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٥٠ أدب ، ففيها : « ولبلال عقب ، منهم عمارة بن عقيل بن بلال ».

منهم عُمارة بن عقَيل بن بلال . ومن ولد جرير نوح وعكرمة وكانا شاعرين أيضا ، وكان جرير من فحول شعراء الاسلام، وكان يشبه بالاعشى ميمون . . وكان من أحسن الناس تشبيها . قال الاصمعي : سمعت الحيّ يتحدثون عن جرير أنه قال : لولا ماشغلني من هذه الكلاب لشبَّبت تشبيبا تحن منه العجوز الى شبابها حنين الناقة الى سقبها. وكان من أشد الناس هجاء » . وقد أجمع علماء الشعر على أن جريرا والفرزدق والاخطل مقدمون على سائر شعراء الاسلام ، واختلفوا في أيهم أفضل وقد حكم مروان بن أبي حفصة بين الثلاثة بقوله :

ذهب الفرَزْدَقُ بالفخار وانما حلوُ الكلام ومرُّه لجريرِ
ولقد هجا فأمضَّ أخطلُ تغلبٍ وحوى اللُّهى بمديحه المشهور

فحكم للفرزدق بالفخار ، وللاخطل بالمدح والهجو ، ولجرير بجميع فنون الشعر . قال المدائني كان جرير أعق الناس لأبيه ، وكان ابنه بلال أعق الناس به[1]. فراجع جرير بلالا في الكلام ، فقال بلال : الكاذب من ناك أمه ، فأقبلت عليه وقالت له : ياعدوّ الله أتقول هذا لابيك . قال جرير : فوالله لكأني أسمعها وأنا أقولها لأبي . ولما بلغ موت الفرزدق جريرا قال :

هلك الفرزدقُ بعد ماجدَّعتُه ليت الفرزدقَ كان عاش قليلا

ثم أطرق طويلا وبكى ، فقيل له : ما أبكاك ؟ قال : بكيت على نفسي ، والله اني لأعلم أني عن قليل لاحقه ، فلقد كان نجمنا واحدا ، وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق الا تبعه الآخر ثم أنشأ يرثيه :

فُجِعنا بحمّال الديات ابن غالب وحامي تميم عُرضها والبراجم[2]

---

(١) الصواب له ، فان عق لا تحتاج الا الباء في التعدية (عز)

(٢) كانت في الطبعة الاولى ، وكذا في « ش » المراجم بالميم . وفي النسخة الخطية من الشعر والشعراء في ترجمة جرير « البراجم » بالباء . وفي اللسان (مادة برجم) : قال ابن الاعرابي : البراجم في بني تميم : عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظليم . وهم بنو حنظلة بن زيد مناة ، تحالفوا على ان يكونوا كبراجم الاصابع في الاجتماع

بكيناكَ حِدثان الفراق وانمـا بكيناكَ اذ نابتْ أمورُ العظائم
فلا حملت بعـد ابن ليلى مَهيرة ولا شدَّ انساع المطىّ الرواسم

ذكر من اسمه جرير

ثم لم يلبث أن مات بعد قليل باليمامة . وذكر الآمدى في المؤتلف والمختلف من اسمه جرير من الشعراء سبعة : أحدهم هذا وتُوفي في سنة عشر وقيل احدى عشرة ومائة وعمره قد قارب التسعين . والثانى جرير العجلى ، وهو عصرىّ الاوّل ، وقد رد على الفرزدق . الثالث جرير بن عبد الله أحد بنى عامر بن عقيل فارس شاعر . والرابع جرير بن عبد المسيح الضبعى ، وهو المتلمس صاحب طرَفة بن العبد . والخامس جرير بن كليب بن نوفل وهو اسلامي . السادس جرير بن الغوث أخو بنى كنانة بن القين . السابع جُرير وهذا مصغر وهو أبو مالك المُدلجى

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس وهو من شواهد سيبويه أنشده في باب ٣٨ وجوه القوافي واستشهد به لما يلزم من اثبات الواو والياء اذا كانتا قافيتين كما يلزم اثبات القاف في المخترق لأنها حرف الروي :

٥ ﴿ وقاتِم الأعماقِ خاوي المخترَقنْ ﴾

على أن تنوين الترنم قد يلحق الروي المقيد فيختص باسم الغالي ، تبع الشارح المحقق في جعل تنوين الغالي نوعاً من تنوين الترنم لابن جني ، فانه قال في سر الصناعة : الرابع من وجوه التنوين وهو أن يلحق أواخر القوافي معاقباً لما فيه من الغنة لحرف الميم ، وهو على ضربين : أحدهما أن يلحق متمماً للبناء ، والآخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه ، نيفاً من آخره بمنزلة الزيادة المسماة خزماً في أوله . ثم قال : وانمـا زادوا هذا التنوين في هذا الموضع ونحوه بعد تمام الوزن ، لأن من عادتهم أن يلحقوه فيما يحتاج اليه الوزن نحو :

قِفانبكِ من ذكرىٰ حبيبٍ ومنزلن

وقوله :

الحمد لله الوهوب المجزِلن[1]

فلما اعتادوه فيما يكمل وزنه ألحقوه أيضاً بما هو مستغنى عنه . وهذا معنى قول الشارح « وانما ألحق بالروي المقيد تشبيهاً له بالمطلق » وزعم ابن يعيش أن فائدة هذا التنوين التطريب والتغني . وجعله ضرباً من تنوين الترنم ، وزعم أن تنوين الترنم يراد به ذلك ، وهو غلط كما بينه الشارح المحقق . وقال عبد القاهر فائدته الايذان بأن المتكلم واقف ، لانه اذا أنشد عجلاً والقوافي ساكنة صحيحة لم يُعلم أواصل هو أم واقف ؟ وأنكر هذا التنوين الزجاج والسيرافي ، وزعما أن رؤبه كان يزيد في أواخر الأبيات (إن) فلما ضعف صوته بالهمزة لسرعة الايراد ظن السامع أنه نون ، وفي هذا توهيم الرواة الثقاة بمجرد الاحتمال ؛ وقول الشارح «فيفتح ما قبل النون تشبيهاً لها بالخفيفة أو يكسر للساكنين كما في حينئذ» قال ابن هشام في شرح الشواهد : والأخفش يسمي هذا التنوين غالياً ، والحركة التي قبل التنوين غلواً وهي الكسرة ، لأنها الأصل في التقاء الساكنين ، كقولهم يومئذٍ ومهٍ . وزعم ابن الحاجب أن الأولى أن تكون الحركة قبلُ فتحةً ، كما في نحو اضربن ، وأن هذا أولى من أن يقاس على يومئذ لأن ذاك له أصل في المعنى وهو عوض من المضاف اليه . ولنا أن قياس التنوين على التنوين أولى ، لاتحاد جنسهما ، ولانهما يكونان في الاسم ، والنون لا تكون الا في الفعل . ثم ان فتحة اضربَنْ للتركيب كما في خمسة عشر ، لا لالتقاء الساكنين

والروي هو الحرف الذي تنسب اليه القصيدة ، مأخوذ من الرِواء ، بالكسر والمد ، وهو الحبل . والمقيد : الساكن الذي ليس حرف علة

صاحب الشاهد

وهذا البيت مطلع قصيدة مرجزة مشهورة لرؤبة بن العجاج ؛ وقال ابن قتيبة في أول كتاب الشعر والشعراء : حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : كان

---

(١) لابي النجم

ثلاثة إخوة من بني سعد لم يأتوا الأمصار ، ذهب رجزهم ، يقال لهم نذير ومنيذر ومنذر ، يقال ان قصيدة رؤبة التي أولها « وقاتم الأعماق » لنذير

٣٩ وهذه القصيدة طويلة لا فائدة في ايراد جميعها ، لكنْ فيها بيت من شواهد التفسير ومغنى اللبيب لا يتضح معناه الا بشرح الأبيات التي قبله ، فلهذا شرحت

شرح الارجوزة

فقوله (وقاتم) الواو واو رب ، وهي عاطفة لا جارّة ، وقاتم مجرور برب لا بالواو على الصحيح . وقد أنشد الشارح هذا البيت في رب من حروف الجرّ أيضاً على أن رب محذوفة بعد الواو ، وذكر أنه يجوز حذفها في الشعر بعد الواو والفاء وبل . ولم أر من قيد حذفها في الشعر وغيره . وهذا هو مذهب البصريين ؛ وزعم الكوفيون والمبرد أن الجر بالواو لا برب ، واستدلوا في افتتاح القصائد بها ، كهذا البيت . وأجيب بجواز العطف على كلام تقدم ملفوظٍ به لم ينقل ، أو مقدر حكم له ـ منوياً فى النفس ـ بحكم المنطوق به . ورد مذهبهم بوجوه أيضاً :

أحدها : أنها ـ مع ذكر رب ـ عاطفة باتفاق ، فكذلك مع حذفها ، ولا تنقل عن ذلك الا بدليل ، والأصل عدمه ، قال ابن خالويه : الواو اذا كانت في أوائل القصائد نحو « وقاتم الأعماق » فانها تدل على رب فقط ولا تكون للعطف ، لأنه لم يتقدم ما يعطف عليه بالواو ؛ قال أبو علي الفارسي فى نقض الهاذور : هذا شيء لم نعلم أحداً ممن حكينا قوله فى ذلك ذهب اليه ولا قال به ، وليس هذا الذي تظناه من الفصل بين الأوائل وغيرها بشيء ، وذلك أن أوائل القصائد يدخل عليها حروف العطف على جهة الخزم نحو ما رووا من قوله :

بل ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا

وكأنه جعله عطفاً على كلام قد كانوا يقولونه ، وقصة خاضوا فيها ، فعطف الشعر بحرف العطف على ذلك الكلام الذي كانوا فيه .

الثاني: لو كانت الواو عوضاً من رب لما جاز ظهورها معها، لأنه لايجوز أن يجمع بين العوض والمعوض عنه

الثالث: انها لو كانت نائبة عن رب لجامعها واو العطف كما تجامعها واو القسم، كقوله:

ووالله لولا تمره ما حببته[1]

الرابع: أن رب تضمر بعد الفاء وبل. ولم يقل أحد إنهما حرفا جر، فكذلك ينبغي أن يكون الحكم مع الواو. وقال الشاطبي: وفي هذه الأدلة كلها نظر، وأقربها الرابع ان ثبت الاتفاق من الفريقين على أن الفاء وبل ليستا جارتين عند حذف رب، فان الفرق بينهما وبين الواو فيه بُعْدٌ وبُعد. فهذه المسئلة لا ثمرة لها في النحو، وانما البحث فيها مظهر للمرتكب الأولى في ضبط القوانين خاصة. واذا كان كذلك فما قاله أهل البصرة له وجه صحيح، وما قاله الآخرون كذلك. والله أعلم

و(قاتم) قال الأصمعي في شرح ديوان رؤبة القُتمة الغبرة الى الحمرة والقتمة مصدر الأقتم. وقال ابن السكيت في كتاب القلب والابدال: يقال أسود قاتم وقاتن، بالميم والنون، وفعله من بابي ضرب وعلم؛ وهو صفة لموصوف محذوف أي رب بلد قاتم. و(الأعماق) جمع عمق بفتح العين وضمها وهو ما بعُدمن أطراف المفاوز، مستعار من عمق البئر، يقال عمقت البئر عمقاً من باب قرب وعماقة بالفتح أيضاً: بعُد قعرها. وتعديته بالهمزة والتضعيف. و(الخاوي) من خوى المنزل اذا خلا. و(المخترَق): بفتح الراء مكان الاختراق، من الخرق بالفتح، وأصله من خرقت القميص من باب ضرب اذا قطعته، وقد استعمل في قطع المفازة فقيل خرقت الأرض اذا جبتها. ومخترق الرياح ممرها

(١) عجزه: ولا كان أدنى من عبيد ومشرق (عز)

(مشتَبِهِ الأعلامِ لمّاعِ الخفَقْ)

الأعلام : جمع عَلَم ، وهي الجبال التي يهتدى بها ، يريد أن أعلام هذا البلد يشبه بعضها بعضاً ، فتشتبه عليك الهداية . والخفْق بفتح الخاء وسكون الفاء : مصدر خفق السراب وخفقت الراية من بابي نصر وضرب خفقاً وخفقاناً اذا تحركت واضطربت ، وتحريك الفاء ضرورة . يريد أنه يلمع فيه السراب . ومشتبه ولماع صفتان لقاتم ٤٠

(يَكِلُّ وفدُ الريحِ من حيثُ انخرقْ)

يكل : مضارع كلّ — من باب ضرب ـ كلالة : تعب وأعيا . ويتعدى بالألف ، وروى بضم الياء مضارع أكلّه ، فالوفد مفعوله ، وضميره المستتر راجع لقاتم ، والجملة على الوجهين صفة لقاتم ، الا أن الرابط في الوجه الأوّل محذوف أي يكل فيه . والوفد : جمع وافد ، من وفد على القوم من باب وعد ووفوداً بمعنى قدم ، ووفدُ الريح أولها ، وهذا مثل . وقوله حيث انخرق : أي حيث صار خرقاً ، والخرق الواسع ، يريد اتسع ، فاذا اتسع الموضع فترت الريح ، واذا ضاق اشتد مرورها فيه

(شأزٍ بمن عوّه جَدْبِ المنطلَقْ)

قال أبو زيد : شئز مكاننا شأزاً غلظ واشتد ويقال قلق ، وأشأزه أقلقه . ومثله شأس تصرفاً ومعنى . وهو هنا وصف كصعب بمعنى الغليظ والشديد . وعوّه : بالعين المهملة مصدره التعويه بمعنى التعريس ، وهو النزول في آخر الليل وكل من احتبس في مكان فقد عوّه . والجدب بالفتح : نقيض الخصب ، وهو هنا وصف كالأوّل ، فانه يقال مكان جدب وأرض جدبة ، ويقال أيضاً مكان جديب وأرض جدوب أي بين الجدوبة فيهما . وشأز وجدب وصفان لقاتم .

والمنطلق بفتح اللام : محل الانطلاق . يعني أن هذا البلد شديد على من تلبث فيه غير خصيب على المار والسالك

(ناءٍ من التصبيح نأيَ المغتبَقْ)

يقول هو بعيد من أن يصبحه الراكب فيصطبح فيه أو يأتيه ليلاً فيغتبق، وهو وصف لقاتم أيضاً

(تبده لنا أعلامُه بعد الغرقْ)

يعني تظهر جباله بعد أن تغرق في الآل . وضمير أعلامه لقاتم . ومثله :

ترى قورها يغرقن في الآل مرة وآونة يخرجن من غامر ضحلِ

(في قِطع الآل وهبْوات الدُّقَق)

متعلق بالغرق قبله . قال الأصمعي: قطع الآل : غدران من الآل جمع قطعة . والآل : قال ابن قتيبة في أدب الكاتب « الفرق بين الآل والسراب : أن الآل يكون أوّل النهار وآخره ، وسمي آلاً لأن الشخص هو الآل . فلما رفع الشخص قيل هذا آلٌ قد بدا وتبين . أما السراب فهو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء » وردّ عليه ابن السيد في شرحه فقال « انكار أن يكون الآل هو السراب من أعجب شيء يسمع به » وذكر أبياتاً تدل على أن الآل هو السراب . والهبوة : الغبرة . والدُّقق : بضم الدال وفتح القاف الاولى جمع دقة ، وهو التراب الذي كسحته الريح من الأرض

(خارجةً أعناقُها من معتنَق)

خارجة : حال سببية من الأعلام . وأعناقها : فاعل خارجة ، والضمير للأعلام . والمعتنق : مخرج أعناق الجبال من السراب

(تنشَّطتْه كلُّ مِغلاة الوَهق)

هذا جواب رب . وقد غفل عنه العيني مع أنه شرح القصيدة جميعها ، فقال .

جواب وقاتم الأعماق محذوف ، والتقدير ورب قاتم الأعماق الخ قد قطعته أوجبته أو نحو ذلك . انتهى. وتنشطته : تجاوزته بنشاط ، قال أبو حاتم « هو أن تمد يدها ثم تسرع ردها » والضمير للقاتم . وكل فاعل . والمغلاة من النوق : التي تبعد الخطو وتغلو فيه أي تفرط . والوهق : المباراة في السير ، وقال الليث : المواهقة : المواظبة في السير ومد الاعناق ، وتواهقت الركاب تسايرت

(مَضبورةٍ قرواءَ هِرجابٍ فُنُقْ)

المضبورة المجموعة الخلْق المكتنزة . والقرواء : الطويلة القرَى بالفتح والقصر وهو الظهر ، وفي الصحاح « وناقة قرواء طويلة السنام ويقال الشديدة الظهر بينة القرى » والهرجاب بالكسر والجيم : الطويلة الضخمة من النوق . والفنق : بضم الفاء والنون الناقة الفتية ، ولا يقال لشيء من الذكور فنق ، وقيل المنعَّمة في عيشها . وقال الأصمعي : هي الفتية الضخمة . وهذه الكلمات الأربع صفات للمغلاة

(مائرةِ العَضُدَين مصلاتِ العنق)

مار الشيء يمور موراً : تحرك ، وجاء ، وذهب . أي يمور ضبعاها لسعة ابطيها ، وليست بكنزة فرجعهما سريع . والعضدان : بسكون الضاد مخفف من ضمها ، ويروى الضبعين بفتح المعجمة وسكون الموحدة ، وهو كالعضدين وزنا ومعنى . والمصلات بالكسر ومثله الصلتة بالفتح ، وهي التي انحسر الشعر عن عنقها ، والهجينة تكون شعراء العنق ، وقيل هي التي تنصلت في السير أي تتقدم

(مسودَّةِ الأعطافِ من وسم العرَق)

مسودة : مجرور كالمائرة والمصلاتِ ، صفات للمغلاة . يقول قد جهدتْ حتى عرقت ، وتراكب عليها العرق واسودّ حتى صار وسما ، يقال | وسمه] وسما وسمة اذا

أثر فيه بِسِمة وكيّ . وروى« من وشم» بالمعجمة ، يقال وشم يده وشما اذا غرّزها بابرة ثم ذر عليها النَئُور وهو النيل ، والاسم الوشم أيضاً

(اذا الدليلُ استافَ أخلاقَ الطرُقْ)

اذا : هنا ظرف ، وليست شرطية ، والعامل فيهـا ما في كأنّ من معنى التشبيه . واستاف : شم ، يقال ساف يسوف سوفاً اذا شم ، وذلك بالليل يشم الدليل التراب . و أخلاق الطرق : الدارس منها التي قد أخلقت ، واحدها خَلَق بفتحتين ؛ شبهها بالثوب الخلق لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون في الطرق القديمة التي كثر المشي فيها فيوجد رائحة الأرواث و الأبوال

(كأنها حَقباء بلقاء الزلق)

ضمير كأنها للناقة المغلاة . والحقباء : مؤنث الأحقب وهو حمار الوحش ، سمي بذلك لبياض في حقويه . شبه الناقة بالاتان الوحشية ، وهي في الجلادة والسرعة مثلها . والبلقاء : مؤنث الأبلق . والزلق : عجز الدابة ، أي المكان الذي تزلق اليد عن كفلها أبيض وأسود

(أو جادرُ اللِّيتينِ مطويُّ الحنق)

في العباب: وجدر لِيته اذا بقي فيها جدَر بالتحريك أي أثر الكدم والعض وجادر بمعنى ذو جدر . والليت : بالكسر صفحة العنق ، وهما ليتان . يقول عضته الفحول فصار في عنقه أثر . ومطويُّ الحنق ، قال الأصمعي في شرحه : يقول طُوِي بالحنق أي بالضمر ، يقال أُحنق اذا ضمر ، وإبل محانيق أي ضوامر . وفى الصحاح : حمار محنق ضمر من كثرة الضراب ؛ شبه الناقة ـ التي سلكت به هذا البلد الهائل ممره ، فى الوقت الذي يحار الدليل في الطرق القديمة التي لا علَمَ بها ، وذلك آية الهلاك ـ بالأتان الوحشية أو بالحمار الوحشي الموصوفين

٤٣

بهذه الأوصاف . وإنما خصهما بالتشبيه لكونهما أجلد الوحوش وأسرع

وجادر معطوف على حقباء

(محملَج أُدرج إدراجَ الطَّلَق)

هذا وصف للحمار الوحشي . والمحملج : اسم مفعول من حملج الحبل فتله فتلا شديدا وأوله مهملة وآخره معجمة . وأدرج بالبناء للمفعول أيضاً بمعنى فتل وطوى . وإدراج بكسر الهمزة مصدر تشبيهي أي كادراج الطلق . والطلق : بفتحتين قيد من جلود ؛ وصف هذا الحمار بالضمر واكتناز الخلق ، وذلك أشد لعدْوه

(لوَّح منه بعدَ بُدْن وسَنَقْ)

يقال لاحه السفر ولوحه غيره : أضمره . وضمير منه لجادر الليتين . وفاعل لوح قودٌ ثمان في البيت الثالث بعد هذا . ومن للتبعيض . وبدن : بضم فسكون وبضمتين السمن والاكتناز ، تقول منه بدن الرجل بالفتح يبدن بدنا بالضم فيهما اذا ضخم ، وكذلك بدن بدانة فهو بادن ، وامرأة بادن أيضاً . في الصحاح والسنق ، بفتحتين البشم ، يقال شرب الفصيل حتى سنق ـ بالكسر ـ يسنق بالفتح ، وهو كالتخمة . قال الأصمعي : والسنق كراهة الطعام من كثرته على الانسان حتى لا يشتهيه ، قيل لأعرابية : أترين أحداً لا يشتهي الخبيص ؟ قالت : ومن لا يشتهيه الا من سنق منه ؟

(من طول تَعداء الربيع في الأنَق)

هذا علة للسنق . والأنق بفتحتين : الاعجاب بالشيء ، تقول أنقت به من باب فرح فأنا به أنق أي معجب . وقال الأصمعي : الأنق المنظر المعجب ، ومنه أنيق ، يعني أنه سنق من طول ما عدا في الربيع في مكان أنيق

(تلويحَك الضامرَ يُطوَى للسبق)

تلويحك : مصدر تشبيهي منصوب بلوّح المذكور قبل ، وهو مضاف الى الفاعل . والضامر مفعول به ؛ يقول : كما تلوح أنت الفرس الضامر تريد أن تسابق عليه . ويُطوى : يجوّع ويضمّر بالبناء للمفعول . والسبق : بفتحتين والسبقة بالضم مثله : الخطر والرهن الذي يوضع بين أهل السباق ، والجمع أسباق

(قُودٌ ثمانٍ مثل أمراس الأبق)

قود : فاعل لوَّح المتقدم ، وهو جمع قوداء بمعنى الطويلة العنق والظهر . والأمراس : جمع مَرَس وهو جمع مَرَسة بمعنى الحبل . والابق : بفتح الهمزة والموحدة: القنّب وقيل قشر القِنّب ، وقال الأصمعي : هو الكتان يفتل ؛ يقول: هذه الاتن كأنها حبال من شدة طيها . وهذه الأوصاف مما تزيد في نشاط الحمار وجريه فاذا كانت الناقة تشبهه فلا شيء أسرع منها

(فيها خطوطٌ من سواد وبَلق كأنه في الجلد توليعُ البهق)

البلق بفتحتين والبلقة بالضم مثله ، وهو سواد وبياض ؛ والتوليع استطالة البلق ، قال الاصمعي : اذا كان في الدابة ضروب من الالوان من غير بلق فذلك التوليع ، يقال برذون مولَّع . واللامع[1]: الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه ، فاذا كان فيه استطالة فهو مولع . والبهق كما في المصباح : بياض يخالف للون الجسد وليس ببرص . وقال ابن فارس سواد يعترى الجلد أو لون يخالف لونه ، وفعله من باب تعب ، وهو أبهق وهي بهقاء ؛ وجملة فيها خطوط إما صفة ثالثة لقود ، و اما حال منها والرابط الضمير . وبه علم سقوط مانقله شارح شواهد التفسيرين خضر الموصلي من أن الضمير راجع إما الى بقرة يصفها كما في بعض الحواشي ، أو الى أفراس كما قال جماعة ، أو الى أتان كما قاله ابن دريد ، مع انه لم يتقدم ذكر شيء من بقر وأفراس . والعجب منه انه سطر الارجوزة برمتها ولم يتأمل مرجع الضمير .

٤٣

(١) كذا الاصل ، ولعله « الملمع » بالبناء للمفعول

وقوله من سواد و بلق بيان للخطوط يريدأن بعض الخطوط من سواد بحت و بعضها من سواد يخالطه بياض ، فالتقابل بين سوادين ؛ وجملة كانه في الجلد الخ صفة للخطوط أو للسواد والبلق ، والرابط الضمير بتأويله باسم الاشارة واسم الاشارة مؤوّل بالمذكور ونحوه ، وانما لم يؤوّل بالمذكور ابتداء لأن التأويل قد كثر في في اسم الاشارة كما نقلوا عن أبي عبيدة انه قال لرؤبة ان كنت أردت الخطوط فقل كانها وان أردت السواد والبلق فقل كأنهما ، فقال رؤبة أردت كأن ذلك ، ويلك ! وتأويل اسم الاشارة بالمذكور اذا خالف المشار اليه جعله علماء التفسير والعربية قانونا يرجع اليه عند الاحتياج ، وخرّجوا عليه آيات منها قوله تعالى « ذلك بما عصَوا » بافراد اسم الاشارة مع أن المشار اليه شيآن الكفر والقتل ، وأوردَ هذا البيت نظيرا له . وزعم ابن جنى في المحتسب : انه لو قال قائل إن الهاء في كأنه عائدة على البلق وحده لكان مصيبا ، لأن في البلق مايحتاج اليه من تشبيهه بالبهق ، فلا ضرورة الى ادخال السواد معه . انتهى . وفيه أن المحدَّث عنه هو الخطوط ، وهى المشبهة بالبهق . فاما أن يرجع الضمير الى المبين الذى هو المحدث عنه أو الى البيان بتمامه ، وأما ارجاعه الى بعض البيان فيلزم تشبيه بعضه دون بعض وهذا ليس بمقصود بل المراد تشبيه الخطوط التى بعضها من سواد بحت و بعضها من سواد فيه بياض بالبهق المستطيل . والبهق فيه سواد و بياض أيضاً ، فتأمل. وروى الاصمعى كأنها أيضا بضمير المؤنث ؛ وعليها فلا اشكال

وفي هذه الارجوزة بيت وهو :

(لواحق الاقرابِ فيها كالمَقَق)

أورده الشارح في حرف الكاف من حروف الجر على ان الكاف فيه زائدة ونشرحه هناك ان شاء الله تعالى

ترجمة رؤبة

(رؤبة) هو أبو الجحّاف بن العجاج عبدِ الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر ،

من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم هو وأبوه شاعران كل منهما له ديوان رجز وهما مجيدان فيه عارفان باللغة وحشيها وغريبها ، وهو أكثر شعرا من أبيه وأفصح منه . روى انه قال لابيه : أنا أشعر منك لانى شاعر وابن شاعر وأنت شاعر فقط . وقيل ليونس النحوى: مَن أشعرُ الناس[1] ؟ قال:العجاج ورؤبة . فقيل له : لم نعن الرجاز[2] . قال : هما أشعر أهل القصيد، وانما الشعر كلام فأجوده أشعره . قال أبو عوف ماشبهت لهجة الحسن البصرى الا بلهجة رؤبة

وحكى ابن حبيب عن يونس النحوى[3] انه قال : كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عزرة الضبعى[4] فقام اليه أبو عمرو وألقى اليه لبدة بغلته فجلس اليها ، ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل : يا أبا عمرو سألتُ رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه ؛ قال يونس : فلم أملك نفسى عند ذكر رؤبة فقلت لعلك تظن ان معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه أفتعرف أنت ما الرؤبة ؟ وكررها خمسا فلم يحِرْ جوابا ، وقام مغضبا ؛ فقال لى أبو عمرو : هذا رجل شريف يزور مجلسنا ويقضى حقوقنا وقد أسأت بما فعلت مما واجهته به ! فقلت لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة ، فقال أو قد سُلِّطت على تقويم الناس

٤٤

وحكى المدائنى قال : قدم البصرة راجز من رجاز العرب فجلس الى حلقة فيها الشعراء ، وجعل يقول أنا أرجز العرب أنا الذي أقول :

مروان يعطى وسعيد يمنع مروان نَبعٌ وسعيد خِروع

والله أنا أرجز من العجاج ، فليتَ البصرة جمعت بيني وبينه ـ ورؤبة

(١) كان في الاصل « اكثر الناس » وصححناه من رواية أبي الفرج ومن تصحيحات سعادة الاستاذ تيمور باشا

(٢) فى رواية الاغانى « فقيل له لم ولم نعن الرجاز ؟ »

(٣) صوابه « وحكى عن يونس بن حبيب »

(٤) كان في الاصل شبل بن عمرو ؛ وصححناه من فهرس الاغاني وليس فيه اسم شبل بن عمرو . وانظر الاغانى ج ٢١ مع فهرس الكتاب والاشتقاق ص ١٩٣ ثم رأينا هذا التصويب أيضاً للعلامة الراجكوتي وقال : وفي طبعتي القالى (١ : ٥٠ أولى و١ : ٤٨ ثانية) :عروة وهو تصحيف

والعجاج حاضرا المجلس ـ فقال رؤبة لأبيه قد أنصفك الرجل فقم اليه . فأقبل عليه وقال: هأنا العجاج وزحف اليه . قال أى العجّاجين أنت ؟ قال : ماخلتك تعنى غيرى : أنا عبد الله الطويل ، وكان يعرف بذلك . فقال ماعنيتك وما قصدتك ، قال كيف وقد هتفت باسمى وتمنيت أن تلقانى ؟! قال أو مافي الدنيا عجّاج سواك ؟ قال فهذا ابنى رؤبة . قال اللهم غفرا أنما مرادى غيركما . فضحك الناس وكفا عنه

قال ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء قال أبو عبيدة دخلت على رؤبة وهو يجيل جرذانا في النار ، فقلت أتأكلها ؟ قال نعم انها خير من دجاجكم التى تأكل العذرة انها تأكل البر والتمرة . وكان رؤبة مقيما بالبصرة ولحق الدولة العباسية كبيرا ومدح المنصور وأبا مسلم . ولما ظهر بها ابراهيم بن الحسن بن على رضى الله عنه وخرج على المنصور خاف على نفسه من الفتنة ، فخرج الى البادية فمات بها في سنة خمس وأربعين ومائة . كذا قيل ، وهذا يخالف ماروى عن يعقوب قال لقيت الخليل بن أحمد يوما بالبصرة فقال لى : يا أبا عبد الله دفنّا الشعر واللغة والفصاحة اليوم . فقلت له وكيف ذاك ؟ فقال هذا حين انصرفنا من دفن رؤبة بن العجاج

ولم أر له في ديوانه من غير الرجز الا هذين البيتين :

أيها الشامت المعيّر بالشيـ ب اقلنّ بالشباب افتخارا

قد لبستُ الشباب غضا طريا فوجدت الشباب ثوبا معارا

وبيتين آخرين وهما :

اذا ما الموت أقبل قُبلَ قوم أكبّ الحظُّ وانتقص العديد

أرانا لايفيق الموت عنا كأنّ الموت ايانا يكيد

وذكر الآمدى ، في المؤتلف والمختلف مَن اسمه رؤبة ثلاثة : أحدهم هذا ، من اسمه رؤبة والثانى رؤبة بن العجاج بن شَدقم الباهلى ، هو وأبوه شاعران ، وكنية هذا أبو بهيس ، ومن شعره :

قالت انا وقولها احزان ذِروةُ والقول له بيانُ (١)
يا أبتا أرّقني القِذانُ فالنوم لاتطعمه العينانُ (٢)
من وخز برغوث له أسنانُ وللبعوض فوقه دَندان

الدندنة الكلام الذى لايفهم؛ والقِذان جمع قذن وهو البرغوث . والثالث رؤبة ابن عمرو بن ظهير الثعلبي أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض

﴿ تتمة ﴾

رؤبة : اسم منقول اما من رؤبة بالهمز وهي قطعةٌ ترأب بها الشئ أي تشده بها ، قال صاحب أدب الكاتب (في باب مايغير من أسماء الناس) إن رؤبة بن العجاج بالهمز لاغير وهذا الحصر باطل لأن المهموز في مثله يجوز تخفيف همزه بلا خلاف . وقد نقض قوله هذا بما ذكره في أوائل الكتاب في باب المسمَّين بالصفات وغيرها ، فجوز أن يكون مهموزاً وغير مهموز ، فانه قال : رُوبة اللبن خميرة تلقى فيه من الحامض ليروب ، وروبة الليل ساعة منه ، ويقال فلان لايقوم بروبة أهله أي بما أسندوا اليه من حوائجهم غير مهموز . ورؤبة بالهمز ، قطعة ترأب بها الشيء وانما سمى رؤبة بواحدة من هذه (٣) . فذكر لغير المهموز ثلاثة معان ، وبقى له معان أخر: رابعها روبة الفرس وهي طرقه في جماحه (٤) ، خامسها يقال أرض روبة أي كريمة ، سادسها شجر الزُّعرور ، سابعها روبة الرجل عقله ، ثامنها الفترة والكسل من كثرة شرب اللبن ، تاسعها اللبن الذى فيه زبده ، والذى نزع زبده فهو من الاضداد . وله معان أخر ، قال ابن خلف في شرح شواهد سيبويه : قيل سمى

(١) في الاصل ، ذروه ، والتصحيح للاستاذ الراجكوتى . والاشطار في المكاثرة للطيالسى ص ٣٠ وشرح شواهد المغني ص٢٠ والضرائر للالوسى ص ١٦٣

(٢) يستشهد به النحاة على ان كسرة نون المثنى قد تغير الى الضم كما في « العينان »

(٣) وانتقده ايضا في ذلك ابن السيد في الاقتضاب (٤) في الشنقيطية ، جماحة ،

رؤبة لانه ولد نصف الليل . والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو من شواهد مغني اللبيب ، وهو الشاهد السادس

٦ ﴿ ياما أميلِحَ غِزلاناً شَدَنَّ لنا مِن هؤُليّائِكُنّ الضالِ والسَمُرِ ﴾

أورده على أن التصغير في فعل التعجب راجع الى المفعول المتعجب منه ، أي هنّ مليحات ، والتصغير للشفقة . وأنشده في باب التعجب أيضاً ، على أن الكوفيين غيرَ الكسائي زعموا اسميته واستدلوا عليها بتصغيره في نحو البيت . وهذا جواب س . قال الشاطبيّ : وعلل ذلك سيبويه بأنهم أرادوا تصغير الموصوف بالملاحة ، كأنك قلت مُلَيِّح . لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الأول ، ومن عادتهم أن يلفظوا بالشيء وهم يريدون شيئاً آخر . وقد ذكر ابن الأنباري في كتابه الأنصاف في مسائل الخلاف جميع أدلة الكوفيين مع أجوبة البصريين عنها فقال : ومن جملة أدلتهم أنهم استدلوا على اسميته بالتصغير . وأجاب عنه بثلاثة أوجه : (أحدها) أن التصغير في هذا الفعل ليس على حد التصغير في الأسماء فانه ــ على اختلاف ضروبه من التحقير ، والتقليل ، والتقريب ، والتحزن ، والتعطف كقوله ﷺ : « أصيحابي ، أصيحابي » والتعظيم كقوله :

دُوَيهيَةٌ تصفرُّ منها الأنامل

والتمدح كقوله : « أنا جُذَيلها المحكّك » فانه يتناول الاسم لفظاً ومعنى . والتصغير اللاحق فعل التعجب انما يتناوله لفظاً لا معنًى ، من حيث كان متوجهاً الى المصدر ؛ وانما رفضوا ذكر المصدر هاهنا ، لأن الفعل اذا أزيل عن التصرف لا يؤكد بذكر المصدر ، لأنه خرج عن مذهب الأفعال ؛ فلما رفضوا المصدر وآثروا تصغيره صغّروا الفعل لفظاً ووجهوا التصغير الى المصدر ؛ وجاز تصغير المصدر بتصغير فعله لان الفعل يقوم في الذكر مقام مصدره لأنه يدل عليه بلفظه ؛ ولهذا يعود الضمير الى المصدر بذكر فعله وان لم يجر له ذكر فكما يجوز

عود الضمير الى المصدر وان لم يجر له ذكر استغناء بذكر فعله ، فكذلك يجوز أن يتوجه التصغير اللاحق لفظ الفعل الى مصدره وان لم يجر له ذكر . ونظيره اضافة أسماء الزمان الى الفعل نحو « هذا يومُ ينفعُ الصادِقِينَ صدقُهم » وإنما جاز لأن المقصود بالاضافة الى الفعل مصدره ، من حيث كان ذكر الفعل يقوم مقام ذكر مصدره ، فكما أن هذه الاضافة لفظية لا اعتداد بها فكذلك التصغير لفظي لا اعتداد به · الوجه (الثاني) انما دخله التصغير حملاً على باب أفعل التفضيل ، لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة ، ألا ترى أنك تقول : ما أحسن زيداً ـ لمن بلغ الغاية في الحسن ـ كما تقول : زيد أحسن القوم ، فتجمع بينه وبينهم في أصل الحسن وتفضّله عليهم . و (الثالث) انما دخله التصغير لأنه ألزم طريقةً واحدة ، فأشبه بذلك الأسماء ، فدخله بعض أحكامها . وحملُ الشيء على الشيء في بعض أحكامه لا يخرجه عن أصله ، ألا ترى أن اسم الفاعل محمول على الفعل في العمل ولم يخرج بذلك عن كونه اسماً ؟ وكذلك المضارع محمول على الاسم في الاعراب ولم يخرج بذلك عن كونه فعلا . اهـ

٤٦

شرح الشاهد

و (يا) حرف نداء ، والمنادى محذوف ، أي ياصاحبي ونحوه . و (الملاحة) : البهجة ، وحسن المنظر . وفعله ملح الشيء بالضم ملاحة ، ومَلِح الرجل وغيره مَلَحاً من باب تعب : اشتدت زرقته ، هو الذي يضرب الى البياض ، فهو أملح وهي ملحاء ، والاسم الملحة كغرفة . و (الغِزلان) جمع غزال وهو ولد الظبية ، قال أبو حاتم : الظبي أول ما يولد هو طلا ، ثم هو غزال والأنثى غزالة ، فاذا قوي وتحرّك فهو شادن ، فاذا بلغ شهراً فهو شَصَر ـ بمعجمة ومهملة مفتوحتين ـ فاذا بلغ ستة أشهر أو سبعة فهو جَداية ـ بفتح الجيم ـ للذكر والانثى وهو خشْف أيضاً . والرشأ : الفتى من الظباء ، فاذا أثنى فهو ظبي ، ولا يزال ثنيّاً حتى يموت ، والانثى ثنيَّة وظبية . والثنيّ الذي يلقى ثنيّته : أي سنه ـ من ذوات الظلف والحافر ـ في السنة الثالثة ، يقال اثنى فهو ثَنيّ ، فعيل بمعنى فاعل .

و(شدنّ) ماضي شدن الغزال بالفتح يشدُن بالضم شدوناً : قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه . وربما قالوا شدَن المهر . وأشدنت الظبية فهي مُشدِن اذا شدَن ولدها ، والنون الثانية ضمير الغزلان . وجملة شدنّ صفة غزلان . و (لنا) و (من) متعلقان بشدنّ . وقوله (من هؤليائكنّ) هو مصغر هؤلاء ، شذوذاً وأصله أولا بالمد والقصر . وها للتنبيه ، وهو اسم اشارة يشار به الى جمع سواء كان مذكراً أم مؤنثاً عاقلاً أم غير عاقل . والكاف حرف خطاب . والنون حرف أيضاً لجمع الإناث

وقد استشهد به النحاة على دخول ها التنبيه عليه وعلى تصغيره شذوذاً وقد رواه الجوهري :

(من هؤليّاء بين الضال والسَمُر)

وقال : ولم يصغروا من الفعل غير هذا وغير قولهم ما أحيسنه ، والضال صفة اسم الاشارة أو عطف بيان ، والضال السِّدر البريّ جمع ضالَة ، ولهذا صح اتباعه لاسم الاشارة الى الجمع ، وألفه منقلبة من الياء . والسدر : شجر النبق الواحدة سدرة . وما نبت منه على شطوط الأنهار فهو العُبريّ نسبة الى العُبر بالضم وهو شط النهر وجانبه . و (السَمُر) بفتح السين وضم الميم جمع سمرة ، وهو شجر الطَلْح ، والطلح نوع من العِضاه وهو شجر عظام والعضاه بكسر العين جمع عضاهة ، وهو كل شجر عظيم وله شوك

أبيات الشاهد

وهذا البيت من جملة أبيات ذكرها ابن هشام في شرح شواهده وهي :

(حوراء لو نظرتْ يوماً الى حجرٍ ... لأثرت سقماً في ذلك الحجرِ

٤٧

يزداد توريدُ خدّيها اذا لحظت ... كما يزيدُ نباتُ الارض بالمطرِ

فالورد وجنتها والخمرُ ريقتها ... وضوء بهجتها أضوا من القمر

يامن رأى الخمر في غير الكروم ومن رأى نبت ورد في سوى الشجر! [١]

كادت ترفُّ عليها الطير من طرب لما تغنت بتغريد على وتر

بالله ، ياظبيات القاع ، قلن لنا ليلاى منكن أم ليلى من البشر)

ياما اميلح غزلانا شدن لنا . . البيت

وروى العباسي في معاهد التنصيص عن بعضهم انه من أبيات لبعض الاعراب ، وذكرها في الدمية للباخَرزىّ انه أول أبيات ثلاثة لبدوى اسمه كامل الثقفى ثانيها : بالله ياظبيات القاع قلن لنا . . البيت . وثالثها :

انسانة الحى أم أدمانة السمُر بالنِّهى رقّصها لحنٌ من الوتر [٢]

وقال العيني : انه من قصيدة للعَرْجىّ ومنها : بالله ياظبيات القاع . . البيت وهذا البيت قد روى للمجنون ، ولذى الرُّمّة ، وللحسين بن عبد الله . والله أعلم

ثم رأيت الصاغانى قال في العباب : يقولون ما اميلح زيدا ولم يصغروا من الفعل غيره وغير قولهم ما احيسنه ، قال الحسين بن عبد الرحمن العريني :

بالله ياظبيات القاع قلن لنا . . البيت

بانت لنا بعيون من براقعها مملوءة مقل الغِزلان والبقر

ياما أميح غزلانا شدن لنا اه

والادمانة : قال الجوهرى : والادم من الظباء بيض تعلوهن جدد فيهن غبرة تسكن الجبال ، يقال ظبية ادماء . وقد جاء في شعر ذى الرمة أُدمانة قال :

---

(١) كذا الاصل ، ولا يستقيم به وزن عجز البيت وفي شرح شواهد المغني للسيوطي (ص ٣٢٤) : هذا رأى نبت ورد في سوى الشجر

(٢) ليس هذا الترتيب في دمية القصر ولا في المعاهد بل هو مخالف لما فيهما ، واول الابيات في الدمية والمعاهد (انسانة الحي . . الخ) وثانيها فيهما (ياما اميلح . . الخ) فلعل البغدادي سرد سردا مطلقاً

أقول للركب لما عارضت أُصلا[(١)] أُدمانةٌ لم تُربِبها الاجاليد[(٢)]

وأنكره الاصمعي : والنِّهيُ بكسر النون وسكون الهاء الغدير في لغة نجد ، وغيرهم يقول بالفتح ، كذا في الصحاح . وقال السخاوي في شرح المفصل والنحاة ينشدون : ياما اميلح غزلانا البيت، ظنا منهم انه شعر قديم وانما هو لعلي بن محمد العريني ، وهو متأخر ، وكان يروم التشبه بطريقة العرب في الشعر ، وله مدح في علي بن عيسى وزير المقتدر . وقتل المقتدر في شوال سنة عشرين وثلاثمائة ؛ ونسبه قوم من النحاة الى مجنون بني عامر وأنشدوا معه : بالله ياظبيات القاع ، البيت والصحيح ماقدمته اه

ترجمة العرجي

(والعَرْجى) اسمه عبد الله ، وهو أموى وانما لقب العرجى لانه كان يسكن العرج . قال فى الصحاح « والعرج منزل بطريق مكة واليه ينسب العرجى الشاعر » ولم يكن له نباهة فى أهله مات فى حبس محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك وكان واليا بمكة بعد ضربٍ كثير و تشهير فى الاسواق لانه شبب بامه ليفضحه ، لا لمحبة كانت بينه و بينها . وقال فى حبسه قصيدته التي منها:

كأنىَ لم أكن فيهم وسيطا ولم تكُ نسبتى من آل عمرو

اضاعونى وأىَّ فتى أضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغر

وكان من الفرسان المعدودين مع مَسلمة بن عبد الملك بأرض الروم وترجمته مع أحواله مفصلة فى الاغاني والمعاهد

---

(١) الذي في الصحاح أعرضت وهي رواية اللسان . والاجاليد كما في اللسان جمع جلد (بالتحريك) وهو ما صلب من الارض

(٢) لم تُرَبِّبها : كذا هو في الديوان أيضاً (ص ١٣٣) إلا أني أراه تصحيفاً، وأرى الصواب « لم تُرَبِّبْها » أو « لم تَرَبَّبْها » وهما مستعملان بكثرة ، أنشد اللحياني:

تُرَبِّبه من آل دُودانَ شَلَّةٌ (عز)

وأنشد في باب المعرب ، وهو من شواهد سيبويه ، وهو البيت السابع :

٧ ﴿ تُكتّبانِ في الطريق لامَ ألفْ ﴾

على أن مقصود الشاعر اللام والهمزة لاصورة لا فيكون معناه انه تارة يمشي مستقيما فتخط رجلاه خطا شبيها بالالف ، وتارة يمشي معوجا فتخط رجلاه خطا شبيها باللام . وعليه فالظاهر أن يقول لاما وألفا . ووجهه انه حذف التنوين من الاوّل من باب الوصل بنية الوقف ، وحذف العاطف ووقف على الثاني على لغة ربيعة ، وليس في واحد من هذه الثلاثة ضرورة . ووجّه هذا البيت ابنُ جنى في سر الصناعة بوجهين آخرين فقال «انما أراد كأنهما تخطان حروف المعجم ، لايريد بعضها دون بعض ، وقد يمكن انه أراد بقوله لام الف شكل (لا) فانه تلقاه من أفواه العامة لان الخط ليس له تعلق بالعرب ولا عنهم يؤخذ . وقول من لاخبرة له بحروف المعجم كالمعلمين لام الف خطأ وصواب النطق به لا فانه اسم الالف اللينة التي تكون قبل الياء في آخر حروف المعجم» وفيما قاله نظر من وجهين (الاول) قال الدماميني في شرح المغنى : نسبة العربي الفصيح الى أنه اعتمد في النطق على العامة أمر بعيد لايلتفت اليه . وقوله لان الخط لاتعلق له بالفصاحة ساقط ، لان ماصدر عنه لفظٌ لاخط (والثاني) ان قوله لام الف خطأ ممنوع ، فانه قد ورد في الشعر أنشد أبو زيد في نوادره لراجز يصف جندباً وقيل غرابا :

يخط لامَ ألفٍ موصولِ والزاي والرا أيّما تهليل

وسيأتي شرحه في الشاهد الثاني بعد هذا . وأما ماأورده أبو بكر الشنواني في جواب أسئلة السيوطي السبع بقوله : قال روى أبو ذر الغفاري رضى الله عنه انه قال : « سألت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله كل نبي يرسل بم يرسل ؟ قال بكتاب منزل . قلت يارسول الله أي كتاب أنزله الله على آدم ؟ قال كتاب المعجم ألف با تا ثا الى آخرها ، قلت يارسول الله كم حرف ؟ قال تسعة وعشرون . قلت

يارسول الله عددت ثمانية وعشرين ! فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت عيناه ثم قال : ياأبا ذر ، والذى بعثني بالحق نبيا ، ما أنزل الله على آدم الا تسعة وعشرين حرفا . قلت : أليس فيها ألف ولام ؟ فقال ﷺ لام ألف حرف واحد ، قال أنزله الله تعالى على آدم في صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك ، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل عليّ ، من لم يعدّ لام ألف فهو بريء مني وأنا بريء منه ، ومن لم يؤمن بالحروف وهي تسعة وعشرون لايخرج من النار أبدا[1] » اه .فهو موضوع قال ابن عراق سئل عنه ابن تيمية فقال : لا أصل له : ولوائح الوضع عليه ظاهرة ولاسيما في آخره فهو كذب قطعا اه

وعلى هذا فالفرق بين لا و بين لام ألف : ان لا اسم الالف اللينة ، ولام ألف اسم لا لانها على صورة اللام والهمزة اذا كتبتا معا . وعلم مما تقدم ان بيت الشاهد انما هو باضافة لام الى ألف بكون أصل لام ألف مركبا مزجيا فأعرب باضافة أحد الجزءين الى الآخر على أحد الوجوه . لا كما زعمه الشارح وتبعه الدماميني فى شرح المغنى ؛ ثم قال ابن جنى « وانما لم يجز أن تفرد الألف اللينة من اللام وتقام بنفسها ــ كما أقيم سائر حروف المعجم سواها بأنفسها ــ من قِبَل أنها لاتكون إلا ساكنة تابعة للفتحة ، والساكنُ لايمكن ابتداؤه فدعمت باللام ليقع الابتداء بها . ويؤيد هذا أن واضع حروف المعجم إنما رسمها منثورة غير منظومة ، فلو كان غرضه في (لا) أن يرينا كيفية تركب اللام مع الألف للزمه أيضا أن يرينا كيف تركب الجيم مع الطاء ، والقاف مع التاء ، وغير ذلك مما يطول تعداده ؛ وإنما غرضه التوصل الى النطق بالألف فدعم باللام ليمكن الابتداء به.فإن قيل مابالهم دعموه باللام دون سائر الحروف ؟أجيب بأنهم خصّوا اللام من قِبَل أنّهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف الى حرف يقع الابتداء به قبلها أتوا بالهمزة فقالوا الغلام ، فكما أدخلوا

٤٩

(١) انظر « محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر » ص ٦٥

الألف قبل اللام كذلك أدخلوا اللام قبل الألف ليكون ذلك ضربا من التقارض » اه . واعترض عليه الدماميني بأن الذي تُوصِّل به إلى النطق بلام التعريف هو الهمزة لا الألف ، والذي توصل باللام الى النطق به هو الألف الهوائي لا الهمزة . فلا تقارض اه . وفيه انهما اخوان يبدل كل منهما الى الآخر فتبدل الهمزة ألفا في نحو راس ، وتبدل الألف همزة في نحو دأبة وشأبة وحبلأ في الوقف ، وفي هذا القدر من الاشتراك يتحقق التقارض

واستشهد به سيبويه على انه ألقى حركة « الف » على ميم « لام » وكذلك أورده الشارح في شرح الشافية أيضا في باب التقاء الساكنين . على أنه نقل حركة همزة ألف الى ميم لام كما نقلت حركة همزة أربعة الى الهاء في قولك . ثلاثةَ ٱربعة إذا وصلت ثلاثة بما بعدها

صاحب الشاهد

وهذا البيت ثالث أبيات ثلاثة لأبى النجم العِجْليّ وهي:

خرجتُ من عند زياد كالخرِفْ تخطُّ رجلاىَ بخطّ مختلِفْ
تكتبّان في الطريق لام ٱلف

قال المرزُباني في الموشّح ـ وهو طبقات الشعراء في الجاهلية والاسلام [1] أخبرني الصُّولىّ قال : حدثنا القاسم بن اسماعيل قال : أنشدنا محمد بن سلاّم لابى النجم العجلي وكان له صديق يسقيه الشراب فينصرف من عنده ثملا :

أخرجُ من عند زياد كالخرف . . الابيات

قال الصولى : وقد عيب أبو النجم [بهذا] فقيل لولا أنه كان يكتب ماعرف صورة لام الف وعناقها [لها] اه وقد عرفت مافيه : وروى أيضا :

أقبلت من عند زياد الخ

والخرف صفة مشبهة من خرف الرجل خرفا ، من باب تعب: فسَدعقله لكبره .

(١) انظر الهامش ٢ ص ٣٥ . وهذا الخبر في الموشح ١٧٧

وخط على الارض خطًّا أعلم علامة، وخط بيده خطا : كتب وكتّب يقال بالتخفيف والتثقيل، والتثقيل هنا لتكثير الفعل

ترجمة ابي النجم

(وأبو النجم) هو الفضل بن قُدامة بن عُبيدالله بن عبد الله بن الحرث بن عَبدة ابن الحرث بن الياس بن العوْف بن ربيعة بن مالك بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وهو أحد رجاز الاسلام المتقدمين في الطبقة الأولى . قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجاج في النعت . قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء كان أبو النجم ينزل سواد الكوفة وراجزَ العجاجَ فخرج اليه العجاج على ناقة له كوماء، وعليه ثيابٌ حسان، وخرج أبو النجم على جمل مهنوء، وعليه عباة، فأنشد العجّاج :

قد جبر الدينَ الالهُ فجبرْ

وأنشد أبو النجم :

تذكر القلبُ وجهلاً ما ذكر

حتى بلغ قولَه :

إني وكُلَّ شاعر من البشرْ شَيطانُه انثى وشيطاني ذكر
فما رآني شاعرٌ إلاّ استتر فعلَ نجوم الليل عاينّ القمرْ

فبينا هو ينشد، إذ وثب جمله على ناقة العجاج، فضحك الناس وانصرفوا يقولون :

شيطانه أنثى وشيطاني ذكر .. اه

وقال له هشام بن عبد الملك يوماً : يا أبا النجم، حدّثني . قال : عني أو عن غيري ؟ قال : بل عنك . قال : اني لما كبرت عرض لي البول، فوضعت عند رجلي شيئاً أبول فيه، فقمت من الليل أبول فخرج مني صوت، فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر، فأويت الى فراشي فقلت : يا أم الخيار، هل سمعت

شيئاً ؟ قالت : لا ، ولا واحدة منهما . فضحك هشام وأحسن اليه بصلة . وله معه نوادر ومضحكات مذكورة في الأغاني وغيرها وسنورد له ان شاء الله منها إذا ورد شاهد من شعره

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن :

٨ تداعينَ باسم الشِّيب في مُتَثلِّمِ

على أن اسم الصوت انما أعرب في هذا التركيب ، وإن كان بناؤه أصلياً ، ريد أن أسماء الأصوات إذا ركبت جاز إعرابها ، اعتباراً بالتركيب العارض ، بشرط إرادة اللفظ لا المعنى كما يجوز إعراب الحروف اذا قصد ألفاظها . والاعراب مع اللام أكثر من البناء لكونه علامة الاسم الذي أصله الاعراب ، لكنها لا توجبه بدليل « الآن » و « الذي » و « الخمسة عشر » . كذا فصله الشارح في باب الصوت . وعجز هذا المصراع : جوانبه من بَصرة وسِلام

وهو من قصيدة لذي الرُّمّة يمدح بها ابراهيم بن هشام بن الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . وقبل بيت الشاهد :

أبيات الشاهد

(وكم عسفتْ من مَنهل متخطَّإٍ أفلّ وأقوى ، فالجمامُ طوامي
إذا ما ورَدنا لم نصادف بجوفه سوى واردات من قطا وحَمام
إذا ساقيانا أفرغا في إزائه على قُلُص بالمقفرات حيام
تداعين باسم الشيب . . البيت)

يصف قطعةَ القفار على إبله . والعسف : الأخذ على غير هدى ، والضمير المستتر راجع الى الإبل العيس . والمنهل : المورد ، وهو عين ماء ترده الابل . والمنهل المتخطّأ : الذي تخطاه الناس فلم ينزلوه . وأفلّ ، بالفاء ، فعل ماض بمعنى لم يصبه مطر ، وهو مع ضميره صفة لمنهل ، وهذا سبب كون الناس لم ينزلوا فيه ،

يقال أرض قِفل بالكسر لا نبات فيها لعدم المطر . وأقوى بمعنى خلا ، يقال أقوت الدار وقويت أيضاً أي خلت . والجمام : بكسر الجيم جمع جُمّة بضمها ، وهو المكان الذي اجتمع فيه ماؤه . وطوامى : مملوءة ، جمع طامٍ اسم فاعل من طما الماء يطمو طموًّا كسموّ إذا ارتفع وملأ النهر . وساقيانا : تثنية ساق ، وهو من يستقي الماء من البئر . والإِزاء بكسر الهمزة والزاي معجمة : مصب الماء في الحوض ، قال أبو زيد : هو صخرة ، وما جَعلتَ وقايةً على مصبّ الماء حين يفرغ الماء ، يقال أزَّيت الحوضَ تأزِيَة ، وآزيته بالمد ازاء . وعلى قلص متعلق بأفرغا . والقلص : بضمتين جمع قَلوص ، وهي الناقة الشابة . والحيام بكسر المهملة جمع حَوم ، والحوم بالفتح القطيع الضخم من الإبل . وبالمقفرات صفة لقُلُص ، من أقفرت الدار : اذا خلت . و (تداعين) : دعا بعضُ القلص بعضاً ، وروى (تنادَينَ) من النداء . والجملة جواب إذا . و « الشيب » بالكسر حكاية أصوات مشافر الابل عند الشرب ، والصوت شِيب شِيب ، جعل هذا الصوت مما يدعوهن الى الشرب ، ويأتي إن شاء الله تعالى في باب الاضافة الكلامُ على إضافة « اسم » الى الشيب و « المتثلم » المتكسر والمتهدم ، أراد في حوض متثلم فحذف الموصوف لدلالة مصب الحوض عليه ، يقال ثلمته من باب ضرب كسرته فانثلم وتثلم . والبصرة ، بفتح الباء : حجارة رِخوة فيها بياض ، وبه سميت « البَصرة » . والسِّلام بكسر المهملة جمع سَلِمة بفتحها وكسر اللام وهي الحجارة

٥١

و (ذو الرُّمَّة) هو غَيلان بالمعجمة ابنُ عقبة من بني صَعب بن مالك بن عديّ بن عبد مَناة . ويكنى أبا الحرث . وسمي ذا الرمة بقوله :

ترجمة ذي الرمة

لم يُبقِ فيها أبدُ الأبيدِ　　غيرَ ثلاثٍ ماثلات سودِ
وغيرَ موضوحِ القفا موتود[1]　　أشعثَ باقي رُمَّةِ التقليد

(١) الصواب « مرضوخ القفا » من الرضخ بالحجارة (عز)

والرُّمّة : بضم الراء وتشديد الميم قطعة من الحبل الخَلَق ، ويجوز كسرها .
وقال ثعلب : إن ميّة لقبته بذلك ، وذلك انه مر بخبائها قبل أن يتشبّب بها فرآها فأعجبته فأحبّ الكلام معها فخرق دلوه وأقبل اليها وقال يافتاةُ اخرزى لى هذا الدلو ؛ فقالت إننى خرقاء ـ والخرقاء التى لاتحسن عملا ـ فخجل غيلانُ ، ووضع دلوه على عنقه : وهي مشدودة بقطعة حبل بالٍ وولى راجعا . فعلمتْ ميّة ما أراد ، فقالت : ياذا الرمة انصرفْ . فانصرف ، فقالت له : ان كنت أنا خرقاء فان أَمَتى صَنَاع ، فاجلس حتى تخرز دلوك . ثم دعت أمتها قالت اخرزى له هذا الدلو . وكان ذو الرمة يسمّى ميّة خرقاء لقولها إننى خرقاء . وغلب عليه ذو الرمة لقولها ياذا الرمة ، اه . وهذا خلاف مانقله ابن قتيبة في كتاب الشعراء ان ميّة بنت فلان بن (١) طَلَبة بن قيس . وهي غير الخرقاء ، فان الخرقاء من بنى البكاء بن عامر . وكان سبب تشبيبه بها انه مر في بعض أسفاره ببعض البوادي ، واذا خرقاء خارجة من خباء لها فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق إداوته ودنا منها وقال : اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت إداوتي فأصلحيها ـ يستطعم بذلك كلامها ـ فقالت : والله انى ما أحسن العمل وأني لخرقاء . والخرقاء التى لاتعمل بيدها شيئا لكرامتها على أهلها . فشبّب بها وسماها خرقاء ؛ وقال أبو العبّاس الاحول : سمى ذا الرمّة لانه خُشِي عليه العين ، وهو غلام فأتى به الى شيخ من الحيّ وصنع له مَعاذة وشُدّت في عضده بحبل ؛ والمشهور القول الاول

قال حماد الراوية : امرؤ القيس أحسن الجاهلية تشبيها ، وذو الرمة أحسن الاسلام تشبيها ، وما أخّر القومُ ذكره إلا لحداثة سنه وأنهم حسدوه ؛ وكان الفرزدق وجرير يحسدانه على شعره . ولقيه جرير فقال : هل لك في المهاجاة . قال : لا ؛ قال

٥٢

(١) كان ابن قتيبة لم يذكر اسم ابيها فكنى عنه بفلان وهو عاصم بن طلبة بن قيس . وتكنى مية « أم نوراء » (عز) وقيس هذا هو ابن عاصم المنقري سيد اهل الوبر

كانك هبتني . قال لا والله ، ولكن حرمك قد هتكهن السفل وما أرى في نسوتك مرتعا . قال أبو المطرف : لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ منه ولا أحسن جواباً ، ولقد عارضه رجل بسوق الابل في البصرة يهزأ به ، فقال : يااعرابي أتشهد بما لاترى ؟ قال نعم ، أشهد بأن أباك ناك أمك ! وقال أبو عمرو بن العلاء مرةً : ختم الشعر بذى الرمة والرجز برؤبة . وقال أخرى – كما في الموشح للمرزباني[1] – شعر ذي الرمة نقط عروس يضمحل عن قليل ، وأبعار ظباء لها مشم في أول شمها ثم يعود الى أرواح البعر . وانما وضع منه لأنه كان لايحسن الهجاء والمدح . . قال المبرد : معنى قوله نقط عروس انهـا تبقى أول يوم ثم تذهب ؛ وبعر الظباء اذا شممته من ساعته وجدت فيه كرائحة المسك ، فاذا غب ذهب ذلك منه . وقد أسند هـذا التعبير في حقه إلى جماعة منهم الفرزدق وجرير ، قال الأصمعي : إن شعر ذي الرمة حلو أول ماتسمعه ، فاذا كثر انشاده ضعف ولم يكن له حسن لأن أبعار الظباء أول ماتشم توجد لها رائحةُ ما أكلت من الشيح والقيصوم والجثجاث والنبت الطيب الريح ، فاذا أدمتَ شمه ذهبت تلك الرائحة . ونقط العروس اذا غسلتها ذهبت ؟ وقال ابن قتيبة : وقف ذو الرمة في سوق الابل ينشد شعره الذى يذكر فيه ناقته صيدح . فوقف عليه الفرزدقُ فقال : كيف ترى ماتسمع يا أبا فراس ؟ قال ما أحسنَ ماتقول ! قال فمالى لا أُذْكر مع الفحول ! قال : قصّر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمَن ، ونعتُك الأبعارَ والعطَن . ومات بالبادية ولماحضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم . أي ابن الاربعين . وقال المفضل الضبي كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت فقـال لى يوما : هل لك في خرقاء صاحبة ذي الرمة ؟ قلت بلى . فتوجهنا نريدها ، فعدل بى عن الطريق بقدر ميل فاذا أبيات

---

(١) ص ١٧٢

فقرع باباً منها فخرجت الينا امرأة حسنة بهـا قوة [١] فتحدثنا طويلا فقـالت : أحججت قبلَ هذه؟قلت : بلى قالت فما منعك من زيارتى ؟ أما علمت أنى منسك من مناسك الحج ؟ قلت : وكيف ذلك ؟ قالت أما سمعت قول ذي الرمة :

تمامُ الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

وفي الاغاني عن ابن قتيبة : ان ميّة جعلت لله عليها أن تنحر بدنة يوم تراه. فلما رأته رجلا دميما أسود وكانت من أجمل الناس فقالت: واسوءتاه واضيعة بدنتاه ! فقال ذو الرمة :

على وجه ميّ مَسحة من ملاحة وتحت الثياب الشّين لو كان باديا

قال فكشفت ثوبها عن بدنها وقالت : أشينا ترى لا أمَّ لك ؟ فقال :

ألم تر أن المـاء يخبث طعمُه وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت : أما ماتحت الثياب فقد رأيته وعلمت أن لاشين فيه ، ولم يبق الا أن أقول لك هلم حتى تذوق ماوراءه ! والله لاذقت ذلك أبدا . فقال :

فياضيعة الشعر الذي لجَّ وانقضى بميّ ولم أملك ضلالَ فؤاديا

قال : ثم صلَح الأمر بينهما بعد ذلك ، فعاد إلى ما كان عليه من حبّها . ثم قال صاحب الأغاني : ان مية كانت لها بنت [٢] قالت على لسان ذي الرمة : ٥٣

على وجه ميّ مسحة من ملاحة

الأبيات . فكان ذو الرمة اذا ذُكر ذلك له يتمعض منه ويحلف أنه ماقاله قط

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع :

٩ ﴿ اذا اجتمعوا على ألفٍ وَواوٍ وياءٍ هاج بينهمُ جدالُ ﴾

(١) كذا في الاغاني رواية عن ابن قتيبة . والذي في كتاب الشعر والشعراء : مخطوطة دار الكتب وطبعة مصر (حسانة بها فوه) يعني جميلة واسعة الفم في حسن

(٢) في الاغاني (وكان لها بنت ، عم ، من ولد قيس يقال لها كثيرة ام سلهمة .. الخ)

على أن أسماء حروف المعجم تعرب إذا ركبت وإن كان بناؤها أصلياً .
قيل : حيث كانت معربة لأجل التركيب عُلم أنها قبل التركيب غير معرَبة ، وهذا حكم جميع الأسماء سواء قلنا إنها قبل التركيب موقوفة أم مبنية ، فما الفرق بينها وبين سائر الأسماء ؟

أقول : الفرق أن أسماء حروف الهجاء إنما وضعت لسردها مفردة للتعليم لا لأنْ تكون مركبة مع عامل ، فالتركيب فيها عارض بخلاف سائر الأسماء فانها إنما وُضعت للتركيب ، وسردُها منثورةً أمرٌ عارض . ثم رأيت الشارح المحقق قد ذكر ما قلتُه في مواضع أُخر من شرحه (١) فقال : ان أسماء حروف المعجم لم توضع إلا لتستعمل مفردات ، لتعليم الصبيان ومن يجرى مجراهم ، موقوفاً عليها . فاذا استعملت مركبة مع عاملها فقد خرجت عن حالها الموضوعة لها

وهذا مذهب ابن جني في سر الصناعة حيث قال : « اعلم أن هذه الحروف ما دامت حروف هجاء فانها سواكن الأواخر في الدرج والوقف ، لانها أصوات بمنزلة صه ومه ، فان وقعت موقع الأسماء أعربت » . وأراد الشارح باعرابها عند التركيب وجوب إعرابها كما نص عليه في موضع آخر فقال « اذا أردت إعراب أسماء حروف المعجم الكائنة على حرفين ضعفت الألف وقلبتها همزة . . . ولا تجوز الحكاية في أسماء حروف المعجم مع التركيب مع عاملها » وأغربَ السيوطي في جمع الجوامع وشرحه فقال : « وأسماء الحروف ألف با تا ثا الى آخرها وقف ، الا مع عامل فالأجود حينئذ فيها الاعراب ومد المقصور منها ، ويجوز فيها الحكاية كهيأتها بلا عامل ، ويجوز ترك المد بأن يعرب مقصوراً منوّناً . كما إذا تعاطفت فان الأجود فيها الاعراب والمدّ وإن لم يكن عامل » انتهى . فجوز مع العامل الحكاية والقصر ، كما إذا لم

(١) انظر في الجزء الثاني منه في أواخر الكلام على العلم

تكن مع عامل ؛ وجوز أيضاً إعرابها مع القصر ، وجوز في التعاطف مع عدم العامل الإعراب والمد ؛ أما الأول فصرَّح بمنعه ابن جني والشارح ، وأما الثاني فمنعه ابن جني أيضاً فقال : فأما ما كان من نحو با تا فانك متى أعربته لزمك أن تمدّه ، وذلك أنه على حرفين : الثاني منهما حرفُ لين ، والتنوين يدرك الكلمة فتحذف الألف لالتقاء الساكنين ، فيلزمك أن تقول بن وتن يافتى ، فيبقى الاسم على حرف واحد ، فان ابتدأته وجب أن يكون متحركا ، وإن وقفتَ عليه وجب أن يكون ساكناً ، وهذا ظاهر الاستحالة . فاما ما روى « شربتُ مَاً » يريد ماء ، فحكاية شاذة لا نظير لها ولا يسوغ قياس غيرها عليها ؛ واذا كان الأمر كذلك زدت على ألف با تا ألفاً أخرى ، كما رأيت العرب فعلت حين أعربت لوّا فقالوا :

إن لوّا وان ليتاً عناء

وأما قول الشاعر :

بخط لام ألفٍ موصولِ والزاي والرا أيَّما تهليل

٥٤ انما أراد (والراء) ممدودة ، فلم يمكنه ذلك لئلا يكسر الوزن ، فحذف الهمزة من الراء ، وجاء بذلك على قراءة أبي عمرو وتحقيقه الاولى من الهمزتين إذا التقتا من كلمتين وكانتا جميعاً متفقتي الحركتين ، نحو فقد « جاء أشراطها » و « شاء أنشرَه » ؛ وكذلك كان أصل هذا « والزاي والراء أيما تهليل » فلما اتفقت الحركتان حذف الأولى من الهمزتين ؛ وأما الثالث فلا وجه للاعراب والمد جميعاً مع عدم العامل . وأظن أن السيوطي لخص كلامه من الارتشاف لأبي حيَّان ، وأصله من المقصور والممدود لابن الأنباري ، وتبعه أبو علي القالي ــ في المقصور والممدود له أيضاً ــ حرفاً بحرف ــ فقالا وما كان من حروف الهجاء على حرفين فالعرب تمده وتقصره فيقولون باء وتاء ، ومنهم من يقصر فيقول با وتا

ومنهم من ينون فيقول باً وتاً ، قال يزيد بن الحكم يذكر النحويين :

اذا اجتمعوا على ألف وواو ويا‌ء .. البيت

والزاي فيها خمسة أوجه : من العرب من يمدها فيقول زاء فاعلم ، ومنهم من يقول زاي ، ومنهم من يقول هذه زا ، فيقصرها ، ومنهم من ينون فيقول زاً ، ومنهم من يقول زيّ فيشدِّد . وأنشد الفراء :

بخط لام ألفٍ موصول والزاي والرا أيما تهليل

انتهى . فأنت تراهما كيف أطلقا ولم يفصلا ، وهو مخالف لكلام الناس .

ومراد الشارح بالتركيب أن تتبع مع عامل نحو أول الجيم جيم ، وأوسط السين ياء ، وكتبتُ ياء حسنة . وكذلك العطف فيقال : ماهجاء بكر ؟ فتقول باء وكاف وراء وكبيت الشاهد . فان لم تعطف تبيّن ، فتقول باءْ ، كافْ ، راءْ . باسكان الأواخر .

وبيت الشاهد ليزيد بن الحكم كما نسبه اليه الزجّاج في أول تفسيره ، وابن الأنباري وأبو علي القالي ؛ وروى الحريري في درة الغوّاص عن الأصمعي أنه قال أنشدني عيسى بن عمر بيتاً هجا به النحويين [1] يعني أنهم اذا اجتمعوا للبحث عن إعلال حروف العلة ثار بينهم جدال . والجدال : مصدر جادل إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب ، وهذا أصله ، ثم استعمل في لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها . وهو محمود إن كان للوقوف على الحق ، والا فمذموم ، يقال : إن أول من دوّن الجدل أبو علي الطبري . ويروى بدله قتال [2]

صاحب الشاهد

أما يزيد بن الحكم فهو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي البصري ، الشاعر المشهور . ومن قال يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص فقد وهم ، فان عثمان جده أو عم أبيه أحد من أسلم من ثقيف يوم الطائف . حدث عن عمه عثمان

ترجمته

(١) انظر ص ١٠٦ من درة الغواص طبع الجوائب
(٢) اى بدل لفظ « جدال »

المذكور وروى عنه معاوية بن قُرّة وعبد الرحمن بن اسحاق ؛ حكى أن الفرزدق مر على يزيد هـذا وهو ينشد في المسجد ، فقال : من هذا الذي ينشد شعرا كأنه شعرنا ؟ قالوا يزيد بن الحكم . فقال :أشهد بالله أن عمتي ولدته

وأم يزيد : بَكرة بنت الزبرقان بن بدر . وأمها هُنيدة بنت صعصعة بن ناجية . وكانت بَكرة أول عربية ركبت البحر ؛ وروى الزجاجي في أماليه الصغرى قال : ورد يزيد بن الحكم الثقفي من الطائف على الحجاج بن يوسف بالعراق ، وكان شريفاً شاعراً ، فولاه الحجاج فارس ، فلما جاء لأخذ عهده قال له : يايزيد أنشدنا من شعرك ـ يريد أن ينشده مديحا له ـ فأنشده :

من يك سائلا عني فإني ... أنا ابن الصِّيد من سلفَيْ ثقيفِ
وفي وَسط البطاح محل بيتي ... محلَّ الليث من وسط الغريف
وفي كعبٍ ومَن كالحيِّ كعب! ... حللت ذؤابة الجبل المنيف
حويت فخارها غَورا ونجداً ... وذلك منتهى شرف الشريف
نمانى كلُّ أصيدَ لاضعيفٍ ... بحمل المعضِلات ولا عنيف

فوجم الحجاج وأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله ، أحمده وأشكره اذ لم يأت علينا زمان إلا وفينا أشعر العرب ، ثم قال : أنشدنا يايزيد . فأنشأ يقول:

وأبي الذي فتح البلادَ بسيفه ... فأذلها لبنى الزمانِ الغابر
وأبي الذي سلب ابنَ كسرى راية ... في الملك تخفُق كالعُقاب الكاسر
واذا فخرتُ فخرتُ غير مكذَّب ... فخراً أدقُّ به فخار الفاخر

فقام الحجاج مغضَباً ، ودخل القصر وانصرف يزيد ـ والعهد في يده ـ فقال الحجاج لخادمه : اتبعه وقل له اردد علينا عهدنا ، فاذا أخذته فقل له : هل ورّثك أبوك مثل هذ العهد ؟! ففعل الخادم وأبلغه الرسالة . فرد عليه العهد فقال : قل

للحجاج: أورثني أبي مجده وفَعاله وأورثك أبوك أعنُزاً ترعاها . ثم سار تحت الليل ، فلحق بسليمان وهو وليّ عهد الوليد ، فضمه اليه وجعله في خاصّته . ومدحه بقصائد ، فقال له سليمان : كم كان أُجريَ لك في عمالة فارس ؟ قال : عشرين ألفاً . قال : هي لك عليّ ما دمت حياً

ومما مدحه به هذه القصيدة ، ومطلعها :

أمسىٰ بأسماء هذا القلبُ معمودا ... اذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأنّ أحورَ من غِزلان ذي بَقَرٍ ... اهدى لنا شبهَ العينين والجيدا

أجري على موعد منها فتُخلفني ... فلا أملّ ولا توفي المواعيدا

كأنني يوم أُمسى لا تكلّمني ... ذو بغية يشتهي ما ليس موجودا

ومنها :

سُمّيتَ بأسم امرئٍ أشبهتَ شيمته ... فضلاً وعدلاً سليمانَ بنِ داودا

أحمِدْ به في الورى الماضينَ من ملك ... وأنت أصبحت في الباقين محمودا

لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكا ... أولاهم في الأمور الحلمَ والجودا

ومن الناس من ينسب هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة وذلك خطأ ، وفي الأغاني بسنده الى ابن عائشة قال : دخل يزيد بن الحكم على يزيد بن المهلب في سجن الحجاج ــ وهو يُعذَّب ــ وقد حل عليه نجم كان قد نُجِّم عليه ، وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر ألف درهم . فقال له :

أصبحَ في قيدك السماحةُ والجـــودُ وفضل الصلاح والحسبُ

لا بطِرٌ ان تتابعتْ نعم وصابرٌ في البلاء محتسِب

برّزت سبقَ الجياد في مَهَلٍ وقصّرتْ دون سعيك العربُ

قال : فالتفت يزيد الى مولى له ، وقال : أعطه نجم هذا الاسبوع ، ونصبر على العذاب الى السبت الآخر

وليزيد بن الحكم عدةُ قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربهِّ بن الحكم ، وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاصي . ومما قال في ابن عمه :

ومولى كذئب السوء لو يستطيعني أصاب دمي يوماً بغير قَتيل
وأعرض عما ساءه ، وكأنما يُقاد الى ما ساءني بدليل
مجاملةً مني واكرامَ غيره بلا حسن منه ولا بجميل
ولوشئتُ ـ لولا الحلم ـ جدّعت أنفه بايعاب جدع باديء وغليل
حفاظاً على أحلام قوم رُزئتهم رزانٍ يزينون النديَّ كهول

وقل في أخيه عبد ربه :

أخي يسرّ لي الشحناء يضمرها حتى روى جوفَه من غِمره الداء
حرَّانُ ذو غُصة ، جُرّعت غصته وقد تعرّض دون الغصة الماء
حتى اذا ما أساغ الريقَ أنزلني منه كما يُنزل الأعداء أعداء
أسعى فيكفر سعيي ما سعيت له اني كذاك من الأخوان لقّاء
وكم يدٍ ويدٍ لي عنده ويدٍ يعدّهن تِراتٍ وهي آلاء

و(الغريف) بفتح الغين المعجمة هو الأجمة والغابة

ترجمة عيسى ابن عمر

وأما عيسى بن عمر فهو عيسى بن عمر الثقفي مولى خالد بن الوليد . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي اسحاق . وروى عن الحسن البصري والعجاج ، ورؤبة ، وجماعة ـ وعنه أخذ الاصمعيّ وغيره ـ وكان يتقعر في كلامه ، حكى عنه الجوهري في الصحاح « أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال : ما لي أراكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جِنّة ؟ افرنقعوا عني ! واتهمه عمر بن هُبَيرة بوديعة ، فضربه نحو ألف سوط . فجعل يقول : والله إن كانت الا أثيّابا في أسيفاط قبضها عشّاروك . مات سنة تسع وأربعين » وقيل سنة خمسين ومائة ، كذا في معجم النحويين للسيوطي

والبيت الذي مثل به ابن جني ووعدنا بشرحه هو من أبيات رواها أبو زيد في نوادره قال: انها لراجز يصف بها جُندَبا وهي: ابيات الشاهد

يحجِل فيها مِقلَزُ الحجولِ بغياً على شقَّيه كالشكولِ[1]

بخط لامِ ألفٍ موصولِ والزايَ والرا أيَّما تهليلِ

خطَّ يد المستطرِقِ المسئولِ

(الجندب) بفتح الدال وضمها ضرب من الجراد، وقال أبو الحسن الاخفش في شرح نوادر أبي زيد: قال أبو العباس ثعلب انه عنى غراباً يحجل؛ قال في العباب: الحجلان: مشية المقيّد، يقال حجل الطائر يحجل بضم الجيم وكسرها اذا نزا في مشيه؛ والحجول بفتح المهملة وضم الجيم صفة الجندب أو الغراب. وضمير فيها للأرض. و (المقلز) بكسر الميم وفتح اللام أراد به رجل الجندب أو الغراب لأنه اسم آلة من قلز الغراب والعصفور في مشيهما، وكل من لا يمشي مشياً فهو يقلز بضم اللام وكسرها قَلْزاً بسكون اللام. ورواه أبو حاتم بفتح الميم وكسر اللام، فيكون مصدراً ميمياً. وزعم الأخفش في شرح النوادر أنه مقلوب مِقزل من القزَل بفتحتين وهو أسوأ العرج[2]. وقد قزِله بالكسر فهو أقزل، والقزْلان: العرْجان، وقد قزَل بالفتح قزَلاناً: اذا مشى مِشية العرْجان. ولا حاجة الى ادعاء القلب لأن مادة (قلز) ثابتة مذكورة في العباب والقاموس، ولم يقل أحد انها مقلوبة من قزله. ثم قال الأخفش «روى لي ثعلب: مقلز الحجول بكسر الميم، ولا وجه له عند أهل العربية، لأن المقلز هو الحجول ولا يضاف الشيء الى نفسه. والرفع في الحجول أجود وإن كان الشعر يصير مُقوًى. وقد روى بالرفع. وفيه مع هذا عيب، وهو أنه حذف التنوين من مقلز لسكونها ٥٧

(١) كانت في الطبعة الاولى، المشلول، وصححناها من النوادر ومن تفسيرها الذي سيأتي

(٢) انظر نوادر ابي زيد ص ١٦٧

وسكون اللام ، وحذفُ التنوين هو الذي شجّع من رواه مخفوضاً ولم يتأمّل المعنى والاقواء أصلح من الاحالة [1] انتهى

أقول هذا تطويل بلا طائل ، يعلم فساده مما قدمنا ، على أن المقلز لم يقل أحد إنه بمعنى الحجول . و (البغي) هنا : الاختيال والمرَح ؛ و (المشكول) : الذي في رجليه شِكال ، يقال : شكلته شكلاً من باب قتل : قيدته بالشكال ، وشكَلتُ الكتاب شكلاً : أعلمته بعلامات الإعراب . وقوله (بخط) الباء متعلقة بيحجل ويجوز أن يكون بمثناة تحتية مضارع خطّ ، فيكون ضميره المستتر للمقلز . و (لام ألف) مفعوله . و (موصول) وصف اللام ، والصلة محذوفة أي موصول بها أي بالألف . و (الزاي والرا) منصوبان بالعطف على محل لام ألف . وقوله (أيما تهليل) منصوب بفعل محذوف ، وما زائدة ، أي هلّل تهليلا أيّ تهليل ، وهو مصدر هلّل بمعنى نكَص وجبُن وفرّ . و (خطَّ) منصوب على المصدر التشبيهي ، أي بخط لام ألف كخط يد الكاهن المسئول منه التكهن . و(المستطرق) الكاهن الذي يطرق الحصا بعضَه ببعض ، والطرق : ضرب الكاهن الحصا ، وقد استطرقته أنا ، روى بكسر الراء وفتحها

وقد أورد هذه الأبيات ابن الأعرابي أيضاً في نوادره . قال أنشدنيها المفضّل وذكر داراً خلت من أهلها فصار فيها الغربان والظباء والوحش . ثم قال : المستطرق : الذي يتكهن ، فاذا سئل عن الشيء خطّ في التراب ونظر . وحكى عن اعرابي قال : عالجتُ جارية شابّة فاذا قُلزّةٌ كأنها أتان وحش . قال : القُلُزّة الشديدة ، والقُلُزّ النحاس الذي لا يعمل فيه الحديد ، وقال أبو المنهال هو الثِلِزّ ولم يعرف القُلُزّ : اه ؛ وروى الحجول بضمتين على أنه مصدر . وروى

---

(١) راجع النوادر

نعبا بدل بغيا ، بفتح النون وسكون العين المهملة بعدها موحدة ، وهو صوت الغراب . وروى (تفصيل) بدل تهليل

وأنشد بعده وهو الشاهد العاشر وهو من شواهد سيبويه :

١٠ ﴿ أحضُرَ الوَغى ﴾

وهو قطعة من بيت وهو :

(ألا أيُّهذا اللائمي أحضُرَ الوغى وأن أشهدَ اللذاتِ هل أنت مُخلِدي)

على أن نصب (أن) المقدرة في مثل هـذا ضعيف . وقال في باب نواصب الفعل : نصبها في مثله شاذ ، والكوفيون يجوّزون النصب في مثله قياساً ٥٨

أقول : ذهب الكوفيون الى أنها تعمل محذوفة في غير المواضع المعدودة . واستدلوا بهذا البيت فقالوا : الدليل على صحة هذا التقدير أنه عطف عليه قوله (وأن أشهدَ) فدل على أنها تنصِب مع الحذف ؛ ومنَع البصريّون ذلك بأنّ عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف ، واذا حذفت ارتفع الفعل ؛ ومنه عند سيبويه قوله تعالى « قل أفغيرَ اللهِ تأمرُونِّي أعبدُ » ، وقالوا رواية البيت عندنا انما هي بالرفع فقال سيبويهِ أصله (أن أحضرَ) فلما حذفت (أن) ارتفع ؛ و (ان أحضر) مجرورٌ بفي مقدرة و (أن أشهد) معطوف عليه . وقال المبرِّد : جملة أحضُر حال من الياء . و (أن أشهد) معطوف على المعنى ، لأنه لما قال أحضُر دل على الحضور كما تقول : من كذب كان شراً له ، أي كان الكذب . كذا نقلوا عنه ؛ ولئن صحت رواية النصب فهو محمول على أنه توهَّمَ أنه أتى بأن ، فنصب ، كقوله :

بدا ليَ أني لستُ مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً اذا كان جائيا [1]

بجرّ (سابق) على توهم أنه قال لست بمدرك ما مضى . وهذا لا يجوز القياس عليه

وروى (ألا أيهذا الزاجري) وروى أيضاً (ألا أيُّها اللاحِيّ) بتشديد الياء . و (الوغى) : الحرب ، وأصله الأصوات التي تكون فيها ، وقال ابن جني الوغى بالمهملة الصوت ، وبالمعجمة الحرب نفسها . و (الشهود) : الحضور ، يقال: شهدت المجلس بمعنى حضرته . و (أخلده) : أبقاه

ومعنى البيت : يامن يلومني في حضور الحرب لئلا أقتل ، وفي أن أنفق مالي لئلا أفتقر ، ما أنت مخلدي ان قبلتُ منك ، فدعني أنفق مالي في الفتوّة ، ولا أخلفه لغيري

صاحب الشعر

وهذا البيت من قصيدة لطرَفة بن العبْد ، وهي إحدى المعلَّقات السبع . ونذكر ترجمته وأخباره في موضع آخر إن شاء الله تعالى . وبعد هذا البيت :

(فان كنتَ لا تَسْطيعُ دفع مَنيتي فذرني أُبادرْها بما ملكتْ يدي)

يقول : ان كنتَ لا تقدرُ أن تدفع موتي فذرني أسبِق الموتَ بالتمتّع بانفاق مالي . يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل وترك اللذات

وأنشد بعده وهو الشاهد الحادي عشر :

١١ ﴿ أدنُو فانظورُ ﴾

وهو قطعة من بيت ثان [2] أنشدها الفراء وهما :

---

(١) البيت لزهير (عز)

(٢) كذا ، وفي الشنقيطية مع اثر اصلاح ، من ثاني بيتين ،

(اللهُ يعلمُ أنّا في تلفُّتنا يومَ الفراق الى أحبابنا صُورُ
وأنني حَوثُما يثنى الهوى بصري من حَوثُما سلكوا أدنو فانظورُ)

على أن الواو حاصلة من إشباع الضمة ، وأصله أنظر . ويروى (الى إخواننا) بدل أحبابنا . و (الصُور) بصاد مهملة جمع أصور ، وهو المائل من الشوق من صار يصور صَوَراً بالتحريك مال [1] . وأصاره فانصار : أماله فمال . ويجوز أن يكون جمع (صورة) أي اذا تلفّتْنا الى الأحباب عند رحيلهم فكأننا أشكال وأشباح ليس فيها أرواح . و (أنني) بفتح الهمزة . و (حَوْث) ظرف مكان ، لغة في حيث ، بتثليث الثاء فيهما ؛ وهو خبر أن . و (ما) زائدة . و (ثناه) أماله . و (الهوى) : العشق ، وهو فاعل و (بصري) مفعوله أي أنا في الجهة التي يُميل الهوى بصري اليها . وقوله : (من حوثما) روى في الموضعين (حيثما [2]) متعلق بأدنو وبأنظر ، أي أدنو فأنظر اليهم من الجهة التي سلكوا فيها ، وروى ابن جني في سر الصناعة ، وفي الخصائص ، وفي المبهج (يَسرى) بدل يثنى ، وزاد في المحتسب فقال : هكذا روى أبو علي يسري من سريت ورواه ابن الأعرابي (يُشرى) بالشين معجمة أي يعلّق ويحرّك الهوى بصري ؛ وما أحسن هذه الرواية وأظرفها ! انتهى . أما الأول فهو مضارع سريت الثوب عني سرْياً لغة في سروته عني سرواً بمعنى ألقيته ، وأما الثاني فهو مضارع أشريته متعدى شرِيَ البرق شرًى من باب فرح إذا كثر لمعانه ، وشرِي زمامُ الناقة اذا كثر اضطرابه ، وشرى الرجل واستشرى اذا لج في الأمر . وقوله (ادنو فانظور)

٥٩

---

(١) وكذا بالشنقيطية . والمفهوم من القاموس أن صَوَراً بالتحريك مصدر صَوِر (كفرح) بمعنى مال . وأما صار فهي متعدية بمعنى أمال ومصدرها الصَوْر بسكون الواو

(٢) وكذا هي في الصاحبي لابن فارس ص ٢١

روى ابن جني موضعه (أثني فانظور) أي أثنى عنقي فأنظر نحوَهم ، من ثناه بمعنى لواهُ . قال أبو علي ، وتبعه ابن جني : لو سميتَ رجلا بأنظر لمنعته الصرف للتعريف ووزن الفعل ، ولو سميته بانظور من قول الشاعر « أدنو فانظور » لصرفتَه لزوال لفظ الفعل ، وان كنا نعلم أن الواو إنما تولدت من إشباع ضمة الظاء وان المراد عند الجميع : انظر

وأنشد بعده وهو الشاهد الثاني عشر :

١٢ ﴿ يَنبَاعُ من ذِفْرَى غَضوب جَسرة ﴾

تمامه : ﴿ زيافةٍ مثلَ الفَنيقِ المُكدَمِ ﴾

على ان الألف تولدت من إشباع الفتحة ، والأصل ينبع ، كذا قال جماعة ؛ وقال ابن الاعرابي : ينباع ينفعل من باع يبوع إذا مرّ مرًّا ليّنا فيه تلوٍّ ، وأنكر أن يكون الاصل فيه ينبَع ، وقال (ينبَع) يخرج كما ينبَع الماء من الارض ، ولم يرد هذا ، إنما أراد السيلان وتلوّيه على رقبتها . وفي العباب : وانباع العرَق سال ، وأنشد هذا البيت ؛ وقال : ويروى (ينبعّ) ، وقيل ينبَع فتولدت الألف من إشباع الفتحة ، ويروى (ينهمّ) أى يذوب ، يقال همّه المرضُ إذا أذابه ، وانهمّ الشحمُ والبرَد : ذابا . وإنكار ابن الأعرابي رواية ينبَع مردود برواية الثقات ؛ وقوله ليس المراد ينبَع الخ مردود أيضا فان (الذفرى) هو الموضع الذي يعرق من الابل خلف الاذن . وفاعل ينباع ضمير عائد على الرُّب أو الكُحيل في البيت السابق ، وجملة ينباع خبر كأنّ ، وهو :

(وكأنّ رُبًّا أو كُحَيلا مُعقَدا حشّ الوَقودُ به جوانبَ قُمْقُمِ)

(الربّ) بضم المهملة معروف ، وهو شبيه الدبس . و (الكحيل) بضم الكاف وفتح الحاء المهملة القطِران ؛ شبّه عرَق الناقة بهما . وقال الخطيب التبريزى :

وقيل (الكحيل) هِنَاء تُهنأ به الابل من الجرب ، شبيه بالنِفط ، يقال له الخضخاض . وقال أبو جعفر النحوى : هو رديء القطِران يضرب الى الحمرة ثم يسودّ إذا عقد . وفي العباب (الكحيل) مصغر : الذي يطلى به الإبل للجرب وهو النِّفْط ، قاله الاصمعى ؛ قال : والقَطِران انما يطلى به للدَّبَر و القُراد وشبهِ ذلك ؛ وأنشد هذا البيت . و (مُعقَد) اسم مفعول من أعقد وهو الذي أُوقد تحته النارُ حتى انعقد و غلظ ؛ قال في الصحاح « وعقد الرُّبُّ وغيره أي غلظ فهو عقيد ، أعقدته أنا و عقّدته تعقيدا . قال الكسائي : يقال للقطران والربّ ونحوه أعقدته حتى تعقّد » ، وهو وصف الثاني لا الأوّل فان الربّ يكون معقدا . و (حشّ) بالحاء المهملة ، يقال حششت النار اذا أوقدتها . و (الوَقود) بفتح الواو الحطب ، و (الوُقود) بالضم المصدر ؛ وهو فاعل حشّ . و (جوانب) مفعوله ؛ ويجوز أن يكون حشّ بمعنى احتشّ أى اتّقد ، كما يقال : هذا لايخلطه شيء بمعنى لايختلط به ؛ فيكون (جوانب) منصوبا على الظرف ، كذا في شرح أبي جعفر النحوى و (القمقم) كهدهد : الجرة وآنية معروفة[1] . قال القاضى أبو الحسين الزوزنى في شرحه « شبّه العرَق السائل من رأسها وعنقها بربّ أو قطران جُعل في قمقم أوقدت عليه النار ، فهو يترشّح به عند الغليان ؛ وعرق الإبل شبّهه بهما وشبّه رأسها بالقمقم في الصلابة ؛ وتقدير البيت : وكأن ربا أو كحيلا حشّ الوقود باغلائه في جوانب قمقم ، عرقها الذي يترشح منها » اه . و (الذفرى) بكسر الذال المعجمة وسكون الفاء ، من القفا : الموضع الذي يعرق من الإبل خلف الأُذن ، يقال هذه ذفرى أسيلة ، لاتنوّن لأن ألفها للتأنيث ، وبعضهم ينون ويجعل ألفها للالحاق ؛ وهي مأخوذة من ذفَر العرق ؛ لأنها أول مايعرق من الإبل الذفريان ، وأول مايبدو

(١) الآنية جمع مفرده اناء . واستعمل هنا مفردا وكذلك وقع في عبارة الفيروزبادى وفي المصباح (مادة قم) : والقمقم : اناء من العطار ، والقمقم ايضا آنية من نحاس يسخن فيه الماء ويسمى الحم ـ كخضم وأهل الشام يقولون غلاية . اه

فيه السمن لسانه وكرشه، وآخر مايبقى فيه السمن عينه وسُلاماه وعظام أخفافه.
و (الغضوب) بالغين والضاد المعجمتين قالوا: هي الناقة العبوس؛ والمراد الناقة الصعبة الشديدة المراس، قال الخطيب في شرحه تبعا لأبي جعفر «الغضوب والغَضبي واحد، وغضوب للتكثير كما يقال ظلوم وغشوم»؛ وروى شارح شواهد التفسيرين (من ذفرى أسيل) قال: والأسيل من كل شيء المسترسل الطويل السهل؛ وهذه الرواية غير صحيحة، لانه إن كان باضافة ذفرى اليه فكان يجب أن يقول أسيلة، لأن كلامه في الناقة بدليل مابعده؛ وان كان الاسيل وصفا للذفرى ـ وان صح بتقدير ألفها للالحاق ـ لكن تبقى الذفرى غير مقيّدة.
و (الَجسرة) بفتح الجيم وسكون السين المهملة قال في الصحاح: الَجسر العظيم من الابل والانثى جَسرة. وفي الشروح (الجسرة) الماضية في سيرها، ومنه جسرَ فلان على كذا، وقيل هي الضخمة القوية. وروى بدله (حرة) والحر: الجيد الأصيل، والخالص من كل شيء. و (الزيافة) بفتح الزاى المعجمة وتشديد المثناة التحتية والفاء، مبالغة زائف وهو من زاف يزيف زيفا وزيفانا إذا تبختر في مِشيته، كذا في العباب؛ وقال الخطيب: هي المسرعة. و (الفنيق) بفتح الفاء وكسر النون الفحل. (المُكدَم) الذي لايؤذَى ولا يركب لكرامته على أهله، والمكدم بضم الميم وسكون الكاف اسم مفعول، قياسه أن يكون من اكدمه لكنهم[1] لم ينقلوا إلا كدمه ثلاثيا من الباب الاول والثاني[2]، قالوا الكدم: العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار. والمكدَّم بالتشديد المعضّض؛ وروى موضعه (المقرم) على وزنه وهو البعير الذي لايحمل عليه ولا يذلّل، وانما هو للفحلة بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة. قال الزوزني: يقول ينبع هذا العرَق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبختر في سيرها مثل فحل من الابل

(١) كانت في الطبعة الاولى، لكونهم، (٢) يعني من بابي نصر وضرب

قد كدمته الفحول ؛ شبهها بالفحل في تبخترها و وثاقة خلقها و ضخمها

٦١ وهذان البيتان من معلقة عنترة ؛ وهي من أجود شعره . وكانت العرب تسميها المذهَّبة بصيغة اسم المفعول من الاذهاب أو التذهيب ، وهما بمعنى التمويه والتطلية بالذهب

صاحب الشاهد

ومعنى المعلقة : ان العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الارض فلا يَعبأ به ولا يُنشده أحداً[1] ، حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش ؛ فان استحسنوه رُوى وكان فخراً لقائله وعلّق على ركن من أركان الكعبة حتى يُنظر إليه ، وان لم يستحسنوه طُرح ولم يعبأ به . وأول من علق شعره في الكعبة امرؤ القيس ، وبعده علّقت الشعراء . وعددُ مَن علق شعرَه سبعة ، ثانيهم طرَفة بن العبد ، ثالثهم زُهير بن أبي سُلمى ، رابعهم لَبيد بن ربيعة ، خامسهم عنترة ، سادسهم الحارث بن حِلزة ، سابعهم عمرو بن كلثوم التغلبي ، هذا هو المشهور . وفي العمدة لابن رشيق « وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب : إن أبا عبيدة قال : أصحاب السبع التي تسمى السمط[2] امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى ولبيد وعمرو وطرفة ؛ قال : وقال المفضل: من زعم أن في السبع التي تسمى السمط لاحد غير هؤلاء فقد أبطل. فأسقطا من أصحاب المعلقات عنترة والحارث بن حلزة ، وأثبتا الاعشى والنابغة . وكانت المعلقات تسمى المذهبات ، وذلك أنها اختيرت من سائر الشعر ، فكتبت في القَباطيّ[3] بماء الذهب وعلقت على الكعبة ، فلذلك يقال مذهبة فلان اذا كانت أجود شعره ، ذكر ذلك غير واحد من العلماء . وقيل بل كان الملك اذا استجيدت

(١) في الطبعة الاولى « احد » مرفوعاً والتصحيح للاستاذ الميمني

(٢) في الجمهرة : السموط . ولنا في (ش) مع اثر تصحيح

(٣) في القاموس : القبط بالكسر اهل مصر واليهم تنسب الثياب القبطية بالضم على غير قياس وقد تكسر ، جمعها قباطى وقباطى (بضم القاف وفتحها)

قصيدةً يقول : علّقوا لنا هذه ، لتكون في خزانته

ونذكر ان شاء الله خبر كل واحد من أصحاب القصائد وأنسابهم والسبب الذي دعاهم الى قول تلك القصائد عندما يأتي شعر كل منهم . وقد طرح عبدالملك ابن مروان شعر أربعة منهم وأثبت مكانهم أربعة . وروى أن بعض أمراء بني أمية أمر مَن اختار له سبعة أشعارٍ فسماها المعلقات

والسبب الذي حمل عنترة على نظم هذه القصيدة : انه كان لايقول من الشعر الا البيتين والثلاثة ، حتى سابّه رجل من قومه فعابه بسواده وسواد أمه وأنه لايقول الشعر ، فأجابه عنترة أبلغَ جواب ـ نقله ابن قتيبة في طبقات الشعراء ـ وقال : اما الشعر فستعلم . فقال هذه القصيدة ، ويستحسن منها قوله في وصف روضة :

(وخلا الذبابُ بها فليس ببارح غرِداً كفعل الشارب المترنم
هزِجاً يحُك ذراعه بذراعه فعلَ المكبِّ على الزِّنادِ الأجذم)

(البراح) الزوال ، و (الغرِد) وصف من غرد من باب فرح اذا تغنى . يقول خلا الذباب بهذه الروضة فلا زال يرجّع صوته بالغناء كشارب الخمر . و (الهزَج) تراكب الصوت . ومعنى يحك ذراعه بذراعه يُمرّ احداهما على الاخرى . و (الاجذم) بالمعجمتين صفة المكب ، وهو المقطوع اليد ، شبه الذباب اذا سنّ احدى ذراعيه بالأخرى بأجذمَ يقدح نارا بذراعيه ، وهذا من عجيب التشبيه ، يقال انه لم يقل أحد في معناه مثله ، وقد عدّه أرباب الادب من التشبيهات العُقم ، وهي التي لم يسبق اليها ولا يقدر أحد عليها ، مشتق من الريح العقيم [1] وهي التي لاتلقح شجرة ولا تنتج ثمرة . وقد شبه بعضهم من يفرك يديه ندامة بفعل الذباب وزاده اللطم فقال :

(١) قوله مشتق الخ هذا سبق قلم منه فان عقما (بضمتين) أو مخففة عقما (بضمة فسكون) جمع عقيم وعقيمة . وهو معلوم لايحتاج الى التنبيه . وكل فعل (بضمتين) لايمتنع فيه فعل بضمة فسكون (عر)

فعلُ الأديب اذا خلا بهمومه ... فعلُ الذباب يرنّ عند فراغه[1]

فتراه يفرُكُ راحتيه ندامةً ... منه ويُتبعها بلطم دِماغه

ترجمة عنترة

وعنترة هو عنترة العَبْسي بن شداد بن عمرو بن قُراد ؛ قال الكلبي : شداد جدّه غلب على اسم أبيه ، وانما هو عنترة بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد عمه تكفله بعد موت أبيه فنسب اليه . ويقال : ان أباه ادّعاه بعد الكبر ، وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زَبيبة ، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من أَمَة استعبده . وكان لعنترة اخوة ـ من أمّه ـ عبيدٌ . وكان سبب ادّعاء أبي عنترة إياه : أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عَبس فأصابوا منهم ، فتبعهم العبسيّون فلحقوهم فقاتلوهم ، وفيهم عنترة ، فقال له أبوه : كرّ ياعنترة ؛ فقال: العبد لايحسن الكرّ ، انما يحسن الحِلاب والصر ! قال : كرّ وأنت حر . فقاتلهم واستنقذ مافي أيدي القوم من الغنيمة ؛ فادّعاه أبوه بعد ذلك

وهو أحد أغربة العرب وهم ثلاثة . والثاني خُفاف كغراب واسم أمه نَدبة كتمرة [2] ، والثالث السُّلَيك بالتصغير واسم امه السُلَكة بضم ففتح ، وأمهات [3] الثلاثة سُود

وكان عنترة أشجع أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده ، وكان شهد حرب داحس والغبراء ، وحمدت مَشاهده فيها ، وقتل فيها ضَمضَما المريّ: أبا الحصَيْن ابن ضمضم ، وأبا أخيه هَرِم ؛ ولذلك قال في هذه القصيدة :

(ولقدخشيتُ بأن أموتَ ولم تدُر ... للحرب دائرة على ابنَيْ ضمضم

الشاتمَيْ عرضي ولم أشتمهما ... والناذرَيْن إذا لم ألقهما دمى

إن يفعلا فلقد تركتُ أباهما ... جَزَر السباع وكلِّ نَسر قشعم)

وهذا آخر المعلقة . قال أبو عبيدة : إن عنترة ، بعد ما أوت عبس الى

---

(١) في الطبعة الاولى « بزن » بالعجمة وليس بصواب والتصحيح للاستاذ الميمني (٢) ويقال بالضم ايضا

(٣) كذا في « ش » وهو الصواب ، وكانت في الطبعة الاولى « وأم »

غطفان بعد يوم جبلة وحمل الدماء احتاج، وكان صاحب غارات، فكبر وعجز عنها، وكان له يد على رجل من غطفان فخرج يتجازاه فمات في الطريق. ونقل عن أبي عبيدة أيضا: أن طيئا تدعى قتل عنترة، ويزعمون أن الذي قتله الأسد الرهيص [1] وهو القائل:

أنا الاسدُ الرهيص قتلت عمرا وعنترةَ الفوارس قد قتلتُ

والله أعلم. والعنترة [2] في اللغة: الذباب الازرق، الواحد عنترة، قال: سيبويه نونه ليست بزائدة

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث عشر:

١٣ ﴿في كِلتَ رِجليْها سُلامَى زائدهْ كِلتاهما قد قُرِنتْ بواحدَهْ﴾

على ان (كلت) أصلها كلتا، حذفت ألفها ضرورة، وفتحة التاء دليل عليها، رأيت في حاشية الصحاح: أن هذا البيت من رجز يصف به نعامة، فضمير (رجليها) عائد على النعامة. و(السلامى) على وزن حُبارى عظم في فِرسِن البعير، وعظام صغار طول أصبع أو أقل في اليد والرجل، والجمع سُلامَيات. والفرسن بكسر أوله وثالثه هو للبعير بمنزلة الحافر للفرس. والضمير في (كلتاهما) للرجلين. وقوله (في كلت) خبر مقدم، والكسرة مقدرة على الالف المحذوفة، و(سلامى) مبتدأ مؤخر: و(زائدة) وصفه، و(كلتاهما) مبتدأ، وما بعده الخبر. وهذا المصراع تأكيد للأول، وفيه قلب: بجعل المجرور والمرفوع في الأول مرفوعا ومجرورا في الثاني، أي قرنت بواحدة من السلاميات ٦٣

وأورده الشارح ـ مرة ثانية هنا ـ على أن الكوفيين زعموا أن كلت مفرد كلتا، لكن هذا المفرد لم يستعمل ويجوز استعماله للضرورة، كما في هذا البيت؛

---

(١) وقال ابن دريد في الاشتقاق: قتله طيء فيما تزعم العرب وعامة العلماء، وكان ابو عبيدة ينكر ذلك ويقول: مات بردا وكان قد اسن

(٢) نبه الاستاذ تيمور باشا على ان صوابه « العنتر » بدون تاء

أقول : (الكوفيون) ذهبوا الى أن كلا وكلتا فيهما تثنية لفظية ومعنوية ، وأصلهما (كُلّ) فكسرت الكاف وخففت اللام وزيدت الألف للتثنية والتاء للتأنيث وقد بين الشارح مذهبهم ؛ واستدلوا على أنهما مثنيان لفظاً ومعنى وأن ألفهما للتثنية ، بالسماع والقياس ؛ أما السماع فنحو هذا البيت فأفرد كِلت وهي بمعنى أحدَى فدل على أن كلتا تثنية ، وأما القياس فقالوا : الدليل على أن ألفهما للتثنية أنها تنقلب الى الياء في النصب والجر اذا أضيفا الى المضمر ، ولو كانت ألفَ قصر لم تنقلب . وذهب (البصريون) الى أنهما ليستا بمأخوذتين من كُلّ لأن كُلاً للاحاطة ، وهما لمعنى مخصوص ، ليس أحد القبيلين مأخوذاً من الآخر بل مادتهما الكاف واللام والواو وهما مفردان لفظاً مثنيان معنى ، والألف في كلا كألف عصا وفي كلتا للتأنيث ؛ ويدل لما قالوا عَود الضمير اليهما تارة مفرداً حملا على اللفظ ، وتارة مثنى حملا على المعنى ، وقد اجتمعا في قوله :

كلاهما حين جدَّ الجريُ بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

ولو كانا مثنيين حقيقة لَلَزِمَهم أمران : (الأول) كان يجب عود الضمير اليهما مثنى ، مع أن الحمل على اللفظ فيهما أكثر من الحمل على المعنى ؛ ونظيرهما كل ، فانه يجوز عود الضمير اليها مفرداً بالنسبة الى لفظها نحو كلّ القوم ضربته ، وعوده جمعاً بالنسبة الى معناها نحو كلّ القوم ضربتهم ، لكن الحمل على المعنى فيه أكثر من الحمل على اللفظ ، عكس كلا وكلتا . (الثاني) كان يمتنع نحو كلا أخويك ، لأنه يلزم إضافة الشيء الى نفسه ؛ ويدل على أن ألفهما ألف مقصورة امالتُها : كما قرأ حمزة والكسائي وخلف ، بامالة قوله تعالى « إما يبلغَنّ عندكَ الكِبرَ أحدُهما أو كِلاهُما » ، وقوله تعالى « كِلْتا الجنتين آتتْ أُكُلَها » فلو كانت للتثنية لما جاز إمالتُها ، وأجابوا عن الدليل الأوّل بأنه لا حجة في البيت

فان أصله كلتا ، حذفت الألف ضرورة وا كتفى عنها بفتحة التاء ، كما قال الشاعر :

وصّانيَ العجّاج فيما وصّني

أراد وصّاني ؛ وقال الآخر :

فلستُ بمدركٍ ما فات مني بلهفَ ولا بليتَ ولا لو أني

أراد بلهفى ، فحذفت الالف منهما ضرورة ؛ ومثله كثير . أقول : استدلالهم بهذا البيت على الافراد يرده معناه ، فان المعنى على التثنية ، بدليل تأكيده بالمصراع الثاني ، فتأمل . وأجابوا عن الدليل الثانى بأنها إنما قلبت في حال الاضافة الى المضمر لوجهين : (أحدها) أنه لما كان فيهما افراد لفظي وتثنية معنوية ، وكانا تارة يضافان الى المظهر وتارة الى المضمر جعلوا لهما حظاً من حالة الافراد وحظاً من حالة التثنية ، وانما جعلوهما مع الاضافة الى المظهر بمنزلة المفرد لأن المفرد هو الأصل ، وجعلوهما مع الاضافة الى المضمر بمنزلة التثنية لأن المضمر فرع والتثنية فرع فكان الفرع أولى بالفرع . و (الثانى) أنه انما لم تقلب ألفهما مع المظهر لانهما لزمتا الاضافة وجر الاسم بعدهما فأشبهتا لدَى ، وإلى ، وعلى . وكما أن هذه الثلاثة لا تقلب ألفها مع المظهر وتقلب مع المضمر كان كلا وكلتا كذلك ؛ ويدل على صحة ذلك أن القلب فيهما يختص بحالة النصب والجر دون الرفع ؛ لان لديك إنما تستعمل في حالة النصب والجرّ دون الرفع فلهذا المعنى كان القلب مختصا بهما دون حالة الرفع

قال ابن الأنباري في كتاب الانصاف : وهذا الوجه أوجه الوجهين ، وبه علّل أكثر المتقدمين ؛ قال : والدليل على أن الألف فيهما ليست للتثنية انها لو كانت للتثنية لانقلبت في حالة النصب والجر اذا أضيفتا الى المظهر ، لأن الاصل هو المظهر والمضمر فرعه ، فلما لم تنقلب دل على أنها ألف مقصورة لا أنها للتثنية

والله أعلم؛ هذا وقد قال أبو حيان في تذكرته «هذا البيت من اضطرار الشعراء وكلت ليس بواحد كلتا، بل هو جاء بمعنى كلا؛ غير أنه أسقط الألف اعتماداً على الكسرة التي قبلها[1]، وعملا على أنها تكفي من الألف الممالة الى الياء؛ وما من الكوفيين أحد يقول: كلت واحدة كلتا، ولا يدعى ان لكلا وكلتا واحداً منفرداً في النطق مستعملاً؛ فان ادّعاه عليه مدّع فهو تشنيع وتفحيش من الخصوم على قول خصومهم، انتهى. ويؤيده ما رأيته[2] في معاني القرآن للفرّاء عند تفسير قوله تعالى «كِلتا الجنّتين آتت أُكُلَها» وهذه عبارته: وقد تُفرد العرب احدى كلتى بالامالة وهم يذهبون بأفرادها إلى اثنيتّها. وأنشدني بعضهم:

في كلت رجليها سُلامى واحده　　كلتاهما قد قُرنت بزائده

يعني الظلم يريد بكلت كلتى[3]

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع عشر:

١٤ ﴿ كِلتَ كفّيه تُوالى دائماً　　بجُيوش من عِقابٍ ونِعَمْ ﴾

على أن (كِلت) مفرد كلتا عند الكوفيين؛ والكلام عليه كالكلام على البيت الذي قبله. ووالى بين الأمرين موالاة ووِلاء: تابعَ. والجيش. الجندُ، وقيل الجند السائر لحرب أو غيرها. والعقاب: النكال. والنعم: جمع نِعمة، وهو المال هنا. والظاهر أن مراد الشاعر: أنّ إحدى يديه تفيد النعم لأوليائه، والأخرى توقع النقم بأعدائه، كما قال آخر:

يداك: يدٌ خيرُها يرتجى　　وأخرى لأعدائها غائظه

---

(١) نبه الاستاذ تيمور باشا على ان الصواب (اعتماداً على الفتحة)

(٢) كانت في الطبعة الاولى «ويؤيده على مارايته»، ولاموضع لكلمة (على) هنا، وصواب العبارة «ويؤيده ما رايته» كما في (ش)

(٣) كانت في الطبعة الاولى «كلتا»، وصححناه من (ش)

وحينئذ فلا يتأتّى قول الكوفيين ان (كِلت) هنا بمعنى إحدى ؛ فوجب أن يكون أصله كلتا ، حذفت الألف ضرورة ، كما تقدم بيانه في البيت السابق ؛ وفيه أيضاً ما نقلناه

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس عشر :

٦٥ ١٥ ﴿ كِلانا اذا ما نالَ شيئاً أفاته ﴾

تمامه :

(ومَنْ يحترِثْ حرْثي وحرْثكَ يُهزَلِ)

على أن (كلا) و (كلتا) لو كانتا مثنيّين حقيقة لم يجز عود ضمير المفرد اليهما ، كما عاد ضمير نالَ المفرد الى (كلا) في هذا البيت ، فلما عاد اليها ضمير المفرد علم أنها مفردة لفظاً مثناة معنىً ؛ فعاد اليها باعتبار اللفظ ، وهو الكثير . ويجوز أن يثنى الضمير العائد اليها باعتبار المعنى

صاحب الشاهد وهذا البيت من أبيات أربعة رواها الرواة لتأبّط شرّاً ؛ منهم الأصمعي ، وأبو حنيفة الدينَوَريّ في كتاب النبات ، وابن قتيبة في أبيات المعاني . وخالفهم أبو سعيد السكّري ، وزعم أنها لامرىء القيس ، ورواها في معلقته المشهورة بعد قوله :

(كأنّ الثريّا علّقت في مَصامِها[1] بأمراسِ كتّان الى صُمّ جنْدَلِ)

والأبيات هذه :

(وقِربةِ أقوامٍ جعلت عصامَها على كاهلٍ مني ذلولٍ مرحّلِ
وواد كجَوْفِ العَير قفرٍ قطعتُه به الذئب يعوي كالخليع المعيَّلِ
فقلتُ له لما عوى : انّ شأننا قليل الغنى ان كنت لما تموّلِ

(١) في الطبعة الاولى (مصامه)

كلانا اذا ما نالَ شيئاً أفاتَه   ومَنْ يَحترِث حرثي وحرثك يُهْزَل)

وهذا الشعر أشبه بكلام اللص والصعلوك ، لا بكلام الملوك

الواو واو رُبَّ . والعصام : الحبل الذي تحمل به القربة ويضعه الرجل على عاتقه وعلى صدره . والكاهل : موصل العنق والظهر . والذلول : فعول من ذلت الدابة ذِلاًّ بالكسر : سهلت وانقادت فهي ذلول . والمرحَّل : اسم مفعول من رحَّلته ترحيلا اذا أظعنته من مكانه وأرسلته ؛ يصف نفسه بأنه يخدم أصحابه

قوله (و وادٍ كجوف العير .. الخ) الواو حرف عطف ، عطفت على مجرور واو رب ، وجوف العير فيه قولان : أحدهما أنه مَثل لما لا ينتفع منه بشيء . قال أبو نصر : والعير عند الأصمعي الحمار ، يُذهَب به الى أنه ليس في جوف الحمار شيء يؤكل وينتفع به اذا صيد ، فجوف الحمار عندهم بمنزلة الوادي القفر ؛ وفي كتاب العشرات للتميمي : في المثل تركه جوفَ حمار أي ليس فيه ما ينتفع به . الثاني أن العَير رجل من العمالقة ، وقيل من عاد ، كان له بنون وواد خصيب وكان حسن الطريقة ؛ فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم ؛ فكفر بالله وقال : لا أعبدُ رباًّ أحرق بَنيّ ؛ وأخذ في عبادة الأصنام ، ودعا قومه اليها فمن أبى قتله ؛ فسلط الله على واديه ناراً ، فأهلكه وأخرب واديه . والوادي بلغة اليمن الجوف . قال حمزة الأصفهاني في أمثاله : قال أبو نصر قال الأصمعي : حدثني ابن الكلبي عن فَروة بن سعيد عن عفيف الكندي : أن هذا الذي ذكرته العرب كان رجلاً من بقايا عاد يقال له حِمار بن مُوَيْلع ؛ فعدلت العرب عن ذكر الحمار الى ذكر العَير لأنه في الشعر أخفّ وأسهل مخرجاً ، اه . وقد ضربت العرب المثل به في الخراب والخلاء فقالوا : أخرب من جوف حمار وأخلى من جوف حمار ، قال الشاعر :

وبشؤم البغيِ والغَشم قديماً   ما خلا جوفٌ ولم يبق حمار

وقالوا أيضاً : أكفر من حمار . وقال بعضهم : أراد بجوف العير وسط السيف والعير وسط السيف . والخليع ، قال ابن قتيبة في أبيات المعاني : هو الذي قد خلعه أهله لجناياته . والمعيَّل : الذي تُرك يذهب ويجيء حيث شاء ، وقال الخطيب التبريزي « الخليع المقامر ، ويقال هو الذي خلع عذاره فلا يبالي ما ارتكب ؛ والمعيَّل الكثير العيال ؛ وأراد يعوي عواء مثل عواء الخليع [1] » . وقوله (ان كنتَ لما تموّل) لما نافية ، وتموّل : مضارع محذوف منه التاء ، ماضيه تموّلَ [2] إذا صار ذا مال ، ومثله مال الرجل يمول ويَمال مَولا ومُؤولا ، يقول ان كنت لم تُصب من الغنى ما يكفيك فإن شأننا قليل الغنى : أي أنا لا أغني عنك وأنت لا تغني عني شيئاً : أي أنا أطلب وأنت تطلب فكلانا لا غنى له . ومن رواه (طويل الغِنى) أراد : همتي تطول في طلب الغنى . وروى ابن قتيبة :

وقلت له لما عوى ان شأننا قليلٌ . . الخ

وقوله (كلانا اذا ما نال الخ) نال ينال: نيلا أصابه . وأفاته: فوته ولم يدخره . ورواه ابن قتيبة :

(كِلانا مضيع لا خِزانة عنده)

والمضيع من أضاع المال بمعنى أهلكه . وروى الدينوَري :

(كِلانا مقل لا خِزانة عنده)

وقال : يقال للعمل في الحرث ـ لزرعٍ كان أو لغرس ـ الحراثة والفِلاحة والإكارة ، ثم قيل للعمل في كل شيء حرث فقيل فلان يحرث لآخرته ؛ يقول من يكسب كسبي وكسبك لا يستغني ، لانه يعيش من الخلس ولا يقتني . وقال الخطيب التبريزي : « أي من طلب مني ومنك شيئاً لم يدرك مراده ، وقال قوم :

(١) نص « التبريزي والكاف منصوبة بيعوي »   (٢) كانت في الطبعة الاولى « ماضي تمول »

معناه مَن كانت صناعته وطَلِبته مثل طلبتي وطلبتك في هذا الموضع مات هزالاً؛ لأنهما كانا بواد لا نبات فيه ولا صيد »

ترجمة تابط شرا

و (تأبّط شرّا) اسمه ثابت ، وكنيته أبو زهير ابن جابر بن سفيان بن عميثل بن عديّ بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان . وأمه أميمة من قين : بطن من فَهم

وفي تلقيبه بتأبّط شراً أربعة أقوال : أحدها وهو المشهور أنه تأبط سيفاً وخرج فقيل لأمه: أين هو ؟ فقالت : لاأدري ،تأبط شرا وخرج . الثاني : أن أمه قالت له في زمن الكمأة : ألا ترى غلمان الحيّ يجتنون لأهلهم الكمأة فيروحون بها ! فقال لها : أعطيني جرابك حتى أجتني لك فيه . فأعطته فملأه لها أفاعي من أكبر ما قدر عليه وأتى به متأبّطاً له فألقاه بين يديها ، ففتحته فسعين بين يديها في بيتها فوثبت وخرجت منه ، فقال لها نساء الحيّ : ما ذا كان الذي تأبطه ثابت اليوم ؟ قالت: تأبّط شراً . الثالث : أنه رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول طول الطريق عليه ؛ فلما قرب من الحي ثقل عليه حتى لم يُقلّه ، فرمى به فاذا هو الغول ! فقال له قومه : بم تأبطت ياثابت ؟ فأخبرهم ، فقالوا : لقد تأبط شراً . الرابع أنه أتى بالغول فألقاه بين يديها ، فسئلت أمه عما كان متأبطاً ، فقالت ذلك ؛ فلزمه

وكان أحدَ لصوص العرب يغزو على رجليه وحده ، وكان اذا جاع نظر الى الظباء فينتقي على نظره أسمنها ، ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى يأخذه . وترجمته مذكورة في الاغاني بحكايات كثيرة يتعجب منها العقل لغرابتها

وقيس عَيلان تركيب اضافي لأن عيلان اسم فرس قيس لا أبيه كما ظنه بعض الناس ، كذا في القاموس وغيره ، وهو بفتح العين المهملة ، وليس عيلان ، في لغة العرب غيره وما عداه غيلان بالمعجمة ؛ وقيس : أبو قبيلة من مضر ، واسمه الناس بن مضر بن نزار ، وقيس لقبه . يقال : تقيس فلان اذا تشبّه بهم

٩٧

أو تمسك منهم بسبب اما بحلف أو جوار أو وَلاء ، قال رؤبة :

وقيسَ عَيلان ومن تقيّسا

ثم رأيت في شرح أدب الكاتب للجواليقي قال ، عند بيت رؤبة هذا : قيس عيلان بن مضر ، ويقال قيس بن عيلان ، واسمه الناس بالنون وأخوه الياس [١] بالياء وفيه العدد ، وكان الناسُ متلافا ، وكان اذا نفد ماعنده أتى أخاه الياس فيناصفه ماله أحيانا ويواسيه أحيانا فلما طال ذلك عليه وأتاه كما كان يأتيه قال له الياس : غلبتْ عليك العَيلة فأنت عَيلان ، فسمي لذلك (عيلان) وجُهل (الناس) . ومن قال قيس بن عيلان فأن عيلان كان عبداً لمضر حضن ابنه الناس فغلب على نسبه اهـ ؛ ومثله في الانساب للكلبي قال كان عيلان عبداً لمضر فحضن ابنه الناسَ

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر ، وهو من شواهد س :

١٦ ﴿ فلا أعني بذلك أسفَليكم ولكنّي أريدُ به الذَّوِينا ﴾

على ان (الذوِين) داخل في حد الجمع المذكور على أى وجه كان ، لأن واحده ذو . وأنشد أيضا في آخر باب الاضافة على ان قطع (ذو) وادخال اللام عليه شاذ ، وذلك لاجرائه مُجرى صاحب . وأنشده أيضا في باب جمع المذكر السالم على انه لو اعتبر اللام أى لام الفعل لقال الذوَين كالأعلَين ، فان ذو مفتوح العين عند س ؛ قال أبو علي الفارسي في الايضاح الشعري: « كسر العين من الذوِين وكان حقها أن تفتح ؛ لان ذوين جمع ذَوَا ، وقد ثبت بـ « ذواتا أفنان » ان العين مفتوحة » اهـ . قال في الصحاح « ولو سميتَ رجلا ذو لقلت هذاذَوَا قد أقبل فترد ماذهب منه لأنه لايكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين لأن التنوين يذهبه فيبقى على حرف واحد » وأنشده س أيضاً في باب تغيير الأسماء المشبهة [٢] اذا

(١) اليَأس بلفظ ضد الرجاء فالفه ألف وصل وقيل الياس كبسطام وهو قول مردود (عز)

(٢) صوابه « المبهمة »

صارت أعلاما خاصة ؛ فانه جمع ذو جمعا سالما وأفرده من الاضافة وأدخل عليه اللام وجعله اسما على حياله . قال في الصحاح : ولو جمعت ذو مال لقلت هؤلاء ذوون ، لأن الاضافة قد زالت ؛ وأنشد بيت الكميت وقال : أراد اذواء اليمن . وكذلك قال أبو البقاء في شرح الايضاح النحوي للفارسي : انما جاز هذا لأنه أراد ملوك اليمن فقد أخرجه الى باب المفرد ، ولذلك قالوا : الاذواء في هؤلاء . لكن قال أبو بكر الزبيدى في كتاب لحن العامة « لايجوز أن تدخل اللام على (ذو) ولا على (ذات) في حال افراد ولا تثنية ولا جمع ، ولا تضاف الى المضمرات ، وانما تقع مضافة الى الظاهر ؛ وقد غلط في ذلك أهل الكلام وأكثر النحويين من الشعراء والكتاب والفقهاء ، فأما قولهم في ذى رُعين وذى أصبَح وذى كَلاع الاذواء ، وقوله :

ولكني أريد به الذوينا

فليس من كلامهم المعروف ، ألا ترى انك لاتقول هؤلاء أذواء الدار ولا مررت باذواء المال . وانما أحدث ذلك بعض أهل النظر كأنه ذهب الى جمعه على الاصل لأن أصل ذو (ذَوَا) فجمعه على أذواء ، مثل قفا واقفاء ؛ وكذلك الذوون كانه جمعه مفردا وأخرجه مُخرج الاذواء في الانفراد ، وذلك غير مقول ، ٦٨ لأن ذو لاتكون الا مضافة ، وكما لايجوز أن تقول هذا (الذو) و (الذوان) فتفرد ؛ فكذلك لاتقول الاذواء ولا الذوون ، لان ذو لاتكون الا مضافة وكذلك جمعها » اهـ

والصحيح عند س ومن تبعه جواز جمع (ذو) في نحو ذى رعين : مما هو جزء علم على الاذواء والذوين كما في شعر الكميت وهو عربى فصيح ؛ ومراد الزبيدى بتغليط من ذكر : انهم يقولون الذات وذاته ؛ فيدخلون اللام عليه ويضيفونه الى الضمير وهو مؤنث ذو ؛ وهذا جائز أيضا وان توقف فيه أكثر

النـاس ، فان الذات قدأجرى مُجرى الاسماء الجامدة فان المراد به حقيقة الشيء ونفسه من غير ملاحظة موصوف يجرى عليه ؛ قال الزركشيّ في تذكرته « سئل الزمخشري عن اطلاق الذات على الله عز وجل ، فأجاب بأنهـا تأنيث ذو بمعنى صاحب ، وهي موضوعة ليوصف بها ماتلبس بما يلزمها الاضافة اليه من الاجناس في نحو قولهم : رجل ذو مال و امرأة ذات جمل ، ثم قطعت عن مقتضاها وأجريت مجرى الاسماء الجوامد فلا تلزم الاضافة ولا الاجراء على موصوف ، وعنى بها نفس الباري وحقيقته ؛ و أصلها في التقدير نفسٌ ذات علم وغيره من الصفات ، ثم استغنى بالصفة عن الموصوف ، ومثله كثير ، وحُذف المضاف اليه لارادة التعميم كما تحذف المفاعيل ؛ فان قلت : كيف جاز اطلاقه على الله مع مافيه من التأنيث ، وهم يمنعون اطلاق (العلاّمة) عليه مع ان تاءه للمبالغة لما فيه من الايهام ؟ قلت : ساغ من حيث ساغ النفس والحقيقة ؛ ووجهه ان امتناع علاّمة لأنه صفة حُذى بها حـذو الفعل في التفصلة بين المذكر والمؤنث بخلاف الاسماء التي لاتجرى على مجرى الافعال في الفرق ، فلما انسلكت الذات في مسلك الاسماء جرت مجرى النفس والحقيقة ؛ فان صح ماحكى عن العرب من قولهم جعل الله مابيننا في ذاته وعليه بنى حَبيب [1] قوله :

ويَضرِبُ في ذات الإلَه فيوجع [2]

فالكلمة اذن عربية ، وعلى ذلك استعمال المتكلمين اه . واعلم ان استشهادهم بشعر حَبيب وبما وقع في الحديث من قوله ثلاث كذبات في ذات الله لتصحيح

---

(١) في الاصل المطبوع « خبيب » ، وكذا في (ش ، بجوداً : بالخاء المعجمة مع هيئة التصغير . وليس بشيء

(٢) صدره : يقول فيسمع ويمضى فيسرع

والبيت لابي تمام حبيب بن اوس من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف ، مطلعها :

اما انه لولا الخليط المودع ورب خلا منه مصيف ومربع

والشطر المستشهد به مقتبس من كلام عائشة رضى الله عنها اذ تقول في صفه امير المؤمنين عمر : (واذا ضرب في ذات الاله اوجع)

هذه اللفظة، فيه ان بعض المحققين قال: ليس معناه ماذكروه وانما معنى (ذات) فيه أمور تستند الى الله مما أراده وأوجبه على عباده من طاعته وعبادته والايمان به ونحو ذلك، وهو المتبادر منه بشهادة السياق والتأمل الصادق

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة الكميت بن زيد، هجا بها أهل اليمن تعصبا لمضر، وسيأتي في الشاهد الرابع والعشرين سبب عصبيته لمضر ونظمه لهذه القصيدة؛ يقول لا أعني بهجوى اياكم أراذلكم وانما أعني عليتكم وملوككم. ورُوى:

لم أقصد بذاك أسفليكم ولكني عنيت به الذوينا

يقال عنيته عَنْيا من باب رمى: قصدته؛ فمفعوله أسفليكم وهو جمع مذكر سالم، واعتنيت بأمرى اهتممت واحتفلت، وعَنيت به أعنى من باب رمى أيضا عناية كذلك، وأما المبنى للمفعول نحو عُنيت بأمر فلان عناية وعُنِيًّا فهو بمعنى شغلت به، ولتعن بحاجتى أى لتكن حاجتى شاغلة لسرك وربما قيل عَنيت بأمره بالبناء للفاعل؛ كذا في المصباح. والأسفلون: جمع أسفل وهو خلاف الاعلى، يقال سفَل سُفولا من باب قعد، وسفُل من باب قرب لغة: صار أسفل من غيره؛ وسفَل في خلقه وعمله سَفْلا من باب قتل وسَفالا، والاسم السُّفل بالضم، ومنه قيل للأراذل سَفِلة بفتح السين وكسر الفاء ويجوز التخفيف بنقل الكسرة الى ماقبلها. وأراد بالذوين الأذواء، وهم ملوك اليمن المسمَّون بذى يزن وذى جدن وذى نواس وهم التبابعة؛ قال ابن الشجري في أماليه: وأذواء اليمن منهم ملوك ومنهم أقيال، والقيل دون الملك. ثم سرد من سُمى بذي كذا من ملوك اليمن، وبالغ في جمعها وشرحها؛ فمن أرادها فلينظر ثمة

٦٩

من اسمه الكميت

ومن يقال له الكميت من الشعراء كما في المؤتلف والمختلف للآمدى ثلاثة من بنى أسد بن خزيمة: (أولهم) الكميت الاكبر بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة [1] ابن الاشتر بن جحوان — بتقديم المعجمة — ابن فقعس

و(الثاني) الكميت بن معروف بن الكميت الاكبر

(١) كان في الطبعة الاولى (فضلة) وصححناه من تاج العروس (طلح، وجحا)

ترجمة الكميت

(الثالث) هو صاحب الشاهد وهو الكميت بن زيد بن الأخنس بن مُجالد ابن ربيعة بن قيس بن الحرث بن عامر بن دويبة بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة ابن دودان بن أسد . وهو كوفي شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها ومن شعراء مضر وألسنتها المتعصبين على القحطانية المقارعين العالمين بالمثالب [١] ؛ يقال ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت ، فمن صحح الكميتُ نسبَهُ صح ، ومن طعن فيه وهن . وسئل مُعاذ الهرّاء [٢] عن أشعر الناس فقال : من الجاهليين امرؤ القيس وزهير وعَبيد بن الأبرص ، ومن الاسلاميين الفرزدق وجرير والأخطل . فقيل له : يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت ! قال : ذاك أشعر الأولين والآخرين . وقال أبو عِكرمة الضبّيّ : لولا شعر الكميت لم يكن للغة تُرْجُمان ، ولا للبيان لسان . يقال : ان شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف بيت . وقال أبو عبيدة : لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم ، حببهم الى الناس وأبقى لهم ذكراً . وقال بعضهم : في الكميت خصال لم تكن في شاعر : كان خطيب بني أسد ، وفقيه الشيعة ، وحافظ القرآن ، وكان ثبت الجنان ، وكان كاتباً حسن الخط ، وكان نسّابة ، وكان جدلياً . وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك ، وله في أهل البيت القصائد المشهورة ، وهي أجود شعره . وكان في صغره ذكياً لوذعيا . يقال : إنه وقف وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد ، فأعجبه سماعه ، فلما فرغ قال : يا غلام كيف ترى ما تسمع ؟ قال : حسنٌ يا عمّ . قال : أيسرك أني أبوك ؟ قال : أما أبي فلا أبغي به بدلا ، ولكن يسرني أنك أمي ، فحصر الفرزدق وقال : ما مر بنا مثلها

وحكى صاعد ، مولى الكميت ، قال : دخلتُ مع الكميت على عليّ بن الحسين رضي الله عنه فقال : اني قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلة عند

---

(١) في الاغاني (المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها)

(٢) فى الطبعة الاولى (الهواء) بالواو ، والتصحيح لسمادة الاستاذ تيمور باشا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أنشده قصيدته التي أولها :

مَن لقلب متيَّم مستهام غير ما صبوة ولا أحلام

فلما أتى على آخرها قال له : ثوابك نعجِزُ عنه ، ولكن ما عجَزنا عنه فان الله لا يعجِز عن مكافأتك : اللهم اغفر للكميت ، اللهم اغفر للكميت . ثم قسّط له على ٧٠ نفسه وعلى أهله أربعمائة ألف درهم وقال له : خذ يا أبا المستهِلّ . فقال له: لو وصلتني بدانق لكان شرفاً لي [1] ولكن إن أحببت أن تحسن إليّ فادفع اليّ بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرّك بها ؛ فقام فنزع ثيابه ودفعها اليه كلها ، ثم قال : اللهم إن الكميت جادَ في آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضنّ الناس ، وأظهر ما كتمه غيره من الحق ؛ فأحيه سعيداً ، وأمته شهيداً ، وأره الجزاء عاجلا ، وأجزل له جزيل المثوبة آجلا ؛ فانا قد عجزنا عن مكافأته . قال الكميت: ما زلت أعرف بركة دعائه

وحدّث محمد بن سهل قال : دخلت مع الكميت على جعفر الصادق في أيام التشريق فقال : جُعِلْتُ فداءك ، ألا أنشدك ؟ قال : إنها أيام عظام . قال : انها فيكم . قال : هاتِ . فأنشده قصيدته التي أولها :

ألا هل عم في رأيه متأملُ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلُ

وهل أمة مستيقظون لدينهم فيكشف عنه النعسة المترتل [2]

فقد طال هذا النومُ واستخرج الكرى مساويَهم لو أن ذا الميل يُعدَلُ

وعُطلت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي نتنحّل

كلام النبيين الهداةِ كلامُنا وأفعالَ أهل الجاهلية نفعل

(١) الدانق بفتح النون وكسرها سدس الدرهم ، قال الخفاجي انه معرب دانه

(٢) الرواية (المترمل)

رضينا بدنيا لا نريد فراقها على أننا فيها نموت ونُقتَل
ونحن بها مستمسكون كأنها لنا جُنَّة مما نخافُ ومعقِل

فكثر البكاء، وارتفعت الأصوات؛ فلما مرّ على قوله في الحسين رضي الله عنه:

كأن حُسيناً والبهاليلَ حوله لأسيافهم ما يختلي المتبقل [1]
وغاب نبيّ الله عنهم، وفقده على الناس رُزء ما هناك مجلّل
فلم أر مخذولاً لأجل مصيبة وأوجبَ منه نصرة حين يُخْذَلُ

فرفع جعفر الصادق رضي الله عنه يديه وقال: اللهم اغفر للكميت ما قدم وما أخر، وما أسرّ وما أعلن، وأعطه حتى يرضَى. ثم أعطاه ألف دينار وكُسوة. فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردتها لأتيت من هي في يديه، ولكنني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فاني أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله

وكانت ولادة الكميت سنة ستين، وهي أيام مقتل الحسين رضي الله عنه، وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مَروان بن محمد

وكان السبب في موته أنه مدح يوسف بن عمر، بعد عزل خالد القسرى عن العراق، فلما دخل عليه أنشده مديحه معرِّضاً بخالد، وكان الجند على رأس يوسف متعصبين لخالد، فوضعوا سيوفهم في بطنه وقالوا أتنشد الأمير ولم تستأمره [2] فلم يزل ينزف الدم منه حتى مات رحمه الله تعالى

والكميت مشتق من الكمتة يقال للذكر والانثى ولا يستعمل الا مصغرا، وهو تصغير أكمت على غير قياس والاسم الكمتة، وهو من الخيل بين الأسود

---

(١) كانت في الطبعة الاولى (المتبتل) والتصحيح للاستاذ تيمور باشا

(٢) تستامره: تطلب امره بالانشاد

والاحمر ، قال أبو عبيد ويفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا أسودين فهو الكميت . ووجَّه تصغيره س بما يستحسن فقال : لانه لم يخلص له لون بعينه فينفرد به مكبرا ؛ والله أعلم

٧١

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر :

١٧ ﴿ وما كان حِصنٌ ولا حابسٌ يفوقانِ مِرداسَ في مَجمعِ ﴾

على أن الكوفيين وبعض البصريين جوّزوا للضرورة ترك صرف المنصرف بشرط العلمية . وأنشده أيضاهنا في آخر الكلام على منتهى الجموع على أن الكوفيين يمنعون الصرف بالعلمية وحدها لانها سبب قوي في باب منع الصرف أراد ببعض البصريين أبا الحسن الأخفش وأبا علي الفارسي وابن بَرْهان [1] ، واشتراط العلمية لمنع الصرف انما هو مذهب السهيلي لاغير ، وأما الكوفيون فهم يجيزون ترك الصرف للضرورة مطلقا في الأعلام وغيرها ، ومن جملة شواهدهم قول الشاعر :

فأوفض منها وهي ترغو حُشاشة بذي نفسها والسيفُ عُريان أحمرُ

قالوا ترك صرف عريان وهو منصرف لأنّ مؤنثه عريانة لاعريا ، وسيأتي مثله للشارح في هذا الباب . وقول الفرزدق - وقيل هو لابن أحمر - :

اذا قال غاوٍ من تنوخ قصيدة بها جربٌ عُدَّت عليّ بزوبرا

قالوا ترك صرف زوبر وهو منصرف ، ومعناه نسبت اليّ بكمالها من قولهم أخذ الشيء بزوبره اذا أخذه كله ، وقيل بزوبرا أي كذبا وزوراً ، وان كان زوبر عند البصريين معرفة ؛ قال ابن جني في المبهج ، وهو تفسير أسامي شعراء الحماسة : سألت أبا علي عن ترك صرف زوبر ، فقال جعلها علما لما تضمنته القصيدة من المعنى . وقال الزمخشري في المفصل : هو علم للكلية كسبحان علم

(١) ابن برهان بفتح الباء ، هكذا ضبطوه (عز)

للتسبيح . وكذا ذكره الشارح في باب العلم . نعم أكثر شواهدهم جاءت في الاعلام ، وكأنهم راعوا بحسب الاغلب العلمية في منع الصرف وحدها للضرورة كما أهملوها أيضا للضرورة ؛ فالمسئلة ثلاثية الجواز مطلقا وهو مذهب الكوفيين، والمنع مطلقا وهو مذهب البصريين ، والجواز مع العلمية وهو مذهب السهيلي ؛ وقد حكى هذه المذاهب الثلاثة الشاطبي في شرح الالفية . وقال المبرد : الرواية :

(يفوقان شيخيَ في مجمع)

قال ابن مالك في شرح التسهيل : وللمبرد إقدام في ردّ مالم يَرْوِ مع أن البيت بذكر مرداس ثابت بنقل العدل عن العدل في صحيح البخاري ومسلم ؛ وذكر (شيخى) لايعرف له سند صحيح ولا سبب يدنيه من التسوية ، فكيف من الترجيح ؟! وقال ابن جنى في سر الصناعة بعد أن عارض الرواية المشهورة برواية المبرد : على ان المبرد قد حكى عنهم « سلامُ عليكم » غير منون ، والقول فيه ان اللفظة كثرت في كلامهم فحذف تنوينها تخفيفا كما قالوا لم يك ولا تبل ولا أدر. انتهى يريد : إن سلمنا رواية الكوفيين فهو من باب حذف التنوين لامن باب منع الصرف ، وهذا ظاهر في المنصوب . وليت شعري مايقول في المجرور اذا جرّ بالفتحة ؛ كقول الشاعر : ٧٢

قلت أميمة مالثابتَ شاخصا   عارى الاشاجع ناحلا بالمفصلِ

فثابتَ علم جر بالفتحة ، وقول الآخر :

والى ابن أم أناسَ تعمد ناقتى   عمرو لتنجح ناقتى أو تتلفُ

فجر أناس بالفتحة ، وأم أناس بنت ذهل من بنى شيبان [١] وعمرو هو عمرو ابن حُجر الكندى . وقوله :

وقائلة مابال دوسرَ بعدنا   صحا قلبُه عن آل ليلى وعن هند

(١) ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة قبيلة معروفة . فقوله ذهل من بني شيبان ليس الا موهما (عز)

ونحو هذا من أبيات أخر. واستدل الكوفيون على جواز ترك الصرف ضرورة بالسماع والقياس : أما السماع ، فكثرة الشواهد وهي تزيد على عشرين بيتا ذكرها ابن الانباري في كتاب الانصاف ، وأثبتها (البصريون) بروايات ليس فيها ترك الصرف ، فقالوا في قوله :

وقائلة مابال دوسر بعدنا

الرواية : وقائلة ما للقريعيّ بعدنا

وقالوا في قوله :

ومصعبُ حين جدَّ الأمـرُ أكثرُها وأطيبها

الرواية : وأنتم حين جد الأمر . وهكذا رووا في سائر الابيات . فقال الكوفيون الرواية الصحيحة المشهورة ما رويناه ولو سلمنا صحة روايتكم فما جوابكم عما رويناه مع صحته وشهرته . وأما (القياس) فانه لما جاز صرف ما لا ينصرف اتفاقا وهو خلاف القياس جاز العكس أيضا ، اذ لا فرق بينهما ، وأيضا فانه اذا جاز حذف الواو المتحركة ضرورة من قوله :

فبيناه يشري رحله قال قائل لِمَن جمل رخوُ الملاط نجيبْ

وأصله (فبينا هو) ؛ فجواز حذف التنوين ضرورة من باب أولى ، لأن الواو من «هو» متحركة والتنوين ساكن ، ولا خلاف ان حذف الحرف الساكن أسهل من حذف المتحرك ؛ وأما البصريون فقالوا لا يجوز ترك الصرف ، لأن الأصل في الأسماء الصرف ، فلو انا جوّزنا ذلك أدّى الى ردّه عن الاصل الى الفرع ولالتبس ما ينصرف بما لا ينصرف وعلى هذا يُخرَّج حذف الواو من هو في نحو قوله: « فبيناه يشرى رحله » فانه لا يؤدّي إلى لَبس ، وإنما جاز في الضرورة صرف مالا ينصرف لانه من أصل الاسم ، فاذا اضطرّوا ردّوه الى أصله وان لم ينطقوا به في السعة كما لم ينطقوا بنحو ضننوا في السعة[1] بخلاف منع الصرف لانه ليس من

(١) وذلك في قول قعنب بن ام صاحب :

مهلا اعاذل قد جربت من خلقي أني اجود لاقوام وان ضننوا

أصل المنصرف أن لا ينصرف

وقد ذهب ابن الانباري ، في كتاب الانصاف مذهب الكوفيين لكثرة النقل الذي خرج عن هذا الشذوذ والقلة فقال « ولما صحت الرواية عند الاخفش والفارسي وابن برهان ، من البصريين ، صاروا الى جواز ترك الصرف ضرورة تبعا للكوفيين ؛ وهم من أكابر أئمة البصريين والمشار اليهم من المحققين » وأجاب عن كلمات البصريين فقال « أما قولهم : يؤدّي ترك الصرف الى الفرع ؛ قلنا هذا يبطل بحذف الواو من هو في قوله «فبيناه يشرى » خصوصا على أصل البصريين فان الواو عندهم أصلية ؛ وقولهم : لا التباس بحذفها غير مسلم ، فانك اذا قلت : غزا هو ، بتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، فاذا حذفت الواو حصل اللبس ، وكذلك يحصل اللبس بصرف مالا ينصرف فانه يوقع لبسا بين المنصرف وغيره ، ومع هذا وقع الاجماع على جوازه . فان قالوا : الكلام هو الذى يتحصل القانون به دون الشعر ، وصرف مالا ينصرف لا يوقع لبسا بين ماينصرف وبين مالا ينصرف لأنه لا يلتبس ذلك في اختيار الكلام ، قلنا : وهذا هو جوابنا عما ذكرتموه ، فانه اذا كان الكلام هو الذي يتحصل به القانون فترك صرف مالا ينصرف في الضرورة لا يوجب لبسا بينهما إذ لا يلتبس ماينصرف ومالا ينصرف في اختيار الكلام » ؛ وأطال الكلام في الردّ على البصريين ، وقد أورد الفارسي في تذكرته على أصل البصريين سؤالا لم يجب عنه فقال : أفيجوز في الضرورة أن لا يعرب الفعل المضارع ، لأن الاصل كان فيه أن لا يعرب كما كان الاصل في الاسم أن لا يصرف [1] فاذا لم تعربه رددته الى الاصل في الضرورة كما رددت الاسم الى الصرف في الضرورة . واستشهد على ذلك بقوله « فاليوم أشرب [2] » ونحو ذلك

٧٣

(١) كانت في الطبعة الاولى « أن يصرف » وهو خطا

(٢) من قول امرىء القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب   اثما من الله ولا واغل

قيل: أما الابيات فليست بدليل قاطع لانه يجوز أن يكون أجريت في الوصل مُجرى الوقف، وبقي النظر في هل يجوز أن لا يعرب. هـذا ماقاله ولم يجب عنه، قال الشاطبي: وكأنه اشكال على مذهب البصريين لـكن الجواب يظهر عنه بأدنى نظر انتهى

وهذا البيت من أبيات سبعة للعباس بن مرداس الصحابى رضى الله عنه ابن الشاهد صاحب أبي عامر بن حارثة بن عبـد بن عبس [1] بن رِفاعة بن الحرث بن بُهثة بن سليم. أسلم قبل فتح مكة بيسير، وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة كما يأتى بيانه في ترجمتها وكان عباس هذا من المؤلفة قلوبهم. ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردّ سبايا حنين الى أهلها أعطى المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرافا يتألفهم ويتألف بهم قومهم، فأعطى أبا سفيان وابنه معاوية، وحكيم بن حزام، والحرث بن الحرث بن كَلَدة والحرث ابن هشام، وسهيل بن عمرو، وحُويطب بن عبد العُزّى، وصفوان بن أميـة ـ وكل هؤلاء من أشراف قريش ـ والاقرع بن حابس بن عنان بن محمد بن سفيان المجاشعي التميمى، وعُيَينة بن حصن الفَزارى، ومالك بن عوف النصرى؛ أعطى كل واحد من هؤلاء مائة بعير، وأعطى دون المائة رجالا من قريش، وأعطى عباس ابن مرداس أباعر، فسخطها وقال يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم:

أتجعل نَهبي ونهب العُبَيـ ... ـد بين عُيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداسَ في مجمع
وما كنت دون امرىء منهما ... ومن تضع اليوم لا يُرفَع
وقد كنتُ في الحرب ذا تُدرَإ ... فلم أُعطَ شـيئا ولم أُمنع
إلا أفائل من حربة ... عديدَ قوائمـهِ الاربع

---

(١) قوله: عبد بن عبس، كذا في الاستيعاب بهامش الاصابه ٣ : ١٠١، وفى الاصابه ٢ : ٢٧٢ والاغانى ١٣: ٦٢ عبد قيس. ولم احصل على ما اجزم به بصحة احدهما غير ان الظاهر مافى الاغاني والاصابة (عز)

وكانت نهابا تلافيتها بكرّى على المهر في الاجرع
وايقاظيَ القومَ أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع

٧٤ النهب : الغنيمة . والعُبيد بالتصغير اسم فرس العباس ــ وكان يدعى فارس العبيد ــ وتدرأ ، تفعل بضم التاء وفتح العين مهموز ، من الدرء وهو الدفع ؛ قال في الصحاح « وقولهم السلطان ذو تدرإ : أي ذو عُدة وقوة على دفع أعدائه عن نفسه وهذا اسم موضوع للدفع » . وقوله (فلم أعط شيئا الخ) أي لم أعطَ شيئا طائلا ، أو لم اعط شيئا أستحقه وهو المائة ولم أمنع من الإعطاء لأني أعطيت بعضا ، قيل كان أعطى خمسين . واستشهد به النحاة على حذف الصفة لئلا يلزم التناقض . والأفائل : جمع أفيل بالفاء كالفصيل وزنا ومعنى ، وقال الاصمعى هو ابن سبعة أشهر أو ثمانية ويجمع على إفال أيضا بكسر الهمزة ؛ وهذه رواية سفيان ابن عيينة ، وروى ابن عقبة وابن اسحاق « إلا أفائل أعطيتُها » كذا في الاستيعاب لابن عبد البر . فلما أنشد هذه الأبيات بين يدى النبي ﷺ قال : اقطعوا عنى لسانه ، فأعطى حتى رضى . وقال سفيان بن عيينة : أتمها له مائة . وقال ابن أبي الأصبع ، في تحرير التحبير : قال لعلي « ياعليّ اقطع لسانه عنى » فقبض على يده وخرج به فقال : أقاطع أنت لساني يا أبا الحسن ؟ فقال إنى لممض فيك ما أمرت ؟ ثم مضى به إلى إبل الصدقة فقال : خذ ما أحببت . قال : « وقول علي رضى الله عنه أحسن مواربة سمعتها في كلام العرب » وفيه روايات أخر حكاها السيوطى في [شرح] شواهد المغنى ، والمرداس : الحصاة التى يُرمى بها في البئر لينظر هل فيها ماء أم لا . وأخطأ شارح اللب حيث قال : ان مرداسا هذا هو رأس الخوارج وكنيته أبو بلال[1] ، وحكى رواية الأبيات للصحابي بقيل

(١) قال المبرد في كامله ، وكان مرداس بن حدير بن بلال ــ وهو احد بني ربيعة بن حنظلة ــ تعظمه الخوارج ، وكان مجتهدا كثير الصواب في لفظه ، واورد له أخبارا طيبة (٢ : ١٥٩ ــ ١٦٣) .

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثامن عشر:

١٨ ﴿أرّقني الليلةَ برقٌ بالتَّهَمْ   يالَكَ برقا من يَشُقْهُ لا يُلَمْ﴾

قال الشارح: وكذا (تَهام) بفتح التاء في المنسوب الى التَّهم بمعنى تِهامة. يريد أن الالف في تَهام بالفتح عوض من إحدى ياءى النسب كما في يمان إذ هو منسوب الى يمن، وإنما قيد بفتح التاء لانك اذا كسرتها قلت تِهاميّ بتشديد الياء لأنه منسوب الى تهامة بالكسر فالألف من لفظها وليست بدلا. قال المرزوقي في شرح فصيح ثعلب: رجل تهام أى من أهل تهامة، والأصل تَهَميّ لأن تَهَما قد وضع موضع تِهامة، لكنهم حذفوا إحدى ياءى النسبة وأبدلوا منها ألفا؟ وأنشد هذا البيت عن أبي علي الفارسي. وقال ابن جنّي في الخصائص: «فان قلت: فان في تهامة ألفا فلم ذهبتَ إلى أن هذه الألف في تهام عوض من احدى الياءين للاضافة، قيل قال الخليل في هذا: كأنهم نسبوه الى فَعْل أو فَعَل، وكأنهم كفّوا صيغة تِهامة وأصاروها الى تَهْم أو تَهَم، ثم أضافوا اليه فقالوا تَهام. وإنما مثل الخليل بين فَعْل وفَعَل ولم يقطع باحدهما لأنه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا وهو الشأم واليمن، وهذا الترخيم الذي أشرف عليه الخليل ظنا قد جاء به السماع نصا، أنشدنا أبو علي قال أنشد احمد بن يحيى:

أرقني الليلة برق بالتهم.. البيت

وقال أبو عبيد البكري، في معجم ما استعجم: التَّهَم بفتح أوله وثانيه قاله ابن الاعرابي وأنشد:

أرّقني الليلة برق بالتَّهَم.. البيت

ثم قال: «تهامة بكسر أوله: أرض طرفها من قبل الحجاز مدارج العرْج، وأولها من قبل نجد مدارج ذات عرق؛ وسميت تهامة لتغير هوائها من قولهم تهم الدهن وتمِه إذا تغيرت رائحته» اهـ

وقال ابن حجر في شرح البخاري : « وتهامة اسم لكل ما نزل من بلاد الحجاز سميت بذلك من التهم بفتح المثناة والهاء ، وهو شدة الحر وركود الريح وقيل تغير الهواء » لكن صاحب الصحاح والقاموس قالا : إن التَهَم مصدر من تِهامة . وبيّنه صاحب القاموس فقال : وتِهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وأرض لا بلد [١] ووهم الجوهري ؛ ثم قال : والتَهْمة بالفتح : البلدة ، ولغة في تهامة ، وبالتحريك : الأرض المتصوِّبة الى البحر كالتَهَم كأنهما مصدران من تهامة لأن التهائم متصوّبة الى البحر ، اهـ . وأرّقني : أسهرني ، من الأرق بالتحريك وهو السهر بالليل ، وفعله من باب فرح وتعديته بالتضعيف . و (ياللك برقاً) تعجب من البرق واستعظام له ؛ وقد شرح الشارح في باب الاستغاثة نحو هذا التركيب ؛ وبرقاً تمييز وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب . والشوق الى الشيء : نزاع النفس اليه ، يقال شاقني الشيء أي جعلني مشتاقاً ، وانما جعله البرق مشتاقاً لأن حبيبته في تلك الأرض تذكّرَ بالبرق وميضَ ثناياها فلم تأخذه سِنة ، كما قال الشاعر :

جاريةٌ في رمضانَ الماضي تُقطّع الحديثَ بالإيماض

وقال المتنبي :

أذا الغصنُ أم ذا الدِعص أم أنت فتنة وذيّا الذي قبّلته البرقُ أم ثغر !

وأستحسن قول ابن نَباتة المصري :

تذكرتُ لما أن رأيتُ جبينها هلالَ الدجى ، والشيءبالشيءيذكر

وفاعل يشقه ضمير البرق والهاء مفعول وهو ضمير مَن الشرطية . (ولا يلم) بالبناء للمفعول من اللوم وهو العذل جواب من ، ووجود لا النافية لا يمنع الجزم فان المضارع المنفي بلا إذا وقع جزاء يجوز جزمه كقوله تعالى « إنْ تَدْعُوهُمْ لا

---

(١) البلد في اللغة كل ارض ولا يختص بالمدائن (مز)

يَسْمَعُوا دُعاءَكم » ويجوز رفعه لكن يجب اقترانه حينئذ بالفاء نحو قوله تعالى : « فمَنْ يؤْمِنْ بِرَبّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً »

وأورد ابن الأعرابي في نوادره بعد هذين البيتين ثلاثة أبيات أخر ولم يعزُ الشعر لأحد وهي :

(مازال يَسري مُنجداً حتى عتمْ كأن في ريّقه إذا ابتسمْ)

(بلقاءَ تنفي الخيلَ عن طفل مُتَمّ)

ومنجد : من أنجد إذا ذهب الى النجد ، والنجد كل ما ارتفع من تهامة الى أرض العراق فهو نجد . وعتم : دخل في العَتَمة ، والمشهور أعتم بالألف ، والعتمة بالتحريك الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق . والريّق بالتشديد وريق كل شيء أوله . والبلقاء : الفرس التي فيها البلق وهو بياض وسواد . وتنفي : تطرد . والخيل مفعوله . وعن متعلق بتنفي . والمتَم بفتح التاء الولد الذي يولد لتمام مدته . وهذا البيت مثل بيت أوس بن حجَر في وصف البرق وهو :

كأن ريّقه لما علا شَطِبا أقرابُ أبلقَ ينفي الخيلَ رماحِ

٧٦

قال شارحه ابن السكيت : ريّقه : مسترقه ليس بمعظمه ، والأقراب : جمع القُرُب وهو الكَشح ؛ يقول ينكشف البرق كما يرمح الأبلق فيبدو بياضه اهـ

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر ، وهو من شواهد س :

١٩ ﴿ يحدو ثمانيَ مُولَعاً بلقاحها ﴾

على أن (ثماني) لم يصرف في الشعر شذوذاً لما توهم الشاعر أن فيه معنى الجمع ولفظه يشبه لفظ الجمع ، وكان القياس أن يقول ثمانياً ؛ قال ابن السيد : في ثماني

لغتان : الصرف لأنه اسم عدد وليس بجمع ، ومنع الصرف لأنه جمع من جهة معناه لأنه عدد يقع للجمع ، بخلاف يمان وشآم ، لأنه غير جمع وفيه جمع فان س وغيره قالوا : إنه شاذ توهم الشاعر فيه معنى الجمع فلم يصرفه ولم يقل أحد انه لغة .

وفي شرح شواهد الكتاب للنحاس : قال سيبويه : وقد جعل بعض الشعراء ثماني بمنزلة حَذَارِي : حدثني أبو الخطاب ، أنه سمع العرب ينشدون هذا البيت غير منوّن ، وسمعت أبا الحسن يقول إن هذا الاعرابيّ غلط وتوهم أن ثماني جمع على الواحد وتوهم أنه من الثمن » اه أي توهم أنه الجزء الذي صيَّر السبعة ثمانية فهو ثمنها ؛ وقال الأعلم الشنتمري : كأنه توهم أن واحده ثِمْنِية كحِذْرِية ثم جمع فقال ثماني كما يقال حذاري في جمع حذرية ، والمعروف صرفها على أنها اسم واحد أي بلفظ المنسوب ، نحو يمان . والحِذْرِية ، بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وتخفيف المثناة التحتية : قطعة غليظة من الارض

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

(حتى هَممن بزَيغة الإرتاج)

وقبل هذا البيت :

(وكأنّ أصلَ رحالها وحبالها عُلِّقن فوقَ قُوَيرِح شَحّاج)

صاحب الشاهد

وهذان البيتان من قصيدة لابن ميّادة ، كما قال السيرافي . شبه ناقته بسرعتها بحمار وحش قارح يحدو ثماني أتن : أي يسوقها مولعاً بلقاحها حتى تحمل ، وهي لا تمكّنه فتهرب منه ؛ لأن الأنثى من الحيوان غير الانسان لا تمكّن الفحل اذا حملت . والرحال : جمع رَحل وهو كل شيء يعدّ للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وحِلس ورَسَن ، وضمير رحالها للناقة . وعُلقن بالبناء للمفعول ، والنون ضمير الرحال والحبال ، واكتسب المضاف الجمعية من المضاف اليه لأنه يصح سقوطه . والقويرح : مصغر قارح وهو من ذي الحافر الذي انتهت أسنانه ،

وانما ينتهي أسنانه في خمس سنين ، والتصغير للتعظيم . والشحّاج بفتح الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة . قال في الصحاح : هو الحمار الوحشي ؛ وهو بدل من قويرح أو عطف بيان . ويحدو بمعنى يسوق ، وفاعله ضمير الشحاج والجملة صفة له . وأراد بالثماني أتنه ولهذا حذف التاء منه ،أو لأن المعدود محذوف :والمولع من أُولع بالشي بالبناء للمفعول فهو مولع به بفتح اللام أي أُغرى به وعلِق به . واللَّقاح كسحاب : ماء الفحل في رحم الناقة ، وفي المصباح اللّقاح بفتح اللام وبكسرها : اسم من ألقح الذكر الانثى أي أحبلها . وحتى غاية لقوله يحدو . ٧٧ وهمَّ بالشيء من باب قتـل اذا أراده ولم يفعله . والزَّيغة ، بفتح الزاي المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالغين المعجمة ، مصدر زاغ يزيغ أي مال . والإرتاج بالـكسر مصدر أرتجت الناقة إذا أغلقت رحمها على ماء الفحل . يريد أن هذا الحمار عدا خلف أتنه ليلحقها ويركبها حتى تحبـل فهربت منه ، فـكأنه ساقها سوقاً عنيفاً حتى همت باسقاط ما أرتجت عليه أرحامها من الأجنّة وإزلاقه ، وكأن زمام هذه الناقة مرتبط بهذا الحمار الشديد الحرص على الالقاح بأتُنه ، فهي تعدو بعدْوه ، وهذا غاية في سرعة الناقة . وروى« بربقة الإرتاج »والربقة بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وبالقاف أراد به العقد لأنها إذا أغلقت فم الرحم على ماء الفحل فـكأنها عقدته ، ومنه الحديث « فقد خلع رِبقة الاسلام من عُنقه » أي عقد الاسلام ، واصل الربقة واحد الرِبْق بالـكسر وهو حبل فيه عدة عراً تشدّ به البهم ، الواحدة من العُرا ربقة . ولا بد من تقدير مضاف على هذه الرواية ، أي حتى همن بحلّ ربقة الإنتاج يعني أرتجت هذه الأتن وانحلّت من شدة الجرى حتى لم تقدر أن تضبط ما في أرحامها

ولم يقف الأعلم الشنتمري على البيت الأول ، فظن أنه في وصف راع فقال : وصف ابلا أولع راعيها بلقاحها حتى لقِحت ، ثم حداها أشد الحُداء حتى همت

باسقاط ما في بطونها من الأجنّة

ترجمة ابن ميادة

وابن ميادة هو أبو شَراحيل وقيل أبو شُرَحْبيل ، واسمه الرّماح ، كشدّاد ابن يزيد وهو من بني مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان رهط الحرث بن ظالم ، كذا في كتاب الشعراء لابن قتيبة . وميّادة أمّه وهي أم ولد بربرية وقيل صَقلبية ، كان هو يزعم أنها فارسية وفي ذلك يقول :

أنا ابن أبي سلمى وجدّيَ ظالم وأمي حَصانٌ حصّنتها الأعاجمُ

أليس غلام بين كسرى وظالم بأكرمِ مَن نيطت عليه التمائم

وسبب تسميتها أنه لما أقبلوا بها من الشام نظر اليها رجل وهي ناعسة تمايل على بعيرها فقال : إنها لميّادة ، فسميت به وغلب عليها . وابن ميادة شاعر مقدم فصيح ، لـكنه كان متعرضاً للشرّ طالباً لمهاجاة الناس ومُسابّة الشعراء ، وله مع الحـكم الخُضْري [1] مهاجاة ومناقضات كثيرة وأراجيز طويلة ، وقد أدرك الدولتين . كان في أيام هشام بن عبد الملك ، وبقي الى زمن المنصور ، ومدح من بني أمية الوليدَ بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان ، ومن بني هاشم أبا جعفر المنصور وجعفر بن سليمان ، ولما قال من قصيدة :

فضلنا قريشاً غيرَ رهط محمد وغيرَ بني مروانَ أهلِ القبائل

قال له ابراهيم بن هشام : أأنت فضلت قريشاً ؟! وجرده وضربه أسواطاً . ولما سمع البيت الوليد بن يزيد قال له : قدمت آل محمد علينا ؟ قال : ما كنت يا أمير المؤمنين أظنه يكون غير ذلك . فلما أفضت الخلافة الى بنى العباس قدم على المنصور فمدحه ، فقال له لما دخل عليه : كيف قال لك الوليد ؟ فأخبره ، فجعل يتعجب ، ولم يعد الى المنصور بعدها لما رأى قلة رغبته في مدائح الشعراء ، ونزارة

(١) كانت في الطبعة الاولى « الحضرمي » وهو غلط . والخضري من خضر (كقفل) بن محارب . شاعر معروف ترجم له في الادباء (٤ : ١٢٨) وجاء في اللآلي (ص ٥ ، ٥٦) وهو معروف (عز)

ثوابه لهم .وتوفي في صدر خلافته في حدود الست والثلاثين بعد المائة . وبنو ذبيان تزعم أن ابن ميادة آخر الشعراء الذين يستشهد بأشعارهم . روى أبو داود الفَزاري أن ابن ميّادة وقف يوماً في الموسم ينشد :

لو أنّ جميعَ الناس كانوا بتَلعة وجئتُ بجدِّي ظالمٍ وابن ظالمِ
لظلتْ رقابُ الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

والفرزدق واقف عليه متلثم ، فقال له : يا ابن يزيد ، أنت صاحب هذه الصفة ؟! كذبتَ والله ، وكذب سامع ذلك منك فلم يكذّبك . قال : فمن يا أبا فراس ؟ قال : أنا أولى به منك . وقال :

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدي دارمٍ وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فأطرق ابن ميادة ولم يجبه ، ومضى الفرزدق وانتحلها

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون :

٢٠ ﴿ بَلَغتها واجتمعتْ أشُدِّي ﴾

على أن (أشُدّ) جمع شدّة على غير قياس أو جمعٌ لا واحد له بدليل تأنيث الفعل له . وفي الصحاح[١] « كان س يقول : واحده شدة ، وهو حسن في المعنى لأنه يقال بلغ الغلام شدته ، ولكن لا يجمع فِعلة على أفعُل ، وأما أنعُم فانما هو جمع نُعم بالضم : ضد البؤس . وقيل هو جمع شَدّ بالفتح نحو كلب وأكلب وقيل جمع شِدّ بالكسر مثل ذئب وأذؤب وكلا هذين القولين قياس وليسا بمسموعين ، وقيل هو جمع لا واحد له من لفظه مثل محاسن ومشابه ، وقيل هو

(١) مادة شدد

ليس بجمع وإنما هو مفرد جاء على صيغة الجمع مثل آنُك وهو الأسرُبّ ولا نظير لهما » ، وهـذا قول أبي زيد[1] . وحكي في همزته الضمة : لغة في فتحها ، ومعنى الأشد القوة وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين . وقيل : الى أربعين ، أو الى خمسين ، قال سُحيم بن وَثيل :

أخو خمسين مُجتمعٌ أشُدّي ونجّذني مداورة الشؤون

وفي عمدة الحفاظ للسمين . هو جمع شدّة بمعنى القوة والجلادة في البدن والعقـل ، وقد شدّ يشِد شدّة إذا كان قوياً ، وأصل الشدة العقد القوي ، وشددت الشيء قويت عقده ، وأشُدّ يستعمل في العقل وفي البدن وفي قوى النفس . هذا واستدلال الشارح المحقق ـ تبعاً لابن الحاجب في شرح المفصل ـ بتأنيث الفعل لـكون أشد جمعاً محلُّ بحث : فان أهل التفسير و اللغة أجمعوا على تفسيره بالقوة ، فيحتمل أن يكون تأنيث الفعل له باعتبار معناه لا لـكونه جمعاً ، وكان ينبغي أن يستدل بمادّة الفعل وصيغته ، فان الجمع معناه تأليف المتفرّق ، والاجتماع مطاوعهُ وهو تألف المتفرق ، فلا يتصور معناه الا بين متعدد ولا يكون الاجتماع من شيء واحد ، على أن الرواية :

بلغتَها مجتمِعَ الأشُدّ

صاحب الشاهد

بالخطاب لا بالتكلم . . وهو من أرجوزة لأبي نُخيلة مدح بها هشام بن عبد الملك ، منها :

٧٩ (وقلت للعيس اعتلي وجُدّي فهي تَخَدّى أحسنَ التخدي

قد ادّرعن في مسير سَمْد ليلاً كلون الطيلسان الجرد

الى أمير المؤمنين المجدي ربّ معـدّ وسوى معـدّ

ممن دعا من أصيدٍ وعبـد ذي المجد والتشريف بعد المجد

(١) يعني القول بان (اشد) جمع شدة . انظر النوادر ص ٥٤

في وجهه بدرٌ بدا بالسعد أنت الهمام القَرم عند الجد
بلغتَهـا مجتمـعَ الأشُدّ فانهلّ لمـا قمتَ صوبُ الرعَد)

والعيس : الابل البيض يخالط بياضها شقرة ، مفرده المذكر أعيس والمؤنث عيساء . واعتلي : ارتفعي . والجدّ بالكسر : الاجتهاد في الأمور ، تقول جدّ في الأمر يجُدّ بالضم . وتَخدّى ، بالخاء المعجمة وفتح الدال المهملة ، أصله تتخدى أي تسرع حذفت منه التاء : من خدَى البعيرُ يخدِي خدياً : أسرع وزج بقوائمه . والسمد ، بفتح السين المهملة وسكون الميم ، في الصحاح : وسمدت الابل في سيرها جدّت ، وفي القاموس : هو السرمد أي الطويل الدائم ، يقال هو لك سمداً أي سرمداً . والادّراع : افتعال لبس الدِرع وهو قميص المرأة . والطيلسان : من لباس العجم لونه أسود للمهابة . والجَرد الخَلَق ، يقال ثوب جرد . والمجدى : اسم فاعل من أجدى عليه بمعنى أعطاه عطاء كثيراً ، من الجَداء والجَدوى بفتح الجيم فيهما ، وهو المطر الذي لا يعرف أقصاه ، وقيل المطر العام . وربُّ كل شيء : مالكه ومستحقه . ومعدٌّ : أبو العرب وهو معدّ ابن عدنان . وقوله (ممن دعا) بيان لقوله (سوى معد) . وقوله (من أصيد الخ) بيان لمن دعا ، أي هو سيد من دعا لنفسه من ملك وسُوقة ، والأصيد : الملك . وقوله (أنت الهمام) التفات من الغيبة الى الخطاب ، والهمام الملك العظيم الهمة والسيد الشجاع . والقَرم بالفتح : السيد ، وأصله الفحل المكرّم لا يُركب ولا يُرْحل . والجد بالكسر ضد الهزل تقول جدّ يجِدّ بالكسر . وقوله (بَلغتها) بالبناء للفاعل ، وروى بُلغتها بالبناء للمفعول والتشديد أيضاً ، وروى أيضاً طُوقتها بالبناء للمفعول والتشديد أيضاً ، والطوق : على العنق[1] وكل ما استدار بشيء ، وتطوقه : لبسه . وضمير بلغتها للخلافة المعهودة ذهناً . ومجتمع اسم فاعل

(١) كذا . ولعلها مصحفة عن (حلى العنق) . وانظر القاموس

حال من ضمير المخاطب ولا تضر الاضافة لانها لفظية * وظهر بهذا أن بيت الشاهد على غير وجهه ، ويحتمل أن يكون من أرجوزة أخرى ، والله أعلم. وانهل بمعنى سال ان كان الصواب بالباء الموحدة ، وبمعنى ارتفع ، ان كان الصوت بالمثناة الفوقية . . يريد إنك لما قمت بأمر الخلافة انفتح أبواب الخير

وفي الأغاني أن أبا نخيلة قال : قرأتها حتى أتيت الى آخرها وهممت أن أسأله فيها ، ثم تذكرت أن الناس نصحوني على أن لا أسأله شيئاً فانه يحرم من يسأله ، فلما فرغت أقبل على جلسائه فقال : الغلام السعدي أشعر من الشيخ أبي النجم العجلي . وخرجت فلما كان بعد أيام أتتني جائزته . . ولما أفضت الخلافة الى السفاح نقل هذه الارجوزة الدالية اليه فهي الى الآن في ديوانه منسوبة الى السفاح [١]

ترجمة أبي نخيله

وأبو نخيلة بضم النون وفتح الخاء المعجمة اسم الشاعر لا كنيته كذا في الأغاني ، وقال ابن قتيبة اسمه يعمر وكني أبا نخيلة لأن أمه ولدته الى جنب نخلة ويكنى أبا الجنيد وأبا العرماس ، وهو من بني حِمّان بن كعب [٢] بن سعد بكسر المهملة وتشديد الميم . وكان عاقاً لأبيه فنفاه أبوه عن نفسه ، فخرج الى الشام فأقام هناك الى أن مات أبوه ، ثم عاد وبقي مشكوكاً في نسبه ، مطعوناً عليه . وكان الأغلبَ على شعره الرجزُ وله قصيد ليس بالكثير . ومن شعره :

٨٠

وإنّ بقوم سوّدوك لحَاجةً الى سيّد لو يظفرون بسيّد

ولما خرج الى الشأم اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن اليه ، وأوصله الى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستماحهم له فأغنوه . وكان بعد ذلك قليل الوفاء : انقطع الى بني العبّاس ، ولقّب نفسه بشاعر بني هاشم ، فمدح الخلفاء من بني العباس وهجا بني أمية . وكان طامعاً ، فحمله طمعه على أن قال في المنصور

(١) القصة على هذا الوجه مقتضبة اقتضاباً . وهي على تفصيل واضح في الاغاني ج ١٨ ص ١٤٠

(٢) كانت في الطبعة الاولى (حمار بن كعب) والتصحيح لسعادة الاستاذ تيمور باشا

أرجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدي ، فوصله أبو جعفر بألفي درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى ، ففعل فطلبه عيسى فهرب منه ، وبعث في طلبه مولى له فأدركه في طريق خراسان فذبحه وسلخ وجهه[1].

●●●●

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والعشرون :

٢١ ﴿ جَذْبَ الصَّرارِيِّينَ بالكُرُورِ ﴾

على أن (الصَّراري) جمع (صُرّاء) وهو جمع صارٍ بمعنى الملاح ، وهو السفَّان الذي يُجري السفينة ، والصاري بالصاد والراء المهملتين على وزن القاضي معتل اللام بالياء ، وجمعه على صَوارٍ قياس مطّرد لأنه جمع فاعل اسماً لا وصفاً ، بخلاف جمعه على صُرَّاء إذ جمع (فاعل) المعتل اللام على (فُعَّال) نادر ، نحو جانٍ وجُنَّاء وغازٍ وغُزّاء وقارٍ وقُرّاء ، ولما شابه صُرّاء وزن المفرد نحو زُنّار وكُلّاب جاز جمعه على فعاعيل نحو صراري ، كما تقول زنانير وكلاليب ، ثم جُمع الصراريّ جمع تصحيح فقيل الصَّراريّون . هذا تقرير كلام الشارح . وقال أبو علي الفارسيّ في الايضاح الشعري : « الأشبه أن يكون صُرّاء مفرداً جمعه صراري ، ألا ترى أن فُعَّالا جمعاً كشُهَّاد ولم نعلمه جاء مكسراً كما جاء تكسير فِعال نحو جِمال وجمائل وعلى هذا يكون الصراء كالصاري ، وكلا هذين القولين خلاف المنقول والمسموع . أما الأوّل فقد نقل الثقات ــ كابن السيرافي في شرح شواهد اصلاح المنطق ، والجواليقي ، وابن السيِّد في شرح شواهد أدب الكاتب ، وصاحب الصحاح والعباب والقاموس ــ أن الصراري مفرد مثل الصاري ، وأن جمعه

---

(١) في الاغاني (وسلخ جلده)

الصَراريّون ، وأنشدوا له هذا البيت ، وان جمع الصاري الصُرّاء كقوله :

إشراف مُرْدِيّ على صُرّائه

فيكون (الصَراري) من مادة الثلاثي المضعف ، و (الصاري) من مادة الثلاثي المعتل ، الا أن صاحب القاموس أساء حيث أورد الصراريّ في المعتل أيضاً جمعاً للصاري ، مع أن فاعلا لا يجمع على فعاعيل وانما الذي يجمع عليه (فُعّال) بالضم والتشديد كما مر أو (فَعّال) بالفتح والتشديد نحو جَبّار وجبابير

وزنة فعاليّ غير موجودة في أوزان المفردات من أبنية سيبويه وغيرها ، فيكون في الأصل منسوباً الى (صَرارة) وهو اسم نهر ، والذي لم يحج ، والذي لم يتزوج ، أو الى (صرار) بدون هاء وهو كسحاب وكتاب : اسم واد بالحجاز ٨١

وأما الثاني فقد قال الفرزدق :

ترى الصَراريّ والأمواجَ تضربه لو يستطيع الى بَرّيّة عَبرا

وقال خليفة بن حمل الطُهَويّ أيضا :

ترى الصراريّ في غبراء مظلمة تعلوه طورا ويعلو فوقه تِيرا [1]

فقد رجع الضمير اليه في البيت الأول مفردا ثلاث مرات ، وفي البيت الثاني رجع اليه مفردا مرتين . وقال القُطامي ، في وصف غواصٍ درةً شبه حبيبته بها ، من قصيدة :

حتى اذا السفْن كانت فوق معتلِج ألقى المعاوزَ عنه ثُمت انكتما

في ذي جُلول يقضي الموت صاحبه اذ الصراريّ من أهواله ارتسما

فلو كان جمعا كما زعما لقال : ارتسموا . قال شارح ديوانه أبو سعيد السكري : « والصراريّ الملاح والصُرّاء الملاحون والواحد صارّ » . وأورد الحريريّ في

(١) صوابه (فوقها) كما في (ش)

درّة الغواص البيت الثاني وزعم أنه يصف فلكا . والمعتلج : اسم فاعل من اعتلجت الأمواج : التطمت واضطربت . والمعاوز بالفتح : جمع مِعوَز بالكسر ، وهو الثوب الخلَق الذي لايتبدل ، لأنه لباس المعوزين ، والمعاوز مفعول ألقى ، وفاعله ضمير الغواص في بيت قبله ، وانكتم معطوف على ألقى ، وضميره كضميره : وقوله في ذي جُلول متعلق بانكتم أى توارى في ماء كثير عظيم . والجلول : جمع جُلّ وهو معظم الشيء ، وقيل الجلول جمع جَل بفتح الجيم بمعنى الشراع ، يعنى ماء فيه سفن لها شُرُع . والارتسام بالسين المهملة : التكبير والتعوذ والدعاء ، يقول : إن الملاح دعا وعوذ حين شاهد عظم الأهوال بتلاطم الأمواج

صاحب الشاهد

وبيت الشاهد من أرجوزة للعجاج يصف فيها سفينة وقبله :

(لَأْياً ينائيها من الجُئور جذب الصَرَاريِّين بالكرور
اذ لفَحتْ في جَلّها المسجور [1] حدواء جاءت من جبال الطور)

اللأى بفتح اللام وسكون الهمزة : البطء والشدة ، وهو منصوب على نزع الخافض أي بلأى . وينائيها : يباعدها من النأى ، وروى يثانيها بالمثلثة والنون من ثناه إذا عطفه . والجئور : مصدر جار اذا عدل عن القصد ، وهو مصدر سماعى جاء على فعول بالضم لكن همز عينه على مقتضى القاعدة ، ولم أر من نبه على هذا المصدر غير ابن السيرافي في شرح شواهد اصلاح المنطق وابن السيد البطليوسى في شرح شواهد أدب الكاتب ، وكلاهما نبها عليه في هذا البيت ، وكذلك الجواليقى في شرح أدب الكاتب أيضا . والكرور : الحبال واحدها كر بالفتح ، قال أبو حنيفة في كتاب النبات قال أبو خيرة : الكر الغليظ من الحبال . وقال الطوسى : هو حبل يكون من جلود وغيرها وأنشد هذا البيت . وجذبُ فاعل ينائيها ، يقول : اذا عدلت هذه السفينة وجارت عن القصد لم يصرفها الملاحون

(١) وفي (ش) : نفحت : بالنون

عن ذلك الا بعد بطء ومشقة . ولفحت[1] بالحاء المهملة : هبت . والجل بفتح الجيم الشراع كما تقدم . والمسجور بالسين المهملة و الجيم الذي شد بالحبال قال في العباب : ٨١
اللؤلؤ المسجور : المنظوم المسترسل قاله أبو عبيد وأنشد للمخبل السعدي :

واذا ألمّ خيالها طُرفتْ عيني فماء شئونها سَجْمُ
كاللؤلؤ المسجور أغفل في سلك النظام نخانه النظم[2]

والحدْواء فاعل، لفحت[1] بالحاء والدال المهملتين : وهي الريح التي تحدو السحاب أي تسوقها، وهي ريح الشمال . والطُور . جبل، والريح التي تجيء من قبله هي الشَمال . وحيال الطور ناحيته وإزاؤه، وهي بكسر الحاء المهملة، وبالمثناة التحتية، يقال قعد حياله وبحياله أى بازائه . وروى « من بلاد الطور[3] »

والعجاج اسمه عبد الله وكنيته أبو الشعثاء وتقدم نسبه في ترجمة ولده رؤبة في الشاهد الخامس[4]، وكان يقال له عبد الله الطويل ولقب بالعجاج لقوله :

حتى يَعجّ عندها من عجعجا

وهو أول من رفع الرجز وجعل له أوائل وشبهه بالقصيد

وأنشد بعده للكميت، وهو الشاهد الثاني والعشرون :

٢٢ ﴿ولم يستريثوك حتى رميـ ـت فوق الرجال خصالا عُشارا﴾

على أن (عُشار) المعدول عن عشرة قد جاء في قول الكميت، والمسئلة مفصلة في الشرح، قال الحريرى في درة الغوّاص « روى خلف الاحمر أنهم صاغوا هذا البناء متسقا إلى عشار وأنشد عليه ماعزي إلى أنه مصنوع منه[5] :

(١) في (ش) : نفحت بالنون
(٢) كانت فى الطبعة الاولى (اعقل) وصوابه (اغفل) . وقصيدة المخبل هذه مفضلية (عز)
(٣) وروى ايضا « من جبال الطور » كما في الاقتضاب
(٤) ص ٩١ وما بعدها من هذا الجزء
(٥) فى الطبعة الاولى : مصوغ . وفي الدرة (طبع الجوائب) : موضوع . والتصحيح من (ش)

قل لعمرو يا ابن هند · لو رأيتَ اليوم شَنّا

لرأتْ عيناك منهم · كل ما كنتَ تَمنّى

اذ أتتنا فيلق شهـ · ـباء من هَنّا وهَنّا

وأتت دَوسرُ والملـ · ـحاء سيرا مطمئنا

ومشى القوم الى القو · م أحادى ومثنّى [١]

وثُلاثاً ورُباعا · وخُماسا فاطّعنّا

وسُداساً وسُباعا · وثمانا فاجتلدنا

وتساعا وعشارا · فأصبنا وأصبنا

لاترى إلا كميّا · قاتلا منهم ومنّا

ودلائل الوضع في هذه الابيات ظاهرة ، وكان خلف الأحمر متهما بالوضع . وشن قبيلة . والفيلق الجيش ، وانثه باعتبار الكتيبة . وهنّا بالفتح اسم اشارة للقريب . ودَوسر كتيبة للنعمان بن المنذر . والملحاء كتيبة أيضا لآل المنذر

وترجمة الكميت قد مضت في الشاهد السادس عشر [١]

قال ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب « ومعنى يستريثوك يجدونك رائثا أى بطيئا من الرّيث وهو البطء . ورميت : زدت ، يقال رمى على الخمسين ، وأرمى أي زاد . يقول لما نشأتَ نشء الرجال أسرعت في بلوغ الغاية التى يطلبها طُلاب المعالى ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت السابقين وأيأست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين » انتهى . ووقع في رواية ابن جنى في الخصائص (علوت) موضع رميت . وروى أبو جعفر النحاس :

حتى أتيت فوق الرجال خِلالا عُشارا

وروى الحريري في الدرة (نصالا) بدل خصالا ، والأول هو الصحيح

(٤) صوبت في (ش) باحاد واثنى . (٢) ص ١٣٨ من هذا الجزء

٨٣ وهذا البيت من قصيدة للكميت يمدح بها أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وقبله :

(رجوك ولم يبلغ العمر سـ ـنك عشرا ولا نبت فيك اتّغارا
لأدنى خَسا أو زَكا مِن سِنِيك إلى أربع فبقون انتظارا)

وبعده بيت الشاهد . يقول : تبينوا فيك السؤدد لسنة أو سنتين من مولدك فرجوا أن تكون سيدا أميرا مطاعا رفيع الذكر ولم تبلغ عشر سنين . وقوله (ولا نبت فيك اتغارا) أي أثغرتَ ولم تنبت أسنانك بعد . في الصحاح « وإذا سقطت رواضع الصبي قيل : ثغر فهو مثغور ، فاذا نبتت قيل : اتغر وأصله اثتغر فقلبت الثاء تاء ثم أدغمت ، وان شئت قلت : اثغر بجعل الحرف الاصلى هو الظاهر » وقوله (لأدنى خسا أو زكا) الخسا بفتح الخاء المعجمة : الفَرد ، والزكا بفتح الزاى المعجمة الزوج ، وخسا وزكا ينون ولا ينون ، والمعنى أنهم رجوك أن تكون كذلك لأقل مايعبر عنه بخسا وزكا ، وهو سنة أو سنتان ، إلى أن صار لك أربع سنين فظهر للناس مادلهم على مارجوه منك وتفرسوك عند كمال سنك . وقوله فبقون أي انتظروك ، يقال بقوت الشيء اذا انتظرته ، ومنه يقال للمؤذنين بُقاة لانهم ينتظرون أوقات الصلاة . وانتظاراً منصوب بقوله بقون لأنه في معنى انتظروك انتظارا

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون ، وهو من أبيات سيبويه :

٢٣ ﴿ إلاّ عُلالَةَ أو بُدا هةَ سابحٍ نَهْدِ الجُزاره ﴾

على ان المضاف يحذف مع دلالة ما أضيف اليه تابع ذلك المضاف عليه . ذكر الشارح المحقق في باب الاضافة ان هذا مذهب المبرد ، وأيده بما ذكره هناك على مذهب سيبويه وهو أن علالة مضاف الى المجرور الظاهر ، وبداهة في الأصل مضاف

إلى ضميره والتقدير الا علالة سابح أو بداهته ، ثم حذف الضمير وجعل بداهة بين المتضايفين ، الى آخر ماذكره ، وسيأتي الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للأعشى يخاطب بها شيبان بن شهاب منها :

(وهناك يكذب ظنكم أن لا اجتماع ولا زياره

ولا براءة للبري ء ولا عطاء ولا خفاره

الا علالة أو بدا هة سابح نهد الجزاره

الى أن قال :

ولا نقاتل بالعصيّ ولا نُرامي بالحجاره)

يقول : إذا غزوناكم علمتم أن ظنكم بأننا لانغزوكم كذب ، وهو زعمكم اننا لانجتمع ولا نزوركم بالخيل والسلاح غازين لكم ، ومن كان بريئا منكم لم تنفعه براءته ؛ لأن الحرب اذا عظمت لحق شرها البريء كما يلحق المسيء ؛ يريد اننا ننال منكم من المسيء والبريء بما تكرهون ، ولا نقبل منكم عطاء ولا نعطيكم خفارة تفتدون بهما منا

والخفارة بالضم والكسر : الذمة قل في المصباح « خفر بالعهد من باب ضرب وفي لغة من باب قتل اذا وفى به وخفرت الرجل حميته وأجرته من طالبه ، والاسم الخفارة بضم الخاء وكسرها» وقوله (الاعلالة) استثناء منقطع من قوله (لا اجتماع[1]) أي لكن نزوركم بالخيل . والعُلالة بضم العين المهملة : بقية جرى الفرس وبقية كل شيء أيضا ، وهو من التعلّل بمعنى التلهّي . والبُداهة بضم الموحدة : أول جرى الفرس ، وأو للاضراب ؛ ووقع في رواية ابن جنى في سر الصناعة والخصائص تقديم (بداهة) فأو على هذا لأحد الشيئين . والسابح : الفرس الذي يدحُو الأرض بيديه في العدْو ، ويروى بدله (القارح) وهو من الخيل الذي بلغ أقصى

٨٤

(١) كانت في الطبعة الاولى ، لا اجتلي ، وهو تحريف

أسنانه ، يقال قرَح ذو الحافر يقرَح بفتحهما قروحا انتهت أسـنانه ، وذلك عند اكمال خمس سنين . والنَهد بفتح النون : المرتفع . والجُزارة بضم الجيم : الرأس واليدان والرجلان وهذا في الأصل فيما يذبح ، وسميت بذلك لأن الجزّار يأخذها في مقابلة ذبحها كما يقال أخذ العامل عمالته بالضم ، فبقي هذ الاسم عليها ؛ يريد أن في عنقه وقوائمه طولا وارتفاعا فإنه يستحب في عنق الخيل الطول واللين . وقد فرق سـليمان بن ربيعة بين العتاق والهجن بالأعناق : فدعا بطَست من ماء فوضعت بالأرض ، ثم قدّمت الخيل إليها واحدا واحدا ؛ فمـا ثنى سنبكه وهو مقدم الحافر ثم شرب هجّنه ، وما شرب ولم يثن سنبكه جعله عتيقا ؛ وذلك لأن في أعناق الهجن قِصَرا فهي لاتنال المـاء على تلك الحالة حتى تثني سنابكها ـ ويسـتحب أيضا أن يكون مافوق الساقين من الفخذين طويلا فيوصف حينئذ بطول القوائم ، قال الشاعر :

شَرحَبٌ سَلهَب كأن رماحا حمَلته وفي السَراة دُموجُ

والشرحب والسلهب كلاهما على وزن جعفر بمعنى الطويل ، والسراة بفتح المهملة : أعلى الظهر ، والدموج : دخول بعض الشيء في بعضه من شدته واكتنازه؛ وأما الساقان فيستحب قصرها ، قال الشاعر :

له متن عَـير وساقا ظليم (١)

العير الحمـار الوحشى ، والظَليم : ذكر النّعام ، كذا في أدب الكاتب لابن قتيبة ، وبه يعـلم سقوط قول الشنتمرى « النهد : الغليظ ، والجزارة : الرأس والقوائم ويستحب غلظها مع قلة لحمها » وأوهى منه قول الجوهري وتبعه صاحب العباب ونقله العينى « إذا قالوا فرس نَهد أو عبل الجزارة فإنما يراد غلظ اليدين والرجلين وكثرة عصبهما ، ولا يدخل الرأس في هذا لأن عِظَم الرأس هجنة في

(١) المصراع ذكره القالى ونقله البكرى ولم يثبت عليه شيئاً (عز)

الخيل » . وخبط المطرِّزي في شرح المفصل خبط عشواء فقال « يعنى كنا في سفر أو حرب انقطع فيها جميع الافراس عن السير ولم يبق لها جرى إلا علالة أو بداهة فرس سابح » هـذا كلامه ، وكأنه لم يقف على ماقبله من الأبيات . «وقوله ولا نقاتل بالعصىّ الخ) يصف قومه بأنهم أصحاب حروب يقاتلون على الخيل ، لا أصحاب إبل يرعونها فيقاتل بعضهم بعضا بالعصىّ والحجارة

ترجمة الاعشى

(والاعشى) كنيته أبو بَصير واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شَراحيل ابن عوف بن سعد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وكان أبوه قيس يدعى قتيل الجوع : وذلك انه كان في جبل فدخل غاراً فوقعت صخرة من الجبل فسدّت فم الغار فمات فيه جوعا

وكان الأعشى من فحول شعراء الجاهليـة وممن قدّم على سائرهم ، سلك في في شعره كل مسلك ، وقال في أكثر أعاريض العرب ؛ وليس ممن تقدم من الفحول أكثر شعرا منه . وسُئل ابن أبي حفصة : من أشعر العرب ؟ قال : شيخا وائل : الأعشى في الجاهليّة والأخطل في الاسلام ، وسئل يونس النحوي : من أشعر الناس ؟ قال لا أومىء الى رجل بعينه ، ولـكني أقول : امرؤ القيس اذا ركب ، والنابغة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، والأعشى اذا طرب

٨٥ ،

وهو أول من سأل بشعره . وكانوا يسمونه صَنّاجة العرب لجودة شعره . وكان أبو عمرو بن العلاء يفخّم منه ويعظم محلّه ويقول : شاعر مجيد ، كثير الأعاريض والافتنان . واذا سئل عنه وعن لبيد قال : لبيد رجل صالح والأعشى رجل شاعر . وروى المفضل بسنده عن الشعبي:قال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده : أدّبهم برواية شعر الأعشى فانه ــ قاتله الله ــ ما كان أعذب بحره وأصلب صخره ! قال المفضل : مَنْ زعم أن أحداً أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر

وكان الأعشى يفد على الملوك لا سيما ملوك فارس ، ولذلك كثرت الألفاظ

الفارسية في شعره ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء « وكان الأعشى جاهلياً قديماً وأدرك الاسلام في آخر عمره ورحل الى النبي ﷺ في صلح الحُدَيبية ؛ فسأله أبو سفيان بن حرب عن وجهه الذي يريد ، فقال : أردت محمداً . قال : انه يحرّم عليك الخمر والزنا والقمار . قال : أما الزنا فقد تركني ولم أتركه ، وأما الخمر فقد قضيت منها وطراً ، وأما القمار فلعلي أصيب منه عوضاً . قال : فهل لك الى خير من هذا ؟ قال : وما هو ؟ قال: بيننا وبينه هدنة فترجع عامك هذا ، وتأخذ مائة ناقة حمراء ، فان ظهر بعدذلك أتيته وان ظفرنا كنت قدأصبت من رحلتك عوضاً فقال : لا أبالي ! فأخذه أبو سفيان الى منزله وجمع عليه أصحابه وقال : يامعاشر قريش، هذا أعشى قيس ، ولئن وصل الى محمد ليُضَرِّيَنّ عليكم العرب قاطبة . فجمعوا له مائة ناقة حمراء ، فانصرف . فلما صار بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله انتهى

وقال شارح ديوانه محمد بن حبيب : وكان الأعشى فيما روى [رحل] [١] عند ظهور النبي ﷺ حتى أتى مكة ، وكان قد سمع قراءة الكتب ، فنزل عند عتبة بن ربيعة ، فسمع به أبو جهل فأتاه في فتية من قريش وأهدى له هدية ثم سأله : ما جاء بك ؟ قال : جئت الى محمد ، اني كنت سمعت مبعثه في الكتب لأنظر ما ذا يقول وماذا يدعو اليه ؛ فقال أبو جهل : إنه يحرّم الزنا ، فقال : لقد كبرت ومالي في الزنا حاجة ، قال : فانه يحرّم عليك الخمر ، قال : فما أحل !! فجعلوا يحدّثونه بأسوأ ما يقدرون عليه ، فقالوا : أنشدنا ما قلتَ فيه ، فأنشد :

ألم تغتمض عيناكَ ليلةَ أرمدَا وعادكَ ما عادَ السليمَ المسهَّدا

وهي قصيدة جيّدة عدّتها أربعة وعشرون بيتاً ، فلما أنشدهم قالوا : هذا رجل لا يمدح أحداً الا رفعه ، ولا يهجو أحداً الا وضعه . فمن لنا يصرفه عن هذا الوجه ؟ فقال أبو جهل للأعشى : أما أنت فلو أنشدته هذه لم يقبلها ، فلم

(١) من (ش) ومن تصحيحات الاستاذ تيمور باشا ايضا

يزالوا به، لشقاوته، حتى صدّوه وخرج من فورته حتى وصل اليمامة فمكث بها قليلاً ثم مات. وروى ابن دأب وغيره أن الأعشى خرج يريد النبي ﷺ، وقال شعراً، حتى اذا كان ببعض الطريق نفرت به راحلته فقتلته، فلما أنشد شعرَه الذي يقول فيه:

وآليتُ لا أرثي لها من كَلالة ... ولا من حَفىً حتى تُلاقي محمدا ٨٦
متى ما تُناخي عند باب ابن هاشم ... تراحي وتلقى من فواضله ندى

فقال النبي ﷺ «كاد ينجو ولمَّا»

وترد هذه القصيدة انشاء الله مشروحة في شرح شواهد مغنى اللبيب، فانه استشهد بغالب أبياتها، ولم يقع منها شيء في هذه الشواهد[1]! وللأعشى أخبار أخر تأتي متفرقة في شرح شواهد من شعره

والأعشى في اللغة: الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، والمرأة عشواء؛ وعشِيَ الرجل بالكسر عَشاً بالقصر اذا ضعف بصره؛ وكان هذا الأعشى عمي في أواخر عمره. وعدة من هو أعشى من الشعراء سبعة عشر شاعراً، ذكرهم الآمدي في المؤتلف والمختلف

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والعشرون:

٢٤ . ﴿ حلائلَ أسودِين وأحمرينا ﴾

وأوله:

فما وَجدتْ بناتُ بني نِزار

على أن جمعَ أسود وأحمر جمعَ تصحيح شاذٌّ، كما يجيء في باب الجمع. وقال في باب الجمع: فكل صفة لا تلحقها التاء فكأنها من قبيل الأسماء فلذا لم يُجمع

(١) شواهد شرح الرضى على الكافية

هذا الجمعَ « أفعَل فعْلاء وفعْلان فَعلى » وأجاز ابن كيسان أحمرون وسكرانون واستدل بهذا البيت وهو عند غيره شاذ . اه

وبناتُ فاعل وجدتْ ، وحلائل مفعوله ؛ ونزار بكسر النون : هو والد مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان . والحلائل : جمع حليل بالحاء المهملة وهو الزوج والحليلة : الزوجة ؛ سميا بذلك لأن كلاً منهما يحل للآخر ولا يحرم ، أو لأن كلا منهما يحُل من صاحبه محلا لا يحله غيره . وأسودين صفة حلائل

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة لحكيم الأعور [1] ابن عياش الكلبي ، من شعراء الشام ، هجا بها مضر ورمى فيها امرأة الكميت بن زيد بأهل الحبس [2] ، لما فر منه بثياب امرأته

وسبب حبس الكميت على وجه الاختصار ، أن حكيماً الأعور هذا كان ولعاً بهجاء مضر ، فكانت شعراء مضر تهجوه وتجيبه ، وكان الكميت يقول : هو والله أشعر منكم ! قلوا : فأجب الرجل ! قل : ان خالد بن عبد الله القسريّ محسن اليّ فلا أقدر أن أرد عليه . قلوا : فاسمع باذنك ما يقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء ! فأنشدوه ذلك ، فحمِي الكميت لعشيرته فقال المذهّبة التي أولها :

ألا حُيِّيتِ عنا يامَدينا

وأحسن فيها ، وهي زُهاء ثلاثمائة بيت لم يترك فيها حياً من أحياء اليمن الا هجاهم . ومنها :

ولا أعني بذلك أسفليكم ولكني أريد به الذوينا

وتقدم شرحه [3] ، وهو الشاهد السادس عشر ؛ وعرّض الكميت فيها بأخذ

---

(١) حكيم مصغر فيما ارى (عز)

(٢) اهل الحبس : السجانون

(٣) في (ص ١٣٧) من هذا الجزء

الفُرس والحبشة وغيرهما نساء اليمن بقوله :

لنا قمرُ السماء وكلُّ نجم   تشير اليه أيدي المهتدينا
وما ضَربت بنات بني نزار   هوائجُ من فحول الأعجمينا
وما حملوا الحميرَ على عِتاق   مطهَّمة فيلفُوا مُنغِلينا

والهوائج : جمع هائج ، وهو الفحل الذي يشتهي الضراب . وبلغ خالداً القسري خبر هذه القصيدة فقال : والله لأقتلنه . ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن فروّاهن القصائد الهاشميات للكميت ودسّهنّ مع نخّاس الى هشام ابن عبد الملك ، فاشتراهنّ فأنشدنه يوماً القصائد المذكورة فكتب الى خالد ، وكان يومئذ عامله بالعراق ، أن أبعث اليّ برأس الكميت فأخذه خالد وحبسه ، فوجه الكميت الى امرأته ، ولبس ثيابها وتركها في موضعه وهرب من الحبس ، فلما علم خالد أراد أن ينكّل بالمرأة فاجتمعت بنو أسد اليه وقالوا : ما سبيلك على امرأة لنا خُدعت ! فخافهم وخلّى سبيلها ، ثم إن الكميت اتصل بمسلمة بن هشام فشفع فيه عند والده فشفعه ٨٧

وقيل : إن سبب هجاء الكميت أهل اليمن أن حكيما الأعور هذا كان يهجو علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وبني هاشم جميعاً ، وكان منقطعاً الى بني أمية فانتدب له الكميت رحمه الله تعالى فهجاه وسبّه وأجابه ، ولجّ الهجاء بينهما ، وكان الكميت يخاف أن يفصح بشعره عن علي رضي الله عنه لما وقع بينه وبين هشام ، وكان يظهر أن هجاءه إياه للعصبية التي بين عدنان جد مضر وبين قحطان أبي اليمن وقال المستهلّ بن الكميت يوماً لوالده ، لما افتخر في قصيدة بائية موحّدة ببني أمية هاجياً بها قحطان : كيف فخرت ببني أمية وأنت تشهد عليها بالكفر ، فهلاّ فخرت بعليّ وبني هاشم الذين تتولاهم ؟! فقال : يابني ، أنت تعلم انقطاع الكلبي الى بني أمية ، وهم أعداء علي رضي الله عنه ، فلو ذكرتُ عليا لترك ذكري وأقبل على هجائه ، فأكون قد عرّضتُ علياً له ولا أجد له ناصراً من بني أمية ،

ففخرت عليه ببني أمية وقلت إن نقضها عَليّ قتلوه ، وان أمسك عن ذكرهم ثنيته عن الذي هو عليه . فكان كما قال ، أمسك الأعور الكلبي عن جوابه فغلب عليه ، وأفحم الكلبي ، وقال الأعور الكلبي يوماً :

ما سرني أن أمي من بني أسد وأن ربيَ نجاني من النار
وانهم زوجوني من بناتهم وان لي كلَّ يوم ألفَ دينار

فأجابه الكميت :

يا كلبُ مالكَ أمٌّ من بني أسد معروفةٌ فاحترق يا كلبُ بالنار

فأجابه الكلبي :

لن يبرح اللؤم هذا الحي من أسد حتى يُفَرق بين السبت والأحد

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون :

٢٥ ﴿ قد صرَّتِ البَكرةُ يوماً أجمعا ﴾

على أن الكوفيين جوزوا تأكيد النكرة المحدودة . وقد أورده الشارح في باب التوكيد أيضاً ويأتي الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى

وهذا البيت مجهول لا يعرف قائله ، حتى قال جماعة من البصريين : انه مصنوع . والبكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف ، إن كانت البكرة التي يستقى عليها الماء من البئر . فصرّت بمعنى صوّتت ، من صر البابُ يصر صريراً أي صوّت ، فيكون المعنى : ما انقطع استقاء الماء من البئر يوماً كاملاً ؛ وان كانت الفتيَّةَ من الابل مؤنث البَكر وهو الفتيُّ منها - قال أبو عبيدة : البَكر من الابل بمنزلة الفتى من الانسان ، والبَكرة بمنزلة الفتاة ، والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الانسان ، والجمل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة - فصُرّت بالبناء للمفعول ، يقال صَررتُ الناقة شددت عليها الصرار ، وهو خيط يشدّ فوق

٨٨

الخلف والتَودِية لئلا يرضعها ولدها . والفتي بفتح الفاء وكسر المثناة وتشديد الياء ، هو من الدواب خلاف المسنّ وهو كالشابّ من الناس ، والانثى فتية ؛ والفتى بالقصر : الشاب ، والانثى فتاة . والخلف بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام : هو لذوات الخف كالثدي للانسان . والتودية ، بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر الدال وتخفيف المثناة التحتية ، هي خشبة تشدّ على خِلف الناقة اذا صُرّت وجمعها تَوادٍ كمساجد

قال العينى ، بعد أن شرحه على الوجه الأول : صدره :

(إنا اذا خُطّافنا تقعقعا)

وفيه نظر من وجهين ، الأول أن بيت الشاهد بيت من الرجز وليس مصراعاً من بيت حتى يكون ما ذكره صدره ؛ والثاني أنه غير مرتبط ببيت الشاهد فان بيت الشاهد لا يصح أن يكون خبراً لقوله (إنّا) ولا جواباً (لاذا) اللهم الا ان قدر الرابط ، أي صرت البكرة فيه ، وتكون حينئذ الجملة الشرطية خبراً لإنّا فافهم . والخطاف بالضم والتشديد : حديدة معوجّة تكون في جانبي البَكْرة فيها المحور ، وكل حديدة معطوفة خطاف . والقعقعة تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت ، والتقعقع مطاوعه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون ، وهو من شواهد المفصل :

٢٦ ﴿ أتاني وعيدُ الحُوص من آل جعفر

فيا عبدَ عمرو لو نهيتَ الأحاوصا ! ﴾

على أن الأحوص بالنظر الى الوصفية جمع على (الحوص) وبالنظر الى نقله الى الاسمية بالغلبة جمع على الأحاوص . وهذا البيت أورده الزمخشري في المفصل على أن الأحوص يجمع على هذين الجمعين : أحدها فُعْل ، ولا يجمع على هذا الا

أفعل صفة ، وشرطه أن يكون مؤنثه على فَعلاء كما هو مبين في جمع التكسير ؛
والثاني أفاعل ، ولا يجمع على هذا الا أفعل اسماً أو أفعل التفضيل

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة لأعشى قيس نفَّر فيها عامرَ بن الطُفيل ، قاتله الله تعالى ،
ابن مالك بن جعفر على ابن عمه علقمة الصحابي ، رضي الله عنه ، ابن عُلاثة بن
عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابيّ
العامريّ . قال في الاستيعاب : وكان سيداً في قومه حليما عاقلاً ولم يكن فيه
ذاك الكرم

والوعيد التهديد والتخويف .وأراد بالحوص والأحاوص : أولاد الأحوص
ابن جعفر ، وهم عوف بن الأحوص ، وعمرو بن الأحوص ، وشريح بن الأحوص .
والأحوص اسمه ربيعة سمي أحوص لضيق كان في عينه ، قال في الصحاح :
والحوص أي بمهملتين ضيق في مؤخر العين ، والرجل أحوص ، ويقال بل هو
الضيق في إحدى العينين ، والمرأة حوصاء . وعبد عمرو : قال ابن السيرافي في
شرحه لشواهد إصلاح المنطق: هو عبد بن عمرو بن الأحوص ، وقال في الصحاح :
عبد عمرو وهو ابن شريح بن الأحوص . وجواب (لو) محذوف أي لو نهيتهم
لكان خيراً لهم ، ويجوز أن تكون للتمني على سبيل التهكم ، وانما وجه الخطاب
اليه لأنه كان رئيسهم حينئذ ، وإنما قال الأعشى هذا الكلام لأن علقمة بن
علاثة كان أوعده بالقتل ، ويدل عليه قوله بعد هذا بأبيات :

(فإن تتّعِدْني أتَّعِـدْك بمثلها وسوف أزيد الباقياتِ القوارصا)

والقوارص : الكلمات المؤذية ، يريد اني أزيدك على الإيعاد بقصائد الهجو .
ولولا أنها في صحابيّ لأوردت منها أبياتا

وكان سبب تهديد علقمة بالقتل للأعشى : هو أن علقمة بن علاثة كان نافرَ ابنَ عمه عامر بن الطفيل ـ وكان علقمةُ كريما رئيسا وكان عامر عاهراً سفيهاً ـ وساقا إبلا جمّة لينحر لها المنفر، فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء ؛ وأتوا هرِم بن قطبة بن سنان فقال : أنتما كركبتي البعير يقعان معا وينهضان معا ؛ قولا : فأينا اليُمنَى ؟ قال : كلاكما يمين . وأقاما سنة لا يجسر أحد أن يحكم بينهما بشيء ، إلى أن جاء الأعشى علقمة مستجيرا به ، فقال: أجيرك من الأسود ، والأحمر . قال : ومن الموت ؟ قال : لا . فأتى عامرا فقال له مثل ذلك ، فقال ومن الموت ؟ قال نعم . قال : وكيف ؟ قال إن متّ في جواري وديتك . فقال علقمة لو علمت أن ذلك مراده لهان علي . ثم ان الأعشى ركب ناقته ووقف في نادى القوم وأنشدهم قصيدة نَفَّر فيها عامرا على علقمة ، منها :

أقول لما جاءنى فخره   سبحان من علقمةَ الفاخرِ

ومنها :

ولستَ بالأكثر منهم حصى   وإنما العزةُ للكاثر

وهما شاهدان من شواهد هذا الكتاب وسيأتى شرحهما إن شاء الله تعالى في محلهما . وبعد أن أنشد القصيدة نادى الناسُ : نفر عامرٌ على علقمة ؛ ورروا الشعر وأمضوا حكم الأعشى . ودعواه أنهما حكماه باطلة كما يعلمه الناس ، وكان رأى هرِم خلاف ذلك . فلما سمع علقمة بهذا هدده بالقتل ، فقال الأعشى هذه القصيدة الصادية

ومعنى المنافرة كما في الصحاح المحاكمة في الحسب ، يقال نافره فنفره ينفره بالضم لاغير أي غلبه ، والمنفور المغلوب والنافر الغالب ونفّره عليه تنفيرا أي قضى عليه بالغلبة وكذلك أنفره ؛ والحسب هو من الحسبان وهو مايعده الانسان من مفاخر آبائه ، ويقال حسبه : دينه . ويقال ماله . وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف ، والمجد لايكون الابالآباء

وترجمة الأعشى مرت في الشاهد الثالث والعشرين[1]

••••

وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع والعشرون:

﴿ يأبى الظُّلامةَ منه النوفلُ الزُّفَرُ ﴾

وأوله: أخو رغائبَ يعطيها ويُسئَلها

على أن الزفر بمعنى السيد؛ قال الشارح المحقق في فُعَل، بضم الفاء اذا كان علما، يشترط لمنع صرفه جمع شرطين: ثبوت فاعل وعدم فُعَل، قبل العلمية. أما عُمر وزفر علمين فكان الواجب صرفها لأنه لما جاء لها فاعل قبل العلمية جاء فُعَل أيضا نحو عمر جمع عمرة والزفر السيد. قال الأعشى، وأنشد الشعر ثم قال « لكنهما لما سمعا غير منصرفين حكمنا بأنهما علمان غير منقولين عن فُعَل الجنسيّ بل هما معدولان عن فاعل » انتهى. يفهم منه انه لم يسمع صرف زفر في العلمية لكن يجوز صرفه باعتبار كونه معدولا من الزفر؛ كما صرح به ابن جني، ناقلا عن أبي عليّ، في كتابه المبهج وهو شرح أسماء شعراء الحماسة، وعبارته « زفر معدول عن زافر، ولذلك لم يصرف لاجتماع التعريف والعدل فيه » ويدل على انه معدول انك لاتجده في الأجناس كما تجد نحو صُرَد ونُغَر؛ وأما قوله:

يأبى الظُّلامة منه النوفل الزُّفَر

فقال أبو علي: إنك لو سميت بهذا صرفته كما تصرفه إذا سميته صردا وجُرَذا وحطما ولبدا. وقال في موضع آخر من هذا الكتاب «الزفر الناهض بحمله، وليس زفر هذا الاسم منقولا من هذا الوصف، ولو كان كذلك لوجب صرفه، ألا تعلم ان فُعَلا المعدول عن فاعل لايجوز دخول اللام عليه وذلك نحو زحل وقثم، وقد قال:

(١) ص ١٦٥ من هذا الجزء.

يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

فدخول اللام عليه يعرفك ان زفر الذي ليس مصروفا ليس بهذا لداخلية اللام ؛ ولو سميت رجلا بزفر هذا بعد خلعك اللام عنه لوجب صرفه لانه حينئذ كصرد ونُغر ، وهذا واضح وهو رأي أبي علي وتفسيره » انتهى

والأخ هنا بمعنى المُلابس والملازم للشيء ، فإن العرب استعملت الأخ على أربعة أوجه : أحدها هذا كقولهم أخو الحرب ، والثاني المجانس والمشابه كقولهم هذا الثوب أخو هذا ، والثالث الصديق ، والرابع أخو النسب وهو قسمان : نسب قرابة وهو المشهور ، ونسب قبيلة وقوم كقولهم : ياأخا تميم ياأخا فزارة لمن هو منهم ، وبه فسر قوله تعالى « ياأختَ هرون » . والرغائب جمع رَغيبة وهي العطايا الكثيرة ، كذا في الصحاح ، وفي شرح شواهد الغريب المصنَّف لابن السيرافي : والرغائب الاشياء التي يرغب فيها . يريد يعطي مايرغب الرجال في ادّخاره ويحرصون على التمسك به لنفاسته . وأخو خبر مبتدإ محذوف أي هو أخو رغائب ، وجملة يعطيها ويسئلها مفسّرة لوجه الملابسة في قوله أخو رغائب . ويُسئَلُها بالبناء للمجهول : من السؤال ، ويروى موضعه و(يَسلبها) بالبناء للمعلوم من السلب . والظلامة بالضم ومثله الظليمة والمظلمة بكسر اللام وضمها ؛ وهو ماتطلبه عند الظالم وهو اسم ماأخذ منك . والنوفل: البحر ، والكثير العطاء ، وقال ثعلب : النوفل العزيز الذي ينفل عنه الضيمَ أي يدفعه . والزفر : الكثير الناصرِ والأهلِ والعدّةِ . وقال في الصحاح : هو السيد لأنه يزدفر أي يتحمل بالأموال في الحَمالات من دين ودية مطيقا لها ؛ وأنشد هذا البيت ثم قال : وانما يريده بعينه [1] كقولك لئن لقيتَ فلانا ليلقينك منه الأسد ؛ ومحصل كلامهم أن (من) تجريدية ، والتجريد ـ كما في الكشف ـ هو تجريد المعنى المراد عما قام به تصويرا له بصورة المستقل مع اثبات ملابسة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق

(١) انظر في الصحاح مادة « زفر » وعبارته تخالف ما هنا وراجع ترجمة الصحاح فى كشف الظنون

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة عدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتا لأعشى باهلة رثى بها المنتشر بن وهب الباهلي ، قال الآمدي في المؤتلف والمختلف « أعشى باهلة يكنى أبا قحفان جاهلي ، واسمه عامر بن الحرث أحد بنى عامر بن عوف بن وائل ابن معن ؛ وممن أبو باهلة و باهلة امرأة من همْدان . وهو الشاعر المشهور صاحب القصيدة المرثية في أخيه لأمّه : المنتشر » انتهى

٩١

ترجمة المنتشر

والمنتشر هو كما قال أبو عبيدة ابن وهب بن سلَمة بن كرَاثة بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن عيلان وكان المنتشر رئيساً فارساً وكان رئيس الأبناء[1] يوم أرمام ، وهو أحد يومي مضر في اليمن ، كان يوماً عظيما قتل فيه مرة بن عاهان وصلاءة بن العنبر والجموح ومعارك . وقال الأصمعي : المنتشر هو ابن هبيرة بن وهب بن عوف بن حارث ابن ورقة بن مالك . قال السيد المرتضى في أماليه المسماة (غرر الفرائد ودرر القلائد) « هذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة والبلاغة » قال : وقد رويت أنها للدعجاء أخت المنتشر وقيل لليلى أخته) قال (ومن هنا اشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان فظن أنها لليلى الأخيلية »[2]

وينبغي أن نورد هذه القصيدة مشروحة لأمور : منها أنها نادرة قلّما توجد ومنها أنها جيدة في بابها ، ومنها أن كثيراً من أبياتها شواهد في كتب العلماء

ونورد أولا خبر المنتشر حتى يظهر بناء القصيدة عليه . وكان من حديثه على ما رواه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في روايته ديوان الأعشى

(١) كانت في الطبعة الاولى « الانباء » وصححناه من (ش) ومن نسخة العلامة تيمور باشا . وقال الاستاذ الراجكوتى : هم ابناء العسكر الفارسى الذي انجد سيف بن ذي يزن على الحبشة ، ثم اقام باليمن ونكح بناتهم فولد له هؤلاء الابناء ومنهم فيروز الديلمي ووهب بن منبه

(٢) في امالي المرتضى المطبوعة ج ٣ « ولعل الشبهة الواقعة في نسبتها الى ليلى الاخيلية من هنا » ! وليلى هذه بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية ، والاخيل لقب معاوية »

قال « خرج المنتشر بن وهب الباهلي يريد حج ذي الخَلَصة ، و معه غلمة من قومه والأُقيصر بن جابر أخو بني فَرّاص ـ وكان بنو نفيل بن عمرو بن كلاب أعداء له ـ فلما رأوا مخرجه وعورته وما يطلبه به بنو الحرث بن كعب وطريقُه عليهم ـ وكان من حجَّ ذا الخلصة أهدى له هَدياً يتحرم به ممن لقيه ـ فلم يكن مع المنتشر هديٌ فسار حتى اذا كان بهضب النباع انكسر له بعض غلمته الذين كانوا معه فصعدوا في شعب من النباع فقالوا في غار فيه ؛ وكان الاقيصر يتكهن ، وأُنذر بنو نفيل بالمنتشر بني الحرث بن كعب ، فقال الأُقيصر : النجاء يامنتشر فقد أُتيتَ ؛ فقال : لا أبرح حتى أُبرد . فمضى الأُقيصر وأقام المنتشر وأتاه غلمته بسلاحه ، وأراد قتالهم فأمنوه ؛ وكان قد أسر رجلا من بنى الحرث بن كعب يقال له هند بن أسماء بن زنباع ، فسأله أن يفدي نفسه فأبطأ عليه فقطع أنملة ، ثم أبطأ فقطع منه أخرى ، وقد أمنه القوم ووضع سلاحه ، فقال : أتؤمنون مقطعاً ؟ وإلٰهي لا أؤمّنه ! ثم قتله ، وقتل غلمته . انتهى

وذو الخَلصة ، بفتحات الخاء المعجمة واللام والصاد المهملة : الكعبة اليمانية التي كانت باليمن أنفذ اليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله فخرّ بها ، وقيل هو بيت كان فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم كذا في النهاية لابن الأثير ، وفي الصحاح : هو بيت لخثعم كان يدعى الكعبة اليمانية وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم ؛ وفي شرح البخاري لابن حجر « ذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة ، وحكى ابن دُرَيد فتح أوله واسكان ثانيه ، وحكى ابن هشام ضمهما ، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه ، والأول أشهر . والخلصة : نبات له حب أحمر كخرز العقيق ، وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم ، وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة [1] ، وحكى المبرد أن موضع ذي الخلصة

(١) قال الزمخشرى : فيه نظر لان ذو لاتضاف الا الى اسماء الاجناس . عن المعجم

صار مسجداً جامعاً لبلدة يقال لها العيلات [1] من أرض خثعم ، ووهم من قال انه
٩٢ كان في بلاد فارس » انتهى . ورأيت في كتاب الأصنام لابن الكلبي : أن
ذا الخلصة « كان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بتبالة بين مكة
واليمن مسيرة سبع ليال من مكة ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ،
وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة بوادي الصراة [2] ومن قاربهم من بطون
العرب من هوازن ، وفيها يقول خداش بن زهير العامري لعثعث بن وحشي [3]
في عهد كان بينهم فغدر بهم :

وذكّرته بالله بيني وبينه ... وما بيننا من مُدَّةٍ لو تذكّرا [4]

وبالمروة البيضاء يوم تبالة ... ومحبسة النعمان حيث تنصَّرا

فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت العرب ووفدت عليه وفودها قدم
عليه جرير بن عبد الله مسلماً ، فقال له : ياجرير ألا تكفيني ذا الخلصه ؟ فقال :
بلى ! فوجهه اليه ، فخرج حتى أتى أحمس من بجيلة فسار بهم اليه ، فقاتلته خثعم
وباهلة دونه ، فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مائة رجل ، وأكثر القتلَ في خثعم
وقتل مائتين من بني قحافة بن عامر بن خثعم ، فظفر بهم وهزمهم وهدم بنيان
ذي الخلصة وأضرم فيه النار فاحترق ؛ وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة
وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تذهب الدنيا حتى تصطكّ أليات نساء دَوس
على ذي الخلصة ، يعبدونه كما كانوا يعبدونه » انتهى

والقصيدة هذه :

(إني أتتني لسان لا أُسَرّ بها ... من عَلو لا عجب منها ولا سَخَرُ)

---

(١) لم اجد هذه البلدة في معجمي البكرى وياقوت . ولا ادرى هل هو بالياء او بالباء (عز)
(٢) في الاصنام « وازد السراة » . انظر ص ٣٥ منه
(٣) كانت في الطبعة الاولى (عقبة بن وحشي) والتصحيح من الاصنام و« ش » مصوبا وياقوت
(٤) في الطبعة الاولى « من هذه لو تذكرا » والتصحيح للاستاذ الميمني

هذا البيت أورده الشارح المحقق، في الظروف، على أن علو روي بضم الواو وكسرها وفتحها؛ واستشهد به صاحب الكشاف على أن اللسان في قوله تعالى «وَجَعَلْنا لهم لسانَ صِدْقٍ عَلِيّاً» أطلق على ما يوجد بها من العطية. واللسان هنا بمعنى الرسالة؛ وأراد بها نعي المنتشر، ولهذا أنث له الفعل فانه اذا أريد به الكلمة أو الرسالة يؤنث ويجمع على ألسُن، واذا كان بمعنى جارحة الكلام فهو مذكر ويجمع على ألسنة، وروى ثعلب :

إني أُتيت بشيء لا أُسَرُّ به من علوَ لا عجب فيه ولا سَخَرُ

وروى أبو زيد في نوادره :

اني أتانيَ شيء لا أُسر به من عل لا عَجَبٌ فيه ولا سخر

قال : ويروى من عُلو وسخر بضمتين . قال في الصحاح « وعلو مثلث الواو أي أتاني خبر من أعلى نجد » وقال أبو عبيدة أراد العالية؛ وقال ثعلب أي من أعالي البلاد؛ ويقال من علو بتثليث الواو ومن عل بكسر اللام وضمها ومن علا ومن أعلى ومن معال . وقوله (لا عجب الخ) أي لا أعجب منها، وإن كانت عظيمة، لان مصائب الدنيا كثيرة؛ (ولا سخر): بالموت، وقيل معناه لا أقول ذلك سخرية، وهو بفتحتين وبضمتين : مصدر سخر منه كفرح وسخرا بضمتين ومسخرا : استهزأ به

(فظَلتُ مكتئباً حَرّانَ أندُبه وكنت أحذره لو ينفع الحذرُ)

وروى وكنت ذا حذر

(فجاشتِ النفسُ لما جاء جمعهم وراكبٌ جاء من تثليثَ معتمِرُ)

في الصحاح « جاشت نفسه أي غثت ويقال دارت للغثيان فان أردت انها ارتفعت من حزن أو فزع قلت جشأت، بالهمز » وروى بدل جمعهم أي الذين شهدوا مقتله (فَلّهم) بفتح الفاء وتشديد اللام يقال جاء فل القوم أي منهزموهم،

يستوى فيه الواحد والجمع، وربما قالوا فلول وفِلال. وتثليث بالمثلثة اسم موضع [1]. ومعتمر صفة راكب بمعنى زائر، ويقال من عمرة الحج

(يأتي على الناس لا يَلوى على أحد حتّى التقينا وكانت دوننا مضرُ)

فاعل يأتي ضمير الراكب. ويلوى: مضارع لوى بمعنى توقف وعرج، أي يمر هذا الراكب على الناس ولم يعرج على أحـد حتى أتاني لأني كنت صديقه. ودون بمعنى قدام

(إن الذي جئتَ من تثليثَ تندُبه منه السماح ومنه النهى والغِيرُ)

أي فقلت لهذا الراكب: ان الذى جئت الخ، يقـال ندب الميت من باب نصر: بكى عليه وعدد محاسنه. وجملة منه السماح الخ خبر إنّ. والنهى: خلاف الأمر. والغير، بكسر المعجمة وفتح المثناة التحتية: اسم من غـيرت الشيء فتغير، أقامه مقام الأمر

(ينعَى امرأً لا تغِبّ الحىَّ جَفنتُه إذا الكواكب أخطا نوءها المطرُ)

النعى: خبر الموت، يقال نعاه ينعاه. قال الاصمعي: كانت العرب إذا مات ميت له قدرٌ ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس ويقول: نَعاءِ فلاناً. أي انعه وأظهر خبر وفاته؛ وهي مبنية على الكسر. ولا يغبّ: هو من قولهم فلان لا يغِبّنا عطاؤه أي لا يأتينا يوما دون يوم بل يأتينا كل يوم. والجفنة: القصعة. وأخطأه كتخطاه: تجاوزه. والنوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم إلى انقضاء السنة. وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها. يريد أن جفانه لا تنقطع في القحط والشدة

(وراحت الشَّول مغبرّاً مناكبُها شعثا تغـيّر منها النَّيّ والوبرُ)

---

(١) موضع بالحجاز قرب مكة كما في ياقوت.

معطوف على مدخول (اذا) . في القاموس « الشائلة من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها ، والجمع شَوَل على غير قياس » وفي النهاية : الشول مصدر شال لبن الناقة أي ارتفع ، وتسمى الناقة الشَوْل أي ذات شَوَل لأنه لم يبق في ضرعها إلا شَوَل من لبن أي بقية ، ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها [1] وروى (مباءتها) أي مَراحُها بدل مناكبها . و(مغبرا) يعني من الرياح والعَجاج ، والنيّ بفتح النون : الشحم ، ومصدر نوت الناقة تنوي نواية ونيّاً إذا سمنت ، يريد أن الجدب وقلة المرعى خشّن لحمها وغيّره

(وألجأ الكلبَ مبيَضٌّ الصقيع به وألجأ الحيّ من تَنفاحِهِ الحُجَرُ)

معطوف أيضا على مدخول إذا . وألجأ : اضطر ، ويروى (أجحر) يقال أجحرته أي ألجأته إلى أن دخل جحره . والصقيع : الجليد ؛ وتنفاحه : ضربه ، وهو مصدر نفحت الريح إذا هبّت باردة والضمير للصقيع . والياء في به بمعنى على ، والضمير للكلب . والحُجَر بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة بالضم : الغرفة ، وحظيرة الإبل من شجر . يقول : هو في مثل هذه الأيام الشديدة يطعم الناس الطعام [2]

٩٤

(عليه أولُ زادِ القوم قد علموا ثم المطيّ إذا ما أُملوا جُزُرُ)

يعني أنه يرتب على نفسه زاد أصحابه أوّلا وإذا فنى الزاد نحر لهم . وأرمل الرجل : نفد زاده . والمطي : جمع مطية وهي الناقة . والجزر بضمتين : جمع جَزور وهي الناقة التي تنحر ، وروى بفتحتين : جمع جزرة وهي الناقة والشاة تذبح

(قد تكظم البزلُ منه حين تُبصره حتى تَقطّعَ في أعناقها الجِرَرُ)

---

(١) الفقرة الاولى من عبارة النهاية منقولة بالمعنى وما بعدذلك فباللفظ

(٢) هذا التفسير غير تام الوضوح، وقد اتمه الشيخ حمزة فتح الله في المواهب فقال : « اي انه لا ينقطع عن اطعام الطعام فى شدة البرد حينما يضطر الكلب مايتلبد على شعره من الجليد الابيض الى الدخول في الجحر مثلا ـ بتقديم الجيم ـ وحينما يعصم الحى ، بسبب ذلك الصقيع ، الحجر « بتقديم الحاء »

ويروى : وتفزع الشول منه حين يفجؤها

يقال كظم البعير بالفتح يكظم بالكسر كظوما إذا أمسك عن الجرّة ، وقيل: الكظم أن لا تجتر لشدة الفزع إذا رأت السيف . والبزل : جمع بازل وهو الداخل في السنة التاسعة . والجرر جمع جرة بكسر الجيم فيهما وهي ما يخرجه البعير للاجترار يقول تعودت الإبل أنه يَعقِر منها فإذا رأته كظمت على جرّتها فزعا منه . وتقطّع فعل مضارع منصوب بأن

(أخو رغائبَ يعطيها ويُسئلُها يأبى الظُّلامة منه النوفلُ الزُفر
لم تر أرضاً ولم تسمع بساكنها إلا بها من نوادى وقعه أثر)

نوادي كل شيء بالنون أوائل وما ندر منه ، واحده نادية ، ومنه قولهم لا ينداك مني سوء أبدا أي لا يندر اليك . والوقع النزول

(وليس فيه إذا استنظرته عجل وليس فيه اذا ياسرته عسر
وإن يُصبك عدوٌّ في مناوأة يوما فقد كنت تَستعلي وتنتصر)

ويروى « فقد كان يستعلي وينتصر » المناوأة : المعاداة ، يقال ناوأت الرجل مناوأة . وقيل هي المحاربة ، ناوأته أي حاربته ، قال الشاعر :

اذا أنت ناوأت القرون فلم تنؤ بقرنين غرتك القرون الكوامل
(من ليس في خيره مَنٌّ يكدره على الصديق ولا في صفوه كدر
أخو شُرُوب ومكسابٌ إذا عدِموا وفي المخافة منه الجدُّ والحذر)

الشروب : جمع شَرب وهو جمع شارب كصحب جمع صاحب . ويروى (أخو حروب) والمكساب : مبالغة كاسب . والعدم : الفقر ، وفعله من باب فرح

(مِردَى حروب ونورٌ يستضاء به كما أضاء سوادَ الظلمة القمر)

المردى بكسر الميم . قال في الصحاح « هو حجر يرمى به ، ومنه قيل للشجاع : إنه لمردى حروب » ومعناه انه يقذف في الحروب ويرجَم فيها . وروى :

كما أضاء سواد الطخية القمر

الطخية بضم المهملة وسكون المعجمة الظلمة ، والطخياء بالمد : الليلة المظلمة
يريد أنه كامل شجاعة وعقلا ، فشجاعته كونه يرمى في الحروب ، وعقله كون ٩٥
رأيه نوراً يستضاء به ، وهما وصفان متضادان غالبا

(مهفهَف أهضَم الكَشحين منخرقٌ عنه القميصُ لسير الليل محتَقِرُ)

المهفهف : الخميص البطن الدقيق الخصر . والأهضم : المنضم الجنبين .
والكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف . وهذا مدح عند العرب ، فانها
تمدح الهزال والضمر وتذم السمن. وفي العباب : ورجل منخرق السربال إذا
طال سفره فشققت ثيابه . ولسير الليل متعلق بما بعده ، وهذا يدل على الجلادة
وتحمل الشدائد

(طاوي المصير على العزّاء مُنجرِد بالقوم ليلةَ لا ماء ولا شجر)

الطوى : الجوع ، وفعله من باب فرح ؛ وطوى بالفتح يطوي بالكسر طياً
إذا تعمد الجوع . والمصير : المعا الرقيق وجمعه مُصران ، كرغيف ورغفان ،
وجمع هذا مصارين ؛ أراد طاوي البطن . والعزّاء بفتح العين المهملة وتشديد
الزاي المعجمة : الشدة والجهد ، وقال في الصحاح : هي السنة الشديدة . والمنجرد :
المتشمر . وقوله « ليلة لا ماء ولا شجر » أي يرعى

(لا يُصعِب الأمرَ إلا ريث يركبه وكلَّ أمر سوى الفحشاء يأتمر)

أصعب الأمر : وجده صعباً . وكل : مفعول مقدم ليأتمر ، أي يفعل كل خير
ولا يدنو من الفاحشة [1]

(لا يهتِكُ السِتر عن أُنثى يطالعها ولا يُشَدّ الى جاراته النظر)

(١) انظر للمواهب الفتحية ٢ : ٢١

(لا يتأرّى لما في القِدر يرقُبه ولا يعَضّ على شُرْسوفه الصفَرُ)

لا يتأرى: لا يتحبس ويتلبّث، يقال تأرى بالمكان إذا أقام فيه، أي لا يلبث لادراك طعام القدر. وجملة يرقبه حال من المستتر في يتأرى، يمدحه بأنّ همته ليست في المطعم والمشرب وإنما همته في طلب المعالي، فليس يرقب نضج ما في القدر إذاهم بأمر له شرف، بل يتركها ويمضي. والشُرسوف: طرف الضلع. والصفَر: دُوَيْبّة مثل الحيّة تكون في البطن تعتري من به شدّة الجوع؛ قال في النهاية، في حديث «لا عدوى ولا هامةَ ولا صَفَر»: ان العرب كانت تزعم أن في البطن حيّة يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه [وانها تعدى[1]] فأبطل الاسلام ذلك، وقيل أراد به النبيُّ ﷺ النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهليه: وهو تأخير المحرم الى صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله. انتهى. ولم يرد الشاعر أن في جوفه صفراً لا يعض على شراسيفه، وانما أراد أنه لا صفر في جوفه فيعض، يصفه بشدة الخَلق وصحة البنية:

(لا يغمز الساقَ من أينٍ ولا وَصَب ولا يزال أمامَ القوم يَقتفِر)

لا يغمز الساق: لا يجبيها[2] يصف جَلَده وتحمله للمشاق. والأين: الاعياء. والوصب: الوجع. والاقتفار بتقديم القاف على الفاء: اتباع الآثار، في الصحاح وقفرت أثره أقفره بالضم أي قفوته واقتفرت مثله. وأنشد هذا البيت. ورواه أبو العباس في شرح نوادر أبي زيد (يُقتفر) بالبناء للمجهول، ومعناه أنه يفوت الناس فيتبع ولا يُلحق: ٩٦

(لا يأمنُ الناسُ مُمساه ومُصبَحه في كل فجّ وان لم يَغزُ يُنتظرُ)

أي لا يأمنه الناس على كل حال سواء كان غازياً أم لا؛ فان كان غازياً يخافون أن يغير عليهم، وان لم يكن غازياً فانهم في قلق أيضاً لأنهم يترقبون غزوه وينتظرونه

---

(١) الزيادة من النهاية (٢) كذا

(تكفيه حُزّة فِلذانٍ ألمّ بها   من الشِواءِ ويُروي شُربَهُ الغُمَرُ)

الحزة بضم الحاء المهملة وتشديد الزاي المعجمة : قطعة من اللحم قطعت طولا . والفِلذان : جمع فِلذة بكسر الفاء فيهما : القطعة من الكبد واللحم . وألمّ بها : أصابها يعني أكلها . والغُمَر بضم الغين المعجمة وفتح الميم : قدح صغير لا يروي :

(لا تأمنُ البازلُ الكَوماء عَدوتَه   ولا الأمونُ اذا ما اخروّط السفَرُ)

البازل : البعير الذي فطر نابه بدخوله في السنة التاسعة ، ويقال للناقة بازل أيضاً يستوي فيه الذكر والأنثى . والكوماء بالفتح : الناقة العظيمة السَنام . والعَدوة : التعدي فانه ينحرها لمن معه سواء كانت المطية مسنة كالبازل ، أو شابة كالأمون : وهي الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها وضعفها . واخروّط : امتدّ وطال

(كأنه بعد صدق القوم أنفسَهم   باليأس تلمع من قدّامه البُشُر)

لمع : أضاء . والبشر بضمتين : جمع بشير ، يقول : اذا فزع القوم وأيقنوا بالهلاك عند الحروب أو الشدائد فكأنه من ثقته بنفسه قدّامه بشير يبشره بالظفر والنجاح فهو منطلق الوجه نشيط غير كسلان ؛ قال السيد المرتضي في أماليه «قال المبرد لا نعلم بيتا في عين النقيبة وبركة الطاعة أبرع من هذا البيت».

(لا يُعجل القومَ أن تغلي مراجلُهم   ويُدلج الليلَ حتى يفسحَ البصَرُ)

يريد أنه رابط الجاش عند الفزع لا يستخفه الفزع فيعجل أصحابه عن الاطباخ . وقوله حتى يفسح البصر أي يجد متسعاً من الصبح ، وقيل معناه ليس هو شَرِهاً يتعجل بما يؤكل . والمراجل : القدور جمع مِرجل

(عِشنا به حقبة حياً ، ففارقَنا   كذلك الرمح ذُو النَصلين ينكسر)

وروى :   عشنا بذلك دهراً ثم ودّعنا

والنصلان هما : السِنانُ وهي الحديدة العليا من الرمح ، والزُجّ وهي الحديدة

السفلى ؛ ويقال لهما الزُّجّان أيضاً . وهذا مثل ، أي كل شيء يهلك ويذهب

(فان جزِعنا فقد هَدَّت مُصابَتُنا وإن صبرنا فانا معشر صُبُرُ)

المصابة بضم الميم بمعنى المصيبة ، يقال جبر الله مصابه ؛ وهو فاعل والمفعول محذوف أي قُوانا . والصُبُر بضمتين : جمع صبور مبالغة صابر

(أصبتَ في حَرَم منّا أخا ثقة هندَ بنَ أسماء لا يَهني لك الظَفَر)

خاطبَ قاتل المنتشر هندَ بن أسماء؛ وأراد بالحرم ذا الخَلَصة ، ثم دعا عليه .

٩٧ والتهنئة : خلاف التعزية

(لو لم تخنه نُفَيل وهي خائنة لصبّح القومَ وِرداً ماله صَدَرُ)

صبّحه : سقاه الصبوح وهو الشرب بالغداة ، أراد أنه كان يقتلهم

(وأقبل الخيلَ من تَثليثَ مُصغِيةً وضمّ أعينُها رَغوان أو حَضَرُ)

أقبل الخيلَ : جعلها مقبلة . ومصغية : مائلة نحوكم . ورغوان وحضر : موضعان . أي كانت تأتي خيله عليكم في هذين الموضعين وما كانت تنام في منزل الا فيهما

(اذا سلكتَ سبيلاً أنت سالكه[1] فاذهبْ فلا يبعدَنْكَ اللهُ منتشرُ)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون :

٢٨ ﴿ شُمس بن مالكِ ﴾

وهو قطعة من بيت وهو :

(إني لَمُهْدٍ من ثنائي وقاصدٌ به لابن عمّ الصدق شُمس بن مالكِ)

على أنه مصروف مع أنه معدول عن شَمس بالفتح ؛ وعليه اقتصر في باب العلم . وانما صرف لكونه لم يلزم الضم فانه سمع فيه الفتح أيضاً ، فلما لم يلزم الضم

(١) الرواية الشائعة المقبولة « اما سلكت . . . البيت » (مز)

لم يُعتبر عدله؛ ولو لزم الضمّ لصُرف أيضاً لأنه يكون حينئذ منقولاً من جمع شموس لا معدولاً من شمس بالفتح . وقد تبع الشارحُ المحقق في رواية الضم والفتح شراحَ الحماسة، منهم ابن جنّي في إعرابها فانه قال « أما من روى شَمس بفتح الشين فأمره واضح كما يسمّى ببدر ونحوه، ومن رواه شُمس بضم الشين فيحتمل أن يكون جمع شَموس. سُمّي به مِن قول الأخطل :

شُمسُ العداوة حتى يُستقاد لهم وأعظمُ الناس أحلاماً اذا قدَروا

ويجوز أن يكون ضم الشين على وجه تغيير الأعلام نحو مَعد يكرِب وثَهلَلَ ومَوهَب ومَوظَب ومَكوَزة وغير ذلك مما غيّر في حال نظائره لأجل العلمية الحادثة فيه؛ وليس في كلام العرب شُمس الا هذا الموضع [1] اهـ . وفيه نظر؛ فان شُمساً في هذا البيت مضموم الشين لا غير، وان المضموم غير المفتوح، كما فصله الحسن العسكري في كتاب التصحيف . فانه قال بعد ما أورد هذا البيت : « شُمس مضموم الشين : بطن من الأزد من مالك بن فَهم؛ وكل ماجاءفي أنساب اليمن فهو شُمس بالضم، وكل ما جاء في قريش فهو شَمس بالفتح » اهـ

صاحب الشاهد وهذا البيت أول أبيات عشرة لتأبّط شراً، أثبتها أبو تمام في أول الحماسة،

قال ابن جني : «ضمير به عندي راجع الى موصوف محذوف أي ثناء من ثنائي؛ وراجع عند الاخفش الى نفس ثنائي، ومن عنده زائدة، وسيبويه لا يرى زيادتها في الواجب» اهـ فعلى الأول يكون ما أهدى محذوفاً، وعلى الثاني مذكوراً، واللام في قوله (لابن عم) متعلقة بقاصد عند البصريين، يقال قصدته بكذا وقصدت له به، قال في العباب : كل ما نسب الى الصلاح والخير أضيف الى الصدق فقيل رجل صدق وصديقُ صدق

(١) في القاموس « الضلال بن ثهلل - ممنوعا - كجعفر وقنفذ وجندب : الذي لايعرف ... و كجعفر موضع قرب سيف كاظمة » ، و « موظب كمقعد موضع قرب مكة » . وقال الميداني : ان ثهلل اعجمي في الاصل فلذا منع من الصرف

وتأبّط شراً تقدمت ترجمته في الشاهد الخامس عشر [١]

ترجمة الحسن العسكري ٩٨

وأما (مصنف كتاب التصحيف) فهو أبو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل العسكري ، ولد يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ومات يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . قال أبو طاهر السلفي : أن أبا أحمد هذا كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم ، والتبحر في فنون الفهوم ، ومن المشهورين بجودة التأليف وحسن التصنيف ، ومن جملته : كتاب صناعة الشعر . كتاب الحكم والأمثال . كتاب التصحيف . كتاب راحة الأرواح . كتاب الزواجر والمواعظ . كتاب تصحيح الوجوه والنظائر

وكان قد سمع ببغداد والبصرة وأصبهان [٢] وغيرها من شيوخ : منهم أبو القاسم البغويّ وابن أبي داود السجستاني ، وأكثرَ عنهم ، وبالغ في الكتابة ، وبقي حتى علا به السنّ واشتهر في الآفاق بالرواية والإتقان ، وانتهت اليه رياسة التحديث والاملاء والتدريس بقطر خوزستان [٢] ورحل الأجلاّء إليه للأخذ عنه والقراءة عليه . . نقلته مختصرا من معجم الأدباء

❁❁❁❁

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون :

٢٩ ﴿ وهُمُ قُرَيشُ الأكرمون إذا انتَمَوا

طابوا فروعا في العُلا وعُروقا ﴾

على ان (الأب) ربما جعل مؤوّلا بالقبيلة فمنع الصرف كما منع قريش الصرف.

---

(١) ص ١٣٣ من هذا الجزء

(١) منهم من يفتح الهمزة وهم الاكثر ، وكسرها آخرون منهم السمعاني وأبو عبيد البكري . عن ياقوت . وفي القاموس : وقد تبدل باؤها فاء

(٢) كانت في الاصل (خورستان) بالراء المهملة والتصحيح للعلامة تيمور باشا

لتأويله بالقبيلة . والأكرمون صفة قريش

ومثله لعدي بن زيد بن الرقاع العاملي يمدح الوليد بن عبد الملك :

غَلَبَ المساميحَ الوليدُ سماحةً وكفى قريشَ المعضلاتِ وسادَها

والمساميح : جمع سَمح على خلاف القياس . وقوله إذا انتموا : يقال انتمى الى أبيه : انتسب ، ونميته إلى أبيه نَميا : نسبته . في العباب : قال ابن دريد : كثر الكلام في قريش ، فقال قوم : سميت قريش بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون : قدمت عير قريش وخرجت عير قريش ، وقال قوم : سميت قريشا لأن قُصَيّا قرَشها أي جمعها فلذلك سمي قصي مُجَمِّعا . قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

اشتقاق قريش

أبونا قُصيّ كان يُدعَى مجمِّعا به جمع الله القبائلَ من فِهر

وقال الليث : قريش قبيلة أبوهم النضر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر ، فكل من كان من ولد النضر فهو قرشيّ دونَ ولد كنانة ومن فوقه . وقال صاحب العباب : « وينقض هذين القولين قولُ ابن الكلبيّ لأنه المرجوع إليه في هذا الشأن ، وهو أن قريشا اسمه فهر بن مالك بن النضر . وفي تسميته قريشا سبعة أقوال : أحدها سمّوا قريشا لتجمعهم الى الحَرَم ، ثانيها : أنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ، ثالثها : أنه جاء النضر بن كنانة في ثوب له يعني اجتمع في ثوبه فقالوا ، قد تقرّش في ثوبه ، رابعها : قالوا جاء إلى قومه فقالوا كأنه جمل قَريش أي شديد ، خامسها : قول ابن عباس لما سأله عمرو بن العاص : بم سميت قريش ؟ قال : بدابة في البحر تسمى قريشا لاتدع دابة الا أكلتها فدواب البحر كلها تخافها ، قال المشمرخ بن عمرو الحميري :

وقريش هي التي تسكن البحـــر بها سمِّيت قريش قريشا[1]

(١) البيت كان في الطبعة الاولى مدرجا ، وهو من ابيات مذكورة في الصحاح (عز)

سادسها : قال عبد الملك بن مروان : سمعت أن قُصيّاً كان يقال له القرَشيّ لم يسم قرشى قبله ، سابعها : أنهم كانوا يفتشون الحاجّ عن خلتهم فيسدونها[1] » .

٩٩

ويعلم من هذه الأقوال أن كون قريش أبا إنما هو على القول الثالث والرابع والسادس .

وأنشد بعده :

﴿ جذب الصَّراريين بالكرور ﴾

على أن جمع التكسير لا يمتنع جمعه جمعَ سلامة فان الصَّرارى جمع صُرّاء وهو جمع تكسير وقد جمع على الصراريين جمع سلامة . وتقدم مافيه مشروحا في الشاهد الحادي والعشرين فراجعه[2]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون : وهو من شواهد س :

٣٠ ﴿ وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتهم خُضُعَ الرقاب نَواكسى الأبصار ﴾

على أن جمع التكسير نحو نواكس لا يمتنع جمعه جمع سلامة كنَوَاكِسِين ، كما ذكره أبو علي في (الحجة) أقول ذكره أبو علي في (إعراب الشعر) أيضا ، واعلم أن الكلام على هذه الكلمة من ثلاثة وجوه :

(أحدها) ان نواكس جمع ناكس وهو المطأطىء رأسه ، وفاعلٌ إذا كان اسما نحو كاهل ، أو صفة مؤنث سواء كان ممن يعقل نحو حائض أو ممن لا يعقل نحو ناقة حاسر : اذا أعيت ، أو صفة مذكر غير عاقل نحو صاهل يجمع قياسا على فواعل ، تقول : كواهل وحوائض وحواسر وصواهل ، أما إذا كان صفة لمذكر عاقل لا يجمع على فواعل ، وقد شذت ألفاظ خمسة : وهي ناكس ونواكس وفارس

(١) في القاموس « او لانهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها »

(٢) في ص ١٥٧ من هذا الجزء .

وفوارس نحو :

لولا فوارس من نعم وأسرتهم

وهالك وهوالك قالوا : « هالك في الهوالك » وغائب وغوائب وشاهد وشواهد ، قال عتبة بن الحرث لجزء بن سعد :

أحامي عن ديار بنى أبيكم   ومثلى في غوائبكم قليل

فقال له جزء : نعم ! وفي شواهدنا ؛ فجمع (عتبة) غائبا على غوائب ، وجمع (جزء) شاهداً على شواهد ، وقد وجهت بتوجيهات : أما الأول فقد حمله سيبويه على اعتبار التأنيث في الرجال ، قال : لأنك تقول هي الرجال كما تقول هي الجمال فشبّهه بالجمال ؛ ومنه أخذ أبو الوليد فقال في شرح كامل المبرّد : هذا مخرج على غير الضرورة ، وهو أن تريد بالرجال جماعات الرجال فكأنه جماعات نواكس وواحده جماعة ناكسة ، فيكون مقيسا جاريا على بابه كقائلة وقوائل ، ووجهه ابن الصائغ على انه صفة للأبصار من جهة المعنى ، لأن الأصل قبل النقل نواكسَ أبصارُهم ، والجمع في هذا قبل النقل سائغ لأنه غير عاقل ، فلما نقل تركوا الأمر على ما كان عليه لأن المعنى لم ينتقل . وأما الثاني فقالوا : إنه من الصفات التى استعملت استعمال الأسماء فقرب بذلك منها ، ولأنه لا لَبس فيه لما ذكر سيبويه من أن الفارس في كلامهم لايقع إلا للرجال . وأما الثالث فوجهه انه جرى عندهم مجرى المثل ومن شأن الأمثال أن لاتغير عن أصلها . وأما الرابع والخامس فوجهها يعلم مما وجه به الشلوبين هوالك ونواكس فإنه يجري في جميع ماجاء من هذا ؛ وهو قوله : قد عُرف بقولهم أولا « هالك » أنه إنما يريد المذكر ، وكذلك بقوله « وإذا الرجالُ رأوا يزيد » قال فصار ذلك مما تقدم ذكره من قولهم فارس في الفوارس وإن لم يكن مثله في الجملة ، لأن المعنى الذي يتضمنه نواكس يصلح للمذكر والمؤنث والمعنى الذي يتضمنه الفوارس لايصلح

٢٠٠

إلا للمذكر . هذا قوله ، وهو جار في الأخيرين ، لأنه أنما يريد فيمن غاب (من رجالكم) ولم يرد ان مثله في (نسائهم) قليل ، فعين أنه يريد المذكر من جهة قصده فصار كالفوارس . قال الشاطبي في شرح الألفية « وطريقة المبرد في جميع ماجاء شاذا من هذا النوع : ان فواعل هو الأصل في الجميع ، وإنما منع منه خوف اللبس ، فإذا اضطروا راجعوا الأصل كما يراجعونه في سائر الضرورات وكذلك حيث أمنوا الإلباس » اه . قال المبرد في الكامل ، بعد ما أورد بيت الشاهد : « وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو انهم لايجمعون ما كان من فاعل نعتاً على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث ، لايقولون ضارب وضوارب ، لأنهم قالوا ضاربة وضوارب . ولم يأت هذا إلا في حرفين : أحدهما « فارس » لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فأمنوا الالتباس ، ويقولون في المثل « هو هالك في الهوالك » فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال « نواكسى الأبصار » ولا يكون مثل هذا ابداً إلا ضرورة » اه . وفيه انه كان ينبغي أن يقيد النعت بمن يعقل ولكنه أطلق لشهرته ، وفيه أيضا أن المسموع خمسة لاثلاثة كما تقدم[1] . ثم رأيت في شرح أدب الكاتب للجواليقى زيادةً على هذه الخمسة ، وهي حارس وحوارس ، وحاجب وحواجب من الحجابة ، نقلها عن ابن الاعرابي ، ثم قال : ومن ذلك ماجاء في المثل « مع الخواطىء سهمٌ صائب » وقولهم « أنا وحواجّ بيت الله ودواجه » جمع حاجّ وداجّ ، والداج : الأعوان والمكارون . وحكى المفضل رافد وروافد وأنشد :

إذا قلّ في الحيّ الجميعِ الروافدُ

فالجميع إحدى عشرة كلمة

(١) ذكر ابن خالويه فى (ليس) له اربع كلمات فقط وهي : فوارس ، وهوالك ، وخواشع ، ونواكس ـ راجع ص ٧٥ (عز)

(الوجه الثاني) أن المشهور في رواية هذه الكلمة (نواكسَ) بدون جمعها جمعَ سلامة ، وبه استشهد س وصاحب الجمل وقالا : كان القياس أن يجمع ناكس على أنكاس أو نُكّس وكأنه حمله على تأنيث الجمع . وقد رواها جماعة جمعها بجمع السلامة ؛ قال ابن السيد في شرح كامل المبرد : وهذا أطرف وأغرب من جمع ناكس على نواكس فإنه غريب جدّا لأن الخليل يرى أن هذا البناء نهاية الجمع. وقال في شرح أبيات الجمل : ولما كان الجمع الذي ثالثه ألف وبعده حرفان أو ثلاثة لايتهيأ تكسيره لأنه نهاية التكسير وأريد جمعه لم يكن ذلك إلاّ بأن يجمع جمع سلامة ، لأنه لايغير الاسم عن لفظه . قال الجارْبَردى في شرح الشافية ، بعد ماقال ابن الحاجب « وقد يجمع الجمع » : أي جمع تكسير وجمع تصحيح بالالف والتاء ، وأفاد بقد أنه لايطَّرد قياسا لكنه كثير في جمع القلة قليل في جمع الكثرة إلا بالالف والتاء

(الوجه الثالث) أنه يتراءى في ظاهر الأمر تدافعٌ بين هذا الوزن من جمع التكسير وبين جمع التصحيح ، فإن الأول موضوع للكثرة والثاني للقلة ، وقد سأل ابن جنى في اعراب الحماسة عن هذا فقال « فإن قلت : فقد قلوا :

١٠١

فهنّ يعلكن حَدائداتها

وقلوا : قد جرت الطير أيامِنِينا[1]

وقلوا صَواحبات يوسف ومَواليات العرب ، وقال الفرزدق :

خُضُع الرقاب نواكسى الأبصار

فيمن رواه بالياء ففي هذا على قولك اجتماع الضدين وهو دلالة المثال على الكثرة مع جمعه بالواو والنون والالف والتاء وكل واحد منهما على ماقدمت

(١) الرجز لاعرابي وهو بتمامه في القلب والابدال ص ٩ والآلى ٦٦١ والعيني ٢ : ٤٣٥ . وكانت فى الطبعة الاولى « أيامنا » وهو خطأ (ع)

موضوع للقلة ! وأجاب عنه بقوله « قيل : لايكون مفيد القلة في القِلّة كأن لا يوجد البتة ، ألا ترى أن نفس نواكس وصواحب يفيد بنفسه مفرد الكثرة ! أفتراه اذا جمع جمع القلة يصيره ذلك أن يكون أقلّ من أن لايجمع أصلاً ؟ قد كفاه موضوعه للكثرة من احتياجه إلى تثنية فضلا عن جمع قلة ، أو تجاوز به إلى مثال كثرة ؛ كما أن المضمر المجرور وإن ضعف عن عطف المظهر عليه بغير اعادة حرف جرّ معه ، فإنه لايضعف عن توكيده كمررت به نفسه ، وذلك أنه لايبلغ به الضعف أن يكون أقلّ من لاشيء ، وأنت لو قلت مررت بنفسه لكان قولا جائزا ، فاعرف هذا النحو » انتهى كلامه . وهذه عبارة قلقة يتعسر فهم المراد منها فينبغي شرحها

فقوله « ففي هذا على قولك اجتماع الضدين الخ » أقول : لايخفى عليك أن هذا ليس على ظاهره ، بل إنما هو في الحقيقة اعتراض بالترديد بين المحذورين ، ذكر أحدهما لظهوره وترك الآخر اعتمادا على فهم من له حظ من قانون المناظرة ، وإلا فلا يتم التقريب أصلا كما لايخفى . وتقريره أن هذا الجمع لو جمع جمع القلة يلزم أحد المحذورين : إما اجتماع الضدين على تقدير أن يكون القلة والكثرة موجودتين معا ، أو كون مفيد القلة كان لايوجد على تقدير إعدام القلة ولم يتعرض لكون مفيد الكثرة كان لايوجد لأنه لاخفاء في امتناعه ضرورة بقاء الكثرة على حالها بعد أن جمع جمع القلة . وقوله « قيل لايكون مفيد القلة في القلة كان لايوجد البتة الخ » ظاهره جواب باختيار الشق الثاني لكن يحصل منه الجواب باختيار الشق الأول أيضا وتقريره : انا لانسلم لزوم كون مفيد القلة كان لايوجد على تقدير إعدام القلة ، بل إنما يلزم ذلك أن لو كانت القلة منتفية بجميع أنواعها وذلك ممنوع لأن وضع لفظ التكسير للكثرة يقتضى انتفاء القلة المباينة لها لا القلة المجامعة معها ، ولا يلزم من انتفاء الأول انتفاء الثاني حتى يكون مفيد

القلة كان لايوجد؛ ولا نسلم أيضا لزوم اجتماع الضدين على تقدير وجودهما معا، بل إنما يلزم ذاك أن لو كانت القلة الباقية بعد أن جمع جمع القلة هي القلة المباينة للكثرة المذكورة؛ وذاك أيضا ممنوع، بل مقتضاه اجتماع الكثرة مع القلة المجامعة معها، ضرورةَ أن لفظ القلة يفيد تقليل أفراد مدخولها لاغير وهما ليسا بضدّين حتى يلزم من وجودهما معــا اجتماع الضدين. وقوله « ألا ترى الخ » مع قوله « أفتراه الخ » تنوير لعدم كون مفيد القلة كان لايوجد. وتقريره: أنك تعرف قطعا أن نفس صواحب وأمثالهــا يفيد الكثرة بنفسه مفردا، وتعرف أيضا أن جمعه جمع القلة لايصيّره إلى أقل من أن لايجمع ذلك الجمع أي لا يغيره إلى حكم المفرد حتى يكون جمع القلة مفيدا للقلة في المفردات المباينة لتلك الكثرة، كيف لا! ولو كان كذلك يلزم انتفاء الكثرة، مع أن وصفه كاف في ذلك من غير احتياج الى تثنية أو جمع قلة أو جمع كثرة. فظهر لك أن ذلك الجمع لإفادة أمر آخر زائد عليه وهو تقليل تلك الكثرة فقط؛ فلما كانت القلة المجامعة مع تلك الكثرة باقية على حالها لم يكن مفيد القلة كان لا يوجــد البتة. وقوله « كما ان المضمر المجرور الخ » تنظير لعــدم تغيير جمع القلة مع الكثرة، وتقريره: ان امتناع اجتماع الضدين نظير ضعف عطف المظهر على المضمر بغــير إعادة الجار، وجمع القلة فيما نحن فيه نظيرُ تأكيد المضمر بغير إعادة الجار، فكما أن ضعف العطف المــذكور لكونه كالعطف على بعض حروف الكلمة لاينافي جواز التأكيد بغير اعادة الجار لأنه كنفسه بناء على تغاير المــادتين ـ كذلك امتناع اجتماع الضدين لاينافي جواز جمع التكسير جمع القلة لتغاير المــادتين؛ وكما ان التأكيد لايجعل المضمر أقل من أن لايؤكد بل يفيد أمراً زائدا عليــه وهو التأكيد، كذلك الجمع فيما نحن فيه لايجعل لفظ التكسير أقل من أن لايجمع بل يفيد أمرا زائدا عليه وهو تقليلُ الكثرة الحاصلة من المجامعة معه

١٠٢

والحاصل : أن ما هو لازم ليس بمحذور ، وما هو محذور ليس بلازم ؛ هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام

وقوله (خُضع الرقاب) حال من مفعول رأيتهم والرؤية بصرية في الموضعين ، ولا تضر الاضافة فانها لفظية وكذلك نوا كسي الابصار ، لأن المعنى خُضُعا رقابُهم نوا كسَ أبصارُهم . وخضع بضمتين : جمع خَضوع مبالغة خاضع من الخضوع وهو التطامن و التواضع ، يقال خضع لغريمه يخضع بفتحهما خضوعاً : ذلّ واستكان ، وهو قريب من الخشوع الا أن الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في الأعناق ، ولهذا أضافه الى الرقاب . ويحتمل أن يكون خُضْع بضمة فسكون جمع أخضَع وهو الذي في عنقه تطامن من خلقة ؛ وهذا أبلغ من الأوّل : أي ترى أعناقهم اذا رأوه كأنها خلقت متطامنة من شدة تذللهم ؛ و (فُعْل) قياس في جمع أفعَل وفعلاء صفةً غير تفضيل نحو أحمر وحمراء وجمعهما حُمر

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها آل المهلّب ، وخص من بينهم ابنه يزيد ، أولها :

(فلأمدحنّ بني المهلب مِدحة غرّاء ظاهرةً على الأشعارِ
مثل النجوم أمامها قمرٌ لها يجلو الدجى ويضيء ليل الساري
ورثوا الطعان عن المهلّب والقِرى وخلائقاً كتدفّق الأنهار
أما البنون فانهم لم يورِثوا كتُراثه لبنيه يوم فخار)

الى أن قال :

(أمّا يزيد فانه تأبى له نفسٌ موطّنةٌ على المقدار
ورّادة شُعَبَ المنيَّةِ بالقنا فتُدِرّ كلّ مُعانِدٍ نعّارِ
واذا النفوس جشأن طامن جأشَها ثقةٌ به لحمايةِ الأدبار

ملكٌ عليه مهابة الملِكِ التقى قمرُ التمام به وشمس نهار)

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم . . البيت

الى أن قال :

(ما زال مذ عَقدت يداه إزارَه وسما فأدرك خمسةَ الأشبار

يُدنى خوافق من خوافق للتقى في كلّ مُعتبَط الغبار مُثار)

قوله (تأبى له نفس) مفعول تأبى محذوف : أي القعود عن الحروب ونحوه وقوله (موطنة على المقدار) أي تقول نفسه عند اقتحام المهالك : لا يصيبني الا ما قدّر الله ؛ والمقدار بمعنى القدر . وورّادة : مبالغةُ واردة صفة نفس . وشُعَب : مفعول ورّادة ، بمعنى فروع المنية وأنواعها ، مستعار من الشُعَب التي هي أغصان الشجرة جمع شعبة . والقنا : جمع قناة وهي الرمح . وتُدر : فاعله ضمير القنا ، من أدرّت الريح السحاب واستدرّته، أي استحلبته [1]. وكل : مفعوله . والمعاند : العِرق الذي يسيل ولا يرقأ ، ويقال له عاند أيضاً ، وفعله من باب نصر . والنعّار : بالعين المهملة من نعَر العِرق ينعَر بالفتح فيهما أي فار منه الدم فهو عرق نعّار ونعور . وجشأن : يقال جشأت نفسه اذا ارتفعت من حزن أو فزع . والجأش بالهمز : جأش القلب وهو رُواعه اذا اضطرب عند الفزع ، يقال فلان رابط الجأش أي يربط نفسه عن الفرار لشجاعته . وطأمن مقلوب طمأن بالهمز فيهما بمعنى سكّن . وثمة فاعله . والتقى : فعل ماض . وقمر التمام فاعله ، يقال قمرُ تمام بفتح التاء وكسرها اذا تم ليلة البدر ، وأما ليل التِمام فمكسور لا غير وهو أطول ليلة في السنة . وقوله (ما زال مذ عقدت يداه .. الى آخره) هذا البيت استشهد به النحاة في عدة مواضع ، منهم ابن هشام أورده في المغنى شاهداً لايلاء الجملة الفعلية لمذكما يليها الجملة الاسمية ؛ وأورده أيضاً في شرح الألفية لقوله

(١) في الطبعة الاولى (استجلبته) بالجيم والتصحيح للعلامة تيمور باشا

(خمسة الأشبار) حيث جرد المضاف من اداة التعريف ، وهو حجة على الكوفيين في جوازهم [1] الجمع بين تعريف المضاف باللام والاضافة الى المعرفة مستدلين بقول عرب غير فصحاء (الثلاثة الأبواب) والمسموع تجريد الأول من اداة التعريف كما قال ذو الرُّمة أيضاً :

وهل يرجع التسليمَ أو يكشفُ العمى ثلاثُ الأثافي والديارُ البلاقعُ

وسما : ارتفع وشبّ من السمو وهو العلو ؛ وأدرك بمعنى بلغ ووصل ، وفاعلهما ضمير يزيد . وقوله خمسة الأشبار أراد طول خمسة أشبار بشبر الرجال وهي ثلثا قامة الرجل ، وينسب اليها فيقال غلام خُماسيّ . قال ابن دريد : غلام خماسيّ قد أيفع ، في الصحاح والعباب : وغلام رباعي وخماسيّ أي طوله أربعة أشبار وخمسة أشبار ، ولا يقال سداسي ولا سباعي لأنه اذا بلغ ستة أشبار أو سبعة أشبار صار رجلاً والغلام اذا بلغ خمسة أشبار عندهم تخيلوا فيه الخير والشر ولهذا قال بعض العرب : أيما غلام بلغ خمسة أشبار فاتهمتَه قتلته . هذا ما عندي وأما الناس فقد اختلفوا في تفسيره على أقوال :

(أحدها) قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل « ومعنى فأدرك خمسة الأشبار : ارتفع وتجاوز حد الصبا ، لأن الفلاسفة زعموا أن المولود اذا ولد لتمام مدة الحمل ولم تغيره آفة في الرحم فانه يكون في قده ثمانية أشبار من شبر نفسه ، وتكون سرته بمنزلة المركز له فيكون منها الى نهاية شقه الأعلى أربعة أشبار بشبره ، ومنها الى نهاية شقه الأسفل أربعة أشبار ، ومنها الى أطراف أصابعه من يده معاً أربعة أشبار ، حتى أنه لو رقد على صلبه وفتح ذراعيه ووُضع ضابط في سرته وأدير لكان شبه الدائرة . قالوا : فما زاد على هذا أو نقص فلآفة عرضت له في الرحم ، فانك تجد مَن نصفه الأعلى أطول من نصفه الأسفل

١٠٤

(١) سبق قلم صوابه « تجويزهم » (عز)

ومَن نصفه الأسفل أطول من نصفه الأعلى ، ومَن يداه قصيرتان ، ومن يده الواحدة أقصر من الثانية . فاذا تجاوز الصبي أربعة أشبار فقد أخذ في الترقي الى غاية الكمال » اهـ . وقوله أولاً « ارتفع وتجاوز حد الصبا » شرح به المعنى المراد ولا حاجة بعده الى نقل كلام الفلاسفة ، لأنه خارج عن المقام بل مفسد لأنه رتب بعده قوله « فاذا تجاوز الصبي أربعة أشبار فقد أخذ في الترقي الى غاية الكمال » وهذا غير متصور ، لأن الطفل الذي تجاوز أربعة أشبار بشبر نفسه لا يحسن عقد ازاره فضلاً عن الأخذ في الترقي الى غاية الكمال ، وانما المعنى تجاوز خمسة أشبار بشبر الرجال وهي ثلثا قامة الرجل كما ذكرنا

(ثانيها) أنه أراد بخمسة الأشبار السيف ، قال ابن هشام اللخمي في شرح شواهد الجمل : هذا هو الصحيح لأنه منتهى طول السيف ، في الأكثر ، كما أن منتهى طول القوس ثلاث أذرع وإصبع قال الراجز :

أرمى عليها وهي فَرع أجمعُ وهي ثلاث أذرعٍ وإصبعُ

وإنما زاد إصبعاً لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصر ، وربما زادوا شبراً كما قال آخر : وهي ثلاث أذرع وشبر

وكما أن منتهى طول القناة أحد عشر ذراعاً [1] . قال عتبة بن مِرداس [2] :

وأسمرَ خطّيا كأن كعوبه نوى القَسْبِ قد أرمى ذراعاً على العَشر

وقال البحتري أيضاً :

كالرمح أذرعه عشرٌ وواحدة فليس يزري به طول ولا قِصرُ [3]

---

(١) الصواب احدى عشرة ذراعاً ، اذ المعروف تانيثها ، الا ترى كيف انثها الرجز : « وهي ثلاث اذرع وشبر » (عز)

(٢) المعروف (عتيبة بن مرداس) وهو المعروف بابن فسوة . ويقال (عتبة) . و (عيينه) تصحيف في معجم البلدان (زم) والاغاني . وراجع الاقتضاب ٣٤٧ وطبقات الشعراء لابن قتيبة ٢١٧ والعمدة ٢ : ٢٩ والاغاني (الثانيه ١٩ : ١٤٣) واللآلي ١٦٧ (عز)

(٣) في اللآلي : فما استبد به طول ولاقصر (عز)

(ثالثها) أنه أراد عصا الخطبة · وهذا غير مناسب لما قبله ولما بعده

(رابعها) أنه أراد الخيزُرانة التي كان الخلفاء يجسونها بأيديهم[1] . وهذا أيضاً غير مناسب كالذي قبله ، على أن (يزيد) ليس خليفة ولا من نسل الخلفاء. وأراد هذا القائل الخلفاء الأمويين

(خامسها) أنه أراد خلال المجد الخمسة : العقل ، والعفة ، والعدل ، والشجاعة والوفاء . وكانت عندهم معروفة بهذا العدد ؛ كذا نقلوه . ولا يخفى أنه لو كان المراد هذا لبقي ذكر الأشبار لغواً [2]

(سادسها) أنه أراد بخمسة الأشبار القبر لأن البيت من مرثية ؛ وهذا باطل لا أصل له فانه من قصيدة في مدح يزيد بن المهلب ، وكان حياً

واسم زال ضمير يزيد ، وخبرها البيت الذي بعده وهو (يدني خوافق الخ). وأراد بالخوافق الرايات وهو جمع خافقة ، يقال خفقت الراية بالفتح تخفق بالكسر والضم خَفقاً وخفقاناً ، اذا تحركت واضطربت . ومعتبط الغبار بالعين والطاء المهملتين هو الموضع الذي لم يُقاتَل عليه ولم يُثَر فيه غبار قبل ما أثاره هذا الممدوح ، يقال أعبطت الأرضَ اذا حفرت منها موضعاً لم يحفر فيها قبل ذلك. والمثار : المهيّج والمحرَّك ، وروى بدله :

(يُدنى كتائبَ من كتائب تلتقى ... في ظلّ معترك العَجاج مُثارِ)

والكتائب : جمع كتيبة وهو الجيش . والمعترك : موضع الاعتراك وهو المحاربة ، وأراد بظله الغبار الثائر في المعركة ، فإنه إذا اشتد لا يرى معه ضوء فيصير كالظل الكثيف . ومذ : اسم ، فقيل : انها ظرف مضاف الى الجملة ، وقيل : إلى زمن مضاف إلى الجملة ، وقيل : مبتدأ فيجب تقدير زمان للجملة

(١) كانت في الطبعة الاولى « يحبسونها » وهو تصحيف . وسياتي ذكر الجس في الصفحة التالية (عز).

(٢) في الطبعة الاولى « لبقي الح » والتصحيح للعلامة الميمني

يكون هو الخبر . والإزار : معروف ، وقيل : كنى بعقد الإزار عن شدّه لما يحتوي عليه من كساءى المجد وهذا يناسب تفسيره خمسة الأشبار بخلال المجد الخمسة . وخمسة الأشبار مفعول أدرك بتقدير مضاف كما تقدم . وقال الأعلم ، على مانقله اللخمى : « فاعل سما مضمر لدلالة المعنى عليه ، والتقدير: وسما جسمه أو طوله . وفاعل أدرك مضمر أيضا عائد على الجسم الذي دل عليه المعنى . ومعنى أدرك انتهى . والافعال يحمل بعضها على بعض اذا اشتركت في المعنى ، والتقدير انتهى طوله أو جسمه خمسةَ أشبار ، ويكون انتصاب خمسة أشبار على انه مفعول على إسقاط حرف الجرّ اى انتهى الى خمسة أشبار » اه

(أقول) : هذا كله تعسف لاضرورة تدعو اليه ، ومثل هذا قول ابن يسعون في شرح شواهد الايضاح « ويجوز نصبه نصب الظروف بقوله سما أي فعلا مقدار خمسة الأشبار » اه فانه تعسف أيضا ؛ لأنه يكون المدرك غير معلوم ماهو ، وبقى قوله أدرك غير مفيد شيئا . ومن فسر الخمسة بالسيف والعصا والخيزرانة فهو على حذف مضاف أي فأدرك أخذ خمسة الأشبار للقتال به أو للجس باليد أو للخطبة. وقال ابن يسعون ، بعد جعل الخمسة مفعولا لادرك على تقدير معناها السيف أو خلال المجد الخمسة ، مانصه « ويجوز نصب خمسة نعتا لازاره أو بدلا منه أو عطف بيان » اه فتأمل

ترجمة يزيد بن المهلب

وأما يزيد فهو ابن المهلب بن أبي صُفرة أحد شجعان العرب وكرمائهم . وشهرته في الشجاعة والكرم غنيّة عن الوصف . كان في دولة الأمويين واليا على خراسان وافتتح جُرجان ودِهِستان و طَبَرستان . وبعد الحجاج صار أمير العراقَين وأجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بنى أمية أكرم من بنى المهلب كما لم يكن في دولة بنى العباس أكرم من البرامكة . وولد يزيد سنة ثلاث وخمسين من الهجرة ، وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر

سنة اثنتين ومائة. وقد ترجمه ابن خلّكان وترجم والده بما لامزيد عليه. وستأتي ترجمة والده في (رُبّ) من حروف الجر في شرح قوله:

فلقد يكون أخا دَمٍ وذبائح

ترجمة الفرزدق

والفرزدق هو أبو فِراس واسمه همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عِقال ابن محمد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم البصري. وهمّام بصيغة المبالغة من الهمة.. وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء، بعد أن قال: اسمه همام[1] وكان للفرزدق اخوة منهم هُميم بن غالب وبه سمي الفرزدق، والأخطل وكان أسنّ منه[2]. وأخت يقال لها جِعثِن كانت امرأة صدق» وكان جرير في مهاجاته للفرزدق يذكرها بسوء قال اليربوعى: وكذب عليها جرير وكان يقول: أستغفر الله فيما قلت لجعثن. قال: وكانت احدى الصالحات

١٠٦

و (الفرزدق) قال صاحب العباب: قال الليث: الفرزدق الرغيف الذي يسقط في التنور ويقولون أيضا الفرزدقة؛ قال: وقال بعضهم هو فتات الخبز. وقال غيره: الفرزدق القطعة من العجين وأصلها بالفارسية بَراذده[3]. وقال ابن فارس: هذه كلمة منحوتة من كلمتين من فرز ومن دق لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة فهي من الافراز والدقيق اهـ فلقب بأحد هذه المعاني. ويشهد للأول ماروى أنه كان أصابه جدرى وبقي أثره في وجهه. ويروى أن رجلا قال له: يا أبا فراس كأنّ وجهك أحراحٌ مجموعة! فقال تأمل هل ترى فيها حر أمك؟ والأحراح: جمع حر بالكسر وحذف لام الفعل، هو فرج المرأة ـ وأخذ

---

(١) وكذا في ش، وارى ان صوابها «هميم» بما جاء في وفيات الاعيان في اول ترجمة الفرزدق: «وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء: هميم بالتصغير» وبما يفهم من قول ابن قتيبة بعد: «وبه سمي الفرزدق».

(٢) وكذا في ش، وفي الاغانى ١٩: ٢ «وكان للفرزدق اخ يقال له هميم ويلقب بالاخطل».

(٣) في ش وكذلك في اللسان: «برازده» بالزاى. قال الاستاذ الميمني: الذى اعرفه بالفارسية (براده) بضم الباء وفتح الدال، فلعل الكلمة بالفارسية ثمانة

الفرزدق هذا الجواب من كلام أبي الأسود الديلي فإنه كما في الأغاني قال « كان طريق أبي الأسود إلى المسجد والسوق في بنى تيم الله بن ثعلبة ، وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمرّ به ، فمر به أبو الأسود يوما فلما رآه قال لقومه : كأن وجهَ أبي الأسود وجهُ عجوز راحت إلى أهلها بطلاق ! فضحك القوم وأعرض عنه أبو الأسود . ثم مرّ بهم ، فقال لهم : كأن غضون قفا أبي الأسود غضون الفِقاح ، فأقبل عليه أبو الاسود فقال هل تعرف فقحة أبيك فيهن ؟ فأفحمه وضحك القوم منه ، وقاموا إلى أبي الأسود فاعتذروا اليه ولم يعاوده الرجل بعد ذلك » ويحتمل أنه لقب بالمعنى الثالث وبه صرح ابن قتيبة في أدب الكاتب فقال : « والفرزدق قطع العجين واحدها فرزدقة ، ومنه سمى الرجل ، وهو لقب له لأنه كان جهم الوجه » ويحتمل أنه لقب بالمعنى الثاني بأن شبه غضون وجهه بفتات الخبز ، وقال ابن السيد في شرح شواهد الجمل ، وتبعه فيها ابن هشام اللخمى وابن خلف وغيرهما : قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء « إنما سمى الفرزدق لغلظه وقصره ، شبهّ بالفَتيتة التى تشربها النساء وهو الفرزدقة » اه

أقول : لم أر الفرزدقة بهذا المعنى في اللغة ولا الفتيتة بمعنى ماذكره . على ان ابن قتيبة لم يذكر في الطبقات شيئا في تلقيبه بالفرزدق . ثم رأيت في الاغاني في ترجمته أن الفرزدق الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفَتوت ، ورَوَى أن الجهم ابن سُويد بن المنذر الجَرمى قال له : ماوجدَتَ أمك اسما لك إلا الفرزدق الذي تكسره النساء في سَويقها ! - قال : والعرب تسمى خبز الفَتوت الفرزدق - فقال له الفرزدق : أحق الناس بأن لايتكلم في هذا أنت ، لأن اسمك اسم متاع المرأة واسم أبيك اسم الحمار واسم جدك اسم الكلب . وروى بسنده عن أبي عمرو بن العلاء قال أخبرت عن هشام العنزى أنه قال جمعنى والفرزدق مجلس ، فتجاهلت عليه فقلت : من أنت ؟ قال أما تعرفنى ! قلت لا ، قال : فأنا أبو فراس ؟ قلت :

ومن أبو فراس ؟ قال : أنا الفرزدق . قلت : ومن الفرزدق ؟ قال : أو ما تعرف الفرزدق ؟! قلت : أعرف الفرزدق انه شيء تتخذه النساء عندنا بالمدينة تتسمّن به وهو الفتوت ؛ فضحك وقال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم » وقال السيد المرتضى في أماليه : « والفرزدق لقب ، وإنما لقّب به لجهامة وجهه وغلظه ، لأن الفرزدقة هي القطعة الضخمة من العجين ، وقيل إنها الخبزة الغليظة التي يتخذ منها النساء الفتوت » . وفي الأغاني بسنده الى محمد بن وُهيب الشاعر « قال : جلستُ بالبصرة الى جنب عطّار فإذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا ، فقلت له : تجدها اشترته لابنتها وما ابنتها الاخنفساء . فالتفتت إلى متضاحكة وقالت : لا والله ! إلا مَهاة جَيداء [1] ، ان قامت فقناة ، وان قعدت فحصاة ، وإن مشت فقطاة ؛ أسفلها كثيب ، وأعلاها قضيب ؛ لا كفتياتكم اللواتي تسمّنونهنّ بالفتوت . ثم انصرفت وهي تقول :

١٠٧

إنّ الفتوت للفتاة مَضرَطه   يَكرُبها في البطن حتى تثلِطه [2]

فلا أعلمني ذكرتها الا أضحكني ذكرها

وبالجملة هو وجرير والأخطل النصراني في الطبقة الأولى من الشعراء الاسلاميين . واختلف العلماء بالشعر فيه وفي جرير في المفاضلة . وكان يونس يفضل الفرزدق ويقول : لولا الفرزدق لذهب شعر العرب . وقال ابن شُبرُمة : الفرزدق أشعر الناس . وقال أبو عمرو بن العلاء : لم أرَ بدوياً أقام في الحضر الا فسد لسانه ، غير رؤبة والفرزدق . وفي العمدة لابن رشيق « كتب الحجاج ابن يوسف الى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء وقته . فقال : أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلاً طرفة . وأما شعراء الوقت

(١) في الاغاني « خنداة »

(٢) في الاغاني « بالليل » موضع « في البطن »

فالفرزدق أفخرهم ، وجرير أهجاهم ، والأخطل أوصفهم » . وقد طبّق المفصلَ الأصبهانيُّ في قوله حين سئل عنهما : من كان يميل الى جودة الشعر وفخامته وشدة أسره فليقدم الفرزدق ، ومن كان يميل الى أشعار المطبوعين والكلام السمح الجزل فليقدم جريراً [1] ؛ قال أبو عبيدة : وكان الفرزدق يشبَّه من شعراء الجاهلية بزهير . وكان صعصعة جدُّ الفرزدق ، كما قال ابن قتيبة في الطبقات عظيم القدر في الجاهلية ؛ وكان اشترى ثلاثين موءودة ثم أسلم وصار صحابياً . وأم صعصعة قُفَيرة ـ بتقديم القاف على الفاء وبالتصغير ـ بنت مسكين الدارمي ، وكانت أمها أمة وهبها كسرى لزرارة فوهبها زرارة لهند بنت يثربيّ فوثب أخو زوجها وهو مسكين بن حارثة بن زيد بن عبد الله بن دارم على الأمة فأحبلها فولدت له قُفيرة ، فكان جرير يعير الفرزدق بها . وكان لصعصعة قيون ـ والقين الحداد ـ منهم جُبير ووَقْبان ودَيسم ، فلذلك جعل جرير مجاشعاً قيوناً وكان جرير ينسب غالب بن صعصعة الى جبير فقال :

وجدنا جُبيراً أبا غالب بعيدَ القَرابة من مَعبدِ

يعني معبد بن زُرارة . وكان يعيبهم بالخزيرة : وذلك أن ركباً من مجاشع مروا بشهاب التغلبي فسألهم أن ينزلوا ، فحمل اليهم خَزيرة ، فجعلوا يأكلون وهي تسيل على لحاهم وهم على رواحلهم . و (الخزيرة) بفتح الخاء وكسر الزاي المعجمتين وبالراء المهملة : قطع لحم صغار توضع في القدر بماء كثير فاذا نضج ذر

(١) يعني بالاصبهاني ابا الفرج . وقد عقد في اغانيه (١٩ : ٤٨) مقارنة بين جرير والفرزدق والاخطل وفيها ما يأتي « وهم (يعني قدماء اهل العلم والرواة) في ذلك (يعني في المفاضلة بين جرير والفرزدق) طبقتان اما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة اسره فيقدم الفرزدق ، واما من كان يميل الى اشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريرا ») اه . فالاصبهاني لم يسئل عنهما وانما هو يروى آراء غيره والبغدادي بدل ايضا لفظ ابي الفرج بزيادة اللام في « فيقدم » ولايخفى ما في ذلك من تغيير المعنى

عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ويقال خزير أيضاً بدون تاء تأنيث

وأما غالب أبو الفرزدق فانه كان يكنى أبا الأخطل . واستجير بقبره بكاظمة فاحتملها عنه الفرزدق[1] . وفي نهج البلاغة وقال علي رضي الله عنه لغالب ابن صعصعة أبي الفرزدق ، في كلام دار بينهما : ما فعلت إبلك الكثيرة ؟ قال : ذعذعتها الحقوقُ يا أمير المؤمنين . فقال رضي الله عنه : ذاك أحمد سبيلها ! قوله ذعذعتها بذالين معجمتين وعينين مهملتين بمعنى فرقتها . يقال ذعذعته فتذعذع ؛ وذعذعة السرّ : اذاعته . قال شارح نهج البلاغة ابن أبي الحديد : « دخل غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي على أمير المؤمنين ، رضي الله عنه ، أيام خلافته ـ وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ ـ فقال له علي رضي الله عنه : مَن الشيخ ؟ قال : أنا غالب بن صعصعة ؛ قال : ذو الابل الكثيرة ؟ قال : نعم ؛ قال : ما فعلت إبلك ؟ قال ذعذعتها الحقوق وأذهبتها الحمالات والنوائب ، قال : ذاك أحمد سبيلها ، مَن هذا الغلام معك ؟ قال : هذا ابني ؛ قال : ما اسمه ؟ قال : همّام ، وقد روّيته الشعر يا أمير المؤمنين وكلامَ العرب ، ويوشك أن يكون شاعراً مجيداً . فقال : أقرئه القرآن فهو خير له . فكان الفرزدق بعدُ يروي هذا الحديث ويقول : ما زالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد وآلى أن لا يفكه حتى يحفظ القرآن . فما فكه حتى حفظه » اه . وقد رَوَى عنه ، عليه السلام ، أحاديثَ وعن غيره من الصحابة . وعاش حتى قارب المائة . ومات بعلّة الدُبيلة[2] رحمه الله تعالى . قال النويري في تاريخه : مات الفرزدق في سنة عشر ومائة وله احدى وتسعون سنة ، ومات فيها جرير أيضاً . وقال السيد المرتضى ، قدّس الله سرّه ، في أماليه : « الفرزدق

---

(١) اى احتمل الحمالة (عز) (٢) الدبيلة وزان جهينة : داء في الجوف

مع تقدّمه في الشعر وبلوغه فيه الى الذروة العَلياء والغاية القصوى شريف الآباء كريم البيت ؛ له ولآبائه مآثر لا تدفع ، ومفاخر لا تجحد . وكان مائلاً الى بني هاشم ، ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق ، وراجع طريقة الدين . على أنه لم يكن في خلال فسقه منسلخاً من الدين جملة ، ولا مهملاً لأمره أصلاً . روى أنه تعلق بأستار الكعبة ، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف ، وقال [1] :

ألم ترني عاهدت ربّي وإنني لَبينَ رِتاجٍ قائمٌ ومَقام [2]
على حِلفةٍ لا أشتم الدهر مسلماً ولا خارجاً من فيّ زورُ كلام
أطعتك يا ابليسُ تسعين حجةً فلما انقضى عمري وتمّ تمامي
فزعت الى ربي وأيقنتُ أنني مُلاقٍ لأيام الحتوف حِمامي

وأنشد بعده وهو الشاهد الحادي والثلاثون :

٣١ ﴿ وشقّ له مِن اسمه ليُجِلّه فذو العرش محمودٌ وهذا محمّدُ ﴾

على انه يمكن لمح الوصف مع العلمية ، أي يمكن أن يلاحظ بعد العلمية الوصف الذي كان قبلها وبملاحظته يوضع علماً ، فإن (محمدا) وضع علما لنبينا ﷺ بملاحظة معناه ، فإن معناه في اللغة ، كما قال صاحب العباب وغيره ، الذي كثرت خصاله المحمودة ؛ كما قال الأعشى في مدح النعمان بن المنذر :

١٠٩

اليك أبيتَ اللعنَ كان كَلالها إلى الماجد الفرع الجواد المحمّد

وبعد أن صار علما يجوز أن يلحظ معناه اللغوي كما لحظه حسّان في هذا البيت

---

(١) من قصيدة يخاطب فيها ابليس ويهجوه ويعلن متابه عن هجو الناس . ولها خبر مذكور في ديوانه فراجعه

(٢) الرواية المعروفة (قائما ومقام) وهي الصواب كما رواه المبرد في الكامل (١ - ٥٨ سنة ١٣٢٣)

أبيات الشاهد

وهو أول أبيات ثمانية مدح بها نبينا محمدا ﷺ . والصواب في روايته (شق له من اسمه) بدون واو ، فإنها للعطف ولم يتقدم شيء يعطف عليه ؛ لكن يبقى الشعر مخروما ـ والخرم جائز عندهم ، وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة ، عبارة عن حذف أول الوتد المجموع في أول البيت وذلك نحو فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن ـ كما أن ضمير (له) راجع الى النبي ﷺ ؛ ومفعوله محذوف أي شق له اسما من اسمه ، واسم الله تعالى المشتوق منه : محمود ، بمعنى أن الحمد لايكون الا له ولا يقع إلا عليه ، فأراد تبارك وتعالى أن يشرك نبيه في اسم من هذا الوصف تعظيما له ﷺ فسماه محمدا ، كما سيأتي بيانه . وقوله (من اسمه) بهمزة الوصل ، وسمعت بعضهم يقرؤه بهمزة القطع وهو لحن . وقوله ليجله روى بدله (كي يجله)

وبقية الأبيات هذه :

(نبيّ أتانا بعد يأس وفترة ... من الرسل والأوثان في الارض تُعبَدُ
فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا ... يلوح كما لاح الصقيل المهنّد
وأنذرنا نارا وبشّر جنّة ... وعلمنا الإسلام فاللهَ نحمد
وأنت إلهَ العرش ربي وخالقي ... بذلك ما عُمِّرتُ في الناس أشهد
تعاليت ربَّ الناس عن قول من دعا ... سواك إلٰها أنت أعلى وأمجد
لك الخلق والنعماء والأمر كلّه ... فإياك نستهدى وإياك نعبد
لأن ثواب الله كلّ موحّد ... جنانٌ من الفردوس فيها يُخلّد)

كذا في ديوانه من رواية أبي سعيد السكرى . ورأيت في المواهب اللدنية قال مؤلفه : ثم إن في اسمه « محمد » خصائص ، منها أنه تعالى شقه من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت :

(أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله من نور يلوح ويُشهَد
وضم الألهُ اسمَ النبيّ إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذّنُ أشهد

وشق له من اسمه ليُجِلّه فذو العرش محمود وهذا محمد)

وعلى هذه الرواية فالواو للعطف ، وفاعل شق ضمير الإله والضمير في له راجع للنبي . ثم قال صاحب المواهب : وأخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد قال كان أبو طالب يقول :

وشق له من اسمه ليجله . . البيت

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بألفي ألف عام ، كما ورد من حديث أنس بن مالك من طريق أبي نعيم في مناجاة موسى . وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : ان الله أنزل على آدم عِصِيًّا بعدد الأنبياء والمرسلين ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أي بني أنت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رأيت اسمه ١١٠ مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم إني طفت السموات فلم أر في السموات موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ؛ وإن ربي أسكنني الجنة فلم أر في الجنة قصراً ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليها ؛ ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة ، وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحجب ، وبين أعين الملائكة ، فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها . ولما سماه جده عبد المطلب بمحمد قيل له : كيف سميته باسم ليس لاحد من آبائك وقومك ؟ فقال : لأني أرجو أن يحمده أهل الارض كلهم ؛ وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب كما ذكر حديثها عليّ القيرواني العابر في كتاب البستان قال : كان عبد المطلب قد رأى في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ، لها طرف في السماء وطرف في المشرق وطرف في المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها ؛ فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل

المشرق وأهل المغرب ، ويحمده أهل السماء والارض ، فلذلك سماه محمدا ، مع ماحدثته به أمه آمنة حين قيل لها : إنك قد حملت بسيّد هذه الامة فإذا وضعتيه فسميّه محمدا . قال السهيلي : محمد منقول من صفة في معنى محمود ، ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار لأن المحمّد الذي حمد مرة بعد مرة كما أن المكرم من أكرم مرة بعد مرة ، وكذلك الممدّح ونحو ذلك . فاسم محمد مطابق لمعناه ، والله سبحانه سماه به قبل أن يسمى به [وهذا] علم من أعلام نبوته عليه السلام إذ كان اسمه صادقا عليه فهو ﷺ محمود في الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة ، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة . فقد تكرر معنى الحمد . ومحمود أيضا من أسمائه ﷺ ، قال صاحب المواهب : اعلم أن من أسماء الله تعالى الحميد ومعناه المحمود ، لأنه تعالى حمد نفسه وحمده عباده ، وقد سمى الرسول ﷺ بمحمود . وكذا وقع اسمه في زبور داود . وقال الشامي في سيرته : ومن أسمائه ﷺ المحمود ، وهو المستحق لان يحمد لكثرة خصاله الحميدة ، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

فأصبحَ محمودا إلى الله راجعا يبكّيه حقّ المرسَلات ويَحمدُ

وهو من أسمائه تعالى قال حسان أيضا :

وشق له من اسمه ليجله . . البيت اهـ

وعليه فهو اسم مشترك بين الله وبين نبيه ، ولم أر من صرح به غير الشامي.

وأما أحمد فهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذي سمّى به على لسان عيسى وموسى ، قال السهيلي : هو منقول من الصفة التى معناها التفضيل ، فمعنى أحمد : أحمد الحامدين لربه ، وكذلك هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود محامد لم تفتح على أحد قبله فيحمد بها ربّه ، ولذلك يعقد له لواء الحمد . وقال السخاوي ١١١ في سفر السعادة : أحمد هو مأخوذ من الحمد كما أخذ من الحمرة أحمر ومن الصفرة أصفر ، وأحمد أبلغ من محمد كما أن أحمر وأصفر أبلغ من محمر ومصفر ، لأنه في أحمر

وأصفر أزم ، وليس أحمد بمنقول من الفعل المضارع ، ولا هو أفعل فتقول كأكرم ، ومن هذا « الله أكبر »

ترجمة حسان

و (حسان) هو ابو الوليد بن ثابت بن المنذر الانصارى من بنى النجار : وأمه الفُريعة بنت خنس من بنى الخزرج ، والفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر فرَعة بالتحريك وهي القملة الكبيرة

قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء « وهو جاهلي اسلامى متقدم الاسلام ، إلا أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لأنه كان يرمى بالجبن لعلة اصابته . وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه . وكان يَضرب بلسانه رَوثة أنفه [1] من طوله ، ويقول : والله لو وضعته على شَعر لحلقه ، أو على صخر لفلقه . وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة ، فهو من المخضرمين ، ومات في زمن معاوية وكف بصره في آخر عمره »

و أنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون :

٣٢ ﴿ فتىً فارسيٌّ في سراويلَ رامحُ ﴾

وصدره : أتى دُونها ذَبٌّ الرياد كأنه

على أن (سراويل) غير منصرف عند الأكثرين كما هنا

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة لتميم بن أُبَيّ بن مُقبِل يصف الثوْر الوحشيّ . وضمير دونها لانثاه ، ودون بمعنى قدام . وروى (يمشي بها ذبّ الرياد) وروى أيضاً (يرودُ بها) والذبّ بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحدة ، قال في الصحاح : هو الثور الوحشي ويقال له ذَبّ الرِياد لأنه يرود : أي يذهب ويجيء ولا يثبت في موضع ، قال النابغة الذبياني يصف ناقته :

(١) الروثة بفتح الراء : طرف ارنبة الانف

كأنما الرَّحل منها فوقَ ذي جُدَد ذَبّ الرياد الى الأشباح نَظّار

وزاد في العباب فقال : ورجل ذب الرياد : اذا كان زَوّاراً للنساء ، قال عبدٌ من عبيد بجيلة :

قد كنت فتاح أبواب مغلقة ذبّ الرياد اذا ما خُولسَ النظرُ

وقال القالي في أماليه « يقال : فلان ذَبّ اذا كان لا يستقر في موضع ، ومنه قيل للثور الوحشي : ذب الرياد ». وأنشد بيت الشاهد . وقد خالف أبو هلال العسكري في ديوان المعاني فزعم أن ذب الرياد اسم للوَعِل ، ونسب البيت الى الراعي فقال : وقد أحسن الراعي في وصف الوعل ؛ ثم قال «وذَبّ الرياد» علم على الوعل والصواب ما قدمناه فيهما . شبّه الشاعر ما على قوائم الثور الوحشيّ من الشعر بالسراويل ، وهو من لباس الفرس ولهذا شبهه بفتى فارسيّ ، وشبه قرنه بالرمح ولهذا قال « رامح » أي ذو رمح ؛ فقوله « فتى » خبر كأن ، و« فارسي » صفة فتى ؛ و « في سراويل » حال من ضمير فارسي ، إذ هو بمعنى منسوب الى الفُرس ، أو صفة لفارسي ، ورامح صفة ثانية لفتًى . و (السراويل) يذكر ويؤنث كما في العباب ، وجرّ بالفتحة لأنه غير منصرف ، قال الشارح المحقق « واختلف في تعليله فعند س وتبعه أبو علي أنه اسم أعجمي مفرد أعرب كما أُعرب الآجُرّ ولكنه أشبه من

١١٢ كلامهم ما لا ينصرف قطعاً نحو قناديل فحمل على ما شابهه فمنع الصرف » . أقول الذي رأيته في تذكرة أبي علي مخالَفَةُ س فانه بعد أن نقل كلام س قال : « سراويل وان كان واحداً فهو على مثال الجمع الذي لا يكون الواحد على مثاله ، فأنت ما لم تسمّ به فهو منصرف كآجر ، الذي ليس في الواحد ولا غيره على مثاله ؛ فاذا سمّيت به صار مثل شراحيل اه . وكأن أبا عليّ فهِمَ من قول س : أنه أعجمي أعرب كما أعرب الآجر ، أنه يريد يصرف كما يصرف الآجر ؛ وليس كذلك ، بل مراده أنه معرب لا مبنيّ كما أن الآجر معرْب ، بدليل قول س بعده :

الا أن سراويل أشبه من كلامهم ما لا ينصرف في نكرة ولا معرفة

ترجمة ابي هلال العسكري

وأبو هلال العسكري هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهرانَ اللغويّ العسكري . وكان تلميذ أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، وافق اسمُه اسمَ شيخه واسمُ أبيه اسمَ أبيه ، وهو عسكري أيضاً ، فربما اشتبه ذكره بذكره اذا قيل الحسن بن عبد الله العسكري . وقد ترجمنا (أبا أحمد العسكري) في الشاهد الثامن والعشرين [1]

قال أبو طاهر السِلَفي « سألت الرئيس أبا المظفّر الأبِيوَرْديّ بهمَذان عنه فأثنى عليه ووصفه بالعلم والعفّة معاً ، قال : كان يبرز [2] احترازاً من الطمع والدناءة والتبذّل ، وكان الغالب عليه الأدب والشعر ، وله كتاب في اللغة سماه التلخيص ، وهو كتاب مفيد ، وكتاب صناعتي النظم والنثر وهو أيضاً كتاب مفيد جداً » قال ياقوت في معجم الادباء «وذكر غيرُه [3] أنَّ أبا هلال كان ابن أخت أبي أحمد . وله من الكتب بعد ما ذكره السلفي : كتاب جمهرة الأمثال . كتاب معاني الأدب . كتاب أعلام المعاني في معاني الشعر . كتاب شرح الحماسة . كتاب الأوائل . كتاب الفرق بين المعاني . كتاب نوادر الواحد والجمع . كتاب من احتكم من الخلفاء الى القضاة . كتاب التبصِرة ، وهو كتاب مفيد . كتاب الدرهم والدينار . كتاب العمدة . كتاب فضل الغِنَى على العُسر . كتاب ما تلحن فيه الخاصّة . كتاب المحاسن في تفسير القرآن ، خمس مجلدات . وكتاب ديوان شعره » قال ياقوت : « وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء ، غير أني وجدت في آخر كتاب

---

(١) ص ١٨٨ من هذا الجزء

(٢) في معجم الادباء (٣ : ١٣٦) : يبزر . وفي بغية الوعاة : يتبزز ، والغالب على الظن أن معناه : يبيع الثياب وهي البز (عز)

(٣) اي غير السلفي . والعجب ان ماقبل هذه العبارة ايضا من معجم الادباء (عز)

الأوائل من تصنيفه : وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة » هذا ما ذكره ياقوت ؛ وله عندي كتاب الفروق في اللغة . وكتاب ديوان المعاني . وهما دالان على غزارة علمه ، ومن شعره :

اذا كان مالي مالَ من يلتقطُ العجَم ... وحاليَ فيكم حالَ مَنْ حاكَ أو حَجَمْ

فأين انتفاعي بالاصالة والحجا ... وما ربحت كفّي على العلم والحكم !

ومن ذا الذي في الناس يبصر حالتي ... ولا يلعن القرطاس والحبر والقلم

وله أيضاً :

جلوسيَ في سوق أبيع وأشتري ... دليلٌ على أن الأنام قُرودُ

ولا خير في قوم يَذِلّ كرامُهم ... ويعظُم فيهم نذلُهم ويسود

ويهجوهم عنى رثاثة كُسوتي ... هجاء قبيحاً ما عليه مزيد !

١١٣ وأما (تميم) صاحب الشاهد فهو ابن أُبيّ بن مُقبل ، وأُبيّ بالتصغير وتشديد الياء ، ابن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العَجلان بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . وكان يبكي أهل الجاهلية . وبلغ مائة وعشرين سنة . وكان يهاجي النَجاشيّ الشاعر ؛ فهجاه النجاشي فاستعدى عليه عمرَ رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين هجاني . فقال عمر : يا نجاشي ماقلت؟ قال : يا أمير المؤمنين ، قلت ما لا أرى فيه عليه بأساً . وأنشده :

ترجمة ابن مقبل

إذا الله جازى أهلَ لُؤم بذمة[1] ... فجازى بني العَجلان رهط ابن مقبلِ

فقال عمر : إن كان مظلوما استُجيب له ، وإن لم يكن مظلوماً لم يُستجب له .

قالوا : وقد قل أيضا :

(١) في (ش) مع اثر اصلاح : (بذلة) وفي العمدة موضعه : (ورقة) . قال الاستاذ الميمني: وحفظي عن غير ماوضع (ورقة) ، ولعل الكاتب كرر عروض البيت الثاني

قبيلته [١] لايغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر : ليت آل الخطاب كذلك ! قالوا : فانه قال :

ولا يردون الماء إلا عشيَّة إذا صدر الوُرَّاد عن كلّ منهل

فقال عمر : ذلك أقل للزحام [٢] ! قالوا فانه قال :

تعاف الكلابُ الضاريات لحومَهم وتأكل من كعبِ بن عَوف ونهشل

فقال عمر : يكفى ضَياعا من تأكل الكلاب لحمه ! قالوا : فانه قال :

وما سمى العَجلان إلا لقولهم [٣] خذ القَعبَ واحلُب أيها العبد واعجلِ

فقال عمر : كلنا عبد ، وخير القوم خادمهم ! قال تميم : فسله يا أمير المؤمنين عن قوله :

أولئك اخوان اللعين واسوة الـ ـهجين ورهط الواهن المتذلل

فقال عمر : أما هذا فلا أعذرك عليه ! فحبسه ، وقيل جلده . قال صاحب زهر الآداب : كان بنو العَجلان يفخرون بهذا الاسم ، إذ كان عبد الله بن كعب جدُّهم إنما سمى العجلان لتعجيله القِرى للضيفان : وذلك أن حيّاً من طيّء نزلوا به فبعث إليهم بقِراهُم عبداً له ، وقال له اعجل عليهم ، ففعل العبد فأعتقه لعجلته ؛ فقال القوم : ماينبغي أن يسمَّى إلا العَجلان ؛ فسمى بذلك فكان شرفاً لهم ؛ حتى قال النجاشي هذا الشعر فصار الرجل اذا سئل عن نسبه قال : كَعبيّ : ويرغب عن العجلان » قال : وزعمت الرواة ان بنى العجلان استعْدوا على النجاشي . وذكر هذه الحكاية

---

(١) حفظى « قُبَيّلَة » وفيه المبالغة في الهجو (عز)

(٢) فى العمدة : « ذلك اقل للسكاك ، يعنى الزحام »

(٣) كانت في الطبعة الاولى وكذا في (ش) لقوله ، والرواية الصحيحة (لقولهم)

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والثلاثون:

٣٣ ﴿عليه من اللؤم سِرْوالةٌ فليس يرقّ لمستعطِفِ﴾

على ان السراويل عنـد المبرّد عربي؛ وهو جمع سروالة، والسروالة: قطعة خرقة. أقول: هذا البيت قيل مصنوع، وقيل قائله مجهول، والذي أثبته قال: ان سِروالة واحدة السراويل، وكيف تكون سروالة بمعنى قطعة خرقة، مع الحكم بأنها واحدة السراويل، هذا لايكون! وقال السيرافي: سروالة لغة في السراويل اذليس مراد الشاعر عليه من اللؤم قطعة من جزء السراويل. وسروالة، ١١: في البيت: مبتدأ مؤخر وعليه خـبر مقدم. وقوله: من اللؤم، كان في الأصل صفة لسروالة فلما قدم عليه صار حالا منه، هذا هو المقرر. وقال العيني: ومن اللؤم صفة لسروالة فيكون محلها الرفع. وهـذا خطأ. واللؤم بالهمز شحّ النفس ودناءة الآباء

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والثلاثون:

٣٤ ﴿جاء الشتاء وقميصي أخلاقْ شراذمُ يَعجبُ منه التوّاقْ﴾

على أن (شراذم) لفظة جمع بالاتفاق. أقول: نسب أبو حنيفة الدينَوَريّ في كتاب النبات هذا البيت إلى بعض الاعراب، وقال: الأخلاق والأرمام والأرمات لاتكون إلاّ في الْخُلقان، وقال: أنمـا نعت الواحد بالجمع لـكثرته فيه: كما قالوا بُرمة أعشار إذا انكسرت أريدَ أن كسرها كثير. وفي العباب: وقد خَلُقَ الثوب بالضم خلُوقة. أي بلى، وثوب أخلاق: اذا كانت الخلوقة فيـه كلّه كما قالوا برمة أعشار وأرض سباسب: وفي الزاهر لابن الأنباري: وقال الفراء: من العرب من يقول قميص أخلاق وجبّة أخلاق، فيصف الواحـد بالجمع، لأن الخلوقة في الثوب تتسع فيسمى كل موضع منها خلقا ثم يجمع على هـذا المعنى؛

و من قال جُبّة خَلَق قالوا في التثنية جبتان خلَقان وفي الجمع جباب أخـلاق . والشرذام بالشين والذال المعجمتين : جمع شرذمة بكسر الاول والثالث[1] ، قال في الصحاح « الشرذمة الطائفة من النـاس و القطعة من الشيء ، وثوب شَراذم أى قطع » . و التوّاق بفتح التاء المثناة الفوقية و تشديد الواو : اسم ابن الشاعر ، قاله الفراء وغيره . وأصله مبالغـة تائق من تاقت نفسه الى الشيء بمعنى اشتاقت ، قال الشاعر : المرء توّاق إلى مالم ينل[2]

وقال صاحب العباب : وروى النواق بالنون ؛ وقال في نوق : والنواق من الرجال الذي يرود الامور ويصلحها . وعلى هـذا فيجوز أن يراد به أيضا الرفّاء ونحوه

⁂

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون ، وهو من شواهد س :

٣٥ ﴿ ولو كان عبدُ الله مولًى هجوتُه ولكنّ عبدَالله مولى مَوالِيا ﴾

على أن بعض العرب يجر نحو (جَوارٍ) بالفتحة فيقول : مررت بجواريَ كما قال الفرزدق « مولى مَواليَ » باضافة موالى إلى مولى والألف للاطلاق ، وجمهور العرب يقول مررت بجوارٍ ومولى موالٍ ، بحذف الياء والتنوين في الجرّ والرفع ، وأما في النصب عندها فلا تحذف الياء بل تظهر الفتحة عليها نحو رأيت جواريَ . والمراد بجوارٍ : ما كان جمعا على هذا الوزن معتل اللام ؛ وهذا خلاف ماقاله س ، قال الأعـلم في شرح أبياته « الشاهد في اجرائه موالىَ على

(١) كانت في الطبعة الاولى (والثاني) وهو من تحريف النسخ او الطبع

(٢) انظر امثال الميداني ولا. (٢ : ١٩٩ ، ١٥٨ ، ٢١٣) . والمستقصى . والبيان والتبيين (٣ : ٩٨ . الثانية) وقبله وبعده : من عاش دهرا فسيأتيه الاجل

والمرء ... الخ

الموت يتلوه ويلهيه الامل (عز)

الأصل ضرورة [١]، وكان الوجه مَوالٍ كجوار ونحوه من الجمع المنقوص، فاضطر إلى الاتمام والاجراء على الأصل كراهة للزحاف » اه وكذا قال صاحب الصحاح قال « وانما قال مواليا لأنه رده الى أصله للضرورة، وانما لم ينون لانه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لاينصرف » وصاحب اللباب وغيره جعله قولا للنحويين لالغة لبعض العرب وقال : ونحو جوار حكمه حكم قاض رفعا وجرا على الأعرف، وحكم ضوارب نصبا، وقيل نصبا وجرا . وبهذا سقط اعتراض ابن أبي اسحاق على الفرزدق في قوله :

١١٥

ولو كان عبد الله مولى هجوته . . البيت

والمولى : الحليف، وهو الذي يقال له مولى الموالاة، والحليف : المعاهد، يقال منه تحالفا إذا تعاهدا وتعاقدا على أن يكون أمرهما واحداً في النُصرة والحماية، وبينهما حِلف وحلفة بالكسر فيهما أي عهد؛ والرجل إذا كان ذليلا يوالى قبيلة وينضم اليهم ليعتزّ بهم، وإذا والى مَولى كان أذلّ ذليل، وكذلك القبيلة توالى . وأراد بالموالى الحضرميّين، وكانوا موالى بنى عبد شمس ابن عبد مناف، يقول : لوكان عبد الله ذليلا لهجوته، ولكنه أذل من الذليل لأنه حليف الحضرميين، وهم حلفاء بنى عبد شمس؛ وهذا مبالغة في الهجو

والحضرميّ منسوب الى حَضْرَمَوت، وحضرموت بلد وقبيلة . والصواب في رواية البيت :

لوكان عبد الله مولى هجوته

بحذف الواو وجعلِ البيت مخروما فانه بيت واحد ولم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة

ابن ابي اسحاق

وعبد الله هذا هو عبد الله بن أبي اسحاق الزيادي الحضرمي قال الواحدي

(١) بقية هذا النقل من استنباط البغدادي : انظر هامش سيبويه ٢ : ٥٨

في كتاب الاغراب ، في علم الاعراب : « كان عبد الله من تلامذة عنبسة بن معدان [١] ، وهو [٢] من تلامذة أبي الأسود الدؤلي واضع النحو . وليس في أصحاب عنبسة مثل عبد الله ، واسمه ميمون الأقرن ، وهو الذي كان يرد على الفرزدق قولَه :

وعضّ زمان يا ابن مرْوان لم يدع من المـال الا مُسحَتاً أو مُجلَّفُ

فهجاه الفرزدق بقوله :

فلو كان عبد الله مولى هجوته . . البيت

وكان يقال : عبد الله أعلم أهل البصرة وأعقلهم . وفرّع النحو وقاسه . وكان أبو عمرو بن العلاء قد أخذ عنه النحو . ومن أصحاب عبد الله الذين أخذوا عنه النحو عيسى بن عمر الثقفي ويونس بن حبيب وأبو الخطاب الأخفش » اه وقال أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج المعروف بالتاريخي ، في تاريخ النحاة : وتوفى عبد الله هذا سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه بلال بن أبي بردة . واعلم أنهم قد ذكروا في سبب هجو الفرزدق لعبد الله أن عبد الله لحنه في قوله « الا مسحتا أو مجلفُ » فانه عطف المرفوع على المنصوب كما نقله الواحدي وغيره . وسيأتي ان شاء الله شرح هـذا البيت مستوفى في باب العطف ، فلما بلغ الفرزدقَ تلحين عبد الله إياه هجاه بهذا البيت ، فلما بلغ هجوُ الفرزدق لعبد الله[٣] قال : قولوا للفرزدق لحنت في هذا البيت أيضا حيث حركت موالي في الخفض . هكذا روَوا هـذه الحكاية ؛ والذي رأيته في تاريخ النحاة للتاريخي ، المذكور آنفا ، قال حدثني ابن الفهم عن محمد بن سلام قال : أخبرنا

(١) في الطبعة الاولى : « سعدان » بالسين وقد صححت بالميم في « ش »

(٢) يعني عنبسة. وفي نزهة الالبا : « وعن ابي عبيدة انه قال « اختلف الناس الى ابي الاسود الدؤلي يتعلمون منه العربية فكان ابرع اصحابه عنبسة بن معدان المهرى ، واختلف الناس الى عنبسة فكان ابرع اصحابه ميمون الاقرن »

(٣) يقتضي المقام ان يقول «عبد الله» بغير لام

يونس أن ابن أبي اسحاق قال للفرزدق، في مديحه يزيد بن عبدالملك بن مروان:

مستقبلين شمالَ الشام تضربنا ... على زواحف تُزجَى مُخها رِيرِ

فقال له ابن أبي اسحاق: أسأت! موضعها رفع، وإن رفعتَ أقويت! وألحَّ

١١٦ الناس على الفرزدق في ذلك فتلها فقال:

على زواحف نزجيها محاسيرِ(١)

ثم ترك الرواة هذا ورجعوا الى القول الأوّل، قال يونس: وهذا جيد، فلما أ... ابن أبي إسحاق على الفرزدق هجاه فقال:

لو كان عبد الله مولى هجوته.. البيت

وقد حكى مثل حكاية التاريخي أبو القاسم علي بن حمزة البصري اللغوي في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة قال «وقد حكى أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي في اسناد ذكره، في أخبار الفرزدق: أن عبد الله بن أبي اسحاق النحوي قال: ان الفرزدق لحن في قوله:

على زواحف تزجى مخها رير

وان ذلك بلغ الفرزدق فقال: أما وجد هذا المنتفخ الخصيين لبيتي مخرجاً في العربية؟ أما اني لو أشاء لقلت:

على زواحف نزجيها محاسير(١)

ولكنني والله لا أقوله! ثم قال:

فلو كان عبد الله مولى هجوته.. البيت

فبلغ ذلك عبد الله فقال: عذره شرٌّ من ذنبه والخفض في رير جيد وتقديره على زواحف رير مخها تزجى» اهـ كلامه

وهذا البيت مركب من بيتين وهما:

(١) كانت في الطبعة الاولى «تزجيها» بالتاء والتصحيح من س (عز)

مستقبلين شَمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور
على عمائمنا يُلقَى وأرحلُنا على زواحف نُزجيها محاسير

والشمال هي الريح المعروفة وهي مفعولَةٌ . وجملة تضربنا : حال منها . والحاصب بمهملتين : الريح التي تثير الحصباء . والزواحف : جمع زاحفة بالزاي المعجمة والحاء المهملة ، وهي الإبل التي أعيت فجرّت فراسنها ، يقال زحف البعير اذا أعيا فجرّ فِرسِنَه أي خفّه . ونزجيها : نسوقها ، والإزجاء : السوق . ومحاسير جمع محسور من حسرت البعير حسراً إذا أتعبته فهو حسير أيضاً ، ويقال أحسرته بالألف أيضاً ، ويكون لازماً أيضاً يقال حسَر البعير يحسُر حسوراً اذا أعيا . والرير ، على ما في الرواية الأخرى ، هو باهمال الراءين ؛ قال الفراء : مخ رير بفتح الراء وكسرها ، ورار أيضاً : أي فاسد ذائب من الهزال ؛ ومن الأمثال أسمح من مخة الرير ، قال الزمخشري في أمثاله : الرير والرار : المخ الذي قد ذاب في العظم حتى كأنه ماء ؛ وسماحه : ذوبه وجريانه

وترجمة الفرزدق ذكرت في الشاهد الثلاثين [1]

﴿ تتمة ﴾

قد تكلم ابن جني ، في شرح تصريف أبي عثمان المازني المسمى بالتصريف الملوكي ، بتفصيل جيد في الكلام على تنوين (جوارٍ) أحببت أن أذكره هنا قال « فأما جَوارٍ وغَواشٍ ونحوهما ، فللسائل أن يقول : لم صرف هذا الوزن ، وبعد أنه حرفان ؟ وقد قال أبو اسحاق الزجاج في هذا ما أذكره لك : وهو أنه ذهب الى أن التنوين انما دخل في هذا الوزن لأنه عوض من ذهاب حركة الياء فلما جاء التنوين وهو ساكن والياء قبله ساكنة التقى ساكنان فحذفت الياء

(١) ص ٢٠٢ من هذا الجزء.

فقيل هؤلاء جوار كما قيل هذا قاض ، ومررت بقاض ؛ يريد أن أصله هؤلاء جواريُ ثم اسكنت الياء استثقالاً للضمة عليها فبقيتْ جواريْ ثم عوض من الحركة التنوين فالتقى ساكنان فوجب حذف الياء ، ألا ترى أن الحركة لما ثبتت في موضع النصب في قولك رأيت جواريَ لم يؤت بالتنوين ؟ لأنه أنما كان يجيء عوضاً من الحركة ، فاذا كانت الحركة ثابتة لم يلزم أن يعوض منها ١١٧ شيء . وأنكر أبو علي هذا القول على أبي اسحاق وقال : ليس التنوين عوضاً من حركة الياء ، وقال : لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعوض التنوين من حركة الياء في يرمى ، ألا ترى أن أصله يرميُ بوزن يضرب ؟ فكما[1] لم نرهم عوّضوا من حركة هذه الياء ، كذلك لا يجوز أن يكون التنوين في جوارٍ عوضاً من ذهاب حركة الياء . فان انتصر منتصر لأبي اسحاق فقال : الزام أبي على إياه لا يلزمه ، لأن له أن يقول ان « جوارٍ » ونحوه اسم والتنوين بابه الأسماء و « يرمى » فعل والتنوين لا مدخل له فيه فلذلك لم يلزم أن يعوض من حركته . قيل له : ومثال « مَفاعل » أيضاً لا يدخله التنوين ! فان قال : مفاعل اسم والاسم مما يصح فيه التنوين . قيل له لو كان الأمر كذلك لوجب أن يعوّض من حركة الألف في « حبلى » ونحوها تنويناً ، فان قال لو عوض لدخل التنوين ما لا ينصرف على وجه من الوجوه ! قيل وكذلك مثال مفاعل لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فان قال : مفاعل قد ينصرف في بعض المواضع في ضرورة الشعر ، وحبلى وبابها لم يصرف قط لضرورة . قيل : انما لم يصرفوا حبلى للضرورة لان التنوين كان يُذهب الألف من اللفظ فيُحصَل على ساكن هو التنوين ، وقد كانت الألف قبله ساكنة فلا يزدادون أكثر مما كان قبل الصرف ، فتركوا الصرف في نحو حبلى لذلك ، ألا ترى أنهم يصرفون نحو « حمراء » فيقولون مررت بحمراء للضرورة ؟ لأنهم قد ازدادوا حرفاً يقوم به وزنُ البيت ، وهمزة حمراء

(١) في الطبعة الاولى « فلما » ولا يستقيم به الكلام

كألف سكرى وحبلى . والقول في هذا ما ذهب اليه الخليل وسيبويه : من أن الياء حذفت حذفاً لا لالتقاء الساكنين فلما حذفت الياء صار في التقدير جَوار بوزن جَناح ، فلما نقص عن وزن فواعل دخله التنوين كما يدخل جناحاً ، فدل على أن التنوين انما دخله لما نقص عن وزن ضوارب ، ولذا اذا تم الوزن في النصب وظهرت الياء امتنع التنوين أن يدخل لأنه قد تمّ في وزن ضوارب ، فالتنوين على هذا معاقب للياء لا للحركة ، اذ لو كان معاقباً للحركة لوجب أن يدخل في « يرمى » لأن الحركة قد حذفت من الياء في موضع الرفع . وشيء آخر يدل عندي على أن التنوين ليس بدلاً من الحركة ، وذلك أن الياء في جوار قد عاقبت الحركة في الرفع والجر ، في الغالب ، واذا كان كذلك فقد صارت الياء لمعاقبتها الحركة تجري مجراها . فكما لا يجوز أن يعوّض من الحركة وهي ثابتة ، كذلك لايجوز أن يعوض منها وفي الكلمة ما هو معاقب لها وجارٍ مجراها . وقد دلّت في هذا الكتاب على أن الحركة قد تعاقب الحرف وتقوم مقامه في كثير من كلام العرب . فان قال قائل : فلمَ ذهب الخليل وسيبويه الى أن الياء قد حذفت حذفاً حتى أنه لما نقص وزن الكلمة عن بناء فواعل دخلها التنوين ؟ قيل : لأن الياء قد حذفت في مواضعَ لا تبلغ أن تكون في الثقل مثل هذا كقوله تعالى « الكبيرُ المتعَال » و « يَوْمَ يَدْعُ الداعِ » و « يومَ التنّادِ » وقال الشاعر : وأخو الغَوانِ متى يَشَبْ يصرِمْنه[1]

وقال آخر : دوامي الأَيدِ يخبِطنَ السريحا[2]

فاكتفى في جميع هذا بالكسرة من الياء ، وهو كثير جداً ، فلما كان الاكتفاء بالكسرة جائزاً مستحسناً في هذه الأسماء الآحاد ، والآحاد أخف من

(١) للاعشى . وصدره : ويكن اعداء بعيد وداد

(٢) من شواهد سيبويه (١ : ٩) وصدره : فطرت بمنصلي في يعملات

الجموع ، كان باب « جوارٍ » جديراً بأن يلزم الحذف لثقله ؛ ألا ترى أنه جمع وهو مع ذلك الجمعُ الأكبر الذي تنتهي اليه الجموع ! فلما اجتمع فيه ذلك وكانوا قد حذفوا الياء مما هو أخف منه ألزموه الحذف البتة حتى لم يجز غيره ، وقد حذفت الياء من الفعل أيضاً في موضع الرفع حذفاً كالمطرد كقوله تعالى « ما كُنَّا نَبْغِ » « والليلِ إذا يَسْرِ » وهو كثير ؛ فهذا يدلك على اطراد حذف الياء . فان قال قائل : الفعل أثقل من الاسم ، فكيف ألزم بابُ جوارٍ الحذفَ ولم يلزموه الفعل ؟ قيل له : لم يلزم في الفعل ، لأن الياء قد تحذف للجزم حذفاً مطرداً فلو ألزموها الحذف في موضع الرفع أيضاً لالتبس الرفع بالجزم ؛ وأجازوا الحذف في بعض المواضع استخفافاً . فان قيل : هلاّ فصلت بين الرفع والجر أيضاً في جَوارٍ كما فصلت بين الرفع والجزم ! قيل له : الضمة والكسرة وان اختلفتا في الصورة فقد اتفقتا في أن كل واحدة منهما حركة ، وانهما كلتيهما مستثقلتان في الياء ، فكذلك لم يفصلوا بينهما في باب جَوار واعتمدوا على ما يصحب الكلام من أوله الى آخره وليس كذلك في الرفع والجزم لانهما لم يتفقا في حال كما اتفقت الضمة والكسر . فافهم »

***

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون ، وهو من شواهد س :

٣٦ ﴿ سماء الالِهِ فوقَ سبع سمائيا ﴾

وصدره : له ما رأت عينُ البَصير وفوقَه

أنشده لِما تقدم في البيت قبله

قال أبو جعفر النحّاس في شرح شواهد س ، نقلا عن الأخفش ، ومثله ابن جني في شرح تصريف المازني واللفظ له قال : « قد خرج هـذا الشاعر عما عليه الاستعمال من ثلاثة أوجه : (أحدها) أنه جمع (سماء) على فعائل فشبّهها

بشمال وشمائل ، والجمع المعروف فيها إنما هو (سُمِيّ) على فُعول ونظيره عَناق وعُنوق . ألا ترى أن سماء مؤنثة كما أن عَناقاً كذلك ؟ و (الثاني) أنه أقر الهمزة العارضة في الجمع مع أن اللام معتلة ، وهذا غير معروف ، ألا ترى أن ما تعرِض الهمزةُ في جمعه ولامُه واو أو ياء أو همزة فالهمزة العارضة فيه مغيَّرة مبدَلة نحو خطيئة وخطايا ومطيَّة ومطايا ولم يقولوا : خَطائي ولا مَطائي ! . و (الثالث) أنه أجرى الياء في (سمائي) مُجرى الباء في ضوارب ، ففتحها في موضع الجر ، والمعروف عندهم أن تقول : هؤلاء جَوار ومررت بجَوارٍ فتحذف الياء وتدخل التنوين ؛ وللنحويين في ذلك احتجاج لما يذهبون اليه من أنّ أصل مطايا مطائي ، ألا ترى أن الشاعر لما اضطر جاء به على أصله فقال (سمائيا) كما أنه لما اضطر الى إظهار أصل (ضنّ) قال :

أني أجود لأقوام وإن ضَنِنوا [1]

وكما قال الآخر : صددتِ فأطولْتِ الصدود [2]

يريد (أطلْتِ) فهذه الأشياء الشاذة فيها حجج في أن يقولوا : ان أصل هذا كذا ؛ وكذلك ما حكى عنهم من أنهم يقولون غفر الله له خطائئه ـ بوزن خطاعِعه [3] ـ فيه دلالة على أن أصل رزايا رزائي بوزن رزاعِع [4] ألا ترى أن رزيئة كخطيئة ! فلا بدّ لهم في جميع ما يدعونه من قياس يرجعون اليه ، أو مسموع يحملون ما غير عليه » انتهى

وهذا كله من الاصول لابن السيرافي ، الا أن ابن جني بسط ما أجمله ابن السراج

(١) للقعنب بن أم صاحب ، وصدره :

مهلا اعاذل قد جربت من خلقى (عز)

(٢) تمامه : وقلما وصال على طول الصدود يدوم (ع)

(٣) كذا في (ش) مع اثر تصحيح . وفى الطبعة الاولى (خطا عفه) وليس للكلمة معنى لغوى وانما هو محض تمثيل

(٤) في (ش) . (زراعع) وليس لها ايضا معنى لغوي

صاحب الشاهد ١١٩

وهذا البيت من قصيدة طويلة لأمية بن أبي الصلت ، مطلعها :

(ألا كلُّ شيء هالكٌ غيرَ ربِّنا ... ولله ميراثُ الذي كان فانيا

وليٌّ : له من دون كل ولاية ... إذا شاء لم يُمسُوا جميعاً مواليا

وان يك شيء خالداً ومعمَّرا ... تأمَّلْ تجِـدْ من فوقه اللهَ باقيا

له ما رأت عينُ البصير وفوقَه ... سماءُ الإلٰهِ فوق سبع سمائيا)

وهذه قصيدة عظيمة تشتمل على توحيد الله وقصص بعض الأنبياء كنوح ويوسف ، وموسى ، وداود ، وسليمان [عليهم السلام[1]] ويعجبني منها قوله :

(ألا لن يفوت المرء رحمةُ ربه ... ولو كان تحتَ الارضِ سبعينَ واديا)

يعالى وتدركه من الله رحمة ... ويضحي ثناه في البرية زاكيا)

وقوله في آخرها :

(وأنتَ الذي من فضل سَيْبٍ ونعمةٍ ... بعثتَ الى موسٰى رسولاً مُناديا

فقال : أعنّي ياابنَ أمّي فانني ... كثيرٌ به يارب صِلْ لي جناحيا

وقلتَ لهارُونَ : اذهبا فتظاهرا ... على المرء فرعونَ الذي كان طاغيا

وقولا له : آأنت سويتَ هـذه ... بلا وتدٍ حتّى اطمأنّتْ كما هيا !

وقولا له : آأنت رفّعتَ هـذه ... بلا عَمَدٍ أرفِقْ اذا بكَ بانيا !

وقولا له : آأنت سوّيت وَسْطها ... منيراً اذا ما جنَّهُ الليـلُ ساريا !

وقولا له : مَن أخرجَ الشمسَ بُكرة ... فأصبح ما مسّت من الأرضِ ضاحيا

وقولا له : مَنْ أنبتَ الحبَّ في الثرى ... فأصبح منهُ البقل يهتزّ رابيا !

فأصبحَ منه حبُّهُ في رءوسهِ ... ففي ذاك آياتٌ لمن كانَ واعيا)

وقوله « وليٌّ له من دون كل ولاية الخ » هو خبر مبتدإ محذوف ، أي

(١) الزيادة من (ش)

ربنا وليٌّ وهو فعيل بمعنى فاعل ، من وليه اذا قامَ به ، وكل من ولى أمر أحد فهو وليّه ؛ والضمير في له راجع لقوله « الذي كان فانيا » . والولاية ، قال أبوعمرو : هي بالكسر في العمل ، وبالفتح في الدين . وقوله : « اذا شاء الخ » يقول : اذا شاء أماتهم وفرّقهم . والموالي : الورثة ، جمع مولى ، قال تعالى « ولكلٍّ جعلنا مَوالِيَ » أي ورثة . وقوله « له ما رأت عينُ البصير الخ » له : خبر مقدم وضميره لربنا ، وما موصولة مبتدأ مؤخر ؛ وتقديم الخبر للحصر ، أي الذي رأته الأعين ملك لربنا ليس لأحدٍ شيء منه ؛ وضمير فوقه عائد لما الموصولة . وسماء الإله أراد به العرش ، مبتدأ وخبره الظرف قبله . وقوله « فوق سبع سمائيا » حال من الضمير المستتر في (فوقه) . ومَن رفع سماء الإله بالظرف قبله كان « فوق سبع سمائيا » حالاً من سماء الإله . كذا في ايضاح الشعر لأبي علي

قال ابن جني في الخصائص « وكان أبو علي ينشدنا فوق ستّ سمائيا وكذا رأيته أنا قد أثبته في الايضاح ، وكذلك رأيته أنا أيضاً في ديوان (أميّة) فيكون المراد بسماء الإله : السماء السابعة

أمية بن أبي الصلت

١٢٠

(وأميّة) هو أمية بن أبي الصَلت ، واسمه : عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثَقَفيّ . قال الأصمعي : ذهب أمية في شعره بعامَّةِ ذكر الآخرة ، وعنترة بعامَّةِ ذكر الحرب . وقد صدّقه النبي ﷺ في بعض شعره . وفي صحيح مسلم عن الرشيد بن سويد قال « ردفت رسولَ الله ﷺ ، فقال : هل معك من شعر أميّة بن أبي الصلت شيء ؟ قلت : نعم . قال : هيهِ ! فأنشدته بيتاً ، فقال : هيهِ ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال : هيهِ ؛ حتى أنشدته مائة بيت فقال : « كاد لَيسلم » ، وفي رواية كاد لَيُسلم في شعره » وفي رواية « آمن شعره وكفر قلبه » . وفي الاصابة عن ابن عباس « ان النبي ﷺ أنشد قول أمية :

رَجلٌ وثَور تحت رِجل يمينهِ والنَسرُ للأخرى وليثٌ مُرصِدُ (١)

فقال : صدق وهذه صفة حَملة العرش ، وفي شرح ديوانه لمحمد بن حبيب : يقال : انّ حملة العرش ثمانية رجل ، وثور ، ونَسر ، وأسد ، هذه أربعة وأربعة أخرى ، فأما اليوم فهم أربعة ، فاذا كان يوم القيامة أيّدوا بأربعةٍ أخرى فذلك قوله تعالى : « ويَحمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثمانِيَةٌ » كذلك بلغني والله أعلم

ويقال : إن الذي في صورة رجل هو الذي يشفع لبني آدم في أرزاقهم ، وأما الذي في صورة نَسر فهو الذي يشفع للطير في أرزاقهم ، وبلغني أيضاً أن لكلِّ ملَكٍ منهم أربعةَ وجوهٍ : وجه رجل ، ووجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر . اه

وفي الأغاني بسنده لما أُنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية :

الحمـــدُ لله مُمسانا ومُصبَحنا بالخيرِ صبّحنا ربّي ومَسَّانا

ربُّ الحنيفةِ لم تنفد خزائنها مملوءةً طَبقَ الآفاقِ أشطانا

ألا نبيٌّ لنا منَّا فيخبرنا ما بُعدُ غايتنا من رأس مجرانا (٢)

بينا يُرَبّبنا آباؤُنا هَلكوا وبينا نقتني الأولادَ أبلانا (٣)

وقد علِمنا لو انَّ العلمَ ينفعنا أنْ سوفَ تلحق أُخرانا بأولانا

وقد عجبتُ وما بالموتِ من عجبٍ ما بال أُحيائنا يبكون موتانا !

---

(١) رواية البيت في الاصابة ١ : ١٣٢ :

(زحل) وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليث يرصد

وبعده (فقال : صدق ، هكذا صفة حملة العرش) اه . ويتضح من قول البغدادي قريبا (ان الذي في صورة رجل هو الذي يشفع لبني آدم . . . الخ) إن صواب الرواية (رجل) كما هو هنا وكما في (ش)

(٢) في الاغاني (محيانا)

(٣) في الاغاني (افتانا)

الى أن قال :

يارب لا تجعلني كافراً أبداً   واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا
واخلط به بنيتي[1] واخلط به بشري   واللحم والدم ما عمرت إنسانا
إني أعوذ بمن حج الحجيج له   والرافعون لدين الله أركانا
مسلمين اليه عند حجهم   لم يبتغوا بثواب الله أثمانا

فقال صلى الله عليه وسلم « آمن شعره وكفر قلبه » وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : وكان أمية يخبر أن نبياً يخرج ، قد أظل زمانه ، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي ؛ فلما بلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم كفر به حسداً . ولما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعره قال : آمن لسانه وكفر قلبه . وأتى بألفاظ كثيرة[2] لا تعرفها العرب وكان يأخذها من الكتب . منها قوله :

بآية قام ينطق كل شيء   وخان أمانة الديك الغراب

وزعم أن الديك كان نديماً للغراب ، فرهنه على الخمر وغدر به وتركه عند ١٢١ الخمار ، فجعله الخمار حارساً . ومنها قوله :

قمر وساهور يسل ويغمد

وزعم أهل الكتاب أن (الساهور) غلاف القمر يدخل فيه اذا انكسف . وقوله في الشمس :

ليست بطالعة لهم في رسلها   الا معذبة وإلا تجلد

وكان يسمي السماوات صاقورة وحاقورة . وعلماؤنا لا يرون شعره حجة على الكتاب :

ولما حضرته الوفاة قال :

كل عيش وان تطاول يوماً   صائر مرة الى أن يزولا

---

(١) في ش « نيتي »   (٢) في ش « بالالفاظ كثيرة »

ليتني كنتُ قبلَ ما قد بدالي　　في رءوس الجبال أرعى الوعولا

قال شارح ديوانه في شرح بيت الشمس : قال أبو عمرو قال أبو بكر الهذلي قلت لعكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما : أرأيت ، ما بلغنا عن النبي ﷺ أنه قال لأمية بن أبي الصلت : « آمن شعره وكفر قلبه » فقال : هو حق ، وما أنكرتم من ذلك ؟ قال قلنا : أنكرنا قوله :

والشمسُ تُصبحُ كلَّ آخر ليله　　حمراءَ يُصبح لونها يتوردُ

ليست بطالعة لهم في رسلها . . البيت

فما شأن الشمس تجلد ؟ قال : والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقال لها : اطلعي ! فتقول : لا أطلع على قوم يعبدونني من دون الله . فيأتيها ملكان حتى تستقل لضياء العباد ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن الطلوع ، فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها . وما غربت قطّ الا خرّت لله ساجدة ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن سجودها فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها . فذلك قول النبي ﷺ « تطلع بين قرني شيطان ، وتغرب بين قرني شيطان »

وفي الأغاني عن الزبير بن بكار قال : حدثني عمي قال : كان أمية في الجاهلية نظر الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تعبّدا ، وكان ممن ذكر ابراهيم[1] واسماعيل والحنيفية وحرّم الخمر وتجنب الأوثان وصام والتمس الدين طمعاً في النبوّة ، لأنه كان قد قرأ في الكتب أن نبياً يبعث في الحجاز من العرب وكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي ﷺ حسده . وكان يحرّض قريشاً بعد وقعة بدر ويرثي من قتل فيها ، فمن ذلك قصيدته الحائية التي نهى النبيُّ ﷺ عن

---

(١) في ش : وذكر ابراهيم الخ

روايتها[1] التي يقول فيها :

ماذا ببَدْرٍ والعَقَنْقَلِ من مَرازِبةٍ جَحاجِحْ

لأن رءوس من قتل بها عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، وهما ابنا خالد لأن أمه رقية بنت عبد شمس

وفي الاصابة : ذكر صاحب المرآة في ترجمته عن ابن هشام قال : كان أمية آمن بالنبي ﷺ فقدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر ، فلما نزل بدراً قيل له : الى أين يا أبا عثمان ؟ فقال : أريد أن أتبع محمداً . فقيل له : هل تدري ما في هذا القَليب ؟ قال : لا . قال فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان . فجدع أنف ناقته وشق ثوبه وبكى ، وذهب الى الطائف فمات بها . ذكر ذلك في حوادث السنة الثامنة ، والمعروف أنه مات في التاسعة ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافراً ، وصح أنه عاش حتى رثى أهل بدر ، وقيل انه الذي نزل فيه قوله تعالى : « الذي آتيناه آياتِنا فانْسَلَخَ منها » وقيل : انه مات سنة تسع من الهجرة في الطائف كافراً قبل أن يُسلم الثقفيون ١٢٣

ورأيت في ديوانه قصيدة مدح بها النبيّ ﷺ أولها :

لكَ الحمدُ والمنُّ ربَّ العبا دِ أنتَ المليكُ وأنت الحكَمْ

الى أن قال :

ودِنْ دينَ رَبِّكَ حتى التقى واجتنبنَّ الهوى والضَّجَمْ
محمدُ أرسله بالهدى فعاشَ غنياً ولم يهتضمْ
عطاء من الله أعطيته وخصَّ به اللهُ أهلَ الحرم
وقد علموا أنه خيرُهم وفي بيتهم ذي الندى والكرم
يَعيبون ما قالَ لمّا دعا وقد فرّج الله إحدى البهم

(١) لا ادرى ان يكون النبي صح بذلك عنه . فان ابن هشام رواها فى السيرة (مع الروض ٢ : ١١٤) وشرحها ابو زر الخشنى ، واضرب عنها السهيلي لاعراضه عن شعر الكفرة . وهي في العقد وغيره (عز)

به وهو يدعو بصدق الحديـ ـثِ الى الله من قبل زَيغ القَدَم
أطيعوا الرسولَ عبادَ الإلٰه تنجون من شرّ يوم ٍ ألمّ
تنجون من ظلمات العذاب ومن حَرّ نار على من ظلم
دعانا النبيُّ به خاتم فمن لم يُجبهُ أسرَّ الندم
نبيٌّ هدًى صادقٌ طيبٌ رحيمٌ رؤوفٌ بوصل الرَّحِم
به ختمَ اللهُ من قبله ومن بعده من نبي ختم
يموتُ كما ماتَ مَن قد مضى يُردُّ الى الله باري النَّسَم
مع الأنبيا في جنانِ الخلو د هم أهلها غير حل القسم
وقدّس فينا بحبّ الصلاة جميعاً وعلم خطّ القلم
كتاباً من الله نقرا به فمن يعتديه[1] فقد ما أثم

ما زائدة ، وأثم فعل ماض

﴿ تتمة ﴾

من اسمه أمية

تتبعت من اسمه أمية فوجدتهم خمسة : أحدهم هذا ، والثاني أمية بن كعب المحاربي ، والثالث أمية بن خلف الخزاعي . والرابع أمية بن أبي عائذ الهذلي ، والخامس أمية بن الاسكر الكناني ولم يذكر واحداً منهم الآمدي في كتابه (المؤتلف والمختلف) مع أن هذا من شرط كتابه و نترجم ان شاء الله من هؤلاء من يأتي له شعر في هذه الشواهد ، بعون الله تعالى وحسن توفيقه

وأنشد بعده : ﴿ يفوقانِ مِرْداسَ في مجمعِ ﴾

تقدم الكلام عليه مستوفى في الشاهد السابع عشر[2]

(١) في ش : فمن يقد به

(٢) ص ١٤١ من هذا الجزء

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون :

١٢٣

٣٧ ﴿ كم دُونَ ميةَ من خَرْقٍ ومن عَلَمٍ
كأنه لامعٌ عريانُ مسلوب ﴾

على أن عريان جاء في ضرورة الشعر ممنوع الصرف تشبيهاً بباب سكران قد تقدم في الشاهد السابع عشر [1] ان الكوفيين يجيزون ترك الصرف للضرورة [2] في الأعلام وغيرها ، ومن جملة شواهدهم والسيف عريان أحمر وتقدم [1] . وكم هنا للتكثير ودون بمعنى قدام ومية اسم محبوبة ذي الرمة ولقبها الخرقاء كما تقدم بيانه في الشاهد الثامن وفي أكثر نسخ هذا الشرح بيشة بدل مية وهو موضع باليمن وهو مأسدة ، وفي كتاب النبات للدينوري : بيشة واد عظيم من أودية نجد وهو تحريف من الكتاب. والخرق بفتح المعجمة وسكون الراء المهملة وبالقاف هو الأرض الواسعة التي تتخرق فيها الرياح والعلم الجبل والمنار الذى يهتدى به في الطرق وجملة كأنه صفة للعلم والرابط ضمير كأنه شبهه برجل عريان سلب ثوبه فهو يشير الى القوم . واللامع من لمع الرجل بيده اذا أشار والموصوف محذوف أي رجل لامع . وهذا البيت من أبيات عشرة لذي الرمة وقبل هذا البيت :

هيهات خرقاء إلا أن يقرّبها ذو العرش والشعشعاناتُ الهراجيبُ

يستبعد الوصول إليها لبعد مابينهما إلا أن يقرّبها الله اليه والجمالُ . والشعشعانة [3] : الناقة الخفيفة الطويلة . والهراجيب جمع هرجاب وهي الناقة الطويلة الضخمة . ثم بعد أن وصف الناقة في أبيات ثلاثة قال : كم دون مية من خرق ومن علم .. البيت . وبعده :

ومن ملَمَّعةٍ غبراء مظلمة ترابها بالشِّعاف الغبر معصوب

(١) ص ١٤١ من هذا الجزء. (٢) في ش : يجيزون الصرف للضرورة ، وهو خطا من الناسخ

(٣) في الطبعة الاولى (والشمشانات) والتصحيح من ش ، ونبه عليه ع ، وقال : وكرر ذو الرمة هذا البيت فى الميم ايضا بتغيير القافية فقال .... العياهيم (انظر ديوانه ص ٣٦ و ٥٧٩)

هذا معطوف على قوله من خرق ومن علم . والململعة اسم فاعل وهي الفلاة التي يلمع فيها السراب ، ويقال لها اللماعة أيضا . قال ابن أحمر :

كم دون ليلى من تنوفية[1] لماعة ينذر فيها النُّذُر

والسراب يقال له يلمع ، ويشبه به الكذوب . والشعاف رءوس الجبال . والمعصوب الملفوف عليه كالعصابة . وبعده وهو آخر الأبيات :

كأن حرباءها في كل هاجرة ذو شيبة من رجال الهند مصلوب

الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر ، والحرباء دويبة تستقبل الشمس على أغصان الشجر وتدور معها كيف دارت . ويتلون ألوانا بحر الشمس ويخضر كأنه شيخ هندى مصلوب على عود وترجمة ذي الرمة تقدمت في الشاهد الثامن[2]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون ، وهو من شواهد س :

٣٨ ﴿ أنا ابنُ جَلا وطَلّاعُ الثَّنَايا متى أضعِ العِمامةَ تَعرفونى ﴾

على أن جلا غير منصرف عند عيسى بن عمر لأنه منقول من الفعل ، ولم يشترط غَلَبَة الوزن بالفعل . وأجاب عنه الشارح المحقق تبعا لغيره بوجهين الأول وهو جواب س : أن العَلَم انما هو الفعل مع ضميره المستتر فهو جملة محكية وليس العلم هو الفعل بدون ضميره . ويرد عليه أن جلا ليس اسما لأبى الشاعر ولا لقباله كما يعلم من ترجمته الآتية ، وإنما ابن جلا في اللغة المنكشف الأمر كما قاله المبرد في الكامل ، وقال القالى في أماليه : يقال هو ابن جلا أي المنكشف المشهور الأمر ، وأنشد الأصمعى : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا . الخ

١٢٤

قال وابن أجلى مثله . وأنشد للعجاج :

لاقوا به الحجاج والاصحارا به ابن أجلى وافق الإسفارا

---

(١) في ش : تنوفة (٢) ص ١٠٥ من هذا الجزء

قال ولم أسمع بابن أجلى إلا في بيت العجاج . وقوله لاقوا به أي بذلك المكان وقوله والإصحارا أي وجدوا به ابن أجلى كما تقول لقيت به الأسد أي كأني لقيت بلقائي ، وقوله وافق الإسفارا أي واضحا مثل الصبح . وقال ابن الاثير في المرصّع : ابن جلا وابن أجلى هو الرجل المعروف المشهور والأمر الواضح المكشوف وزعم بعضهم أن ابن جلا اسم رجل كان فاتكا صاحب غارات مشهورا بذلك وأنشد هذا البيت . وقوله بعد هذا : وهو في الأصل فعل ماض سمي به وانما لم يصرف لأنه أراد به الحكاية فاسدٌ لأنه ركب من القولين قولا . وقال البَلَوِيُّ في كتاب (الف باء) : ابن جلا وابن أجلى هما بمعنى التجلي والأمر المنكشف وهو أول النهار . وقال صاحب القاموس : وابن جلا الواضح الأمر كابن أجلى . وقال ابن الأنباري والقالي في المقصور والممدود لهما : وقولهم أنا ابن جلا أنا ابن البارز الأمر أنا ابن من لاينكر فهذا كله يدل على عدم اختصاصه بأحد بل يجوز لكل أحد أن يقول للتمدح أنا ابن جلا كما قال اللعين المِنقري يهجو رؤبة بن العجاج :

اني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني يارؤبَ والحيةُ الصمّاء والجبل[1]

أبا لأراجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤمُ والفشلُ

وهذا البيت ينشده النحويون : وفي الأراجيز خلت اللؤم والخوَرُ

والصواب ماذكرناه . فان القصيدة لامية ، إلا أن يكون من قصيدة أخرى رائية . وقال الآخر[2] : أنا القُلاخ بن جَناب بن جلا

قال العسكري في التصحيف : جناب جد القلاخ . انتسب اليه . وابن جلا ليس بجد انما أراد أنا ابن الامر المكشوف مثل قول سُحَيم :

أنا ابن جَلا وطلاعُ الثنايا . . انتهى

---

(١) حفظي في الجبل (عز)

(٢) هو القلاخ . والعجب من عدم تصريح البغدادي باسمه مع انه يقول (انا القلاخ) ومع قول ابـ احمد الآتي (عز)

الثاني وهو جواب الزمخشري في المفصل : أن جلا ليس بعلم وإنما هو فعل ماض مع ضميره صفة لموصوف محذوف . وبهذا الوجه أورده الشارح في باب النعت وفي باب أفعال المدح والذم أيضا وضَعّفه في الأبواب الثلاثة بأن الجملة إذا كانت صفة لمحذوف فشرط موصوفها أن يكون بعضا من متقدم مجرور بمن أو في كما بين . ويبقى وجه ثالث ذكره ابن الحاجب في أماليه وهو أن يكون جلا اسما لافعلا وأن يكون بتقدير ذي أى أنا ابن ذي جلا ، والجلا هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس

أقول في القاموس وغيره : الجلا بالقصر انحسار مقدم الرأس من الشعر أو نصف الرأس أو هو دون الصلع جلى كرضى جلا انتهى . وفي المقصور والممدود لابن الانبارى والقالى الجلا انحسار الشعر من مقدم الرأس من جانبي الجبهة مقصور يكتب بالألف لأنه يقال : رجل أجلى وامرأة جلواء وعلى هذا الوجه لايحتاج الى تقدير ذي فانه يقال فلان ابن كذا بمعنى أنه ملازم له كما يقال أخو حروب ، والصلع ونحوه أحد مخايل الشجاعة وأماراتها وقيل من دلائل الكرم لأن العرب تقول : الذي ولد أصلع يكون كريما بحسب الغالب . والمراد من وضع العمامة إزالتها عن الرأس إما لأن الذي يعرفه إنما رآه مكشوف الرأس في الحروب لكثرة مباشرته إياها فاذا رأى العمامة جهله ، وإما لأن الذي يعرفه إنما رآه لابسا آلات الحرب وعلى رأسه البيضة لكثرة حروبه فينحى عمامته ويلبس البيضة . وهذا محصل كلام ابن الحاجب في أماليه وعبارته : قوله متى أضع العمامة تعرفوني الخ إما أن يريد كثرة مباشرته الحروب فلا يراه الأكثر الا بغير عمامة فقال متى أضع العمامة يعرفنى الذي مارآنى إلا غير متعمم، أو يريد اننى بكثرة مباشرتى الحروب ولباسى بيضة الحرب فمتى أضع العمامة وألبس آلة الحرب يعرفونى . يعنى اذا حاربت عرفت بأقدامي وشجاعتى انتهى . والوجه هو الاول وقد لحظه ضياء الدين موسى

ابن ملهم الكاتب فأخذه وضمنه ببعض تغيير في الرشيد عمر الغوى وكان به داء الثعلب ، وهو من نوادر ماقيل في أقرع ، وقال :

عجبت لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه

وقال أبو العباس أحمد اللخمى المالكى وتوفي في سنة ٦٠٣ ثلاث وستمائة :

يسر بالعيد أقوام لهم سعة من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يعنى بقوم سبا قوله تعالى « مزقناهم كل ممزق » وابن جلا ماله عمامة . وقال ثعلب في أماليه في الكلام على هذا البيت : والعمامة تلبس في الحروب وتوضع في السلم وهذا خلاف الواقع وضد معنى البيت . وقال الكرماني شارح شواهد الموشح (شرح الكافية الحاجبية للخبيصى) : قوله متى أضع العمامة يحتمل معنيين بحسب اختلاف التقديرين . الاول أن يقدر على فيكون التقدير متى أضع العمامة على رأسي تعرفوني أني أهل للسيادة والامارة . والثانى أن يقدر عن أى متى أضع العمامة عن رأسي تعرفوا شجاعتي بواسطة صلع رأسي ، لانه أحد مخايل الشجاعة. هذا كلامه ولم يتعرض لمعنى وضع العمامة العيني ولا السيوطي ولا صاحب المعاهد في شروح شواهدهم . وطلاع مبالغة طالع يقال : طلعت الجبل طلوعا أي علوته يتعدى بنفسه وطلعت فيه رقيته

قال ثعلب في أماليه من رفع طلاع الثنايا [جعله مدحاً لابن ، ومن خفضه جعله مدحاً لجلا . يعني أنه روي فيه الخفض والرفع ، والجيد عندي الرفع . والثنايا[1]] جمع ثنية . قال المبرد في الكامل هي الطريق في الجبل والطريق في الرمل ، وإنما أراد انه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها . قال دريد بن الصِّمَّة يعنى عبد الله أخاه :

---

(١) الزيادة من ش

كَمِيشُ الازار خارج نصف ساقه بعيد من السوآت طلاَّع أنجـدِ

والنجد ما ارتفع من الأرض

وقال ابن قتيبة في أبيات المعاني : قوله طلاع الثنايا أى يطلع على الثنايا وهي ماعلا من الأرض وغلظ ومثله قولهم طلاع أنجد. وقال العينى : والثنايا جمع ثنية وهي السن المشهورة وهذا غير لائق به. وهذا البيت مطلع قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحى وليس هو للعرجى كما توهمه التفتازانى في المطول ، وبعده :

وإنَّ مكاننا من حِمْيَرِيٍّ مكانُ الليث من وسط العرينِ

وانى لن يعود الىَّ قِرنى غداة الغِب الا في قرنِ[(١)]

بذى لِبَدٍ يصُدُّ الركبَ عنـه ولا تُؤتى قرينتُه[(٢)] لحين

عذرت البُزْلَ إذهي خاطرتنى[(٣)] فما بالى وبالُ ابنَىْ لَبُون

وماذا يَبتغي الشعراء منى وقد جاوزتُ حدَّ الاربعين

أخو خمسين مجتمع أشُدِّي ونَجَّذني مُداورةُ الشئون[(٤)]

فان عُلالتى وجراء حولي[(٥)] لذو شِق على الضَرَع الظَّنون

كريم الخال من سَلَفى رِياح كنصل السيف وضّاح الجبين

متى أحلل الى قطن وزيد وسلمى تكثرِ الاصوات دونى

وهمّام متى أحلل اليـه محـلَّ الليث في عيص أمين

ألفّ الجانبين به أسود منطقّة بأصلاب الجفون

وأن قَناتنا مشظٌ شَظَاها شديدٌ مَدُّها عُنُقَ القرين

روى صاحب المعاهد وغـيره أن السبب في هذه الأبيات ان رجلا أتى

---

(١) «غداة الغب» كذا رواه المؤلف . وفى رغبة الآمل للمرصفي (٣ : ٣٦) غداة العب . قال في شرح القصيدة : «العب» مصدر عباء الجيش» : رتبه في مواضعه وهيأه للحرب

(٢) في الطبعة الاولى وكذلك فى رغبة الآمل : « تؤتى فريسته » . وفي ش (وبها أثر اصلاح) : ناتي .قرينته (٣) الذي في رغبة الا مل : صاولتني

(٤) في ش (ونجزنى) (٥) في رغبة الآمل (حول)

الابيرد الرياحي وابن عمه الأخوص [١] وهما من ردف الملوك من بني رياح يطلب منهما هِناء لإبله أي قطرانا . فقالا له : اذا أنت أبلغت سحيم بنَ وثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك . فقال قولا . فقالا اذهب وقل له :

فان بُداهتي وجِراء حولي [٢] لذو شِق على الحَطِم الحرون

فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه [٣] وانحدر في الوادي يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ، ثم قال اذهب وقل لهما وأنشد هذه الأبيات . قال فأتياه واعتذرا له فقال : ان أحدكما ليرى انه صنع شيئا حتى يقيس شعره بشعرنا ، وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة البعير الأربّ . انتهى

وفي العمدة لابن رشيق أن الأخوص [١] والأبيرد ابنى المعذر وهما شاعران مفلقان . وقال عبد الكريم: الابيرد ابن أخي الأخوص انتهى. والرُّدْف بضمتين جمع رِدف بكسر فسكون [٤] . والرِّدف هو الذي يجلس على يمين الملك فاذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس ، واذا غزا الملك قعد الردف في موضعه وكان خليفته على الناس حتى ينصرف واذا عادت كتيبة الملك أخذ الردف ربع الغنيمة. والبُداهة بضم الموحدة : أول جري الفرس ، والجِراء بكسر الجيم مصدر جاراه مجاراة وجراء أي جرى معه . والحول العام . والشق بالكسر المشقة والحَطِم بفتح الحاء وكسر الطاء المهملتين : الفرس الهرم قال في الصحاح : الحَطِم المتكسر في نفسه ، ويقال للفرس اذا تهدم لطول عمره : حطم . ويقال : حطِمت الدابة بالكسر اذا أسنت ، وحطَمته السن بالفتح حطما ، والحرون الفرس الذي لا يقاد واذا اشتد به الجري وقف

١٢٧

(١) كانت في الطبعة الاولى (الاحوص) بالحاء المهملة وصححناها من ش ومن رغبة الآمل

(٢) عند المرصفي :حول (٣) في الطبعة الاولى (حصاة) والتصحيح من ش

(٤) اراه غلطا . والصواب ان صاحب الشاهد تسامح في التعبير بقوله من ردف الملوك وهو مفرد مكان ارداف الملوك وهو جمعه . والرديف وان كان بمعنى الردف الا انه لم يات بمعنى ردف الملوك . واما الردف (بضمتين) فالقياس يقتضى أن يكون جمعا لرديف ، كطرق وطريق (عز)

وهذا البيت تعريض لسحيم بأنه لا يبلغ غايتهما لكبره وعجزه . والأزبُّ بالزاي المعجمة والزبب هو طول الشعر ، ويقال بعير أزبّ ولا يكاد يكون الأزبّ الا نفوراً[1] لانه ينبت على حاجبيه شعرات فاذا ضربته الريح نفر . وقول سحيم (وان مكاننا من حميري) يأتي في نسبه أن حميرياً أحد أجداده . والليث الأسد . والعرين بفتح المهملة : الاجمة ، والغابة ، وفيها يكون مأوى الأسد . يريد أنه في بحبوحة النسب الى حميري لا في أطرافه . والقِرْن بكسر القاف : الكفء في الشجاعة ، وقيل عام . والغِبّ بالكسر : ورود الابل الماء في اليوم الثاني ، وغداة الغب اليوم الذي يسوقون إبلهم فيه . والقرين المقارن والمصاحب وفي بمعنى مع . وقوله بذي لبد بدل من قوله في قرين . وفاعل يصد ضمير ذي لبد . وضمير عنه وقرينته[2] للقرن . ه ذو اللِبَد هو الأسد بكسر اللام وفتح الباء جمع لبدة كقِرَب جمع قِربة ، واللبدة هي الشعر المتلبد بين كتفي الأسد . والقرينة النفس ، يقول : ان قرني لا يقدر أن يقابلني من خوفه الا مع رفيق كالأسد يقدر أن يدفع ركباً عنه حتى تسلم نفسه مني لحين من الأحيان . وقوله : (عذرت البزل) هو جمع بازل وهو البعير المسن . (وخاطرتني) راهنتني من الخطر بالتحريك وهو الشيء الذي يتراهن عليه ، وقد أخطر المال جعله خطراً بين المتراهنين وخاطره على كذا راهنه . وابن اللبون ولد الناقة اذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة يقول اذا راهنني الشيوخ على شيء عذرتهم لأنهم أقراني ، وأما الشبان فلا مناسبة بيني وبينهم . وأراد بابني لبون الابيرد وابن عمه فانهما طلبا مجاراته في الشعر . وقوله (وما ذا يبتغي الشعراء مني الخ) رواه الجوهري «وماذا يدّرى الشعراء » قال : ادّراه افتعله بمعنى ختله من درى الصيد اذا ختله .

---

(١) ومن مثالهم : كل ازب نفور (عز)

(٢) فى الطبعة الاولى : وفريسته

واستشهد النحاة بهذا البيت على كسر نون الجمع . وقوله (أخو خمسين) أي أنا أخو خمسين سنة . واجتماع الأشُدّ عبارة عن كمال القوى في البدن والعقل . وقال صاحب العباب : والرجل المجتمع الذي بلغ أشدّه واستوت لحيته ، ولا يقال ذلك للنساء ، وأنشد هذا البيت لسحيم وفيه نظر . وقوله ونجّذني بالذال المعجمة أي هذّبني قال في الصحاح : ورجل منجَّذ أي مجرَّب أحكمته الامور ، وهو من الناجذ وهو آخر الأضراس ، ويسمى ضرس الحِلم بكسر الحاء لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل . والمداورة مفاعلة من دار يدور بمعنى المعالجة والمزاولة . والشئون : الامور والأحوال جمع شأن . وقوله (فإن عُلالتي الخ) العلالة بضم العين المهملة بقية جري الفرس . والضَرَع بفتح الضاد المعجمة والراء المهملة : الضعيف . وفي القاموس وضرُع ككرم : ضعف فهو ضَرَع محركة من قوم ضَرَع محركة أيضاً ومهر ضَرَع محركة لم يقو على العدْو . والظَنُون بالمعجمة كصبور : الرجل الضعيف والقليل الحيلة . وهذا تعريض بأن فيهما ضعفاً لا يقدران على مجاراته وان كان شيخاً . وقوله (كريم الخال) أي أنا كريم الخال . ورياح بكسر الراء المهملة وبالمثناة التحتية هو ابن يربوع وأبو قبيلة سحيم . وأحلل أنزل . وقطن وزيد هما خالاه . وسلمى خالته . وكثرة أصواتهم للترحيب والتهنئة . وهمام هو عمه . والعيص بكسر العين وبالصاد المهملتين : الشجر الكثير الملتف . وبين بهذين البيتين سلفيه من رياح . والألفّ : الموضع الملتفّ الكثير الأهل . والمنطقة المحزَّمة بالمِنطقة وهي الحزام يقال انتطق الرجل وتمنطق : شدّ وسطه بالمِنْطقة كمكنسة وهي ما ينتطق به . والجفون جمع جَفْن بالفتح وهو قراب السيف وأراد بالجفون السيوف ، وبالاصلاب سيورها . وقوله (وان قناتنا مَشِظ الخ) مشظ بفتح الميم وكسر الشين المعجمة واعجام الظاء : هو الذي يدخل في اليد من الشوك اذا مُسّ يقال مشظ من باب فرح : مسّ الشوك أو الجذع فدخل في يده

منه شيء ، والشظى بفتح الشين والظاء المعجمتين بمعنى الشظية وهي الفلقة والقطعة من الشيء . والشديد من الشدة.ومدُّها فاعل شديد . و (عُنق القرين) منصوب بمدها والقرين القرن المقاوم .والبيت على طريق التشبيه يقول من تعرض لنا بسوء ناله مكروه يتأذى به كالذي يمس جلده قناة مشظة فيدخل في جلده من شظاها وهي مع ذلك صلبة من قرن بها مدت عنقه اليها ولم تنثن اليه ، كذا في شرح أبيات الاصلاح لابن السيرافي

ترجمة سحيم

وسُحَيم مصغر أسحم تصغير ترخيم من السُحْمة بالضم وهي السواد ، ابن وَثيل بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة . وهو في اللغة كما في القاموس الليف والرشاء الضعيف والحبل من القنب والضعيف . وفي الاصابة لابن حجر ـ وتبعه السيوطي في شواهد المغني ـ أنه بالتصغير وهو غير منقول . ابن أُعَيفر مصغر أعفر بالعين المهملة والفاء وهو الرمل الأحمر والأبيض وليس بالشديد البياض . وأعيفر بن أبي عمرو بن إهاب بكسر الهمزة ابن حِمْيَري بلفظ النسبة الى حِمْيَر وهو أبو قبيلة من اليمن وهو حِمْيَر بن سبأ بن يَشْجب بن يَعْرُب بن قحطان . قال ابن الكلبي في جمهرة الانساب : حميري بن رياح يقال فيه حَمّري أيضاً أي بفتح الحاء وتشديد الميم . وزعم الدماميني في الحاشية الهندية أن الياء في حميري زائدة أو للنسبة بتقدير من نسب حميري ، وهذا من عدم اطلاعه على نسب الشاعر . وتقدم في شرح أول بيت من الشواهد (١) أن حميرياً أحد آباء ذي الخِرَق الطُهَوي أيضاً ؛ وحميري بن رياح وتقدم ضبطه

ورياح بن يربوع ويربوع اثنان : أحدهما يربوع أبو حي من تميم ، وهو يربوع ابن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . والثاني أبو بطن من مُرَّة ؛ وهو يربوع بن غيظ بن مرة

(١) ص ٥٠ من هذا الجزء

ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر بن نزار

وسحيم بن وثيل يتصل نسبه بيربوع بن حنظلة ، كما قال ابن الكلبي في الجمهرة ، فمن بني حميري بن رياح بن يربوع بن حنظلة سحيم بن وثيل بن عمرو ابن جوين بن أهيب بن حميري الشاعر القائل :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا . . البيت

وهو الذي نافر غالباً أبا الفرزدق في الاسلام . انتهى

وليس في آباء سحيم من اسمه جلا . وسحيم شاعر معروف في الجاهلية والاسلام عده الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام وقال : سحيم بن وثيل شاعر ١٢٩ خنذيذ شريف مشهور الذكر في الجاهلية والاسلام جيد الموضع في قومه ، وقال ابن دريد : عاش سحيم في الجاهلية أربعين سنة وفي الاسلام ستين سنة فهو من الشعراء المخضرمين وله أخبار مع زياد ابن أبيه وهو الذي افتخر مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق في نحر الابل ، فبلغ علياً رضي الله فأفتى بحرمة ما نحره سحيم . وستأتي ان شاء الله تعالى هذه القصة مشروحة في باب الاشتغال في قول جرير :

تعدُّون عقر النِّيب أفضلَ مجدِكم بني ضَوْطَرَى لولا الكميَّ المقنَّعا

وله سميّان من الشعراء : أحدهما سُحيم بن الأعرف وهو من بني الهجيم ، وكان في الدولة الأموية ، ولم يذكر ابن قتيبة في طبقات الشعراء غير هذا [1] من اسمه سحيم وأورد طرفا من شعره . والثاني سُحيم عبد بني الحسحاس وكان عبدا حبشيا ، وهو صاحب القصيدة التي أولها :

عُميرةَ ودِّعْ ان تجهَّزتَ غاديا كفى الشيبُ والاسلامُ للمرء ناهيا

---

(١) لعله وقف منها على نسخة غير مرضية . والا فان القتبي ذكر سحيم بن الاعرف في ص ٤٠٧ ، وابن وثيل في بعض النسخ (انظر حاشية ص ٤٠٨) ، وعبد بني الحسحاس ٢٤١ و ٤١ (عز)

وهو من شواهد مغني اللبيب ، وسنذكر ان شاء الله ترجمته بتوفيق الله تعالى في الشاهد الرابع [١] والتسعين

ولم يذكر الآمدي في كتابه المؤتلف والمختلف واحدا [٢] من هؤلاء الثلاثة [٣] مع أنه من شرط كتابه . وقد حصل اللبس للعيني في باب المعرب والمبنى من اتفاق أسماء هؤلاء فزعم أن الاول هو الثالث فقال : سحيم بن وثيل الرياحي كان عبدا حبشيا ، وكان عبد بني الحسحاس هذا فيما قاله الجوهري انتهى. مع أن الجوهري لم يذكر لفظ سحيم في صحاحه . وأغرب من هذا كله أنه أورد أبياتا قبل بيت « أنا ابن جلا » وأكثرها من قصيدة المثقّب العبدى التي أولها :

أفاطم قبلَ بَينِكِ متّعيني ومنعكِ ماسألتُ كأن تَبيني

وفيها بيت لعلي بن بدّال من بني سليم وهو :

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدَّمَيان بالخبر اليقين

وهذا ثالث أبيات ثلاثة يأتي شرحها إن شاء الله في باب المثنى ، وفيها ثلاثة أبيات لسُحيم بن وثيل من الابيات التي شرحناها ، وهي قوله : أنا ابن جلا البيت . والثاني : وماذا يبتغي الشعراء منّي البيت ، والثالث : أخو خمسين مجتمع أشُدّي . البيت . فما أورده مجموع من شعر شعراء ثلاثة . وقال في باب مالا ينصرف عند شرح بيت « أنا ابن جلا » : قائله سحيم بن وثيل الرياحي ، وقيل المثقّب العبدى ، وقيل أبو زبيد ، وقيل انه من قصيدة سُحيم التي أولها :

أفاطم قبل بينك متعيني

(١) كانت في الطبعة الاولى وفى الشنقيطية (الثاني) والتصحيح للاستاذ الميمنى

(٢) صوابه احدا (عز)

(٣) كانت في الطبعة الاولى « بتوفيق الله تعالى. ولم يذكر الآمدى في الشاهد الثاني والتسعين في كتابه المؤتلف » الخ ، وكذلك وقع في الشنقيطية لكنه وضع على الجملة علامة التقديم والتأخير فارجعها الى ما اثبتناه فى متن الكتاب . وقد انتبه الاستاذ الميمني الى ما فى الطبعة الاولى من اضطراب العبارة ، فكتب الينا بتصحيحها ، مع انه لم يطلع على النسخة الشنقيطية . قال : وما للآمدى وللشواهد فليس كتابه فى شرحها ، وعندي منه قطعة عتيقة

المخضرم

﴿ تتمة ﴾

المخضرَم بالخاء والضاد المعجمتين على صيغة اسم المفعول ، ونقل السيوطي في شرح تقريب النووي عن بعض أهل اللغة كسر الراء أيضا . قال صاحب القاموس : هو الماضي نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الاسلام ، وقيل من أدركهما . وهذان القولان يعمّان الشاعر [وغيره . وقيل : الشاعر [1]] الذي أدركهما ، وهذا هو المشهور . وعليه اقتصر صاحب الصحاح ، ثم تُوسع حتى أطلق على من أدرك دولتين كرؤبة بن العجّاج وحمّاد عجرد فانهما أدركا دولة بني أمية ودولة بني العباس . وقال السيوطي في شرح التقريب : المخضرم في اصطلاح أهل الحديث هو الذي أدرك الجاهلية وزمن النبي ﷺ ولم يره ، وفي اصطلاح أهل اللغة هو الذي عاش نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الاسلام سواء أدرك الصحبة أم لا . فبين الاصطلاحين عموم وخصوص من وجه ، فحكيم بن حزام مخضرم باصطلاح اللغة لا الحديث ، وبشر بن عمرو مخضرم باصطلاح الحديث لا اللغة . انتهى . وفي تعريفه اصطلاح اللغة نظر وتأمل . ثم قال : والمراد بادراك الجاهلية ماقبل البعثة كما قال النووي في شرح مسلم . قال العراقي : وفيه نظر والظاهر ادراك قومه أو غيرهم على الكفر قبل فتح مكة ، فان العرب بعده بادروا الى الاسلام وزال أمر الجاهلية وخطب ﷺ في الفتح بابطال أمرها . وقد ذكر مسلم في المخضرمين بشير بن عمرو وانما ولد بعد الهجرة . قال ابن رشيق في العمدة قال أبو الحسن الأخفش : ماء خِضْرِم كزبرج اذا تناهى في الكثرة والسّعة فمنه سمي الرجل الذي شهد الجاهلية والاسلام مخضرما كأنه استوفى الأمرين . قال ويقال أذن مخضرمة اذا كانت مقطوعة فكأنه انقطع عن الجاهلية الى الاسلام . وحكى ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه [2] قال : أسلم قوم في الجاهلية على ابل

١٣٠

(١) الزيادة من ش (٢) هو الاصمعي

قطعوا آذانها فسمى كل من أدرك الجاهلية والاسلام مخضرما . وزعم أنه لايكون مخضرما حتى يكون اسلامه بعد وفاة النبي ﷺ . وهذا عندي خطأ لأن النابغة الجعْدى ولَبيدا قد وقع عليهما هـذا الاسم . وحكى علي بن الحسن كراع : يقال شاعر محضرم بحاء غير معجمة مأخوذ من الحضرمة وهي الخلط لأنه خلط الجاهلية والاسلام . وحكى ابن خلكان مع الحاء المهملة كسر الراء أيضا .

طبقات الشعراء وأقسامهم

واعلم أن الشعراء أربع طبقات : الاولى جاهلى قديم ، الثانيـة المخضرم ، الثالثة اسلامي ، الرابعة مُحْدَث . وهم أربعة أقسام : شاعر خِنْذِيذ بالخاء والنون والذالين المعجمات على وزن إبريق وهو الذي يجمع الى جيد شعره رواية الجيد من شعر غيره . وشاعر مُفْلِق وهو الذي لارواية له الا أنه مجوّد كالخنـذيذ في شعره ، والمفلق معناه الذي يأتي في شعره بالفِلْق بالـكسر وهو العجب . وقيـل هو اسم الداهية ، وشاعر فقط وهو الذي فوق الرديء بدرجة وشُعرور وهو لاشيء . وقيل بل هم شاعر مفلق ، وشاعر مطلق ، وشويعر ، وشعرور

وسمى الشاعر شاعرا لانه يشعر لما لايشعر له غيره ، فاذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى واختراعه ، واستطراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أجحف به غيره من المعاني ، أو نقص مما أطاله سواه من الالفاظ ، وصرف معنى الى وجه من وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجاز الا حقيقة

***

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون :

٣٩ ﴿ نُبِّئْتُ أخوالى بنى يزيدُ ظلما علينا لهمُ فَدِيدُ ﴾

على أن (يزيد) علم محكى لـكونه سمى بالفعل مع ضميره المستتر من قولك المال يزيد ، ولو كان من قولك يزيد المال لوجب منعه من الصرف ، وكان هنا

مجرورا بالفتحة، و (نُبئت) مجهول نَبَّأ بالتشديد من النبأ وهو الخبر . وقال الراغب : النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر ١٣١ في الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة، وحقه أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله وخبر الرسول، ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال أنبأته بكذا أخبرته به، ولتضمنه معنى العلم قيل أنبأته كذا كقولك علمته كذا . قال السمين : أنبأ ونبأ وأخبر وخبّر متى تضمنت معنى أعلم تعدّت لثلاثة مفاعيل وهو نهاية التعدى . وأما أعلمته بكذا فلتضمنه معنى الاحاطة . قيل ونبأته أبلغ من أنبأته ولذلك قال تعالى « من أنبأكَ هذا قال نبّأنيَ العليمُ الخبير » ولم يقل أنبأني لانه من قِبل الله تعالى . والمفعول الأول هنا ضمير المتكلم في نُبئت والثاني أخوالى والثالث جملة لهم فديد . وأصل المفعولين الأخيرين المبتدأ والخبر والفديد الصوت وهو مصدر فدّ يفِدّ بالكسر أي أن أصواتهم تعلو علينا ولا يوقّروننا في الخطاب . ورجل فدّاد بالتشديد شديد الصوت . وفي الحديث « إن الجفاء والقسوة في الفدّادين » وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم . و(بنى يزيد) هم تجار كانوا بمكة حرسها الله تعالى ـ واليهم تنسب « البرود اليزيدية » كما يأتى آنفا ـ نعت لاخوالى أو بيان له أو بدل منه . وقال ابن الحاجب في الايضاح لايحسن أن يكون بدلا لأن البدل هو المقصود بالذكر ولو جعلته بدلا لاحتاج الى موصوف مقدر وهم الأخوال أو مايقوم مقامهم ولا حاجة الى هذا التقدير مع الاستغناء عنه فيتعين أن يكون صفة . وقد يجوز البدل على قبحه . انتهى . وفيه نظر فانه على تقدير كونه بدلا لايحتاج الى موصوف مقدر فانه مذكور وهو أخوالى . وليس معنى الابدال أن يكون المبدل منه لغوا ساقطا عن الاعتبار، كيف وقد يعود الضمير عليه في نحو قُطع زيد إصبعُه فلو كان في حكم الساقط بالكلية لجهل مرجع الضمير، ولم يقل أحد انه راجع الى زيد مقدر مع

وجوده ، وأنما المقصود بالذكر في بدل الكل المبدل منه والبدل جميعا كما حققه الشارح المحقق ، ويؤيده أنهم جعلوا الجن بدلا من شركاء في قوله تعالى « وجعلوا لله شُركاء الجنَّ » فلولا اعتبارهما ما كان معنى لقولنا وجعلوا لله الجن . وقد تبع ابنُ الحاجب الزمخشريَّ في هذا فانه منع في كشّافه أن يكون « أن أعبدوا الله» بدلا من ضمير به من قوله تعالى « ماقلتُ لهم الا ما أمرتني به أنِ اعبدوا الله » ظنا منه أن المبدل منه في قوة الساقط فتبقى الصلة بلا عائد . ووهَّمه صاحب المغنى بأن العائد موجود حسًّا فلا مانع . وقد نقض ابن الحاجب ماعدَّه قبيحا هنابقوله في أماليه : والاحسن أن يكون « بني يزيد » بدلا من أخوالى لأن البدل انما يكون بالاسماء الموضوعة للذوات بخلاف ابن فانه موضوع لذات باعتبار معنى هو المقصود وهو البنوة . قال الشارح المحقق : الأغلب في البدل أن يكون جامدا بحيث لو حذف الاول لاستقلَّ الثاني ولم يحتج الى متبوع قبله في المعنى . انتهى . ولا يجوز أن يكون (بني يزيد) المفعولَ الثالث لأنه لم يُرد الاخبار عن أخواله بأنهم بنو يزيد ولأن قوله (لهم فديد) يبقى غير مرتبط بما قبله . وقوله (ظلما) عنـدى أنه تمييز محول عن المفعول أي نبّئت ظلم أخوالى . وقال ابن الحاجب في الايضاح واختاره ابن هشام في شواهده : وقد أجيز أن يكون ظلما مفعولا ثالثا يعني ظالمين أو ذوى ظلم ويكون مابعده كالتفسير له . ولا يخفى مافي هذا . وقال في أماليه : لايجوز أن يكون حالا أي بالتأويل المذكور من أخوالى لأن المبتدأ لايتقيد ، ولا من ضمير (لهم) لأنها لاتتقدم على عاملها المعنوى . وفيه أنه حال من المفعول لا من المبتدأ لانه انفسخ حكمه . وقوله لأن المبتدأ لايتقيد فيه مسامحة لأن الحال انما هي قيد في عاملها لافي صاحبها ، ولما كان العامل في المبتدإ الابتداء وهو ليس معنى فعليا ليصح تقييده امتنع مجيء الحال منه لذلك ، ومن جوّزه كسيبويه لم يلتزم اتحاد العامل فيهما فجوز أن يكون العامل في المبتدإ الابتداء

١٣٢

وفي الحال منه الانتساب . واعترض بأن الانتساب عامل ضعيف لايتحقق الا بتقدم الطرفين عليه . واجيب بأن قوة طلب المبتدإ لخبره جعلته في حكم المتقدم ، ولا يجوز أيضا أن يكون مفعولا لأجله كما اختاره العيني سواء كان علة لنبئت لأنه لم ينبأ لاجل ظلمهم ، أو للاستقرار لأنه تقدم على عامله المعنوى ، أو للفديد لانه تلزم تقدم معمول المصدر عليه . وقيل تمييز من (لهم فديد) أى يصيحون ظلما لا عدلا . وفيه أن التمييز لايتقدم على عامله ، وقيل هو مفعول مطلق عامله من لفظه محذوفا . وقال العيني ويجوز أن يكون حالا بتقدير جملة أي في حال كونهم يظلمون علينا ظلما ، فحذفت الجملة التى وقعت حالا واقيم المصدر مقامها . ولا يخفى أن هذه الوجوه كلها ظاهر فيها التعسف . وقوله (علينا) اما متعلق بظلما [1] أو بقوله (لهم [2]) ولا حاجة حينئذ الى تضمين الفديد معنى الجور خلافا للعيني لانه يتعدى بعلى . وقوله لهم خبر مقدم لقوله فديد وهو باشباع ضمة الميم واسكانها خطأ لأنه يؤدي الى جعل كل مصراع من بحر وذلك لا يجوز كما بينه الدماميني في الحاشية الهندية

واعلم أن الرواية (يزيد) بالمثناة التحتية ، ورواه ابن يعيش بالمثناة الفوقية قال ابن الحاجب في الايضاح ومن رواه بالفوقية فقد تنطع وتبجح بأنه قد علم أن في العرب «تزيد» بالتاء الفوقية واليه تنسب البرود التزيدية . وهو مردود من وجهين : أحدهما أن الرواية هنا بالتحتية . والثاني أن تزيد بالفوقية في كلامهم مفرد لا جملة . قال :

يَعْثُرن في حدِّ الظُباتِ كأنما كُسِيت برودَ بني تَزِيدَ الأذرُعُ

فاستعماله كالجملة خطأ . انتهى . وفيما قاله أمران : الأول قوله واليه تنسب

(١) في ش بياض مكان كلمة (بظلما)

(٢) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (لهم فديد)

البرود التزيدية وايراده البيت أعني « كسيت برود بني تزيد الأذرع » مأخوذ من الصحاح فانه قال فيه وتزيد أي بالمثناة الفوقية وهو تزيد بن حُلوان بن عمران ابن الحاف بن قُضاعة واليه تنسب البرود التزيدية . قال علقمة :

رَدَّ القيانُ جِمالَ الحيّ فاحتملوا فكلُّها بالتَّزيديات معكوم

وهي برود فيها خطوط حمر يشبَّه بها طرائق الدم ، قال أبو ذؤيب :

يعثُرن في حد الظبات كأنما كسيتْ برود بني تزيد الأذرع

من اسمه تزيد

انتهى ، وفيه أمور : الأول أنه قصر في تعديد من اسمه تزيد ، وهم على ما ذكره العسكري في التصحيف ثلاثة : أحدهم تزيد قضاعة وهو ما ذكره .

١٣٣ والثاني تزيد الانصار وهو تزيد ابن جُشَم بن الخزْرَج بن حارثة ، منهم صاحب رسول الله ﷺ مُعاذ بن جبل رضي الله عنه . والثالث تزيد تنوخ كانت الترك أغارت عليهم فأفنتهم ، فقال عمرو بن مالك التزيدي :

وليلتنا بآمِدَ لم ننمها كليلتنا بميّا فارقينا

الثاني قوله تزيد بن حُلوان بالضم وتبعه صاحب العباب والقاموس وغيرهما ، صوابه تزيد بن حيدان نبه عليه العسكري في التصحيف فيما تلحن فيه الخاصة [1] الثالث قوله واليه تنسب البرود التزيدية صوابه الهوادج التزيدية كما قال العسكري [2] قال والبرود التزيدية انما هو بالمثناة التحتية منسوبة الى بني يزيد بالتحتية وبنو يزيد تجار كانوا بمكة حرسها الله تعالى وهي برود حمر

---

(١) الذي ذكره شيخ ابي احمد ـ وهو ابن دريد ـ في اشتقاقه (ص ٣١٤) ان تزيد ابن عمران بن الحاف . واراه تسامحاً ، والاصل (تزيد بن حلوان بن عمران) كما في اللسان (زيد) . نعم عند الانباري (٧٨٩) كما قال ابو احمد : تزيد بن حيدان بن عمران وفي حاشيته ان حلوان في الطبري والبكري الخ . وعلى كل فقد فات صاحبنا ان يقول ان تزيد بفتح التاء كما ضبطه ابن دريد (عز)

(٢) تصويبه الهوادج التزيدية ليس بمجمع عليه ، فعند الانباري (ص ٧٨٩) : التزيديات ثياب الخ وذكر الانباري (في ٨٧٠) تزيد بن حلوان بن عمران وقال : ينسب اليهم البرود التزيدية ثم روى عن ابن الاعرابي ان تزيد من بني حيدان . وروى في بيت ابي ذؤيب : كأنما كسيت برود بني تزيد الاذرع . تزيد بالتاء . قال : والناس يروونه بني يزيد

وأما قول أبي ذؤيب «كسيت برودَ بني يزيد الأذرع» فليس الا يزيد بالياء تحتها نقطتان ، ومن قال في هذا البيت بني تزيد بالتاء فقد أخطأ . وقد ادّعى الجهمي النسابة على الأصمعي أنه صحف تزيد بالتاء منقوطة فوقها ولا أدري أصدق الجهمي أم كذب ، لأن الأصمعي ينكر في تفسير أشعار هذيل من يقول تزيد بتاء منقوطة فوقها[1] انتهى كلام العسكري . ورأيت في شرح أشعار هذَيل للسكري في نسخة بخط أبي بكر التناوي وقد قرأها ابن فارس على ابن العميد وعليها خطهما قال في تفسير هذا البيت : العامة تقول بني تزيد أي بنقطتين من فوق ولم أسمعها هكذا . ورأيت في شرحها أيضاً للامام المرزوقي في هذا البيت : روى الأصمعي بني يزيد أي بالتحتية وقال هم تجار كانوا بمكة . وروى أبو عمرو بني تزيد أي بالفوقية وقال هو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واحتج ببيت علقمة «فكلاها بالتزيديات معكوم» والظبة حد السهم والسيف ومعنى البيت أن الحمر تعثر والسهام فيها وأذرعها مما سالت من الدماء عليها كأنها كسيت بروداً حمراً ، شبّه طرائق الدم بطرائق البُرود انتهى . وفي العباب للصاغاني قال ابن حبيب : تزيد بالمثناة فوق هو تزيد بن حلوان الى آخر ما ذكره صاحب الصحاح . وقال غير ابن حبيب يزيد بالمثناة من تحت وهم تجار كانوا بمكة . وروى أبو عبيدة برود أبي يزيد وقال كان يبيع العَصْب بمكة وهو ضرب من البرود . وصاحب القاموس قد اخلّ باختصاره حيث لم يقيد بالفوقية أو بالتحتية فانه قال تزيد بن حلوان أبو قبيلة ومنه البرود التزيدية وبها خطوط حمر فلا يعلم هو بالتاء أم بالياء . ورأيت في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري في الكلام على جزيرة العرب عند ما ذكر تفرّق كلمة العرب ووقوع الحروب

---

(١) في الطبعة الاولى (فيها) والتصحيح من ش

بينهم و تشتتهم أن [١] تزيد تنوخ هي تزيد قضاعة . قال : وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ورئيسهم عمرو بن مالك التزيدي فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابي فهي التي يقال لها « العبقرية » وعملوا البرود وهي التي يقال لها « التزيدية » وأغارت عليهم الترك فأصابتهم وسبت منهم ، فذلك قول عمرو بن مالك بن زهير :

ألا لله ليل لم ننمه   على ذات الحصاب مجنّبينا

وليلتنا بآمِدَ لم ننمها   كليلتنا بميّا فارِقينا

١٣٤

وأقبل الحارث بن قراد البهراني [٢] ومضت بهراء حتى لحقت بالترك فهزموهم واستنقذوا ما بأيديهم من بني تزيد . انتهى

الأمر الثاني في كلام ابن الحاجب أن قوله تزيد بالفوقية في كلامهم مفرد لا جملة الخ . أقول : لا مانع من استعماله مفرداً وجملة باعتبار نقله مع الضمير وبدونه كما استعمل يزيد بالوجهين مع الاعتبارين في قوله :

لِيُبكَ يزيد ضارِعٌ لخصومة

فانهم قالوا روى ليبك بالبناء للفاعل ويزيد مفعوله وهو منصوب بالفتحة وضارع فاعله ، وروى بالبناء للمفعول ويزيد نائب فاعل ، وأي فرق بينهما تأمل

﴿ تتمة ﴾

هذا البيت في غالب كتب النحو ، ولم أظفر بقائله ولم يعزُه أحد لقائله غير العيني فانه قال : هو لرؤبة بن العجاج . وقد تصفحت ديوانه فلم أجده فيه . والله أعلم

(١) في الطبعة الاولى (الا) والتصحيح من ش

(٢) كانت في الطبعة الاولى (البهر اني) بالهمزة والتصحيح من الشنقيطية ونبه عليه ايضاً الاستاذ الميمني . قال: الصواب البهرانى منسوباً الى بهراء ، كما يقال فى المنسوب الى صنعاء صنعاني وهو من شواذ النسب

باب الفاعل

أنشد فيه، وهو الشاهد الأربعون:

٤٠ ﴿ جزي ربُّهُ عني عديَّ بن حاتم
جزاء الكلاب العاوِيات وقد فعلْ ﴾

على أن الأخفش وابن جني قد أجازا اتصال ضمير المفعول به بالفاعل مع تقدم الفاعل لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به كاقتضائه للفاعل. أقول: وممن ذهب مذهبهما أبو عبد الله الطوال من الكوفيين، وابن مالك في التسهيل وشرحه وأطال في الرد عليه الشاطبيّ في شرح الألفية ونصر الامام عبد القاهر الجرجاني مذهب الأخفش في المسائل المشكلة. قال الفناري في حاشية المطول وذهب بعضهم الى عدم اخلال الاضمار قبل الذكر بالفصاحة مستنداً بأن عبد القاهر قدوة في فن البلاغة وهو المرجع فيها وكلامه حجة مطلقاً. وقد بين ابن جني مذهبه في الخصائص فقال: وأجمعوا على أن ليس بجائز ضربَ غلامُه زيداً لتقدم المضمر على مظهره لفظاً ومعنى، وقالوا في قول النابغة:

جزى ربُّه عني عديّ بن حاتم

ان الهاء عائدة على عدي خلافاً على الجماعة. فان قيل الفاعل رتبته التقدم، والمفعول رتبته التأخر فقد وقع كل منهما الموقع الذي هو أولى به فليس لك أن تعتقد في الفاعل اذا وقع مؤخراً أن موضعه التقديم. فاذا وقع مقدماً فقد أخذ مأخذه واذا كان كذلك فقد وقع المضمر قبل مظهره لفظاً ومعنى وهذا ما لا يجوّزه القياس. قيل الأمر وإن كان ظاهره ما تقوله فان هنا طريقاً آخر يسوغك غيره، وذلك ان المفعول قد شاع واطرد كثرة تقدمه على الفاعل حتى دعا ذاك أبا علي الى

أن قال ان تقديم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه كما أن تقديم الفاعل قسم أيضاً قائم برأسه ، وان كان تقديم الفاعل أكثر وقد جاء به الاستعمال مجيئاً واسعاً فلما كثر وشاع تقديم المفعول صار كأن الموضع له حتى انه اذا أخر فموضعه التقديم فعلى ذلك كأنه قال : جزى عديَّ بن حاتم ربه ثم قدم الفاعل على أنه قد قدره مقدماً عليه مفعوله فجاز لذلك . ولا تستنكر هذا الذي صورته لك فانه مما تقبله هذه اللغة ، ألا ترى أن سيبويه أجاز في جر الوجه من قولك هذا الحسن الوجه أن يكون من موضعين : أحدهما باضافة الحسن اليه والآخر تشبيهه له بالضارب الرجل مع أنا نعلم أن الجر في الرجل انما جاء من تشبيههم إياه بالحسن الوجه لكن لما اطرد الجر في الضارب الرجل صار كأنه أصل في بابه حتى دعا ذاك سيبويه الى أن عاد فشبه الحسن الوجه به ، وهذا يدلك على تمكن الفروع عندهم حتى أن الاصول التي أعطت فروعها حكما قد حارت فاستعارت من فروعها ذلك الحكم فكذلك تصيير تقديم المفعول لما استمر وكثر كأنه هو الأصل وتأخير الفاعل كأنه أيضاً هو الأصل . ويؤكد أن الهاء في ربه لعدي بن حاتم من جهة المعنى عادة العرب في الدعاء لا تكاد تقول جزى رب زيد عمراً وانما يقال جزاك ربك خيراً أو شراً وذلك أوفق لأنه اذا كان مجازيه ربه كان أقدر على جزائه وإيلامه ، ولذلك جرى العرف بذلك فاعرفه انتهى . وملخص كلامه أن المفعول في هذه الصورة متقدم في الرتبة لكن تأخر لضرورة الشعر فالضمير المتصل بالفاعل عائد على متقدم حكما وهذا غير قول الشارح المحقق لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به على أن حفيد السعد قال في حاشية المطول فيه ان ذلك لا يدفع الاضمار قبل الذكر . نعم لو كان اقتضاء المفعول أشد تم الكلام انتهى . وتبع التفتازاني في المطول الشارح فيما ذكرناه وأورد بيت الشاهد وقوله :

١٣٥

لما عصى أصحابُه مصعبا   أدّى اليه الكيل صاعاً بصاع

ثم قال ورد بأن الضمير للمصدر المدلول عليه بالفعل أي رب الجزاء وأصحاب العصيان كقوله تعالى : « اعدلوا هو أقربُ للتقوى » أي العدل . وأما قوله :

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبرٍ　　وحسن فعل كما يجزى سِنِمَّار

وقوله :

ألا ليتَ شِعْري هلْ يلومَنّ قومُهُ　　زهيراً على ما جرّ من كلّ جانب

فشاذ لا يقاس عليه . انتهى . قال الفناري ويمكن أن يقال الضمير في ربه راجع الى المتكلم على طريقة الالتفات عند السكاكي على قول امريء القيس :

تطاولَ ليلك بالأثمد

انتهى ولا يخفى بطلانه لسماجته فان الالتفات انما وقع من المتكلم الى خطاب النفس لا الى الغيبة فتأمل . والجزاء المكافأة . وعن هنا للبدل كقوله تعالى : « واتَّقُوا يَوْماً لاتُجْزي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً » . وقوله (جزاء الكلاب) مصدر تشبيهي أي جزاء كجزاء الكلاب العاويات وهو الضرب والاهانة . قيل هذا ليس بشيء وانما المراد الكلاب التي تتداعى للسفاد يقال عاوت الكلبة الكلاب فهي معاوية أي دعتهم للسفاد ولا يكاد يستعمل العواء للكلاب الا عند السفاد والمستعمل في غيرذلك النباح، وانما العواء للسباع وقيل انه يعني بالعاويات المسعورة ومن شانها اذا أريد برؤها أن يؤخذ سفود فيدخل في أدبارها . والسُّعر بضمة وبضمتين والسعار بضم أوّله الجنون والسَّعِر ككتف المجنون. وروى الكلاب العاديات جمع العادي من العدو دعا عليه بأحد هذه المعاني ثم حققها عليه فقال : وقد فعل أي استجاب الله ما دعوت عليه وحققه ، ومثله للمتنبي :

١٣٦

وهذا دعاء لو سكتُّ كفيته　　لأني سألت الله فيك وقد فعل

وجملة وقد فعل حال من ربه . وهذا البيت لأبي الأسود الديلي يهجو به

صاحب الشاهد

عدي بن حاتم الطائي . وزعم ابن جني وغيره أنه للنابغة الذبياني وهو وان عاصر عدياً لكن الذي روى له انما هو :

جزى الله عبساً عبس آل بغيض[1] جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وليس فيه ما نحن فيه وسيأتي الكلام عليه . وقال العيني : قيل ان قائله لم يُعلم حتى قال ابن كيسان أحسبه مولداً مصنوعاً . قال والضمير لغير عدي فكأنه وصف رجلا أحسن اليه ثم قال جزاه ربه خيراً وجزى عني عديّ بن حاتم شراً فحينئذ لا شذوذ في البيت ولا يخفى ركاكته

أبو الأسود

أما أبو الأسود الدبلي فاسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر ابن حليس بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وهم اخوة قريش لأن قريشاً تختلف في الموضع الذي افترقت فيه مع بني أبيها . والنسابون يقولون ان من لم يلده فهر بن مالك بن النضر فليس قرشياً . وهو واضع علم النحو بتعليم علي رضي الله عنه وكان من وجوه شيعته واستعمله على البصرة بعد ابن عباس . وقبل هذا كان استعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما . وتوفي فيما ذكره المدائني في الطاعون الجارف في سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة وقيل مات قبل ذلك . قال الجاحظ : أبو الأسود الدبلي معدود في طبقات من الناس وهو فيها كلها مقدم ومأثور عنه الفضل في جميعها كان معدوداً في التابعين والفقهاء والمحدّثين والشعراء والأشراف والفرسان والامراء والدهاة والنحويين والحاضرين الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الأشراف والبخلاء الأشراف وقال

---

(١) رايته في غيرما موضع مشكولا (آل بغيض) بالتصغير فراراً من الاقعاد في مثل قول الربيع بن زياد: ومجنبات مايذقن عذوفا . انظر شرح الحماسة للتبريزي (٣ : ٢٥) (عز)

أبو عبيدة معمر بن المثنى : كان أبو الأسود كاتباً لابن عباس على البصرة وهو الذي يقول :

واذا طلبتَ من الخلائق حاجةً فادعُ الإله وأحسنِ الأعمالا
فليعطينك ما أراد بقدرة وهو اللطيف اذا أراد فعالا
ان العباد وشأنهم وأمورهم بيد الاله يقلب الأحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم لهجاً تضعضع للعباد سؤالا

وفي الأغاني بسنده الى ابن عياش[1] قال: خطب أبو الأسود امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد فأسرّ أمرها الى صديق له من الازد يقال له الهيثم بن زياد فحدث به ابن عم له كان يخطبها وكان لها مال عند أهلها فمشى ابن عمها الخاطب لها الى أهلها الذين مالها في أيديهم فأخبرهم خبر أبي الأسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم ففعلوا ذلك وضاروها حتى تزوجت ابن عمها فقال أبو الأسود في ذلك :

لعمري لقد أفشيتُ يوماً فخانني الى بعض من لم يخش سراً ممنعا
فمزّقه مزق العمى وهو غافل ونادى بما أخفيت منه فأسمعا
فقلتُ ولم أفحُش لعاً لك عاثراً وقد يعثُر الساعي اذا كان مسرعاً
ولستُ بجازيكَ الملامةَ إنني أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعا
ولكن تعلّمْ أنه عهدُ بيننا فبِنْ غيرَ مذموم ولكنْ مودَّعا
حديثٌ أضعناه كلانا فلن أرى وأنت نجيّاً آخر الدهر أجمعا
وكنتَ إذا ضيعتَ سِرّك لم تجدْ سواك له الا أشتَّ وأضيعا

وقال فيه أيضا :

أمنت امرأً في السر لم يك حازما ولكنه في النصح غير مريب

---

(١) في الطبعة الاولى (ابن عباس) والتصحيح من ش

أذاع به في الناس حتى كأنّه   بعلياء نارٌ أُوقدت بثَقوب
وكنتَ متى لم تَرعَ سِرّكَ تَنتشِرْ   قوارعه من مخطيء ومصيب
فما كل ذي لُبٍّ بمؤتيك نصحَه   وما كلُّ مؤتٍ نصحَه بلبيب
ولكن اذا ما استُجمعا عند واحد   فَحُقَّ له من طاعة بنصيب

وفي الأغاني أيضا بسنده عن عَوانة . قال : كان أبو الأسود يجلس الى فِناء امرأة بالبَصرة فيتحدّث إليها ، وكانت [بَرزة [1]] جميلة ؛ فقالت له : يا أبا الأسوَد هل لك أن أتزوّجك ، فإنّي صَناعُ الكفّ حسنة التدبير قانعة بالميسور ؛ قال : نعم ؛ فجمعت أهلها وتزوّجته ، فوجد عندها خلاف ماقدّره ، وأسرعت في ماله ، ومدت يدها إلى جبايته [2] ، وأفشت سره ؛ فغدا على من كان حضر تزويجه إياها فسألهم أن يجتمعوا عنده؛ ففعلوا ، فقال لهم :

أُريتُ امرأً كنتُ لم أبلُه   فقال اتخذني صديقاً خليلا [3]
فخالَلتُه . ثم أكرمتُه   فلم أستفد من لديه فَتيلا [4]
وألفيتُه حين جرّبتُه   كذوبَ الحديث سَروقا بخيلا
فذكّرته ، ثم عاتبتُه   عتابا رفيقا وقولا جميلا
فألفيته غيرَ مستعتِب   ولا ذاكرَ اللهَ إلاّ قليلا
ألستُ حقيقا بتوديعه   وإتباع ذلك صرما طويلا ؟

فقالوا له : بلى والله يا أبا الاسود ! فقال : تلك صاحِبتكم ، وقد طلّقتُها [لكم [5]] وأنا أحب ان أستر ما أنكرتُه من أمرها . فانصرفتْ معهم . وفيه

---

(١) عن الاغاني « ١١ : ١٠٧ »   (٢) في الطبعة الاولى (خيانته) والتصحيح من ش

(٣) في الاغاني « ١١ : ١٠٧ » : أتاني فقال اتخذني خليلا

(٤) في الاغاني « من لدنه »

(٥) عن الاغاني (١١ : ١٠٧)

أيضا بسنده إلى ابن عياش [1] قال « كان المنذر بن الجارود العَبدىّ صديقا لأبى الاسود ، يعجبه مجالسته وحديثه ، وكان كل منهما يغشى صاحبه ، وكانت لأبي الاسود مُقَطَّعة من برود يكثر لُبسها [2] فقال له المنذر : لقد أدمنتَ لبس هذه المقطَّعة ! فقال أبو الأسود : ربّ مملول لايستطاع فراقه ! فعلم المنذر انه قد احتاج إلى كسوة ، فاهدى له ثيابا ، فقال أبو الأسود يمدحه [3] :

كساك ولم تَستكسِه فحمِدته ... أخٌ لك يعطيك الجزيل ويأصِرُ

وإن أحق الناس ، إن كنت حامدا ... بحمدك مَن أعطاك والعرض وافر

١٣٨ وروى الحريرى في درة الغواص عن عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال « اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم ، وابن الأعرابي ، فتجاريا [4] الحديث إلى أن حكى أبو نصر : أن أبا الأسود دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثيابٌ رثة ، فكساه ثيابا جُدُدا من غير أن عرّض له بسؤال ، فخرج وهو يقول (وأنشد البيتين) ثم قال : وأنشد أبو نصر (ويأصر) يريد به : ويعطف ، فقال له ابن الاعرابي : بل هو (وناصر) بالنون ، فقال له أبو نصر : دعنى ياهذا وياصرى ، وعليك بناصرك ! »

وفي الأغاني أيضا بسنده إلى أبي عبيدة قال : « كان أبو حرب بن أبي الاسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة ، ولا ينتجع أرضا ولا يطلب الرزق في تجارة

---

(١) في الطبعة الاولى (ابن عباس) والتصحيح من ش

(٢) المقطعات من البرود : ماكان عليها الوشى ، واحدتها مقطعة « كمعظمة »

(٣) الاغانى (١١ : ١١٨ الطبعة الثانية) . وفى الوفيات فى ترجمته (١ : ٢٤١) ان البيتين له فى عبيد الله ابن ابي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي . وفى اللآلى (ص ٤٣) انها فى عبيد الله بن زياد . وفى العقد (١ : ١١٩ الجمالية) المنذر بن أبي سبرة . والبيتان مع روايتي ياصر وناصر فى التصحيف ٩٣ ، والدرة ، والشريشى (١ : ٧٨) وحماسة البحترى (٢٢٠ ليدن) ايضاً (عز)

(٤) فى الدرة ص ٧١ « فتجاذبا »

ولا غيرها ؛ فعاتبه أبوه على ذلك ؛ فقال أبو حرب : إن كان لي رزق فسيأتيني ! فقال له أبوه :

وما طلبُ المعيشة بالتمنّي ولكن ألقِ دَلوكَ في الدلاء
تجئكَ[1] بملئها يوماً ، ويوماً تجئك[1] بحمأة وقليلِ ماءِ

(وفيه) أيضا بسنده إلى عبد الملك بن عمير قال « كان ابن عباس ، رضى الله عنهما ، يكرم أبا الأسود لما كان عاملا بالبصرة لعلى ، رضى الله عنه ، ويقضى حوائجه ؛ فلما ولى ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه في علي ، رضى الله عنه ؛ فقال فيه أبو الأسود :

ذكرتُ ابنَ عباس بباب ابن عامر وما مرّ من عيشي ذكرتُ وما فضَل
أميرين كانا صاحبيَّ كلاهما فكلاًّ جزاه الله عنى بما فعل
فإن كان شراً كان شرًّا جزاؤه وإن كان خيرا كان خيراً إذا عدل

وفيه أيضا بسنده الى العُتبيّ قال : كان لأبي الأسود جار في ظهر داره ، له باب الى قَبيلة أخرى ، وكان بين داره ودار أبي الاسود باب مفتوح يخرج منه كل واحد إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها ؛ وكان الرجل ابنَ عمّ أبي الاسود دِنْياً[2] ، وكان شرسا سيء الخلق ، فأراد سدّ ذلك الباب ، فقال له قومه : لا تفعل فتضرّ بأبي الأسود وهو شيخ ، وليس عليك في هذا الباب ضررٌ ولا مُؤنة ! فأبى الا سدَّه ، ثم ندم على ذلك لأنه أضرّ به ؛ فكان اذا أراد سلوك الطريق التى يسلكها منه بعُد عليه ، فعزم على فتحه ، وبلغ ذلك أبا الاسود فمنعه منه وقال فيه :

بُليتُ بصاحب إن أدنُ شبرا يَزِدْني في مباعدةٍ ذراعا
وإن أمدد له في الوصل ذَرعى يزدْني فوق قِيس الذرع باعا

(١) كذا في ش وبه أثر تصحيح . وفى الطبعة الاولى « تجيء »

(٢) كذا فى ش . وفى المطبوع (دنية)

أبت نفسي له إلاّ اتباعا وتأبى نفسه إلا امتناعا
كِلانا جاهدٌ : أدنو وينأى فذلك ما استطعت وما استطاعا

وقال فيه أيضا :

أعصيتَ أمر ذَوى النُهى وأطعت أمر ذوى الجهالَه
أخطأتَ حين صرمتَنى والمرء يعجز لامحالَه
والعبد يُقرع بالعصا والحرّ تكفيه المقاله

وقد أطلنا في إيراد شعره ، لكنّا أطبنا[1] : فإن حكمه شفاء الصدور ، ودرر قلائد النحور

١٣٩ عدي بن حاتم

وأما عدى بن حاتم فنسبته : عدى بن حاتم الطائى ابن عبد الله بن سعد بن حشرج بن امرىء القيس بن عدىّ بن أخزَم بن أبي أخزم واسمه هَزومة بن ربيعة بن جَرول بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوث بن طيّء بن ادد بن زيد بن كهلان ، إلا أنهم يختلفون في بعض الاسماء الى طيء . وكنية عدىّ : أبو طريف ، قال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمَّرين : عاش عدى مائة وثمانين سنة . اه

قدم على النبي ﷺ في شعبان من سنة سبع . وقال الواقدى : من سنة عشر . وخبره في قدومه خبر عجيب وحديث صحيح . ثم قدم على أبى بكر رضى الله عنه بصدقات قومه في حين الرِدّة ، ومنع قومه وطائفة معهم من الردّة بثبوته على الإسلام وحسن رأيه ، وكان سريّا شريفا في قومه ، خطيبا حاضر الجواب ، فاضلا كريما . روى عنه أنه قال : مادخل وقت صلاة قطّ إلا وأنا أشتاق اليها . وروى عنه أنه قال : مادخلت على النبي ﷺ قطّ إلاوسع لى أو تحرك ، ودخلت عليه يوما في بيته وقد امتلأ من أصحابه ، فوسّع لى حتى جلست الى جنبه

وفي حديث الشعبي « ان عدى بن حاتم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) كانت فى الطبعة الاولى (اطنبنا) . والتصحيح من ش

إذ قدم عليه : ما أظنك تعرفني ؟ فقال : وكيف لا أعرفك ، وأول صدقة بيّضت وجهَ رسول الله ﷺ صدقةُ طيء . أعرفك آمنت إذ كفروا ، وأقبلت إذ أدبروا ووَفَيت إذ غدروا » ثم نزل عديّ الكوفة وسكنها ، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل ، وفقئت عينه يومئذ ، ثم شهد مع عليّ رضي الله عنه صِفّين والنهرَوان ومات بالكوفة وهو ابن مائة وعشرين في سنة سبع وستين ، كذا في الاستيعاب لابن عبد البر

وأما شعر النابغة الذبياني فهو [1]:

جزى الله عَبْساً عبسَ آل بغيض ... جزاءَ الكلاب العاويات وقد فَعلْ

بما انتهكوا من ربّ عدنانَ جهرة ... وعوف يناجيهم وذلكم جلل

فأصبحتمُ والله يفعل ذاكم ... يُعِزّكم مولى مواليكم شَكَل

وروى : ... يبوك النساء المرضعات بنو شكل

اذا شاء منهم ناشيء دَربخت له ... لطيفةُ طيّ الكشح رابية الكفل

قال المفضل بن سلمة ، في الفاخر : روى هذا الشعر للنابغة الذبياني ، وقيل إنه لعبد الله بن هُمارق بضم الهاء وآخره قاف وهو أحد بني عبد الله بن غطفان . وليس في هذا الشعر شاهد لما نحن فيه . والسبب فيه : أن بني عبس لحقت ببني ضبّة بعد يوم الفَروق ، ثم وقع بينهما دم ففارقتهم عبس فمرّت تريد الشام ، وبلغ بني عامر ارتفاعهم فخافوا انقطاعهم من قيس بن زهير رئيس بني عبس ، فخرجت وفود بني عامر اليهم فدعتهم الى أن يرجعوا ويحالفوهم ، فقال قيس بن زهير : حالِفوا قوماً في صُيّابة بني عامر ليس لهم عدد فيبغوا عليكم بعددهم ، وإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر . فحالفوا معاوية بن شَكَل بن كعب ابن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فمكثوا فيهم الى أن قال

(١) والابيات الاربعة ـ باختلاف يسير ـ في ديوانه (نسخة شيفر رقم ١٥) والعيني (٢ : ٤٨٨) والفاخر (٢٢٧) والنقائض (٩٩) وامثال الضبي (٤٦) والعمدة (١ : ٩٤ و ١١١) « ٣ز »

الشاعر هذه الأبيات يعيّر بني عبس ؛ فلما بلغت قيساً قال : ما له قاتله الله أفسد علينا حلفنا ! فخرجوا عنهم

ويبوك : مضارع باك المرأة بمعنى جامعها ، بالباء الموحدة وآخره كاف . ودربخت بالدال والراء المهملتين وبالباء الموحدة والخاء المعجمة ، يقال دربخت ١٤٠ الحمامة لذكرها طاوعته للسفاد . والصُّيابة بضم الصاد المهملة وتشديد المثناة التحتية : الخالص ، والصميم ، والأصل ، والخيار من كل شيء ، والسيّد ؛ وصُيّابة القوم لبابهم

وأنشد بعده وهو الشاهد الحادي والأربعون :

٤١ ﴿ لمّا عَصَى أصحابُهُ مُصعَباً أدّى اليه الكَيلَ صاعاً بِصاعْ ﴾

لما تقدم في البيت الذي قبله ؛ قال حفيد السعد في حاشية المطول : أفرد ضمير (اليه) مع أنه راجع الى الأصحاب ، قصداً الى كل واحد منهم . وقال الفناري : قيل الضمير في (أدّى) راجع الى شخص مذكور فيما سبق ، وفي (اليه) راجع الى مصعب . وقيل : الضمير في أدى راجع الى مصعب وفي اليه راجع الى أصحابه ، قصداً الى كل واحد منهم . أو نتول لمشابهة لفظ (أفعال) للمفرد ولهذا يجيء في كثير من المواضع وصفُ المفرد به ، نحو : ثوبٌ أسمال ونطفة أمشاج ؛ ونظيره قوله تعالى « وَإنَّ لَكُمْ في الأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمّا في بُطونه » فان الضمير في بطونه راجع للأنعام . اه

وهذا الكلام برمته من (شرح اللبّ) في باب المفعول المطلق

وقوله (أدى اليه الكيل الخ) قال الميداني في مجمع الأمثال « جزاه كيل الصاع بالصاع » أي كافأ إحسانه بمثله وإساءته بمثلها . وقوله (صاعاً) قال الحفيد : هو في موضع الحال مثل بايعته يداً بيدٍ ، وهو في الأصل جملة ، أي صاع منه بصاع ؛ كذا كتب قدّس سرّه بخطّه في الحاشية . اه

وقال الفناري : وقوله صاعاً بصاع حال من ضمير أدّى ؛ والأصل مقابلا صاعاً بصاع ، ثم طُرح مقابلاً وأقيم صاعاً مقامه ؛ ثم الحال ليست هي صاعاً وحده ، بل هو مع قوله بصاع ، لأن معنى المنوب عنه يحصل بالمجموع ؛ كذا ذكره صاحب الاقليد في « كلّمته فاه الى فيّ » اهـ . ومرجع الضميرين على ما تقدم ناشيء عن عدم الاطلاع عليه

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة للسفاح بن بُكير بن مَعدان اليربوعي ؛ رثى بها يحيى ابن شدّاد بن ثعلبة بن بشر أحد بني ثعلبة بن يربوع[1] . وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قُريع رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مُصعَب بن الزبير[2] ، وكان وفى له حتى قتل معه

وهذه أبيات[3] من مطلعها :

(صلّى على يحيى وأشياعه ربٌّ رحيمٌ وشفيعٌ مُطاعْ
لما عصى أصحابُه مُصعباً أدّى اليه الكيلَ صاعاً بصاع
ياسيداً ما أنت من سيّد موطّأ البيت رحيب الذراع)

نقلته من المفضّليات وشرحها لابن الأنباري[4] . فالضمير في (أدّى) راجع الى يحيى ، وضمير (اليه) راجع الى مصعب . وروى البيت أيضاً كذا :

(لما جلا الُخلاّن عن مصعب أدّى اليه القرض صاعاً بصاع)

فلاشاهد في البيت على هذه الرواية[5] ، وهي رواية المفضل الضبي في المفضليات وجلا بالجيم بمعنى تفرق ، من الجَلاء بالفتح والمد وهو الخروج من الوطن ؛

(١) في مقطعات مراث عن ابن الاعرابي (ص ١١٦) : « ابو السفاح الثعلبي احد ولد بني عميرة ابن طارق بن حصبة يرثي يحيي بن مبشر اليربوعي » . وفي الموفقيات للزبير بن بكار (ترجمة مصعب منه التي طبعها وستنفلد) ايضاً انه ابو السفاح ، وهو بكير بن معدان بن عميرة بن طارق اليربوعي (عز)

(٢) هذا لايستقيم مع قول جرير في رثائه : صلى الاله عليك يا ابن مبشر الخ (عز)

(٣) عددها تسعة في الموفقيات (ص ٧٧ - ٧٨) (عز)

(٤) راجع المفضليات مع الشرح (٦٣٠) (عز)

(٥) ورواية الموفقيات (لما جفا المصعب خلانه) فلا شاهد أيضاً (عز)

١٤١ يقال قد جَلَوا عن أوطانهم وجلوتهم أنا ـ لازمٌ ومتعدٍّ ـ ويقال أيضا أجْلَوا عن البلد وأجليتهم أنا ، كلاهما بالألف . والخُلان : جمع خليل . وقوله (ياسيداً ما أنت من سيد الخ) يأتي إن شاء الله تعالى في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الأربعمائة

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون :

٤٢ * ألا ليتَ شِعري هل يلومَنَّ قومُهُ

زُهيراً على ما جرَّ من كل جانبِ *

لما تقدّم في البيت الذي قبله ، قال الفناري : انما لم يجز ها هنا رجوع الضمير الى المصدر المدلول عليه وهو اللوم ، أو الى الشاعر على سنن الالتفات ، لأن مقصود الشاعر قوم زهير ، فان الذوق السليم يفهم من هـذا البيت تحريض أقربائه على لومه ولومَهم على ترك لومه ، ولعل قوم زهير غير قوم الشاعر ، والله أعلم . اه

وقوله (على ما جر) في القاموس : الجريرة : الذنب والجناية ، جرّ على نفسه وغيره جريرة يجر بالضم والفتح جرّا . وقال حفيد السعد : قوله على ما جر أي على العار الذي جرّه ومدّه من كل جانب وناحية ، بسبب الظلم والعداوة ، لـكنه قدّس سرّه قد كتب في الحاشية : يقال جر عليهم جريرة أي جنى جناية . وقال الفناري : وقد يروى بالحاء المهملة والزاي المعجمة ، من الحزّ وهو القطع . اه وهذا لا وجه له هنا والرواية انما هي الأولى كما يأتي ، وبعده :

(بكفّي زهير عصبةُ العَرْج منهمُ ومَن بيع في الرَّكْبَين لَحْمٍ وغالب)

والبيتان من شعر أبي جُندَب بن مُرَّة القِرَدي . قال السكّري : في شرح أشعار هذيل : زهير من بني لحيان ، وجرّ : جنى ، أي جر على نفسه جرائر[1] من

(١) صواب العبارة (وجر أي جنى على نفسه جرائر) كذا في شرح أشعار الهذليين للسكرى (الجزء المطبوع أولا ص ٨٤) (عز)

كل جانب ؛ وروى (قومَه زهيرٌ) اهـ يعني بنصب قومه ورفع زهير ، وعليه لا شاهد فيه . وقوله (بكفي زهير الخ) عصبة مبتدأ والظرف قبله خبره .(ومَن بيع) معطوف على المبتدا . والعصبة : الجماعة . والعَرج ، بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية جامعة بين مكة والمدينة ، بها قتل قوم زهير وسبي نساؤهم وذراريهم . وضمير (منهم) لقوم زهير ، والظرف حال من عصبة بتقدير مضاف له وللمعطوف ، أي قُتل العصبة في العرج وسُبي من بيع في الركبين ، حال كونهم من قوم زهير ، بسبب جناية كفي زهير . ولحم وغالب بدل من الركبين ، ولحم : حيٌّ من اليمن ، وغالب : قبيلة من قريش . ويقدر (منهم) أيضاً بعد قوله : ومن بيع

وسبب هذا الشعر ما رواه السكري قال : مرض أبو جندب ، وكان له جار من خزاعة اسمه خاطم[1] ، فقتله زهير اللحياني وقتلوا امرأته ، فلما برأ أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة فاستلم الركن وكشف عن استه وطاف ، فعرف الناس أنه يريد شراً ، فقال :

إني امرؤ أبكي على جاريَّهْ أبكي على الكَعبيّ والكعبيَّهْ

ولو هلكت بكيا عليَّهْ كانا مكان الثوب من حقويَهْ

يقال عذت بحقويك . يريد : كانا في موضع المعاذ أي كانا مني بمكانٍ مَن أجرت . فلما فرغ من طوافه وقضى من مكة حاجته ، خرج في الخُلَعاء من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بني لِحْيان ، فخرجوا معه حتى صبّح بهم بني لحيان في العَرج ، فقتل فيهم وسبى من نسائهم وذراريهم ، وباعهم فاشترتهم هاتان القبيلتان ١٤٢ فقال أبو جندب في ذلك :

ألا ليتَ شعري هل يلومنّ قومهُ . . البيتين

(١) عند السكري (حاطم) (عز)

والقرْدي نسبة الى قرد بكسر القاف على لفظ الحيوان المعروف ، وهو بطن من هذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر ؛ ولحيان بكسر اللام وسكون المهملة بعدها مثناة تحتية : بطن من هذيل أيضاً . وأبو جندب شاعر جاهلي

﴿ تتمة ﴾

البيت الذي في المطول وهو قوله : جزى بنوه الخ

رواه الأصبهاني في الأغاني في ترجمة عدي بن زيد كذا :

جزى بنوه أبا الغيلان مِن كبر وحسن فعل كما يجزى سنّمار [1]

وذكر فيه جزاء سنمار ؛ قال « وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة وهو الذي ساح على وجهه فلم يعرف له خبر ، والشقيقة – أمّه – بنت أبي ربيعة ابن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امريء القيس بن عمرو بن عديّ بن نصر ابن ربيعة اللخمي . فذكر بن الكلبي أنه كان سبب بنائه الخورنق : أن يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد ، فسأل عن منزل مَريء صحيح من الأدواء والاسقام ، فدُلّ على ظهر الحيرة ؛ فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد الى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على أرض العرب ، وأمره بأن يبني الخورنق مسكناً له ولابنه وينزله إياه معه ، وأمره باخراجه الى بوادي العرب ؛ وكان الذي بنى الخورنق رجلا يقال له سِنّمار ، فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه وإتقان عمله ، فقال : لو علمت أنكم توفوني أجرتي وتصنعون بي ما أستحقّه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت ! فقالوا : وانك لتبني ما هو أفضل منه ولم تبنه ؟! ثم أمر به فطرح من رأس الجوسق ؛ وفي بعض الروايات أنه قال : إني لأعرف في هذا القصر موضع عيب اذا هدم تداعى القصر ، فقال : أما والله لا تدل عليه

---

(١) في ترجمة عدى بن زيد بالاغاني (٢ : ٣٦) :

جزى بنوه اباغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار

أحداً أبداً ! ثم رمى به من أعلى القصر [١] فقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة. منها قول أبي الطمحان القيني :

جزاءَ سنمّار جزَوها ، وربّها ... وباللات والعزّى ، جزاء المكفّر [٢]

ومنها قول سليط بن سعد :

جزى بنوه أبا الغيلان من كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار [٣]

وقال عبد العزّى بن امرىء القيس الكلبي ، وكان أهدى الى الحارث بن مارية الغسّاني أفراساً ووفد اليه فأعجب به واختصه ، وكان للملك ابن مسترضَع في بني عبد وُدّ ـ من كلب ـ فنهشته حيّة فظن الملك أنهم اغتالوه ؛ فقال لعبد العزى : جئني بهؤلاء القوم ! فقال : هم قوم أحرار ليس لي عليهم فضل في نسب ولا فعل ؛ فقال : لتأتيني بهم أو لأفعلنّ وأفعلنّ ! فقال له : رجونا من جنابك [٤] أمراً حال دونه عقابُك ، ودعا ابنيه شَراحيل وعبد الحارث فكتب معهما الى قومه [٥] :

جزاني جزاه الله شرّ جزائه ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

سوى رصّه البنيان عشرين حجة ... يعلّ عليه بالقراميد والسكب [٦]

وهي أبيات . قال : فقتله النعمان » اه

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث والأربعون :

١٤٣ ٤٣ ﴿ كأن لم يَمُتْ حيٌّ سواكَ ولم تَقُم
على أحدٍ الاّ عليكَ النوائحُ ﴾

---

(١) وفى القاموس (مادة سنمار) : أوغلام لاحيحة ، بني اطمه فلما فرغ منه قال : لقد احكمته! قال : اني لاعرف حجراً لو نزع لتقوض من عند آخره ، فساله عن الحجر فاراه موضعه فدفعه احيحة من الاطم فخر ميتا

(٢) المكفر « كمعظم » المحسن المجحود احسانه

(٣) انظر هامش « ١ » من الصحفة السابقة

(٤) فى الاغانى (٢ : ٣٦) « حبائك »

(٥) أبيات الكلبى عند الطبرى (٢ : ٧٣ مصر) وفى ثمار القلوب (١٠٩) والحيوان (١ : ٢١) والروض الانف (١ : ٦٧) والعينى (٢ : ٤٩٦) والاغاني (٢ : ١٤٥) ومعجم البلدان (الخورنق) (عز)

(٦) في الاغانى : « يعلي »

على أنه اذا وقع مرفوع بعد المستثنى في الشعر أضمروا له عاملا من جنس الأول أي قامت النوائح . والمسألة مفصلة في الشرح . وهذا البيت من أبيات مذكورة في الحماسة لأشجع السلمي وهي :

(مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرقٌ ... ولا مغربٌ الاّ له فيه مادح

وما كنت أدري ما فواضل كفّه ... على الناس حتى غيّبته الصفائح

فأصبح في لحد من الأرض ميتاً ... وكانت به حياً تضيق الصحاصح

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض ... فحسبك منّي ما تجنّ الجوانح

وما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا لسرور بعد موتك فارح[1]

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح)

كأن لم يمت حي سواك . . البيت[2]

والصفائح : أحجار عراض يسقف بها القبر . والصحاصح : جمع صحصح وهي الأرض المستوية الواسعة : وتغيض : تنقص ، يقال غاض الماء وغضته . وقوله (كأن لم يمت) كأن مخففة واسمها ضمير شأن ؛ يقول : أفرط الحزن عليك حتى كأن الموت لم يعهد قبل موتك ، وكأن النياحة لم تقم على من سواك

وأشجع هو ابن عمرو السُلَمي ويكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمي ، تزوّج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك أشجع ونشأ باليمامة ، ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة فطلبت ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ؛ فماتت بها . وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبته ، ثم كبر وقال الشعر فأجاد وعُد في الفحول ؛ وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ، ولم يكن لقيس عيلان شاعر ، فلما نجم أشجع افتخرت به قيس وأثبتت نسبه ؛ ثم خرج أشجع الى الرقّة والرشيدُ بها فنزل على بني سُليم ، ومدح

(١) الذى في الحماسة (١ : ٣٥٥): ولا بسرور بعد موتك فارح – وكذلك في أمالي القالي ج ٢ ص 118

(٢) الذى فى الحماسة تقديم هذا البيت على الذى قبله وكذلك في الأمالي

البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة ، فوصله الرشيد فأثرى وحسنت حاله . ولما ولّى الرشيدُ جعفرَ بن يحيى خراسان ، جلس لتهنئة الناس ؛ وأنشده الشعراء ، ودخل في آخرهم أشجع ، فقال : نتأذنْ في إنشاد شعر قضيتُ به حقّ سودُدك وكمالك ، وخففت به ثقل أياديك عندي . فقال : هات يا أبا الوليد ، فأنشده [1] :

أتصبر يا قلب أم تجزعُ ... فانّ الديار غداً بَلقعُ
غداً يتفرّق أهل الهوى ... ويكثر باكٍ ومسترجِع

الى أن بلغ قوله :

ودوّيةٍ بين أقطارها ... مقاطع أرضينَ لا تقطع
تجاوزتُها فوق عَيرانة ... من الريح في سيرها أسرع
الى جعفر نزعت رغبةً ... وأي فتى نحوه تنزِع
فما دونه لامرئٍ مطمع ... ولا لامرىء غيره مقنع
ولا يرفعُ الناسُ ما حطه ... ولا يضعون الذي يرفع
يريد الملوك مدَى جعفر ... ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم في الغِنى ... ولـكنّ معروفَه أوسع
يلوذ الملوك بآرائه ... إذا نالَها الحدَثُ الأفظع
بديهتُه مثـلُ تدبيره ... متى رُمتَه فهو مستجمعَ
وكم قائل ، إذ رأى ثروتي ... وما في فضول الغنى أصنع
غدا في ظلالِ ندىً جعفر ... يجرّ ثيـاب الغنى أشجعُ
فقل لخراسان تحيا فقد ... أتاها ابن يحيى الفتى الاروع

فأقبل عليه جعفر يخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار
قال الصولي في الورقات : قال لي يوما عبدالله بن المعتز من أين أخذ أشجع قوله

---

(١) هذه العينية طويلة بديعة ، سردها الحافظ ابن عساكر في ترجمة الاشجع (٣ : ٦١)

وليس بأوسعهم في الغنى .. البيت

فقلت : من قول موسى شَهَوَات لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه:

ولم يكُ أوسعَ الفتيان مالا ولكن كان أرحبَهم ذراعا

فقال : أصبت ، هكذا هو ! اه

ورأيت في الحماسة في باب الأضياف : وقال أبو زياد الاعرابي الكلابي :

له نار تشبّ على يَفاع إذا النيرانُ أُلبست القناعا

ولم يكُ أكثر الفتيان مالا .. البيت

موسى شهوات

وإنما لقب (موسى) بشهوات لأن عبد الله بن جعفر كان يشتهي عليه الشهوات فيشتريها له موسى ويتربح عليه . وهو مولى لبنى سهم ؛ وأصله من أذرَبيجان كذا في كتاب الشعراء لابن قتيبة . وقال أبو عبيد البكرى في شرح أمالى القالى [١]: موسى شهوات هو موسى بن يَسَار مولى قريش ، ويقال مولى بنى سهم ، ويقال مولى بنى تيم ؛ كان يجلب إلى المدينة القَنْد [٢] والسكر من أذرَبيجان ، فقالت امرأة : مازال موسى يجلب الينا الشهوات ؛ فغلب عليه . وقال ابن شبّة : كان موسى سئولا ملحفا فإذا رأى مع أحد شيئا يعجبه : من ثوب أو متاع أو دابّة تباكى ، فإذا قيل له : مالك ! قال : اشتهى هذا ؛ فسمى موسى شهوات . وقال ابن الكلبي : سمى بذلك لقوله في يزيد بن معاوية :

لستَ منّا وليس خالك منا يامُضيع الصلاة بالشهوات

يقال (موسى شهوات) على الصفة وعلى الاضافة وهو أصح ، ويكنى أبا محمد ، وهو أخو اسماعيل بن يسار اه

وبيت موسى شهوات نسبه السعد في المطول ، وصاحب المعاهد في شواهد التلخيص ، إلى أبي زياد الاعرابي الكلابي كما في الحماسة . قال الصولى : بعد أن

(١) انظر اللآلى ٢٠٨ (عز)

(٢) القند «كهم» : عسل قصب السكر اذا جمد ، معرب

تصرف جعفر بالأمر والنهي والتولية والعزل ، بدا للرشيد عزله فعزله عن خراسان ، فاغتم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فقال :

أمست خُراسان تُعزّى بما أخطأها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلى أمره ولّى على مَشرِقها الأبلجا
ثم أراه رأيُه أنه أسى إليه منهم أحوجا
كم فرَّق الدهرُ بأسبابه من محصَن أهلاً وكم زوّجا
وكم به الرحمنُ من كربة في مدة تقصُر قد فرّجا

١٤٥ فقال له جعفر : قمت والله بالعذر لأمير المؤمنين ، وأصبت الحق ، وخففت عليّ العزل ! فأمر له بألف دينار أخرى

ولما دخل أشجع على الرشيد بالرَّقّة كان قد فرغ من قصره الأبيض فأنشده :

قصرٌ عليه تحيّة وسلام فيه لأعلام الهدى أعلام
نشرت عليه الأرض كُسوتها التي نسجَ الربيعُ وزخرفَ الأوهامُ

إلى أن قال :

وعلى عدوّك يا ابنَ عمّ محمد رصدانِ : ضوءُ الصبح والإظلامُ
فإذا تنبّه رُعتَه ، وإذا غفا سلّت عليه سيوفَك الأحلامُ

قال الصولي في الورقات ، بسنده إلى أشجع : إن الرشيد قال لي : من أين أخذت قولك (وعلى عدوك .. البيتين) ؟ فقلت : لا أكذب والله ! من قول النابغة :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسع

فقال صه ! هو عندي من كلام الأخطل لعبد الملك بن مروان ـ وقد قال له : أنا مجيرك من الجحّاف ـ فقال : من يجيرني منه إذا نمْتُ[1] ؟

(١) في الاغاني (١١ : ٥٨) : « هذا أجرتني منه يقظان ، فمن يجيرني منه نائما ! »

وترجمة أشجعَ مطولة في الورقات للصولى وفي الأغاني للأصبهاني . وأشجع ليس ممن يستشهد بكلامه فكان ينبغي تأخيره عن البيت الذي بعده

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون :

٤٤ ﴿لا أشتهي ياقوم إلاَّ كارها   بابَ الأمير ولا دفاعَ الحاجب﴾

على ان (بابَ الأمير) منصوب بلا أشتهي مقدرا . والمسئله مفصلة في الشرح أيضا

قال أمين الدين الطبرسي ، في شرح الحماسة : هنا (كارها) حال ؛ يقول : لا أعلق شهوتي بورود باب الأمير ومدافعة الحاجب إلاَّ على كره ؛ يصف ميله إلي البدوِ وَأهله وإلفه إياهم . وقال السيد في حاشيته على المطول : قصَر فيه الشاعر نفسَه في زمان اشتهائه باب الامير على صفة الكراهة له ؛ فهو من قصر الموصوف على الصفة . ويمكن أن يقال : قصر فيه اشتهاءه باب الأمير عليه موصوفا بالكراهية له لايتعداه إليه موصوفا بصفة الإرادة له فهو من قصر الصفة على الموصوف . ولك أن تقول قصَر اشتهاءه الباب على أنه مجتمع مع كراهيته له دون إرادته إياه؛ فيكون أيضا من قصر الموصوف على الصفة . ثم اشتهاء الشيء إن لم يكن مستلزما لإرادته لم ينافِ كراهته ، فجاز أن يكون الشيء مشتهى مكروها كاللذات المحرمة عند الزهاد ، كما جاز أن يكون الشيء مرادا منفورا عنه كشرب الأدوية المرّة عند المرضى ؛ فإن قيل : الاشتهاء يستلزم الإرادة فالجمع بينه وبين الكراهية باختلاف الجهة ، فيشتهي الدخول على الأمير لما فيه من التقرُّب ويكرهه لما فيه من المذلة ودفاع الحاجب ؛ فبالحقيقة المشتهى هو التقرب ، والمكروه تلك المذلة .اه

وبهذا يعرف سقوط قول بعض شراح الحماسة هنا فانه قال : ليس قوله

(كارها) حالا من أشتهى ، لأنه لايكون كارها للشيء مشتهيا له في حال من أجل
١٤٦ ان الشهوة منافية للكراهة ؛ ولكنّه حالٌ من فعل مقدّر ، والمعنى : لاأشتهي باب
الأمير ولا آتيه إلاكارها ، أو ولكن آتيه كارها اه

صاحب الشاهد

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة مذكورة في الحماسة لموسى بن جابر الحنفي ،
والبيتان بعده :

(ومن الرجال أسنّة مذروبة ... ومزنّدون شهودُهم كالغائب
منهم أسودٌ لاترام وبعضهم ... مما قَمَشْتَ وضمَّ حبلُ الحاطب)

يشبّه الرجل ، في مَضائه وصرامته ، وفي دقته إذا هزل ، بالسيف والسنان .
ومذروبة : محدّدة ، وكذلك مذرَّبة ، وكل شيء حدّدته فقد ذرّبته . يقول :
من الرجال رجال كالأسنة المطرورة مَضاء ونفاذا في الأمور . والمزنَّد وكذلك
الزند : الضيق ؛ وقولهم : فلان زند متين ، أى زند شديد الضيق متين شديد
بخيل. أى إن نالهم خطب ضاقوا عنه ولم يتجهوا فيه لرشد . وكان من حقه أن
يقول (ومنهم مزندون) لكنه اكتفى بالأوّل كقوله تعالى « منها قائمٌ وحَصِيدٌ »
قال المرزوقي : سمعت أبا علي الفارسي يقول : كل صفتين تتنافيان فلا يصح
اجتماعهما لموصوف واحد ، فلابد من إضمار (من) معهما إذا فُصّل جملة بهما ، متى
لم يجىء ظاهرا ؛ فإن أمكن اجتماع صفتين لموصوف واحد استغنى عن إضمار
(من) كقولك : صاحباك منهما ظريف وكريم . وقوله (شهودهم الى آخره)
يروى بدله (حضورهم) يريد أنه لاغناء عندهم فحضورهم كغيبتهم ، كقول الشاعر :

شهدتَ جسيماتِ العُلى وهو غائب ... ولو كان أيضاً شاهدا كان غائبا

قال الطبرسي : يجوز أن يريد بالشهود جمعَ شاهد وهو الحاضر ، وأراد
بالغائب الكثرة فتكون جنسا ، وان كان الشهود مصدرا فالغائب يجوز أن يكون
جنسا كالأول ، أى شهودهم كغيبة الغائب بحذف المضاف ؛ ويجوز أن يكون

مصدرا كالباطل . وقوله (منهم ليوث الخ) يقول : من الرجال رجال كالأسود في العزة والمنعة لايُطلَب اهتضامُهم ولا يُطمَع فيهم ، ومنهم متفاوتون كتُماش البيت ـ وهو رديء متاعه ـ جُمع من ههنا وههنا . وقوله (وضم حبل الحاطب) هو كقول الآخر : وكلهم يجمعُهمْ بيتُ الادَم [1]

قال الأصمعي : بيت الادم يجمع الجيّد والرديء ، ففيه من كل جلد رقعة ؛ وكذلك الحاطب يجمع في حبله الرطب واليابس ، والجزل والشَخت ، وربما احتطب ليلا فضم في حبله أفعى وهو لايدرى . ونحوه قول العامة في الشيء المتفاوت والقوم المختلطين « هم خرق البُرنُس » . استأنف بهذا البيت تلك القسمة على وجه آخر ، فهو من باب البيان : وهو أن يجمل الشاعر معنى ويفسره بما يليه

وصاحب هذه الأبيات موسى بن جابر الحنفي أحد شعراء بني حنيفة المكثرين ، يقال له ابن الفُريعَة وهي أمه ؛ كما أن حسان بن ثابت رضى عنه يقال له ابن الفريعة ، وتقدّم في ترجمته [2] . ويقال كان نصرانيا ، وهو القائل : موسى ابن جابر

وَجدنا أبانا كان حلّ ببلدة   سِوًى بين قيس قيس عيلان والفِزر

برايته أما العدوّ فخولَنا   مطيفٌ بنا في مثل دائرة المهر

فلما نأتْ عنّا العشيرة كُلّها   أقمنا وحالفنا السيوفَ على الدهر

كذا في المؤتلف والمختلف للآمدي . وسِوًى صفة بلدة بمعنى متوسطة . ١٤٧ والفِزر : لقب لسعد بن زيد مناة . والمعنى وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة لديار قيس ابن عيلان وسعد بن زيد مناة . يريد حلّ بين مضر ونأى عن ربيعة ، لأن قيسا والفزر من مضر . وقوله (فلما نأت الخ) يقول : لما خذلتنا عشيرتنا

---

(١) أوله : الناس أخياف وشتى في الشيم . وفي الشطرين أمثال . أنظر للاول : الميداني (٢ : ٢٤٢ ، ١٩٤ ، ٢٦٢) والمستقصى . وللثاني جمهرة العسكرى (١٩٩ ، ٢ : ٢٣٢) الثمار (١٩٣) المستقصي وكنايات الجرجاني (١١٧) . والالفاظ (٥٢) (عز)

(٢) ص ٢١١ من هذا الجزء

وهم ربيعة ، اكتفينا بأنفسنا فأقمنا بدار الحفاظ والصبر ، واتخذنا سيوفنا حلفاء على الدهر ؛ وهذا مثل ضربه لاستقلالهم فيما نهضوا فيه بمَددهم وعُدّتهم وبلائهم وصبرهم واستغنائهم عن القاعدين

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه :

٤٥ ﴿ ليُبكَ يَزيدُ ضارعٌ لخصومة   ومختبطٌ مما تطيح الطوائح ﴾

على ان الفعل المسند الى (ضارعٌ) حذف جوازاً ، أي (يبكيه) ضارع ؛ وهذا على رواية ليُبك بالبناء للمفعول ويزيد نائب فاعل ، وأما على روايته بالبناء للفاعل ففاعله ضارع ويزيد مفعوله ولا حذف ولا شاهد . وهذه الرواية هي الثابتة عند العسكري وعَدّ الرواية الاولى غلطاً ، فانه قال في كتاب التصحيف ، فيما غلط فيه النحويون[1] : ومما قلبوه وخالفهم الرواة ، قول الشاعر (ليبك يزيد ضارع . البيت) وقد رواه خالد والأصمعي وغيرهما بالبناء للفاعل من البكاء ونصب يزيد . ومثله في كتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني ، قال : أنشد الأصمعي (ليَبْكِ يزيدَ ضارعٌ) أي بالبناء للفاعل ، ولم يعرف ليُبك يزيد أي بالبناء للمفعول ، وقال : هذا من عمل النحويين

وزعم بعضهم أنه لا حذف في البيت على الرواية الأولى أيضاً لجواز أن يكون يزيد منادى وضارع نائب الفاعل ، قال ابن هشام في شرح الشواهد : والتوجيه الأول أولى لأنه قد روى ليَبْكِ يزيدَ بفتح ياء يبك وكسر كافه ونصب يزيد ، فلما ظهر ضارع فاعلاً في هذه الرواية استحق أن يقدر فاعلاً في الأخرى ليستويا . وتوهم الدماميني في الحاشية الهندية ، وتبعه الفناري في حاشية المطول ، أن القائل بنداء يزيد يزعم أنه منادى في الروايتين ، واستشكاه بأنه لم

(١) وقبل ابى احمد العسكرى نعى هذا الغلط وأمثاله على النحويين ابن قتيبة في شعرائه (ص ٣٣) وقال : كان الاصمعي ينكر هذا ويقول : ما اضطره اليه ! يريد سيبويه . وانما الرواية « ليبك يزيد ضارع » أى بالبناء للمعلوم (عز)

يثبت رفع يزيد في رواية البناء للفاعل ؛ وليس كما توهم ، فان الذي خرجه على النداء إنما هو على رواية ليُبك بالبناء للمفعول كما نقل ابن هشام ، والرواية الاولى أبلغ بتكرار الإسناد إجمالا ثم تفصيلاً ، كما بينه السعد في المطوّل . وقال ابن خلف : لما قال ليبك يزيد عم المأمورين بالتفجع على هـذا الميت والبكاء عليه من كثرة الغَناء ، ثم خص هذين الصنفين من جملة الباكين عليه لشدة احتياجهما اليه ؛ ثم قال نقلاً عن بعضهم : إن الابهام على المخاطب في مثل هذا النحو الذي يقصد به العموم تعظيم للمقصود ومدح عميم

و (يزيد) على رواية البناء للفاعل غير منصرف للعلَمية ووزن الفعل لأنه منقول من الفعل دون ضميره المستتر ؛ وعلى الرواية الأخرى يحتمل أن يكون كالأول وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون منقولا من الفعل مع فاعله المستتر ويكون حينئذ جملة محكية

واعلم أن هذا البيت لوقوعه في المتن شرحه الشارح المحقق ، ونحن نذكر ما يتعلق به . فقوله الضارع : الذليل من قولهم ضرَع ضَراعة ، فعله من الباب الثالث ، وورد في لغة أيضاً من باب تعب ، ويقال أيضاً ضرُع ضرَعاً كشرُف شرفاً بمعنى ضعُف فهو ضَرَع أيضاً تسمية بالمصدر ، كذا في المصباح . وقوله : (لخصومة) متعلق بضارع وإن لم يعتمد على شيء الخ » أقول : ظاهره أنه لم يعتمد على شيء مما ذكر من شروط عمل اسم الفاعل النصب ، وفيه انه معتمد على موصوف مقدر ، قال ابن مالك في الخلاصة :

١٤٨

وقد يكون نعتَ محذوف عُرِف فيستحق العمـل الذي وُصف

ويحتمل أن يكون معناه أنه متعلق بضارع وإن فرض أنه لم يعتمد على شيء لأنه يكفيه رائحة الفعل ، وكيف لا يتعلق به مع اعتماده على موصوف مقدر لـكنه بعيد عن السياق . قال الفناري في حاشية المطول « فان قلت : بل قد اعتمد على

الموصوف المقدر أي شخص ضارع فعلى تقدير اشتراط الاعتماد في تعلق الجارّ به لا محذورَ أيضاً ! قلت : إن كفى في عمله الاعتماد على موصوف مقدر لا يتصور الإلغاء لعدم الاعتماد حينئذ لتصريح الشارح ـ يعني السعد في شرح الكشاف ـ بأن ذكر الموصوف مع اسم الفاعل ملتزَم لفظاً أو تقديراً تعييناً للذات التي قام بها المعنى ، وهو مخالف لتصريحهم ، اللهم إلا أن يقال الاعتماد على موصوف مقدّر إنما يكفي لعمله إذا قوي المقتضي لتقديره كما في ياطالعاً جبلاً ، ويارا كباً فرساً ، لانضمام اقتضاء حرف النداء الى اقتضاء نفس اسم الفاعل ؛ لكن تأتّي اعتبار مثل هذا المقتضى في كل موضع محلُّ نظر » اه . وهذا كلام جيد

وقوله « لأجل الخصومة » أشار الى أن اللام في الخصومة لام التعليل ؛ ويحتمل أن يكون بمعنى عند أيضاً . وقوله « فان يزيد كان ملجأ للأذلاّء والضعفاء » الأَولى ملجأ للأذلاّء والفقراء ، فان المختبط : بمعنى السائل كما فسره الشارح به . وقوله « وتعليته بيبك ليس بقويّ في المعنى [1] » قال الفناري : لأن مطلق الخصومة ليس سبباً للبكاء بل هي بوصف المغلوبية . وقوله « والمختبط الذي يأتيك للمعروف من غير وسيلة » وقع في بعض النسخ : الذي يأتي بالليل للمعروف ، والظاهر أن قيد الليل تحريف من النساخ » ، وكون الاختباط الاتيان للمعروف من غير وسيلة هو قول أبي عبيدة ، فانه قال : المختبط : الرجل يسألك من غير معرفة كانت بينكما ولا يدٍ سلفت منه اليك ، وعليه فيكون الاختباط متعدياً لمفعول واحد كما مثل الشارح المحقق بقوله « يقال اختبطني فلان » ، وقال ابن خلف : الاختباط بمعنى السؤال والطلب ، فهو بمنزلة الاقتضاء ، تقول اختبطني معروفي فخبطته أي أنعمت عليه ، ومثله اقتضيته مالا أن سألته إياه ؛ وحكى بعضهم اختبط فلان فلاناً ورقاً اذا أصاب منه خيراً . فعلى تفسير أبي عبيدة

---

(١) انظر شرح الرضى على الكافية (١ : ٦٨)

في البيت حذف مفعول واحد أي ومختبط ورقاً أو رزقا أو نحو ذلك، ويجوز أن يكون هـذا المفعول ضمير يزيد أي ومختبط إياه؛ وعلى التفسير الثاني فيـه حذف مفعولين أي ومختبط الناس أموالهم، ومثله اذا سألت فاسأل الله أي اذا سألت أحداً معروفه فاسأل الله معروفه

وروى (ومستمنح) بدل ومختبط أي من استمنحه أي طلب مِنحته وهي العطيّة والرِفد؛ والأصل في المنحة هي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبُها رجلا يشرب لبنها ثم يردّها اذا انقطع اللبن؛ ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء؛ ومنحته من باب نفع وضرب اذا أعطيته ١٤٩

وصف الشـاعر يزيد بالنصر والـكرم للذليـل وطلب المعروف فيقصده الضارع للخصومة ويلتجيء اليه المختبط إذا أصابته شدة السنين . وقوله « وأصله من خبطت الشجرة الخ » الخبْط بسكون الباء : إسقاط الورق من الشجر بالعصا لعلْف الابل، والخبَط بفتحتين هو الورق الساقط، والمِخبط بكسر الميم هي العصا التي يخبط بها، والفعل من باب ضرب؛ وقال ابن مالك : الأصل فيه أن الساري والسائر لابد من أن يختبط الارضَ، ثم اختصر الكلام فقيـل للآتي طالبا للجدوى : مختبط . وخبطت الرجل إذا أنعمت عليه من غير معرفة، وخبطته اذا سألته أيضا فهو ضد . وقوله « وهو اما على حذف الزوائد الخ » أشار الى أن الطوائح جمع على غـير قياس، لأن فعله رباعيّ يقال أطاحته الطوائح وطوحته، فقياس الجمع أن يكون المطيحات والمَطاوح فان تكسير مُفعِل مفاعل بحـذف إحدى العينين وابقاء الميم، وتخريج الجمع على حذف الزوائد هو لأبي على الفارسي، وتخريجه على النسب هو لأبي عمرو الشَيباني، فانّ تقـديره عنـده مما تطيحه الحادثات ذوات الطوائح . ونقل ابن خلف عن الأصمعي أن العرب تقول :طاح الشيء في نفسه وطاحه غيره، بمعنى طوّحه وأبعده، فعلى هذا يكون الطوائح جمع

طائحة من المتعدى قياسا ، ولا شذوذ ؛ ولم أر هذا النقل في الكتب المدوّنة في اللغة ولا في غيرها . وقوله « يقال طاح يطوح الخ » طاح بمعنى هلك وكل شيء ذهب وفنى فقد طاح . وقوله « وطاح يطيح وهو واوى الخ » فيكون أصلهما طوح يطوِح بكسر الواو فيهما (١) فأعلاّ وجعله صاحب العباب ممّا عَيْنه جاء معتلاّ بالواو تارة وبالياء أخرى ؛ ولم يعتبر أن الواو صارت ياء بالاعلال ؛ وسبقه ابن جنى في اعراب الحماسة فانه قال : ومن قال طاح يطيح فكان عنده كباع يبيع ، فقياسه أن يقول المطايح فيصحح الياء لانها عين مُفعِل . وقوله « مما تطيح متعلق بمختبط الخ » هذا هو الظاهر المتبادر إليه ؛ وقال ابن خلف : وقوله مما تطيح ، موضعه رفع على النعت لمختبط ، أوله ولضارع جميعا أى كائن أو كائنان فتكون (ما) للجنس ؛ ويؤيد هذا التأويل رواية من روى (ممن تُطيح) أي من الذى تطيحه الطوائح فحذف العائد ؛ وروى أبو على (قد طوّحته الطوائح) وهذا يؤيد كون هذه الجملة نعتا لمختبط لرجوع الضمير اليه مفردا . وقوله أى يسأل من أجل أشار الى أن (من) تعليلية ؛ وقال ابن الحاجب في ايضاحه وأماليه : ومن للابتداء أو بمعنى السببية فالأول على ان ابتداء الاختباط من الإطاحة أو سبب الاختباط الاطاحة . فإن قلت : ما الفرق بينهما ؟ قلت : فيه خلاف ، قال أبو حيان : كأن التعليل والسبب عندهم شيء واحد ؛ قال السيوطي : هذا هو الحق . وفي شرح جمع الجوامع للمحلي مايصرح به ، لأنه قال : المعبر عنه هنا بالسبب هو المعبر عنه في القياس بالعلة ؛ وخالفهم ابن السبكي في الاشباه والنظائر فقال : إن الفرق بينهما ثابتٌ لغة ونحوا وشرعا : قال اللغويون السبب كل شيء يتوصل به إلى غيره ومن ثَمّ سموا الحبل سببا ، وذكروا أن العلة : المرض وكلمات يدور معناها على أن العلة أمر يكون عنه أمر آخر ، وذكر النحاة أن اللام للتعليل ولم يقولوا للسببية ،

١٥٠

(١) لعله « فى ثانيهما » فإن فعله من بابي باع وقال فحسب

وقال أكثرهم : الباء للسببية ولم يقولوا للتعليل ، وذكر ابن مالك السببية والتعليل وهذا تصريح بأنهما غيرانِ ؛ وقال أهل الشرع : السبب : مايحصل الشيء عنده لابه ، والعلة : مايحصل به ، وأنشد ابن السمعاني على ذلك :

ألم تر أنّ الشيء للشيء علّةٌ تكون به ، كالنار تُقدَح بالزَّندِ !

والمعلول يتأثر عن علته بلا واسطةٍ بينهما ولا شرطٍ يتوقف الحكم على وجوده ، والسبب إنما يفضي إلى الحكم بواسطة أو وسائط [1] ولذلك يتراخى الحكم عنه حتى توجد الشرائط وتنتفي الموانع ، وأما العلّة فلا يتراخى الحكم عنها إذ لاشرط لها بل متى وجدت أوجبت معلولها بالاتفاق . . إلى آخر مافصله

وقوله « إذ هاب الوقائع ماله » أشار الى أن مفعول تطيح محذوف وهو ماله .
وقوله « أي يبك لأجل اهلاك المنايا يزيد » أشار إلى أن مفعول تطيح على هذا التقدير هو يزيد ، وأراد بالمنايا أسبابَ الموت ، إطلاقا لاسم المسبّب على السبب وإلا فالشخص الواحد لاتهلكه إلا منية واحدة . وقوله « ويجوز أن تكون ما بمعنى التى » زاد بعضهم ويجوز أن تكون نكرة موصوفة

صاحب الشاهد

وهذا البيت من أبيات لنهشل بن حَرِيّ — على مافي شرح أبيات الكتاب لابن خلف — في مرثية يزيد وهي :

ابيات الشاهد

(لعمري لئن أمسى يزيدُ بن نهشل حشا جَدَثٍ تَسفي عليه الروائح
لقد كان ممّن يبسط الكفّ بالندى إذا ضنّ بالخير الأكفُّ الشحائح
فبَعدكَ أبدى ذو الضغينة ضِغنه وسدّ لي الطرفَ العيونُ الكواشح
ذكرتُ الذى مات الندى عند موته بعاقبِهِ [2] إذ صالح العيش طائح
إذا أرَقٌ أفنى من الليل مامضى تمطى به ثِنىٌ من الليل راجح)

(١) في الطبعة الاولى (وسايط) والتصحيح للاستاذ تيمور باشا
(٢) في الطبعة الاولى (بعاقبة) وهو خطا والتصحيح من ش

ليبك يزيد ضارع . . البيت

(سقى جدثا أمسى بدَومة ثاويا من الدلو والجوزاء غادٍ ورائحُ)

الحشا : مافي البطن . والجدث بالجيم والثاء المثلثة : القبر . وتسفي : مضارع سفت الريح التراب : ذرته ، ويقال أسفته أيضا فالمفعول محذوف . والروائح : أي الأيام الروائح ؛ من راح اليوم يروح روحا من باب قال ، وفي لغـة من باب خاف إذا اشتدت ريحه فهو رائح[1] ، وأما كونه جمعَ ريح لم أقف على من نبّه عليه مع أن ريحا لم تجمع على هذا الوزن . وضنٌّ ، يقال ضن بالشيء يضَنّ من باب تعب ضَنّاً وضِنّة بالكسر وضَنانة بالفتح : بخِل فهو ضنين ، ومن باب ضرب لغة . والشحائح : جمع شحيح ، من الشحّ وهو البخل ، وفعله من باب قتل ، وفي لغة من بابي ضرب وتعب ؛ أراد : أنه إن فقد بالعدَم فهو حيّ بذكره بالكرم وما أحسن قول أبي نصر الميكالي :

باني العـلى والمجد والإحسان	والفضلِ والمعروفِ أكرمُ باني
الجودُ رأيُ مسدَّد وموفَّق	والبذلُ فعل مؤيَّد ومُعان
والبرُّ أكرمُ ماوعته حَقيبة	والشكر أفضل ماحوته يدانِ
وإذا الكريم مضى وولّى عمرُه	كفلَ الثناء له بعُمر ثان[2]

ولأجل هذا البيت الأخير أنشدتُ هـذه الأبيات

وعاه يعيه : حفظه وجمعه . والحقيبة : أصله العجُز ، ثم سمي ما يحمل من القماش على الفرس خلف حقيبته مجازاً لأنه محمول على العجز .

(١) في الطبعة الاولى « راح » وهو خطأ والتصحيح من ش

(٢) وتقدم ابوالطيب المتني أبا نصر الميكالي بقوله :

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور

ونقدمهما آخرون (عز)

وقوله (فبعدك أبدى الخ) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب . والضغينة والضغن بالكسر : اسم من ضغِن صدرُه ضغناً من باب تعب بمعنى حقد . وسد : أغلق . والطرف : مصدر طرف البصر طرفاً من باب ضرب تحرك ونظر ، وهو مفعول مقدم . والعيون : فاعل مؤخر . والكواشح : جمع كاشحة مؤنث الكاشح وهو مضمر العداوة ، وكشح له بالعداوة عاداه ككاشحه ؛ وإنما نسبه الى العيون ، لأن العداوة أول ما تظهر من العين ، أي صرت بعدك ذليلاً لا أقدر أن أرفع بصري الى أحد ؛ وفي نسخة (وسدّد لي) من التسديد وهو التقويم أي صوّبت نحوي عيونُ الأعداء نظرَها ، وهذه أحسن . وقوله (ذكرت الذي الخ) ضمير موته راجع للذي وهو العائد والباء متعلقة بمات ، والعاقب : الذي يخلُف من كان قبله في الخير ، وضمير عاقبه[1] راجع للندى ، يقول : مات الندى مع من يخلفه عند موت يزيد . ويصح أن يعود الضمير ليزيد . وإذ : متعلقة بذكرت . والصالح من الصلاح والطالح من الطلاح وهو ضد الصلاح . والأرق : السهر . وتمطّى : امتدّ وطال . وضمير (به) راجع الى ما مضى . والثني بكسر المثلثة وسكون النون ، يقال ثِنْيٌ من الليل أي ساعة ، وقيل وقت . وراجح أي زائد ثقيل ، من رجح الميزان رجوحاً : مال . و (إذا) عاملها تمطّى . يشكو بهذا البيت طول الليل . وقوله (أمسى بدَومة ثاويا) دومة بفتح الدال والميم : اسم موضع بين الشام والموصل وهو من منازل جَذيمة الأبرش كان وقع فيه الطاعون ذكره الأخطل في شعره ؛ كذا في المعجم لأبي عبيد البكري . وغاد : فاعل سقى ، واحده غادية وهي السحابة تنشأ غُدوة . والرائح : مطر العشى وهو آخر النهار . وقوله (من الدلو) كان في الأصل صفة لما بعده ، فلما قدم صار حالا ؛ وإنما خص السحاب بكونه من الدلو والجوزاء لكثرة مائه ؛ فإن الدلو

---

(١) في الطبعة الاولى (بعاقبة) وهو خطأ . وأي ضمير يكون فيه حينئذ ؟ والتصحيح من ش

وسط فصل الشتاء فان الشمس تحل فيه بالجدى و الدلو والحوت ، و الجوزاء آخر فصل الربيع ، والشمس تحل فيه بالحمل و الثور و الجوزاء

نهشل ابن حرى

و (نهشل بن حَرِّىّ) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين بلفظ المنسوب الى الحرأي الى الحرة وهو ابن ضَمرة بن جابر بن قطَن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة [ابن مالك[1]] بن زيد مناة بن تميم . وكان اسم ضَمرة جد نهشل شِقّة بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف ، ودخل على النعمان فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا شِقّة بن ضَمْرة قال النعمان: تسمع بالمُعَيْدىّ لا أن تراه ! فقال: أبيت اللعن ، إنما المرء بأصغريه بقلبه ولسانه ، إن نطق نطق ببيان ، وإن قاتل قاتل بجَنان ! قال : أنت ضَمْرة ابن ضَمْرة ؛ يريد أنك كأبيك . كذا في كتاب الشعراء لابن قتيبة

وكان نهشل شاعراً حسنَ الشعر وهو القائل :

ويوم كأنّ المصطلين بحرّه ... وإن لم تكن نارٌ وقوفٌ على جمر

صبَرنا له حتى يبوخَ[2] وإنما ... تُفرّج أيام الكريهة بالصبر

١٥٢

قال العسكرى[3] في التصحيف : وابنه حَرِّىّ بن نهشل بن حَرِّىّ شاعر أيضاً ، وله يقول الفرزدق :

أحَرِّىّ قد فاتتك أختُ مجاشع ... فُصيلة فانكح بعدها أو تأيَّم

ونهشل بن حرّىّ من المخضرَمين ، نقل ابن حجر في الإصابة عن المرزباني : أنه شريف مشهور مخضرم ، بقى إلى أيام معاوية ، وكان مع علي في حروبه ، وقُتل أخوه مالك بصفّين وهو يومئذ رئيس بني حنظلة وكانت رايتهم معه : ورثاه نهشل بمراثٍ كثيرة . . قال : وأبوه شاعر شريف مشهور مذكور ، وجده

(١) الزيادة من تصحيحات العلامة تيمور باشا ومن زيادات المرحوم الشنقيطي فى هامش نسخته

(٢) في الطبعة الاولى (لها حتى تبوخ) والتصحيح من ش

(٣) في الطبعة الاولى (السكرى) والتصحيح من ش

ضَمرة سيدٌ ضخم الشرف وكان من خير بيوت بني دارم

﴿ تتمة ﴾

نسب النحاس هذه الأبيات في شرح أبيات الكتاب ، وتبعه ابن هشام صاحب الشاهد للبيد الصحابي ، وحكى الزمخشري أنها لمزرِّد أخي الشماخ ، وقال ابن السيرافي : هي للحارث بن ضرار النهشلي يرثي يزيد بن نهشل ، وقال اللبْلي : إنها لضرار النهشلي ، وذكر البعلي أنها للحارث بن نُهَيك النهشلي ، وقيل هي للمهلهل

والصواب : انها لنهشل بن حرّي كما في شرح أبيات الكتاب لابن خلف وكذا في شرح أبيات الايضاح . والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والاربعون ، وهو من شواهد سيبويه :

٤٦ ﴿ لاتجزعي إن مُنفِسٌ أهلكتهُ ﴾

وتمامه : (واذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعي)

على أن الكوفيين أضمروا فعلا رافعا (لمنفس) أي إن هلك منفس أو أهلك منفس . وأورده في باب الاشتغال أيضا كذا . وأما البصريون فقد رووه :

« لاتجزعي إن مُنفِسا أهلكته »

وكذا أورده سيبويه بنصب منفِس على أنه منصوب بفعل مضمر تقديره إن أهلكتُ منفسا أهلكتهُ ، فأهلكته المذكور مفسر للمحذوف ، وهذه الجملة من باب الاشتغال لاتدخل في الجملة التفسيرية التي لامحل لها من الإعراب وان حصل بها تفسير . قال أبو علي في البغداديات : الفعل المحذوف والفعل المذكور في نحو قوله : لاتجزعي ان منفسا أهلكته ، مجزومان في التقدير ، وإن انجزام الثاني ليس على البدلية إذ لم يثبت حذف المبدل منه ، بل على تكرير (إن) أي

إن أهلكت منفسا إن أهلكته ؛ وساغ إضمار إن وإن لم يجز إضمار لام الامر الا ضرورة ، لاتساعهم فيها بدليل ايلائهم اياها الاسمَ ولأن تقدمها مقوّ للدلالة عليها

وقوله (وإذا هلكت) الواو عطفت هذه الجملة الشرطية على الشرطية التي قبلها ، ولم أر في جميع الطرق من روى بالفاء بدل الواو إلاّ العيني فإنه قال : الفاء عاطفة . والمعنى لايقتضي الفاء فإنها تدل على الترتيب والتعقيب والسببية ، والثلاثة منتفية سواء كان الترتيب معنويا كما في قام زيد فعمرو ، أو ذِكريا وهو عطفُ مفصّلٍ على مجمل نحو « ونادىٰ نوحٌ ربَّه فقالَ ربِّ » . وقوله (فعند ذلك فاجزعى) أورده الشارح في الفاء العاطفة ، على أن احدى الفاءين زائدة ، ولم يعيّن أيتهما زائدة . قال أبو علي في المسائل القصرية : الفاء الأولى زائدة والثانية فاء الجزاء ، ثم قال : اجعل الزائدة أيهما شئت . وعين القاضي في تفسيره الفاء الاولى فانه أورد البيت نظيراً لقوله تعالى « فبذلك فليفرحوا » فقال الفاء في « فبذلك » زائدة مثلها [الفاء[1]] الداخلة على (عند) في البيت ، وتقديم عند للتخفيف كتقديم ذلك ، وسيبويه لا يثبت زيادة الفاء وحكم بزيادتها هنا للضرورة ومن تبعه وجه ما أوهم الزيادة ، فوجَّهاصاحب اللباب بأنها انما كررت هنا لبعد العهد بالفاء الاولى كما كرر العامل في قوله :

١٥٣

لقد علم الحيُّ اليمانون أنني إذا قلتُ أمّا بعد أني خطيبها

أعيد « أنى » لبعدالعهد بأني ، وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً ، وحكى « زيد فوجد » وقيّده بعضهم بكون الخبر أمراً أونهياً نحو :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم

وقوله : أنتَ فانظر لأي ذاك تصير

---

(١) الزيادة من ش

وأوّله المانعون بأن التقدير هذا زيد فوجد وهذه خولان وبأن الأصل انظر فانظر ثم حذف انظر فبرز ضميره. والجزَع: قيل هو الحزن، وقيل أخص منه فانه حزن يمنع الانسان ويصرفه عما هو بصدده ويقطعه عنه. وأصله القطع، يقال جزعت الحبل: قطعته لنصفه. ويقال أيضاً جزعنا الوادي أي قطعناه عرضاً وقيل هو قطعه مطلقاً. فالجزع بالفتح المصدر والجِزع بالكسر منقطع الوادي، وقيل هو الفزع. ومنه قوله تعالى «أجَزِعْنا أمْ صَبَرْنا» والفزع أخص من الخوف وهو انقباض يعتري الانسان ونفار من كل شيء مخيف وهو من جنس الجزع. (والمنفس) قال في القاموس، وشيء نفيس ومنفوس ومُنفس بالضم يُتنافَس فيه ويرغب، ونفُس ككرم نفاسة ونِفاساً بالكسر ونَفَساً بالتحريك، والنفيس المال الكثير، ونفِس به كفرح ضن، وعليه بخير حسد، وعليه الشيء نفاسة لم يره له أهلا. انتهى. وفي عمدة الحفاظ: وأصل المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل في غير ادخال ضرر على غيره، وشيء نفيس منفوس به أي مضنون [1]. و(الاهلاك) لشيء إيقاع الهلاك به. والهلاك على أربعة أوجه: أحدها وهو المراد هنا افتقاد الشيء عنك وهو موجود عند غيرك ومنه «هلك عني سلطانيهْ». والثاني هلاك الشيء باستحالة وفساد كقوله تعالى «ويُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ». والثالث الموت نحو «ان امرؤ هلك» والرابع الشيء من العالم وعدمه رأساً وذلك هو المسمى فناء كقوله تعالى «كلُّ شيء هالكٌ الا وجهَه». وقد يطلق الهلاك على العذاب والخوف والفقر ونحوها لأنها أسبابه. يقول: لا تجزعي من انفاقي النفائس ما دمت حياً فاني أحصل أمثالها وأخلفها عليك، ولكن اجزعي اذا مت فانك لا تجدين خلفاً مني

صاحب الشاهد
وهذا البيت آخر قصيدة للنمر بن تولب يصف نفسه فيها بالكرم ويعاتب

(١) كانت في الطبعة الاولى (مفضول) والتصحيح من ش

زوجته على لومها فيه ، وكان أضافه قوم في الجاهلية فعقر لهم أربع قلائص واشترى لهم زق خمر ، فلامته على ذلك ، فقال هذه القصيدة وهي :

ابيات الشاهد

(قالت لتعذلني من الليل اسمعِ سفهٌ تبيُّتُكِ الملامةَ فاهجعي)

قوله(اسمع) مقول قولها ، وقوله (سفه الخ) هو خبر مقدم وتبيتك مبتدا مؤخر . والملامة مفعول تبيتك وهو مضاف لفاعله . وروى سفهاً بالنصب فيكون كان مقدرة.وعلى الوجهين الجملة مقولة لقول محذوف أي فقلت لها . يقول لامت من الليل عجلة عن الصبح وكان ذلك منها سفهاً ، ومثله قول الشاعر :

١٥٤

هبتْ تلومُ وبئست ساعة اللاحي هلا انتظرتِ بهذا اللوم اصباحي

والسفه خفة العقل ، والأصل فيه خفة النسج في الثوب . يقال ثوب سفيه أي خفيف النسج ، والسفه أيضاً خفة البدن ومنه زمام سفيه أي كثير الاضطراب واستعمل في خفة النفس كنقصان العقل في الأمور الدنيوية والأخروية . قال تعالى « فإنْ كانَ الذي عليه الحقُّ سفيهاً » أي ضعيف العقل باعتبار خفته ولذلك قوبل بالرزانة فقيل رزين العقل . والتبيت : أراد به التبييت لأنه مصدر بيتَ الأمر أي دبره ليلا . والهجوع : النوم بالليل

(لا تجزعي لغد وأمرُ غد له أتَعجِّلين الشرَّ ما لم تمنعي)

يقول اننا الآن بخير فلم تعجلين الشر ما لم تمنعي من الخير . وقوله وأمر غد له أي أن أمر غد أو رزق غد موكول الى غد فلا ينبغي له التحزن منذ اليوم. وقوله أتعجِّلين استفهام توبيخي ، وتعجّلين بفتح التاء وأصله بتاءين وأراد بالشر الفقر أو الجزع ، وما مصدرية ظرفية

(قامت تُبكِّي أن سَبأتُ لفتية زقا وخابيةً بعَود مُقطَع)

تبكي بضم التاء وكسر الكاف المشددة يقال بكاه عليه تبكية أي هيجه للبكاء فمفعوله محذوف . وروى تباكى أي تتباكى . وسبأ الخمر مهموز الآخر

كجعل سبأ وسباء واستبأها أيضاً بمعنى اشتراها للشرب لا للتجارة ، والزِّق بالكسر جلد يخرز ولا ينتف صوفه يكون للشراب وغيره ، والزُّق بالضم الخمر نفسها . والخابية : الجرة العظيمة ويقال الحب والزير. وأصلها الهمز لكن تركوه . والعَود بفتح المهملة المسن من الابل . والمقطع بزنة اسم المفعول البعير الذي أقطع عن الضراب ، والبعير قام من الهزال . يخبر أنها لامته فيما لا خطر له :

(وقريت في مَقرى نَلائصَ أربعا وقريت بعد قِرى قلائصَ أربعِ)

قريت الضيف قرى بالكسر والقصر ، وقَراء بالفتح والمد ، أي أضفته والمقرى بالفتح موضع القرى وبالكسر وكذلك المقراة القصعة التي يقرى فيها ، وقلائص مفعول قريت وهو جمع قَلوص وهي الناقة الشابة ، ولهذا حذف التاء من العدد . وقوله بعد قرى قلائص أربع كل لفظ مضاف لما بعده الى الآخر . يقول قريت في موضع قلائص أربعاً ولم يمنعني ذلك أن قريت بعدهن

(أتبكياً من كل شيء هينٍ سفهٌ بكاء العين ما لم تدمع)

يقول سفه بكاؤك من كل شيء لا يحزنك ولا تدمع عينك منه ، فلو كنت حزينة كان أعذرَ لك عندي

(فاذا أتاني اخوتي فدعيهم يتعللوا في العيش أو يلهوا معي)

تعلل بالأمر : تشاغل به . والعيش : الحياة المختصة بالحيوان وهو أخص من الحياة لأن الحياة تقال في الحيوان وفي الملك وفي الباري تعالى . واللهو : الشغل عن مهمات الامور بما تميل اليه النفس ، والواو في يلهوا ضمير الجماعة ، ولام الفعل محذوفة مثل الرجال يعفون ١٥٥

(لاتطرديهم عن فراشي إنه لابدَّ يوما أن سيَخلو مَضجعي)

الفراش البيت ، كذا قال محمد بن حبيب في شرحه . وهي هنا لفظة قبيحة . وأنْ مخففة من الثقيلة

(هلا سألتِ بعادياء وبيته والخلِّ والخمر التي لم تمنع)

قال شارح الديوان محمد بن حبيب : بعادياء يريد عن عادياء ، يقول لم يبق عادياء ، وكذلك أنا أقلُّ بقاء . وهو عادياء أبو السموأل الازدي الغساني . وقال آخرون : يريد عادا . وكل شيء قديم عند العرب عاديّ ، وقوله (والخل والخمر التي لم تمنع) يعني الخير والشر كما يقال مافلان بخل ولا بخمر ، أي ليس عنده خير ولا شر . واذهب فما أنت بخل ولا خمر . قال أبو عبيد في الأمثال : أراد انه كان لايبخل بشيء مما كان عنده

انظر اللآلئ للبكري ج ١ ص ٤٦٩

(وفتاتهم عنز عشية أبصرت من بُعد مرأى في الفضاء ومسمع
قالت أرى رجلا يقلب نعله أُصُلا وجوٌّ آمن لم يفزع)

قوله وفتاتهم مجرور وعنز عطف بيان عليه وهو بفتح العين المهملة وسكون النون وآخره زاى معجمة اسم زرقاء اليمامة ، وكانت من جديس بنت ملكهم وكانت تغذّى بالمخ . وفي القاموس : وعنز امرأة من طَسْم سبيت فحملوها في هودج وألطفوها بالقول والفعل . فقالت « هذا شرُّ يوميَّ » حين صرت أكرم للسباء . ونصب شر على معنى ركبت في شر يوميها [1] . ثم قال : وزرقاء اليمامة امرأة من جديس كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام [2] . انتهى . فتأمل . قال الشاعر :

شرَّ يوميها وأغواه لها ركبت عنزٌ بحِدْج جملا

وكانت رأت رجلا من طلائع تبَّع قدام الجيش يقلب نعلا من مسيرة ثلاثة أيام ولم يفزع لهم أحد ولم يعلم بمجيئهم . و(الأُصُل) جمع أصيل ، وهو مابعد صلاة العصر الى الغروب . وقوله (وجوّ) يريد أهل جوّ ، وجو اسم بلد وهي اليمامة التي تضاف اليها زرقاء اليمامة . وقوله (وفتاتهم) قال ابن حبيب : نسب عنزا الى بيت عادياء وليست منهم ، وانما كان شيئا في أول الدهر فنسبه الى بعضهم ، كما قال زهير « كاحمر عاد » وانما كان في ثمود ، وكما قال آخر :

---

(١) القاموس (مادة عنز) (٢) القاموس (مادة رزق)

مثل النصارى قتلوا المسيحا

(فكأنَّ صالحَ أهل جوّ غُدوة   صُبحوا بذيفان السِّمام المنقّع)

يريد الجميع لأنه اذا هلك الوجوه والصالحون منهم فالذين دونهم أحرى أن يهلكوا . وقد صبحوا بالبناء للمفعول من الصبوح وهو شرب الغـداة ، تقول صبحته صَبحا من باب ضربته . والذيفان بفتح الذال وكسرها وبالمثناة التحتية وتهمز فيهما: السم القاتل ، والسمام بالكسر جمع سم . والمنقع كل ماينقع بالماء ونحوه

(كانوا كأنعم من رأيتِ فأصبحوا   يلوون زادَ الراكب المتمتّع)

١٥٦ أي كانوا بنعمة وخصب ثم أصبحوا يعسر عليهم أن يزوّدوا راكبا لأنهم لايقدرون على ذلك ، والمتعة الزاد يقول مله متعة ولا بتات ، يقول المسافر متعني وبتتني[1] وزوّدني ، كل ذلك بمعنى واحد

(كانت مقـدمةَ الخميس وخلفها   رَقَصُ الركاب الى الصباح بتُبَّع)

الرقص بفتحتين الخبب وهو نوع من السير ، وأرقص الرجل بعيره : أي حمله على الخبب . ويروى ركض الركاب والركاب الإبل واحده راحلة . وضمير كانت راجع الى نظرة عنز[2] المرأةِ المذكورة المفهومة من السياق ، وخلف تلك النظرة إبل تبع تسير إلى الصباح حتى لحقهم . وتبَّع أبو حسان بن تبع الذي غزا جديس فقتلهم واستباح اليمامة

(لاتجزعى إن منفسٌ أهلكتُه . . البيت) وهذا آخر القصيدة

النمر ابن تولب والنمر بن تولب صحابي يعد من المخضرمين ، ونسبه مذكور في الاستيعاب وغيره وهو عُكلى منسوب الى عُكل بضم المهملة وسكون الكاف وهى أمة كان تزوجها عوف بن قيس بن وائل بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة فولدت

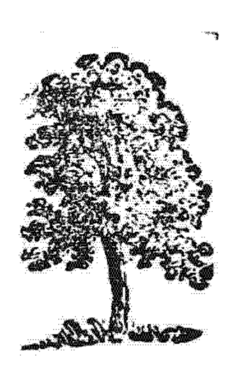
(١) ويقال الى اليوم فى طرابلس الغرب : بتت العروسة أى جهزها

(٢) كانت فى الطبعة الاولى (عين) وهو خطا والتصحيح من ش

له ثلاثة بنين ثم مات فحضنتهم عُكل فنسبوا اليها . والنمر شاعر جواد واسع العطاء كثير القرى وهّاب لماله ، وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيّس[1] لجودة شعره وكثرة أمثاله ، ويشبه شعره بشعر حاتم الطائي . وقال أبو عبيدة : كان النمر شاعر الرِباب في الجاهلية ولم يمدح أحدا ولا هجا . ووفد على النبي ﷺ مسلما وهو كبير . قال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين : عاش النمر بن تولب مائتي سنة وخرف وألقي على لسانه: انحروا للضيف أعطوا السائل اصبَحوا الراكب[2] أي اسقوه الصبوح . قال ابن قتيبة في ترجمته من كتاب الشعراء : وألقى بعض البطالين على لسانه نيكوا الراكب فكان يقولها . ومن شعره :

لاتغضبنّ على امرىء في ماله ... وعلى كرائم صُلب مالك فاغضبِ

واذا تصبك خصاصة فارجُ الغنى ... والى الذي يعطي الرغائب فارغب



(١) كانت في الطبعة الاولى (الكبش) والتصحيح من ش . وصححها الاستاذ الميمني أيضاً وقال : انظر الشعراء (١٧٣) واللآلىء (٦٩) والاغاني (١٩ : ١٥٧)

(٢) كانت في الطبعة الاولى (أصبحوا الراكب) وهو خطأ (ع ز)

باب التنازع

أنشد فيه، وهو الشاهد السابع والأربعون:

٤٧ ﴿ فكنت كالساعي الى مَثْعَب ُموائلا من سَبَل الراعد ﴾

على أن الكسائي وقع في أشنع مما فر منه من حذف الفاعل مضمراً لئلا يلزم الاضمار قبل الذكر في نحو ضربني وضربت الزيدين مع أن الاضمار قبل الذكر قد ورد، وحذف الفاعل في غير المسائل المحصورة لم يرد. و(الساعي) من سعى الرجل في مشيه وسعى الى الصلاة: ذهب اليها على أي وجه كان. وأصل السعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى «وأنْ ليس للانسان الا ما سعى» والمثعب بفتح الميم وسكون المثلثة وفتح العين المهملة قال في الصحاح: هو واحد مثاعب الحياض، وانثعب الماء: جرى في المثعب، وثعبت المـاء في الحوض بالتخفيف فجرته والثعَب بالتحريك مسيل الماء في الوادي. والموائل اسم فاعل من واءل منه على وزن فاعل أي طلب النجاة وهرب. والموئل الملجأ وقد وأل يئل وألا ووؤلا على فعول أي لجأ. و(السبل) بالسين المهملة والباء الموحدة المفتوحتين هو المطر. و(الراعد) سحاب ذو رعد، ويقال رعدت السماء رعداً من باب قتل ورعوداً لاح منها الرعد كذا في المصباح. يقول أنا في التجائي اليه كالهارب من السحاب ملتجئاً الى الميزاب. ومثله قول الشاعر: ١٥٧

المستجيرُ بعمرو عند كربته كالمستجير من الرَّمضاء بالنار

والبيت لسعيد بن حسان [1] وقبله: صاحب الشاهد

(فررتُ من معنٍ وافلاسه الى اليزيديّ أبي واقد)

ومعن هو معن بن زائدة الأمير الجواد المضروب مثلا في الجود والكرم وانما قال (وافلاسه) لأن الافلاس لازم للكرام في أكثر الأيام. و(اليزيدي) هو

(١) في هامش أصل الطبعة الاولى سعيد بن حسان لم يدرك معن بن زائدة، وقد نفى الشارح فيما سيأتي ادراك الفرزدق لمعن وسعيد، وسعيد قبل الفرزدق

أحد أولاد يزيد بن عبد الملك . وقد أورد العتبي هذين البيتين في تاريخ يمين الدولة محمود بن سُبُكْتكين تمثيلا ونسبهما الى سعيد بن حسان ونقلتهما منه لأني لم أرهما الا فيه ونقلت شرح بيته الأول من شرح التاريخ المذكور لأبي عبد الله محمود بن عمر النيسابوري الشهير بالنجاتي

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون :

٤٨ ﴿ لا تَخلنا على غَرَاتك[1] انا طالما قد وَشَى بنا الاعداءُ ﴾

على أن بعضهم جوّز في السعة حذف أحد مفعولي باب علمت للقرينة مستدلا بهذا البيت ، أي لا تخلنا أذلاء ، الاولى هالكين أوجازعين . والقرينة البيت الذي بعده وهو :

(فبقينا على الشَّناءة تَنميـنا جُدودٌ وعزَّةٌ قعساء)

أي فبقينا على بغض الأعداء لنا ، ولم يضرنا بغضهم . والشناءة بالفتح والمد البغض . وتنمينا : ترفعنا يقال نماه كذا أي رفعه . والقعساء الثابتة والجدود جمع جد بالفتح وهو الحظ والبخت . وخال يخال بمعنى ظن وحسب . وعلى بمعنى مع . والغراة بالفتح والقصر اسم بمعنى الاغراء . يقال أغريته به اغراء فأغرى به بالبناء للمفعول . وقد روى على غرائك أيضاً بالمد وهو مضاف لفاعله والمفعول محذوف أي الملك . وقال أبو زيد في نوادره يقال أغريت فلاناً بصاحبه إغراء وآسدت بينهما ايساداً اذا حملت كل واحد منهما على صاحبه حتى غرى به أي لزق به غرى شديداً مقصور وغُريت أنا بفلان فأنا أغرى به غرى اذا أولعت به من غير تحميل . وأنشد هذا البيت. وإنا بالكسر لأنه استئناف بياني . وطالما أي

(١) في الطبعة الاولى (غرائك) بالهمزة والتصحيح للعلامة تيمور باشا ومن ش

كثيراً مّا وهو فعل مكفوف عن الفاعل لاتصاله بما الـكافّة ، وروى أيضاً قبل ما قد وشى بضم اللام أي قبلك ، وما زائدة ووشى به عند السلطان وشياً سعى به . وقبل هذا البيت :

(أيها الناطقُ المرقشُ عنّاً عند عمرو وهل لذاك بقاء)

والمرقش : المزين أراد الذي يزين القول بالباطل . يقول يا أيها الناطق عند الملك الذي يبلغه عنا ما يريبه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته هل لهذا التبليغ بقاء ! وهو استفهام انكاري لأن الملك يبحث عنه فيعلم ذلك من الأكاذيب

وعمرو هو عمرو بن المنذر الاكبر بن ماء السماء ويقال له أيضاً عمرو بن هند ويلقب بالمحرّق لأنه حرق بني تميم في النار وقيل بل حرق نخل اليمامة وهو من ملوك الحيرة. وهذه الأبيات من المعلقة المشهورة لابن حِلّزة ، وهو الحارث ابن حلزة من بني يشكر بن بكر بن وائل وهو بكسر الحاء المهملة وكسر اللام المشددة وهو في اللغة كما قال الصاغاني اسم دُوَيْبَّة واسم البومة والذكر بدون هاء ويقال امرأة حلزة للقصيرة والبخيلة والحلز السيء الخلق انتهى . وقال قطرب حكي لنا أن الحلزة ضرب من النبات ولم نسمع فيه غير ذلك . قال أبو عبيدة أجود الشعراء قصيدةً واحدة جيدة طويلة ثلاثةُ نفر : عمرو بن كلثوم ، والحارث ابن حلزة ، وطرَفة بن العبد . وزعم الأصمعي أن الحارث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة . وكان من حديثه أن عمرو بن هند لما ملك الحيرة وكان جباراً جمع بكراً وتغلب فأصلح بينهم وأخذ من الحيين رُهناً من كل حيّ مائة غلام ليكفّ بعضهم عن بعض ، وكان أولئك الرهن يسيرون ويغزون مع الملك فأصابتهم سَموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون فقالت تغلب لبكر بن وائل اعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لازم لـكم فأبت بكر فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم . فقال عمرو بن كلثوم لتغلب : بمن ترون بكراً تعصب

١٥٨ عمر ابن هند

الحارث ابن حلزة

أمرها اليوم ؟ قالوا : بمن عسى الا برجل من بني ثعلبة ؟ قال عمرو : أرى الأمر والله سينجلي عن أحمرَ أصلع أصمَّ من بني يشكر . فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم : يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وقد يفخرون عليك . فقال النعمان : وعلى من أظلت السماء يفخرون . قال عمرو بن كلثوم : والله اني لو لطمتك لطمة ما أخذوا بها . قال : والله ان لو فعلت ما أفلت بها قيس ايرأبيك . فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر وجرى بينهما كلام فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى همَّ بالنعمان فقام الحارث بن حلزة وارتجل هذه القصيدة وتوكأ على قوسه فزعموا أنه اقتُطم [بها] كفه[1] وهو لا يشعر من الغضب . وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب كان متكئاً على عنزة فارتزت في جسده وهو لا يشعر . والعنزة بفتح العين المهملة والنون رمح صغير فيه زُج أي حديدة . وكان عمرو بن هند شريراً لا ينظر الى أحد به سوء وكان ابن حلزة انما ينشده من وراء حجاب لبرص كان به فلما أنشده هذه القصيدة أدناه حتى جلس اليه . وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : وكان ينشده من وراء سبعة ستور ، فأمر برفع الستور عنه استحساناً لها

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه :

٤٩ ﴿ ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال
ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثَّل وقد يُدرك المجدَ المؤثل أمثالي ﴾

على أنه ليس من التنازع وقد بينه الشارح المحقق وأصله من إيضاح ابن الحاجب وقد تكلم عليه ابن هشام أيضاً في مغنى اللبيب في (لو) وفي الأشياء التي

(١) في ش « انتظم بها كفه »

٩٥٩ تحتاج الى رابط من الباب الرابع بتحقيق لا مزيد عليه . بقي أن ابن خلف نقل في شرح أبيات الكتاب عن أبي عبد الله الحسن بن موسى الدينوري أنه قال : والذي يقوى في نفسي وما سبقني اليه أحد أن قوله ولم أطلب معناه ولم أسعَ وهو غير متعد فلذلك لم يحفل به ولا أعمل الأوّل . ولا أدري كيف خفي على الأفاضل من أصحابنا ذلك حتى جعلوا البيت شاهداً لجواز إعمال الأوّل . انتهى . وهذا ليس بشيء فان الطلب معناه الفحص عن وجود الشيء عيناً كان ذلك الشيء أو معنى. والسعي : السير السريع دون العدْو ويستعمل للجد في الأمر وهذا غير معنى الطلب وقد يكون لازماً له واستعماله في اللازم لا قرينة له مع أن الأول متعد والثاني لازم ، ولم أسع مسند الى ضمير المتكلم فكيف يرفع و(ما) في أن ما مصدرية لا موصولة لاحتياجها الى العائد المقدر أي أسعى له . قال ابن خلف المجد الشرف وأصله الكثرة فكأن معناه كثرة الأفعال الجميلة التي توجب لصاحبها الشرف وهو الارتفاع . انتهى . ومثله في عمدة الحفاظ قال : وأصل المجد من مجدت الابل حصلت في مرعى كثير واسع ، وقد أمجدها الراعي : جعلها في ذلك وتقول العرب في كل شجر نار ، واستمجد المرخ والعفار ، ويروى بصيغة الماضي والمرخ فاعله بمعنى استكثر النار ، وفي القاموس« المجد نيل الشرف والكرم أولا يكون الا بالآباء وكرم الآباء خاصة » والمؤثل قال ابن الانباري في شرح المفضليات هو المجموع ، ومنه قول امريء القيس . وقال ابن السكيت : المؤثل المستمرّ المثبت . يقال قد تأثل فلان بأرض كذا وكذا أي ثبت فيها . وقال أبو عبيدة : مجد مؤثل قديم له أصل ، والتأثل اتخاذ أصل مال والاثلة بسكون المثلثة الأصل . قال الأعشى : ألستَ منتهياً عن نحت أثلتنا(١)

قصيدة الشاهد

وهذان البيتان من قصيدة لامريء القيس مطلعها :

(ألا عم صباحاً أيها الطَلَلُ البالي)

(١) تمامه . فلست ضائرها ما أطت الابل

وقد شرحنا في الشاهد الثالث من أولها الى قوله :

نظرتُ اليها والنجومُ كأنها مصابيح رهبان تشبُّ لقُفّال

عشرين بيتاً [١] وقد أخذ هذين البيتين وبسط معناهما خُفاف بن غُضَين البرجمي كما رأيته في مختار أشعار القبائل لأبي تمام ، وفي المؤتلف والمختلف للآمدي :

ولو أن ما أسعى لنفسيَ وحدها لزاد يسير أو ثياب على جلدي

لأنتُ على نفسي وبلغ حاجتي من المال مال دون بعض الذي عندي

ولكنما أسعى لمجد مؤثل وكان أبي نال المكارم عن جدي

وخُفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الأولى وغُضَين بضم الغين وفتح الضاد المعجمتين وأنت بضم الهمزة فهي ماض من الأون وهو الدعة والرفق والمشي الهين ، وبعد هذين البيتين وهو آخر القصيدة :

(وما المرء ما دامت حُشاشةُ نفسه بمدرك أطراف الخطوب ولا آلي)

أي ولا مقصر من ألا يألو بمعنى قصر . وقبلهما بيتان ، وحكايتهما بين سيف الدولة والمتنبي مشهورة [٢] ، وهما :

١٦٠ (كأنيَ لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

ولم أسبأ الزقّ الرويَ ولم أقل لخيليَ كرّي كرة بعد اجفال)

أخذهما عبد يغوث الجاهلي وأودعهما في قصيدة قالها بعد أن أسر في يوم الكُلاب الثاني ، ولم يرد عليه ما ورد على امرئ القيس ، وهما :

كأنيَ لم أركب جواداً ولم أقل لخيليَ كرى نفّسي عن رجاليا

---

(١) انظر ص ٦٢ ـ ٧٤ من هذا الجزء (٢) انظرها في المواهب الفتحية (١ : ١٠٧) نقلا عن شرح الواحدي لديوان المتنبي (ونقلها عنه العكبري) في شرحه قول أبي الطيب :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

ولم أسبأ الزقّ الرويّ ولم أقل لأيسارِ صِدقٍ عظّموا ضوء ناريا

والأيسار جمع ياسر ، وهو الجازر والذي يلي قسمة جزور الميسر

امرؤ القيس

ونسب (امرئ القيس) على ما في المؤتلِف والمختلِف : امرؤ القيس ابن حُجْر ابن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية بن ثور بن مُرتِع بن معاوية بن ثور الأكبر وهو كندة ابن عُفَير بن عديّ بن الحارث ابن مُرّة بن أُدَد ، الشاعر المقدم

ونسبه لابن الأنباري في شرح المعلقات : امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ابن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كِندة بن ثور ابن مُرْتِع بن عُفَير بن الحارث بن مرّة بن عديّ بن أُدَد بن عمرو بن هَمَيْسَع ابن عَرِيب بن عمرو بن زيد بن كَهلانَ بن سبأ بن يَشْجُب بن يعرب بن قحطان ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام

و (مُرْتِع) بسكون الراء وكسر التاء ، ذكره ابن ماكولا وابن الكلبي (١) وقال : سمي بذلك لأنه كان يقال له أرْتِعْنا فيقول : أرتعتكم أرض كذا والتشديد ذكره أيضاً لغة انتهى . وقال الصاغاني في التكملة : إنّ مُرتِعاً اسمه عمرو ، وذكر بقية نسبه وهو أُدَد بن يشجب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرُب بن قحطان

قال ابن خلف : ويكنى امرؤ القيس أبا زيد ، وأبا وهب ، وأبا الحارث . وذكر بعض اللغويين أن اسمه حُندُج ، وامرؤ القيس لقب له لقّب به لجماله ، وذلك لأن الناس « قيسوا » اليه في زمانه فكان أفضلهم . والحُندُج بضم الحاء المهملة والدال وسكون النون وآخره جيم ، وهو في اللغة : الرملة الطيبة ، وقيل : كثيب من الرمل أصغر من النقا . ويقال لامرئ القيس (ذو القروح)

(١) كذا في الطبعة الاولى . وفي ش : هو وابن الكلبي . ولعله عن ابن الكلبي

أيضاً لقوله : وبدّلت قُرحاً دامياً بعد صحة

ويقال له (الملك الضليل) . وحُجر في الموضعين بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ، والمرار بضم الميم وتخفيف الراءين المهملتين : شجرٌ من أفضل العُشب وأضخمِه اذا أكلته الابل قَلَصت مشافرُها فبدَت أسنانُها ، ولذلك قيل لجدّ امرئ القيس آكل المرار ، لـكَشَر كان به

وهذه أحواله على وجه الإجمال . قال ابن قتيبة في ترجمته : « ولما ملك حُجر على بني أسد كان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ؛ فامتنعوا منه فسار اليهم فأخذ سَرَواتهم فقتلهم بالعِصِيّ ـ فسموا عَبيد العصا ـ وأسر منهم طائفة فيهم عَبيد بن الأبرص. فقام بين يدي الملك وأنشده أبياتاً يرقّقه بها ، منها :

أنت المليكُ عليهمُ وهُم العبيدُ الى القيامهْ

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردّهم الى بلادهم ؛ حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تِهامة تكهّن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسديّ فقال : ياعبادي ؛ قالوا : لبّيك ربّنا ؛ فسجع لهم على قتل حجر وحرضهم عليه ؛ فركبت بنو أسد كل صعب وذلول ، فما أشرق لهم الضحى حتى انتهوا الى حجر فوجدوه نائماً فذبحوه ، وشدوا على هجائنه فاستاقوها . وكان امرؤ القيس طرده أبوه لما صنع في الشعر بفاطمة ما صنع ، وكان لها عاشقاً فطلبها زماناً فلم يصل اليها ، وكان يطلب منها موعداً ؛ حتى كان منها يوم الغدير بدارة جُلجُل ما كان ، فقال :

١٦١

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

فلما بلغ ذلك حُجْراً دعا مولًى له يقال له ربيعة فقال له : اقتل امرأ القيس وأتني بعينيه ؛ فذبح جؤذراً فأتاه بعينيه ؛ فندم حجر على ذلك ؛ فقال : أبيتَ اللعنَ ، إني لم أقتله ؛ قل : فأتني به ؛ فانطلق ؛ فاذا هو قد قال شعراً في رأس جبل ، وهو قوله :

فلا تُسلِمَنّي يا ربيعُ لهذه وكنتُ أراني قبلَها بك واثقا

فرده الى أبيه فنهاه عن قول الشعر ، ثم إنه قال :

ألا عم صباحاً أيها الطللُ البالي

فبلغ ذلك أباه فطرده ، كذا قال ابن قتيبة . وفيه : أن امرأ القيس قال هذه القصيدة في طريق الشام عند مسيره الى قيصر بعد قتل أبيه ، ولعله شعرٌ آخر .
ثم قال ابن قتيبة : فبلغه مقتلُ أبيه وهو بدَمُّون ، فقال :

تطاول الليلُ علينا دمُّونْ دمّون إنّا معشر يمانُونْ

وانا لأهلنا محبّونْ (١)

ثم قال : ضيّعني صغيراً ، وحمّلني دمه كبيراً ، لا صَحوَ اليومَ ولا سُكر غداً ، اليومَ خمرٌ وغداً أمر . ثم آلى ، لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يثأر بأبيه فلما كان الليل لاح له برق فقال :

أرقتُ لبرق بليـل أهلّ يضيء سناه بأعلى جبلْ (٢)

بقتل بني أسد ربَّهم ألا كلّ شيء سواه جَلَلْ

ثم استجاش بكرَ بن وائل فسار اليهم وقد لجؤا الى كنانة فأوقع بهم ، ونجت بنو كاهل من بني أسد فقال :

يالَهفَ نفسي إذ خَطِئنَ كاهلا القاتلينَ الملكَ الحُلاحِلا

تاللهِ لا يذهبُ شيخي باطلا

وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم ، فتأبّى عليه ذلك الشعراء ، قال عَبيد :

---

(١) كذا في ش (لاهلنا) وكذلك هي عند ابن قتيبة . ووردت في الطبعة الاولى خطأ (لاهلها)

(٢) المعروف : « الجبل » كما في ابن قتيبة

يا ذا المخوِّفنا بقتـــل أبيه إذلالاً وحَيْنا

أزعمتَ أنّك قد قتلـــت سَراتنا كذباً ومَيْنا

ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر حتى خرج الى قيصر . . ونظرت اليه ابنة قيصر فعشقته فكان يأتيها وتأتيه ؛ وفطن الطّمّاح بن قيس الأسدي لهما ـ وكان حُجر قتــل أباه ـ فوشى به الى الملك . فخرج امرؤ القيس متسرّعاً ، فبعث قيصر في طلبه رسولا فأدركه دون أنقِرة بيوم ، ومعه حلة مسمومة ، فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمه وتفطّر جسده . وكان يحمله جابر بن حُنيّ التغلبي فذلك قوله :

فإمّا تريني في رِحالة جابر على حَرَج كالقرّ تخفق أكفاني

١٦٢ فيارُبَّ مكروبٍ كررتُ وراءه وعانٍ فككتُ الغُلّ منه ففدّاني

إذا المرء لم يخزُنْ عليه لسانهُ فليس على شيء سواه بخزّان

وقال حين حضرته الوفاة :

وطعنةٍ مُسْحَنْفِرَهْ وجَفْنةٍ مُثْعَنْجِرَهْ

تبقى غداً بأنْقِرَهْ

قال ابن الكلبي : هذا آخر شيء تكلم به ثم مات . وجابر بن حُنَيّ بضم المهملة وفتح النون والياء المشدّدة . والرِحالة بالكسر : قيل : السرج ، وقيل : السرج من جلود لا خشب فيه يتّخذ للركض الشديد . والحَرَج الضيق . والقَرّ بفتح القاف : مركبٌ للرجال كالهودج . والمُسْحنفِر : الواسع . والمُثعنجِر : السائل المنسكب . ثم قال ابن قتيبة : « قال أبو عبد الله الجُمَحيّ : كان امرؤ القيس ممن يتعهّر في شعره ، وذلك قوله :

فمثلكِ حبلى قد طرقتُ ومُرضع

وقال : سَمَوتُ اليها بعـد ما نام أهلُها

وقد سَبَق امرؤ القيس الى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب واتبعته عليها الشعراء : من استيقافه صَحبَهُ في الديار ، ودقةِ التشبيه[1] ، وقرب المأخذ . ويستجاد من تشبيهه قوله :

كأنّ عيونَ الوَحش حَولَ خِبائنا وأرحُلِنا الجزعُ الذي لم يُثَقَّبِ

ومما عيب عليه قوله :

اذا ما الثريّا في السماء تعرّضت تعرُّضَ أثناءِ الوشاح المفصَّلِ

قالوا : الثريّا لا تعرُّضَ لها ، وانما أُراهُ أراد الجوزاء فذكر الثريّا على الغلط ، كما قال الآخر[2] : « كأحمر عاد » وإنما هو « كأحمر ثمود » وهو عاقر الناقة

وأقبـل قوم من اليمن يريدون النبي ﷺ فضلوا الطريق ومكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء ، إذ أقبل راكب على بعير ، وأنشد بعضُ القوم :

ولما رأتْ أنّ الشريعةَ همُّها وأن البياضَ من فَرائصها دامي

تيمّمَتِ العَين التي عنـد ضارج يفيءُ عليها الظل عرمِضها طامي[3]

فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ، فقال : والله ما كذب هذا ضارج عندكم ــ وأشار اليه ــ فمشوا على الركب فاذا ماء غَدَقٌ واذا عليه العرمِض والظلّ يفيء عليه فشربوا وحملوا ، ولولا ذلك لهلكوا » انتهى كلام ابن قتيبة.

---

(١) كذا في الشنقيطية واضحاً . وفي الطبعة الاولى (ورقة النسيب)

(٢) هو زهير بن أبي سلمى حيث يقول في معلقته ، في وصف الحرب :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

وقد نقل التبريزي في شرح المعلقات عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ان هذا ليس بغلط لان ثمود يقال لها عاد الاخيرة ويقال لقوم هود : عاد الاولى قال الاستاذ العلامة السيد محمد الخضر في حاشيته على الشرح : وما ذكره المبرد اقرب من الصواب واجلى

(٣) العرمض الطحلب

﴿ تتمة ﴾

من اسمهم امرؤ القيس

ذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف عشرة من الشعراء ممن اسمهم امرؤ القيس واحد منهم صحابي، وهو امرؤ القيس بن عانس الكندي [1] وزاد صاحب القاموس على ما قال الآمدي اثنين وهما صحابيان: أحدهما امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي، وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطَّمّاح [2]

مفعول ما لم يسمَّ فاعله

أنشد فيه، وهو الشاهد الخمسون:

١٦٣   ٥٠   ﴿ نُبِّئْتُ عَمراً غيرَ شاكرٍ نعمتي ﴾

على أن (أعلم)، وأخواتها مما يتعدّى الى ثلاثة مفاعيل، اذا بنيت للمفعول لا ينوب عن الفاعل الا المفعول الأول كما في هذا البيت، فإنَّ ضمير المتكلم كان في الأصل مفعولاً أولا والتقدير نبأني فلان، فلما بني فعله للمفعول ناب عن الفاعل؛ وقد بينه الشارح المحقّق. و (عمراً) هو المفعول الثاني، و (غير) المفعول الثالث؛ وأصلهما المبتدأ والخبر

وهذا المصراع صدر وعجزه:

---

(٢) كذا في ش وفي الطبعة الاولى «عانس» بالنون. وورد برسم «عابس» بالباء في الاصابة (١ : ٦٤) والقاموس (قيس) ولعله الصواب

(٣) مجموع الشعراء المسمين بـ «امرىء القيس» في القاموس احد عشر رجلا كما فى مادة «قيس» لا اثنا عشر، كما قد يفهم من عبارة البغدادى

(والكُفرُ مَخبثَةٌ لنفس المنعِم)

وهذا البيت من معلقة عنترة بن شدّاد العَبسيّ . والكفر هنا : الجحد ، يقال كفر النعمة وبالنعمة : إذا جحدها . ومَخبثَة بفتح الميم ، من الخُبث يقال : خبُث الشيء خبثا من باب قرب : خلاف طاب ، والاسم الخباثة ؛ ومَفعَلة صيغةُ سببِ الفعل والحاملِ عليه والداعي إليه ، كقوله ﷺ « الوَلد مَجبنة مَبخلة » أي سببٌ يجعلُ والدَه جبانا : لم يشهد الحروب ليربّيه ، ويجعله بخيلا : يجمع المال ويتركه لولده من بعده . ومثله كثير في العربيّة . ولم يتكلم علماء التصريف على هذه الصيغة ، قال الخطيب التبريزي في شرح المعلّقة « يقال طعامٌ مَطيَبةٌ للنفس ومَخبثة لها ، وشراب مَبوَلة » انتهى . يقول : من أنعمتُ عليه نعمةً فلم ينشرها ولم يشكرها فإن ذلك سبب لتغيّر نفْس المنعِم من الإنعام على كل أحد . وليس المعنى : يتغير نفس المنعم على ذلك الجاحد ، كما قال شراح المعلقة ، فانه تقصير

وهذا المصراع من باب ارسال المثل . ولما كان هذا البيت تامّا في نفسه لم نضف اليه شيئا من هذه القصيدة . وترجمة عنترة قد تقدمت مع أبيات من هذه المعلقة في الشاهد الثاني عشر [1]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون :

٥١ ﴿ ولو ولَدتْ قُفَيرةُ جَرْوَ كَلْبٍ لَسُبَّ بذلك الجَرْوِ الكِلابا ﴾

على أن الكوفيين وبعض المتأخرين أجازوا نيابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول الصريح

قال ابن جنّي في الخصائص : هذا من أقبح الضرورة ، ومثله لا يُعتَدّ به أصلا بل لا يُثبَت إلا محتقَراً شاذّا » و (بعض المتأخرين) هو علي بن سليمان الأخفش

(١) ص ١٢٥ من هذا الجزء.

تلميذ المبرّد . و(قفيرة) بتقديم القاف على الفاء وبالراء المهملة مصغرًا : اسم أم الفرزدق . وروى (فُكَيْهة) أيضا على وزنه وهو تحريف . و(الجرو) مثلث الجيم : ولد السباع ، ومنها الكلب

ذمّ الشاعر قفيرة بأنها لو ولدت جروًا لسُبَّ جميعُ الكلاب بسبب ذلك الجروِ ، لسوء خُلقه وخَلْقه . وقال القالى في شرح اللباب [1] « وقيل : الكلاب ليست مفعولة ، بل مفعول ولدت وجرو نصب على النداء أوعلى الذم وقيل الكلاب نصب على الذمّ ، وجُمع لأن قُفيرة وجَروا وكلبا ثلاثة » انتهى . وهذا التخريج نقله ابن الحاجب في أماليه عن أبي جعفر النحاس في كتابه الكافي في النحو عن أبي اسحاق الزجّاج وقال : « معنى قوله لَسُبّ لحصل السبّ بسبب ذلك الجرو » وهذا مستقيم

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق مطلعها :

١٦٤ (أقلّي اللومَ عاذلَ والعتابا وقولي إن أصبتُ لقد أصابا)

وتقدم شرحه مع ترجمة جرير في الشاهد الرابع [2] ، وقبل البيت الشاهد :

(وهل أمٌّ تكون أشدَّ رَعْياً وصَرًّا من قُفَيرة واحتلابا)

وقد نقض هذه القصيدة عليه الفرزدقُ بقصيدةٍ ، وكلتاهما مسطورة في النقائض

⁂

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون ، وهو من شواهد س :

٥٢ ﴿ أمرتُك الخير ﴾

وهو قطعة من بيت وهو :

﴿ أمرتُك الخيرَ فافعلْ ماأُمرتَ به فقد تَركتُك ذا مال وذا نَشَبِ ﴾

على أن الجزوليّ منع نيابة المنصوب بسقوط الجار ، مع وجود المفعول به

(١) شارح اللباب (فالى) بالفاء ، راجع المزهر (٢ : ٢٧٩ سنة ١٣٢٥) قال : هو محمد بن سعيد السيرافي . وفي البغية (٤٦) : لم أقف له على ترجمة (عز) (٢) ص ٧٤ - ٨١ ج ١

المنصوب من غير حذف الجار ، وأصله أمرتك بالخير لأن أمر يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد ، وهو الكاف هنا ، وبحرف الجر الى آخَر ، فالخير منصوب بنزع الباء بدليل (ما أمرتَ به) قال الأعْلَم : « وسوّغ الحذف والنصب : أن الخير اسم فعل يَحسُنُ أنْ وما عملت فيه في موضعه ، و (أنْ) يحذف معها حرف الجر كثيرا ، تقول : أمرتك أن تفعل ، تريد : بأن تفعل ؛ فإذا وقع موقعَ أن اسمُ فعل شبه بها فحسن الحذف . فإن قلت أمرتك بزيد لم يجزُ أن تقول أمرتك زيدا » انتهى. ونقل ابن هشام اللخمي هذا الكلام في شرح أبيات الجمل ، إلا أنه قال : « الخير مصدر » وهـذا ليس بجيّد ؛ قال المرزوقي في شرح الفصيح ، عند قول الشاعر :

ومن يَلقَ خيرا يَحمَدِ الناسُ أمرَه ومن يَغوِ لايَعدَمْ على الغَيِّ لائما

« يجوز أن يكون جعل (الخـير) كناية عن كل مايُحمد من اصابة الحق وتعاطى العدل واتباع الرشد ، ويكون (ومن يغوِ) على الضدّ منه ؛ ويجوز أن يكون الخير كناية عن الغنىٰ خاصة ، والغيّ كناية عن الفقر . وقد علم أنّ الغنىٰ محمود والفقر مذموم ؛ والعرب تسمّي كلّ مرتضًى عندهم خـيرا وحقا وصوابا وحسنا ، وكلّ مذموم عندهم شرًّا وخطأ وسيّئة وجهلا وغيّا » انتهى . وقد أورد القاضي هذا البيت عند قوله تعـالى « فافْعَلُوا ماتُؤْمَرُون » على أنه بتقدير تؤمرون به كما في البيت . ولا يخفى ركاكة قول شارح شواهده خضر الموصلي : « انّ الأمر لايستعمل إلا بالباء ، وقد شاع حذفه في هذا الفعل ، وكثر استعمال أمرته كذا ، حتى لحقت بالأفعال المتعدية إلى مفعولين » هذا كلامه

روى أبو عليّ الهَجَريُّ في نوادره [1] (أمرتك الرشد) بدل الخير وهو

(١) لم يذكر البغدادي هذه النوادر في عداد المواد التي اعتمد عليها ، ولم يذكرها الا في هذا الباب وباب المفعول فيه . ومن نوادر الهجري نسخة في دار الكتب المصرية . والهجري هذا اسمه (هارون بن زكريا) . قال ياقوت : صاحب كتاب (النوادر المفيدة) روى عنه ثابت بن حزم السرقسطي وغيره . انظر البغية . و (النوادر المفيدة) في كشف الظنون

الصلاح وإصابة الصواب ؛ وفعله من بابي تعب وقتل . و (أُمرتَ) بالبناء للمفعول وضمير (به) لما الموصولة أو الموصوفة . والفاء الأولى جواب شرط متقدر أي ان تمتثل فافعل . وقال اللخمي : جوابٌ لما في الجملة من معنى الأمر ؛ والفاء الثانية جواب الامر . وقال أيضا « ذا : حالٌ من الكاف في تركتك ، والعاملُ فيه ترك ، وهو بمعنى صاحب وهو عند ابن درستويه مفعول ثان لتركت لأنها تتعدى الى مفعولين والثاني هو الأوّل ، وهذا وهم ، لأن تركت في معنى خلّيت وخلّيت لايجيء معها إلاّ الحال ، فكذلك لايجيء مع تركت إلا الحال » انتهى.

١٦٥ والصواب أن ترك يتضمّن معنى جعل فيتعدّى تعديته ؛ وهذا مستفيض لايخفى على مثله

قال ابن خلف : « وتركتك : إن كان بمعنى صيّرتك كان ذا مال مفعولا ثانياً ، كما تقول : تركت زيداً فقيه البلد : اذا كنت أنت الذي فقّهته وعلّمته ، ومنه قوله سبحانه « تَرَكْناها آيةً » أي جعلناها وصيّرناها ؛ وإن كانت بمعنى خلّفتك كان ذا مال حالا ، كما تقول « تركت زيداً وهو فقيه البلد » انتهى . و (قد) للتحقيق ، وقال اللخمي : يجوز أن تكون للتوقّع أيضاً . و (المال) قال اللخميّ في شرح فصيح ثعلب : هو عند العرب الإبل والبقر والغنم ؛ ولا يقال للذهب والفضة مال ، وانما يقال لهما : ناضّ ؛ وأقله ما تجب فيه الزكاة ، وما نقص عن ذلك فليس بمال . وحكى أبو عمر صاحب الياقوتة : المال : الصامت والناطق ؛ فالصامت : الدنانير والدراهم والجواهر ، والناطق : البعير والبقرة والشاة ؛ قال : ومنه قولهم : مالَه صامت ولا ناطق . ومنهم من أوقع المال على جميع ما يملكه الانسان وهو الصحيح انتهى . ويشهد للقول الأخير قوله تعالى « ولا تُؤْتُوا السفهاء أموالَكم » وهذا لا يخصّ شيئاً دون شيء . و (النشب) بالشين المعجمة ، قيل : بمعنى جميع ما يملك بمعنى المال ، وقيل : المال الأصيل الثابت بمعنى العقار كالدور والضياع ؛ مأخوذ من نشب الشيء : اذا ثبت في

موضع لزومه . فعلى الأوّل يكون من عطف المترادفين للتوكيد ، وعلى الثاني يكون من عطف الخاص على العام وإن فسر المال بغير القول الأخير كان من عطف المتقابلين . وقال الأعلم : « قد قيل : ان النشب هنا جميع المال ، فيكون عطفه على الأول مبالغة وتوكيداً ، وسوّغ ذلك اختلاف اللفظين » هذا كلامه فتأمله!

وهذه رواية سيبويه وخدَمة كتابه [1] . ورواه الهجري في نوادره : (ذا نسب) بالسين المهملة . قال اللخمي وأبو الوليد الوَقَشيّ فيما كتبه على كامل المبرد : هذا هو الصحيح ، لأنه لا معنى لاعادة ذكر المال ، وانما يقول : تركتك غنياً حسيباً يخاطب ابنه . وقد نسب السيوطي في شرح أبيات المغنى هذا الكلام لابن السِّيد البَطَلْيَوْسيّ فيما كتبه على الكامل [2] . وهذا لا أصل له فانه لم يكتب عليه هنا شيئاً ، وانما كتب ما يقارب هذا في أبيات الجمل

صاحب الشاهد

وقد ورد هذا البيت في شعرين : أحدهما في شعر أعشى طرود ، والثاني في شعرٍ اختلف في قائله . أما الأول فقد نقله الآمدي في المؤتلف والمختلف وأبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب ، وهو :

(يا دارَ أسماء بين السفح فالرُّحَبِ　　أقوَتْ وعفّى عليها ذاهبُ الحُقُبِ

فما تبيّنَ منها غيرُ منتضد　　وراسياتٍ ثلاث حولَ منتصب

وعَرصة الدار تستنّ الرياحُ بها　　تحنّ فيها حنينَ الوُلَّهِ السُلُب

دارٌ لأسماء ، إذ قلبي بها كلِفٌ　　وإذ أقرِّب منها غيرَ مقترِب

---

(١) اي الذين شرحوه وعلقوا عليه • وكانت في الطبعة الاولى (وخدمة كلامه) والتصحيح من الشنقيطية

(٢) كنت اذكر ان شرح الكامل لبطليوسى آخر غير ابن السيد فانه لم يذكره احد في عداد تآليفه فبقيت برهة عنه في تواريخ الاندلس الى ان وقفت عليه في قطعة تكملة ابن الابار المطبوعة بالجزائر ص ٢٠٧ وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ابو اسحاق البطليوسى الاعلم المتوفى سنة ٦٣٧ او نحوها ، وذكر شرحه على الكامل وترجم له في البغية ص ١٨٥ وسماه ابراهيم بن القاسم (ولا يصلح للتعويل) قال وتوفي سنة ٦٤٢ او ٦٤٦هـ ولم يذكر الشرح • والحمد لله على ذلك (عز)

إنّ الحبيبَ الذي أمسيتُ أهجُرُه ... من غير مَقليَة مني ولا غضب

أصدّ عنه ارتقاباً أنْ أُلمّ به ... ومَنْ يخفْ قالةَ الواشينَ يَرتقب

إني حَويت على الأقوام مَكرُمةً ... قِدماً ، وحذّرني ما يتّقون أبي

وقال لي ، قولَ ذي علمٍ وتجرِبة ... بسالفاتِ أمورِ الدهر والحِقَب :

أمرتك الرشد فافعل ما أمرت به .. (البيت) . انتهى

١٦٦

وقال اللخميّ : من قال إن البيت لأعشى طَرُود قال بعده :

(لا تبخلنّ بمـال عَنْ مذاهبه ... في غير زَلّة إسراف ولا تَغَب[1]

فإن وُرّاثه لن يحمَدوكَ به ... إذا أجَنّوك بين اللِبْن والخشب[2]

وقد أورد الهجريّ أيضاً في نوادرِه هذين البيتين بعد البيت الشاهد

وأما الثاني فهو هذا :

« فقال لي ، قولَ ذي رأي ومقدرة ... مجرّب عاقلٍ نَزْهٍ عن الرِيَبِ :

قد نلتُ مجداً ، فحاذرْ أن تدنّسه: ... أبٌ كريمٌ وجَدٌّ غيرُ مؤتشب

أمرتكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمرتَ به ... فقد تركتك ذا مال وذا نَشَب

واترُكْ خلائقَ قوم لا خَلاقَ لهمُ ... واعمدلاخلاقِ أهلِ الفضل والادب

وإن دعيتَ لغدرٍ أو أُمرتَ به ... فاهربْ بنفسكَ عنه آبِدَ الهرب»[3]

وهذا الشعر قد نسب الى عمرو بن معد يكرب ، وللعباس بن مِرداس ،
ولزُرعة بن السائب وخُفَاف بن نُدبة . قال اللخمي : من نسب البيت لأحد
الثلاثة الأول قال قبله :

---

(١) التغب : الوسخ والهلاك في الدين أو الدنيا . ورواه السيوطي في شرح شواهد المغني (ص ٢٤٨) الثغب (بالمثلثة) قال : هو جمع ثغبة وهي السقطة وما يعاب على المرء . ولم أقف على هذا المعنى (عز)

(٢) أجنه : جعله في الجَنن « محركة » وهو هنا القبر واللبن : «ككتف» ، ويقال بالكسر وبكسرتين كما في القاموس

(٣) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (آبد الهرب)

فقالَ لي قولَ ذي رأيٍ ومقدرة . . البيت

ونَسبَ قولَه :   فاتركْ خلائق قومٍ لا خَلاقَ لهم

وقوله :   قد نلتَ مَجداً فحاذرْ أن تدنسه

البيتين ، الى أعشى طَرود لا غير ، وقال : هما بعد البيت الشاهد . وقد نسب البيت ، في كتاب سيبويه ، لعمرو بن معد يكرب . والله أعلم

أعشى طرود

وأعشى (طَرود) قال الآمدي في المؤتلف والمختلف : « لم يُذكر اسمه ولا عُرِف نسبُه الى القبيل . وبنو طَرود ، من [1] فَهْم بن عمرو بن قيس بن عَيْلان وهم حلفاء بني سُليم ثم في بني خُفاف . انتهى . ونقل الصاغاني في العباب هذا الكلام ولم يزد عليه . وقال أبو الوليد الوقشيّ نقلاً عن نوادر الهجريّ ، واللخميّ نقلا عن أبي مروان عبد الملك بن سِراج [2] : أن أعشى طَرود اسمه إياس بن موسى بكسر الهمزة بعدها مثناة تحتية ، ولم يزيدا على هذا . قال المرزُبانيّ : حضر هوذة [3] بن الحارث المعروف بابن حملة [4] ، في أيام عمر ، العطاء فدعا قبله إياس بن موسى هذا فقال هوذة [3] :

لقد دار هذا الأمرُ في غير أهلهِ   فأبصِرْ ، أمينَ الله ، كيف تذودُ

أيُدْعى جشيمٌ والسويدُ أمامَنا   ويُدعى إياس قبلنا وطَرودُ !

فان كان هذا في الكتابِ فَهُمْ إذنْ   ملوكٌ سوى حرب ونحن عَبيدُ

انتهى . وفُهم من هذا أن أعشى طَرود إسلاميّ ، لكن لم يعلم ما هو :

(١) في الطبعة الاولى (منهم) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(٢) سراج كـكتاب . وابن السراج النحوي البغدادي المتقدم كـفتاح (عز)

(٣) كانت في الطبعة الاولى بالدال المهملة ، والتصحيح للعلامة تيمور باشا ومن ش

(٤) ترجم له في الاصابة (٣ : ٦١٣) ونقل عن المرزباني أنه يعرف بابن الحمامة وروايته :

أيدعى خثيم والشريد أمامنا   ويدعى رياح قبلنا وطرود

فان كان هذا في الكتاب فهم اذن   ملوك بني حر ونحن عبيد

وهو الصواب ، لا امامنا (عز)

صحابي أم تابعي [1] ؟ والله أعلم . وقوله : يا دار أسماء بين السفح الخ ، قال ياقوت في معجم البلدان « السَّفح بلفظ سفح الجبل ، وهو أسفله حيث يسفح فيه الماء . وهو موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم » . ولم يذكر أبو عبيد [2] هذه الكلمة في المعجم . والرُّحَب بضم الراء وفتح الحاء المهملتين : موضع ؛ ولم يذكره أبو عُبيد ولا ياقوت . وأقوتْ : خلت من الأنيس ، كأنه ذهب قوتها . وعفّى عليها : بالتشديد كعفَاها : أي طمسها ومَحا علاماتها . والحقب بضمتين : الدهر ، وبكسر ففتح : جمع حِقبة وهي السَّنَة : أي طمسها الدهرُ الذاهب ، والسنون الماضية . وتبيّن : ظهر . والمنتضد : الحجارة المصفوفة بعضها فوق بعض . وأراد بقوله : راسيات ثلاث : حِجارةَ القِدرِ الثلاثة ؛ وهو معطوف على منتضد وكذلك عَرصة . واستنّت الرياحُ : هبّت عليها من هنا ومن هنا . والوُلّه : جمع الواله : المرأة التي فقدت ولدها . والسلُب بضمتين : اللابسة الثياب السود . وتحنّ : من الحنين بمعنى الأنين . وقوله : وإذ أقرِّب منها . . الخ : أي أمنّي نفسي منها ما لا يكون . والمَقلية بتخفيف الياء : مصدر بمعنى القلى وهو البغض والكراهية . والارتقاب : الانتظار . وأن ألمّ : أي لأن أنزل وأحُلّ به . والتَغَب : بمثناة فوقية فغين معجمة ، قال اللخميّ : هو جمع تغبة وهي السقطة ، وما يعاب به ابنهُ ، والتغب أيضاً : الهلاك ؛ وقال في الصحاح : « تغب بالكسر تَغَباً : هلك » ونَزْه بفتح النون وسكون الزاي : البعيد ؛ سكّن الزايَ ، وهي مكسورة للضرورة . والمؤتشب : المختلِط يقال : أشبْت القومَ اذا خلطتَ بعضهم ببعض

١٦٧

---

(١) ذكره الطبري و ابن شاهين في الصحابة (عز)

(٢) هو البكرى . وكان في الطبعة الاولى « ابو عبيدة » والتصحيح للاستاذ الميمني من ش

المبتدا والخبر

أنشد فيه، وهو الشاهد الثالث والخمسون :

٥٣ ﴿ غَيْرُ مأسوفٍ عَلى زَمَنٍ ـ يَنْقَضِي بالهَمِّ والحَزَنِ ﴾

أورده مثالا لإجراء (غـير) قائم الزيدان، مُجرى (ما) قائم الزيدان، لكونه بمعناه

وتخريج البيت على هـذا أحد أقوال ثلاثة هو أحسنها؛ وإليه ذهب ملك النحاة الحسن بن أبي نزار [1] ، وابن الشجريّ أيضا في أماليه

و (مأسوف) اسم مفعول من الأسف وهو أشد الحزن، وباب فعله فرح. و (على زمن) متعلق به على أنه نائب الفاعل. وجملة ينقضي صفة لزمن. و (بالهمّ) حال من ضميره، أي مَشوبا بالهمّ

فلما كانت (غير) للمخالَفة في الوصف وجرت لذلك مَجرى حرف النفي، وأضيفت إلى اسم المفعول المسند إلى الجار والمجرور ـ والمتضايفان بمنزلة الاسم الواحد ـ سدّ ذلك مسدّ الجملة؛ كأنه قيل: مايؤسف على زمن هذه صفته. قال أبو حيان في تذكرته: ولم أر لهذا البيت نظيرا في الإعراب إلاّ بيتاً في قصيدة المتنبي يمدح بها بدر بن عمّار الطَبَرستانيّ يقول فيها:

ليس بالمنكَرِ أن برّزت سَبَقا ـ غيرُ مدفوعٍ عن السَبَق العِرابُ

فالعراب مرفوع بمدفوع، ومن جعله مبتدأ فقد أخطأ لأنه يصير التقدير: العراب غير مدفوع عن السبق؛ والعراب جمعٌ فلا أقلّ من أن يقول غير مدفوعة، لأن خبر المبتدإ لايتغير تذكيره وتأنيثه بتقديمه وتأخيره

---

(١) الصواب : ابو نزار الحسن بن ابي الحسن صافي . ترجم له في معجم الادباء (٣ : ٧٤) . «عز»

والقول (الثاني) لابن جني ، وتبعه ابن الحاجب ، وهو : ان (غير) خبر مقدّم ، والأصل : زمن ينقضي بالهمّ والحزن غير مأسوف عليه ، ثم قدمت عليه [1] وما بعدها ثم حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بعلى على غير مذكور ، فأتى بالاسم الظاهر مكانه وحذف الموصوف ، بدون شرطه المعروف ، ضرورة

و (الثالث) وهو لابن الخشاب : أن غير خبر لأنَا محذوفا ، ومأسوف : مصدر كالمعسور والميسور أريد به اسم الفاعل ؛ والتقدير : أنا غير آسف على زمن هذه صفته

١٦٨

صاحب البيت

وهذا البيت لأبي نواس ؛ وهو ليس ممن يستشهد بكلامه ، وإنما أورده الشارح مثالا للمسئلة ولهذا لم يقل كقوله . وبعده بيت ثان وهو :

(إنّما يرجو الحياةَ فتًى   عاشَ في أمنٍ من المِحَن)

ابو نواس

و (أبو نواس) هو أبو علي الحسن بن هانىء بن عبد الأوّل بن الصباح الحَكَميّ بفتح الحاء والكاف ، نسبة إلى الحكم بن سَعدِ العشيرة ، وهي قبيلة كبيرة منها الجرّاح بن عبد الله الحكمي أمير خراسان ، وكان جدّ أبي نواس من مواليه . وإنما قيل له : أبو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقه . والذؤابة بهمزة بعد الذال المضمومة : الضفيرة من الشعر إذا كانت غير ملويّة ، فإن كانت ملويّة فهي عَقيصة ؛ والذؤابة أيضاً : طرف العمامة . وناس ينوس إذا تدلّى وتحرك . والعاتق : مابين المنكب والعنق وهو موضع الرداء . وقيل : إن خلفا الأحمر كان له ولاء في اليمن ، وكان أميل الناس إلى أبي نواس ، فقال له يوما : أنت من اليمن فتَكَنَّ باسم ملك من ملوكهم الأذواء ! فاختار ذا نواس فكناه أبا نوس ،

---

(١) لعله ثم قدمت غير

بحذف صدره ، وغلبت عليه

ومولده بالبصرة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل ست وثلاثين ومائة .

ومات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل سنة ست وقيل سنة ثمان

ونشأ بالبصرة ثم خرج إلى الكوفة . وقيل بل ولد بالأهواز ، وقيل بكُورة من كُوَر خُوزِستان [1] سنة احدى وأربعين ومائة . ونقل منها وعمره سنتان إلى البصرة . وأمه أهوازية اسمها جُلّبان . وكان [أبوه] من أهل دمشق من جند مرْوان الحِمار ، انتقل إلى الأهواز للرِباط فتزوّجها

وقدم أبو نواس بغداد مع والبة بن الحباب الشاعر ، وبه تخرّج . وعرض القرآن على يعقوب الحضرميّ . وأخذ اللغة عن أبي زيد الانصاريّ وأبي عبيدة. ومدح الخلفاء والوزراء . وكان في الشعر من الطبقة الأولى من المولّدين ؛ قال أبو عبيدة : أبو نواس للمُحدَثين مثل امرئ القيس للمتقدّمين وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد في الكل ؛ وما زال العلماء والأشراف يروون شعره ويتفكهون به ويفضّلونه على أشعار القدماء . وقال أبو عمرو الشيباني : لولا أن أبا نواس أفسد بهذه الأقذار - يعني الخمور - لاحتججنا به ؛ لأنه كان محكَمَ القول لايخطىء . وديوان شعره مختلِف لاختلاف جامعيه ؛ فإنه اعتنى بجمعه جماعة : منهم أبو بكر الصولي ، وهو صغير . ومنهم عليّ بن حمزة الأصبهاني ، وهو كبير جداً . وكلاهما عندى ، ولله الحمد على نعمه . ومنهم إبراهيم بن أحمد الطبرى المعروف بتوزون [2] ولم أره الى الآن

---

(١) في الطبعة الاولى : « خورستان » بالراء والتصحيح من ش وانظر ص ١٨٨ هامش « ٣ » .

(٢) في الطبعة الاولى : « تورون » بالراء والتصحيح من ابن خلكان ، ترجمة أبي نواس ، والبغية وكشف الظنون . قالوا : انه أخذ الادب عن أبي عمر الزاهد وبرع فيه ، وانه كان صحيح النقل جيد الخط والضبط ولم يصنف شيئاً غير جمعه لشعر ابي نواس . وكان يسكن بغداد ، وتوفى سنة ٣٥٥ هـ . راجع بغية الوعاة ، وآخر ترجمة ابي نواس في الوفيات

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون :

٥٤ ﴿ عَلى مِثْلِها مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلاعِبٍ تُذالُ مَصُونَاتُ الدُموعِ السَوَاكِبِ ﴾

على أنه لما انشد المصراع الأول عارضه شخص فقال : لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فخزل منه وترك الإنشاد ؛ لأن تقديم الخبر في مثله يوهم الدعاء باللعنة . وسمى ابن أبي الإصبع هذا النوع في تحرير التحبير التوليدَ وقال : التوليد على ضربين : من الألفاظ ، ومن المعاني : فالذى من الألفاظ هو أن يزوّج المتكلم كلمة من لفظِه إلى كلمة من غيره فيتولّد بينهما كلام يناقض غرض صاحب الكلمة الأجنبية ، وذلك في الألفاظ المفردة دون الجمل المؤتلفة ؛ ومثاله ماحكى أن مُصعَب بن الزبير وسَم خيلَه بلفظة « عُدّة » فلما قتل وصارت إلى العراق رآها الحجّاج فوسم بَعد لفظةعُدَّة لفظةَ « الفرار[1] » فتولّد بين اللفظتين غيرُ ما أراده مصعب . ومن توليد الألفاظ توليدُ المعنى من تزويج الجمل المفيدة ؛ ومن لطيف التوليد قول بعض العجم :

كأنّ عِذَارِه في الخد لامٌ ومَبسِمَه الشهِىَّ الطعمِ صادُ
وطرّةَ شَعرِه ليلٌ بهيمٌ فلا عجَبٌ إذا سُرِق الرقادُ

فإنّ هذا الشاعر ولّد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة « لص » وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر « سرقة النوم » فجعل في هذا البيت توليدا وإدماجا ؛ وهذا من أغرب ماسمعتُ ومثاله ماحكى أن أبا تمّام أنشد أبا دُلَف : على مثلها من أربع وملاعب

فقال بعض من أراد نَكتَه[2] : « لعنةالله والملائكة والناسأجمعين » فولد من الكلامين كلاما ينافي غرض أبي تمام من وجهين : أحدهما خروج الكلام عن التشبيب إلى الهجاء بسبب ما انضم إليه من الدعاء ، والثاني خروج الكلام عن

١٦٩

(١) فى ش (الغرار) بالغين المعجمة وشدة على الراء
(٢) فى هامش الشنقيطية « نكايته »

أن يكون بيتاً من شعر الى أن صار قطعة من نثر . ومن هـذا الضرب قول الشاعر :

ألومُ زِياداً في ركاكةِ عقلِه ... وفي قوله « أيُّ الرجالِ المهذَّبُ »
وهل يُحسنُ التهذيبُ منكَ خلائقاً ... أرقّ من الماء الزُّلال وأطيبُ !
تكلَّمَ والنُّعمانُ شمسُ سمائه ... وكلّ مَليك عند نُعمان كوكبُ [1]
« ولو أبصرتْ عيناه شخصَكَ مرّةً ... لأبصَرَ منه شمسَهَ وهي غَيهبُ »

فان هذا الشاعر زوّج مدح ممدوحه بتهذيب الأخلاق الى قول النابغة : « أي الرجال المهذب » فتولد بين الـكلامين ما ينافي غرض النابغة ، حيث أخرج الشاعر كلامه مُخرج المنكِر على النابغة ذلك الاستفهام ؛ وأوضح مناقضته للنابغة ببيته الثاني وهو قوله : « وهل يحسن التهذيب . . البيت » . وزوّج قوله في عجز البيت الثالث : « وكل مليك عند نُعمان كوكب[1] » الى قول النابغة : « بأنك شمسٌ والملوكُ كواكبُ » بدليل قول الشاعر يعني النابغة [2] : « تكلّم والنعمان شمس سمائه . . البيت » فتولد بين الـكلامين قوله :

« ولو أبصرت عيناه شخصك مرّةً ... لأبصر منه شمسَهَ وهي غيهبُ »

وأما الضرب (الثاني) وهو ما تولد من المعاني ، كقول القُطامي :

قد يُدرِكُ المتأنّي بعضَ حاجته ... وقد يكونُ مع المستعجِل الزَّلَلُ

فقال مَنْ بَعده [3] :

عليك بالقصد فيما أنت فاعلُه ... إن التخلّق يأتي دونه الخُلُقُ

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ؛ ومعنى عجز البيت مولّد

(١) فى الطبعة الاولى (نعمانك كوكب) والتصحيح من ش
(٢) فى الطبعة الاولى (عن النابغة) والتصحيح للعلامة تيمور باشا وكذلك هو فى الشنقيطية
(٣) هو سالم بن وابصة الاسدى (الكامل : ٩ وشرح شواهد المغني ١٤٣) . ولكنه لم يكن بعد القطامي بمعنى من المعانى ، فقد ذكره الطبرى فى الصحابة وخولف ، غير انه لا شك فى أنه فى الطبقة الاولى من التابعين . مدح عبد الملك (الاصابة ٢ : ٦) . والقطامى كان ابن اخت الاخطل فهما معاصران « عز »

بينهما ، وهو قوله : إن التخلّق يأتي دونه الخلق

والقطامي أخذ معناه من عَدِيّ بن زيد العِبادي حيث قال :

قد يدرِكُ المبطئ من حظّه والخيرُ قد يسبق جَهد الحريصْ

وعَدِيّ نظر الى قول جُمانة الجعفى :

ومستعجلٍ والمُكثُ أدنى لرشده ولم يَدر في استعجاله مايبادرُ

ومن التوليد توليدُ بديع من بديع ، كقول أبي تمّام :

لها منظرٌ قَيد النواظر ، لم يزل يروح ويغدو في خَفارته الُحبُّ

فانه ولّد قوله « قيد النواظر » من قول امرىء القيس « قيد الأوابد »لأن هـذه اللفظة التي هي « قيد » انتقلت باضافتها من الطرد إلى النسيب ، فكأن النَسيب تولّد من الطرّد . وتناولُ اللفظ المفرد لايعدّ سرقة

وإنما سقناهذا الفصل برُمّته لغرابته ، وقلّما يوجد في موضع آخر

وقول أبي تمّام (على مثلها من أربع) ضمير مثلها مفسر بالتمييز المجرور بمن ؛ والأكثر أن يكون التمييز مفسِّراً لضمير نعم وبئس وربّ . قال ابن هشام في المغنى : والزمخشريّ يفسر الضمير بالتمييز في غير بابي نعم ورب ، وذلك أنه قال في « فَسوّاهُنّ سَبْعَ سَمٰوات » الضمير في فسوّاهن ضمير مبهم ، وسبع سموات تفسيره ، كقولهم رُبَّه رجلا ولولا تشبيهه برُبَّه رجلا لحمل على البدل . و(الاربع) جمع رَبْع بالفتح وهو محلة القوم ومنزلهم . و(الملاعب) : جمع مَلعَب وهو موضع اللعب . و(تذال) : مبنى للمجهول ، مضارع اذاله بمعنى أهانه ، وهو متعدّي ذال الشيء ذيْلاهان . والثابت في نسخ ديوانه وشروحه (اذيلت) . و(المصونات) : من الصَون وهو خلاف الابتذال . و(السواكب) : المنصبّة ، فإن سكب يأتى لازماً يقال سكب الماءسكباً وسكوباً انصب . ويأتى متعدياً يقال سكب زيد الماء . قال الإمام أبو بكر بن يحيى الصولى في شرحه : قد أنكر بعضهم « مصونات

الدموع السواكب » وقال : كيف يكون من السواكب ماهو مصون ؟ وإنما أراد أبو تمام : أذيلت مصونات الدموع التي هي الآن سواكب . ثم قوله : أذيلت بمعنى صبّت صبا سائلا حتى يصير لها ذيل ، ليس بجيّد ؛ فان معنى البيت أهينت الدموع الغزيرة بسكبها على مثل هذه المنازل لخلوّها من الحبائب

وهذا البيت مطلع قصيدة مدح بها أبا دُلَف القاسم بن عيسى العجلى ؛ وبعده :

(أقول لقُرحان من البين لم يجد رَسيسَ الهوى بين الحشا والترائب
أَعِني أفرّقْ شملَ دمعى فإنني أرى الشملَ منهم ليس بالمتقارِب)

الى أن قال :

(إذا العِيس لاقتْ بي أبا دُلَفٍ فقد تقطّعَ مابيني وبين النوائب
هنالك تلقى الجودَ حيثُ تقطّعت تمائمه والمجدَ مُرخَى الذوائب
تكاد عطاياه يُجَنُّ جُنونُها إذا لم يعوِّذْها بنَغْمة[1] طالب)

قال الإمام المرزوقي في شرح ديوانه : « القُرحانُ » أصله : الذى لم يصبه الجُدَرِيُّ ، واستعاره هنا لمن لم يمتحن بالنوى ولم يدخل في إسار الهوى . قال في الصحاح : « رَسُّ الحمَّى ورَسيسها : أول مسها » وقوله : أعني أفرّق . . البيت ، قال الصولى : أى لا أرى شملهم مجتمعا بالرجوع إليها ، يقول : قد اجتمع دمعى : لأني لم أبك حتى رأيت منازلهم، فأعِني بوقفة [ثَمَّ][2] معى حتى أبكيهم فاستريح . وقوله إذا العيس لاقت بي . . البيت ، يقول : إذا أقدمتني الإبل إليه انقطعت الأسباب بيني وبين النوائب ، أى لم يبق لها سبيل عليّ . وقوله : هنالك تلقى الجود . . البيت ، قال الصولى : يقال : تقطّعت تمائم فلان في بني فلان : إذا تربّى ونشأ فيهم ؛ وأراد : أن المجد كالآمن فيهم أن يتحول إلى غيرهم ، فيكون قد أحاط به الشرف من كل جانب . ويروى (وافي الذوائب) . وقوله : تكاد عطاياه . .

١٧١

(١) في الطبعة الاولى وكذا في ش « بنعمة » بالعين المهملة والتصحيح للاستاذ الميمني
(٢) الزيادة من ش

البيت ، قال الإمام المرزوقي : يقول : قد تعوَّد هذا الرجل تفريقَ مالِهِ بالصِلات وتبديدَه بالعطيّات حتى تقرُب عطاياه ـ لو أمسك يوما ـ من أن تجنَّ إن لم يعلق عليها عوذها من نَغَم الطلاّب والزوّار[1] . وقوله : يجنّ جنونها، إنما يريد : يجنّ صحتُها أي يصير بدلَ صحّتها جنون ؛ لكنه سمّاه بما يؤول إليه ، كما يقال خرجت خوارجه ؛ وكذلك عطاياه أي أمواله التي تصير عطاياه ، فسمّاه بما يؤول اليه[2]

وقال الصولي : مما أنكر أبو العباس بن المعتز من رديء طباقه قوله : تكاد عطاياه . . البيت ؛ وفيه استعارة فقال : ولم يجنّ جنون عطاياه انتظارا للطلب ، بل يبدأ بالعطاء ويستريح وفيه قبح لم يعوذها بنغْمة طالب يعطيها لغير طالب وفي هذا الاعتراض نظر[3] ، فإن مراده : أنه أغنى الناسَ فلم يبق طالبٌ إلا نادرا ، فإذا أبطأ طالب المعروف جُنَّت عطاياه شوقا اليه . فتأمل. ومنها ، وهو مما يستجاد :

(يرى أقبحَ الأشياء أوبةَ آملٍ كَستْه يدُ المأمول حُلةَ خائبِ
وأحسنَ من نَورٍ يفتّحه الندى بياضَ العطايا في سواد المطالب
إذا ألجمت يوما لُجَيمٌ وحولَها بنو الحِصن نجلُ المحصَنات النجائب
فإن المنايا والصوارمَ والقنا أقاربُهم في الرَوع دون الأقارب
جحافلُ لا يَتركن ذا جَبرِيّة سليما ولا يَحرُبْنَ مَن لم يُحارب
يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول بأسيافٍ قَواضٍ قواضبِ)

ولُجيم بالتصغير أبو عجل جد أبي دُلف ؛ والحِصن هو ثعلبة بن عُكابة ؛ وبنو الحِصن أعمامه

(إذا افتخرت يوما تميمٌ بقوسها نخاراً على ما وطّدت من مَناقبِ
فأنتم بذي قارٍ أمالت سيوفُكم عروشَ الذين استرهنوا قوسَ حاجبِ)

---

(1) في الطبعة الاولى وكذا في ش « من نعم الطلاب والزوار » والتصحيح للاستاذ الميمني

(2) ليس من باب تسمية الشيء بما يؤول اليه ، بل من المبالغة . . وصف الشيء بنفسه كما يقال ليل أليل ويوم ايوم وداهية دهياء وجد جده « عز »

(3) في الطبعه الاولى « هذه الاعتراض » والتصحيح من ش

قال الإمام المرزوقي : يعني بالقوس قوسَ حاجب بن زُرارة ، رهنها عند كسرى : وكان السبب في ذلك أن النبي ﷺ كان دعا على مضر وقال : اللهم اشدُد وطأتك على مُضر ، وابعثْ عليهم سِنين كسِني يوسُف . فتوالت الجدوبة عليهم سبعَ سنين . فلما رأى حاجبُ الجهدَ على قومه جمع بني زُرارة [1] وقال : إني أزمعت على أني آتي الملك ـ يعني كسرى ـ فأطلب أن يأذن لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحيَوا . فقالوا : رشَدت فافعل ! غير أنا نخاف عليك بكرَ ابن وائل . فقال : مامنهم وجه إلا ولي عنده يد ، إلا ابن الطويلة التيمي ، وسأداريه [2]، ثم ارتحل ، فلم يزل ينتقل في الأتحاف والبرّ [3] من الناس حتى انتهى إلى الماء الذي عليه ابن الطويلة ، فنزله ليلا ، فلما أضاء الفجر دعا بنِطع ثم أمر فصُبّ عليه التمر ، ثم نادى : حيَّ على الغَداء ! فنظر ابن الطويلة فإذا هو بحاجب ؛ فقال لأهل المجلس : أجيبوه ؛ وأهدى إليه جزُرا . ثم ارتحل ، فلما بلغ كسرى شكا إليه الجهد في أموالهم وأنفسهم ، وطلب أن يأذن لهم فيكونوا في حدّ بلاده . فقال : أنتم معشرَ العرب [أهل [4]] غدْر ، فإذا أذنتُ لهم عاثوا في الرعية وأغاروا . قال حاجب : إني ضامن للملك أن لا يفعلوا . قال : فمن لي بأن تفي أنت؟ قال : أرهنك قوسي ! فلما جاء بها ضحك مَن حوله فقال الملك : ما كان ليُسلِمها ، اقبضوها منه . . ثم جاءت مضر إلى النبي ﷺ بعد موت حاجب فدعا لهم . فخرج أصحابه إلى بلادهم ، وارتحل عُطارد بن حاجب إلى كسرى يطلب قوس أبيه . فقال : ما أنت بالذي وضعتها . قال : أجل إنه هلك وأنا ابنه وفيٌّ للملك .

١٧٢

---

(١) كذا في ش وعليها أثر تصحيح الشنقيطي . وفي الطبعة الاولى (فزارة)

(٢) في الطبعة الاولى و ش « سأداويه » والتصحيح للاستاذ الميمني عن النقائض . وقال : وقوس حاجب مثل في العز . راجع خبر رهنها في النقائض ٤٦٢ ، والمعارف (غوتنغن ٢٩٥) والروض ٢ : ٢٢٤ وثمار القلوب ٥٠١ والتلقيح ٣٨٠ والعقد ٦٢

(٣) مقتضى الكلام « في الاكرام والبر » كما يفهم من النقائض (عز) (١) عن الاصابة (٤ : ٢٤٥)

قال : ردوا عليه . وكساه حُلّة . فلما وفد إلى النبي ﷺ أهداها إليـه فلم يقبلها ، فباعها من يهودى بأربعة آلاف درهم . فصار ذلك فخرا ومنقبة لحاجب وعشيرته. فيقول أبو تمّام : إذا افتخرتْ تميم بذلك ، فأنتم قتلتم الذين كسبوهم هـذا المجدَ مما ارتهنوه وهدمتم عزّهم . وإنما يعني وَقعة ذي قارحين قتلت بنو شَيبان العجمَ ونكَوْا فيهم[1] ، وكان رئيسهم سيّار بن حنظلة العِجلى ، وأبو دلف عِجليٌّ ، فلذلك خاطبه بهذا » اهـ

وقد لمّح بعضهم الى قوس (حاجب) بقوله في مليح قلنـدريٍّ قد حلق حاجبه فقال :

حَبيبي ، بحقِّ الله قل ليَ ما الذي   دعاك الى هذا ؟ فقال مجاوبي :
وَعدتُ بوصل[2] العاشقين تعطفاً   فلَم يثقوا واسترهَنوا قوسَ حاجبي

ولما أنشد أبو تمام أبا دلف هذه القصيدة استحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم وقال : والله ، انها لَدونَ شعرِك . ثم قال له : والله ما مثلُ هـذا القول في الحسن الاّ ما رثيتَ به محمّد بن حُميد الطوسيّ . فقال : وأي ذلك أراد الأمير ؟ قال : الرائيّة التي أولها :

كذا فليَجِلَّ الخطبُ وليفدَحِ الأمرُ[3]   وليس لعَينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ

وددت والله أنّها لك فيّ ! قال : بل أفدي الأمير بنفسي وأكون المقدَّم قبلَه . فقال : إنه لم يمت من رُثي بهذا الشعر

أبو تمام الطائي

و (أبو تمام) الطائي هو حَبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشجّ ابن يحيى بن مرْوان بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عديّ بن عمرو ابن الغوث بن طيئ[4]

(١) في ش (ونكلوا فيهم)   (٢) في ش (بوصلي)
(٣) فى الطبعة الاولى (كذا فليحمل) والتصحيح للاستاذين تيمور باشا والميمني
(٤) فى الطبعة الاولى (يغوث) والتصحيح من ش و الوفيات (١ : ١٢١) في نسب ابي تمام . ومحاله ان يلحق طيئاً بثلاثة عشر ابا . وعند السمعاني ٣٦٥ سبعة عشر أبا مصحفا   (عز)

وُلد في « جاسم » بالجيم والسين المهملة وهي قرية من قرى الجَيْدُور بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية وهو إقليم من دمشق ، في آخر خلافة الرشيد سنة تسعين ومائة ؛ وقيل غير ذلك . ونشأ بمصر واشتغل الى أن صار أوحدَ عصره كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غيرَ المقاطيع والقصائد . وله (كتاب الحماسة) الذي دل على غزارة علمه وكمال فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره ، وهو في جمعه للحماسة أشعر منه في شعره . وله كتاب (مختار أشعار القبائل) وهو دونَ الحماسة ؛ وكلاهما عندي

ومات سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين ؛ وقيل غير هذا

وكان شعره غير مرتّب ؛ فرتّبه الصُولِيّ على الحروف ، ثم رتبه عليّ بن حمزة الأصفهاني [1] على أنواع الشعر . وترجمته طويلة تركناها لشهرتها

١٧٣

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون ، وهو من شواهد س :

٥٥ ﴿ ولقَدْ أمرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني فمضَيْتُ ثُمتَ قُلتُ لا يَعْنِيني ﴾

على أن التعريف غير مقصود قصده ؛ فان تعريف (ال) الجنسية لفظي لا يفيد التعيين وان كان في اللفظ معرفة

وقد أورد الشارح هـذا البيت في الحال والاضافة والنعت والموصوف والمعرف بال أيضاً . وجملة (يسبّني) وصف اللئيم في المعنى ، وحال منه باعتبار اللفظ ؛ والأول أظهر للمقصود ، وهو التمدح بالوقار والتحمّل ، لأن المعنى : أمرُّ على اللئيم الذي عادته سبّي . ولا شك أنه لم يرد كل لئيم ، ولا لئيما معيناً . والواو للقسم و (لقد أمر) جوابه ، والمقسم به محذوف ، وعبّر بالمضارع حكاية للحال الماضية ــ كما في الخصائص لابن جنّي ــ أو للاستمرار التجدّدي . و (مضَيت)

(١) غلط ، صوابه أن علي بن حمزة بصرى ، وحمزة بن الحسن اصفهاني (عز)

معطوف على أمرّ ، بمعنى أمضي ؛ وعبّر به للدلالة على تحقق إعراضه عنه . وقوله (ثُمت) هي ثُمَّ العاطفة ؛ واذا كانت مع التاء اختصَّت بعطف الجمل . وقوله (لايَعنيني) أي لا يهمني أو بمعنى لايقصدني . وروى بدل هذا المصراع « وأعفُّ ثم اقول مايعنيني » يقال : عفَّ عن الشيء من باب ضرب عِفّةً وعفافاً : امتنَع

وهذا البيت أول بيتين لرجل من بني سَلول . ثانيهما :

(غَضبانَ ممتلئاً عليَّ إهابُه إني وحقِّك سُخْطُهُ يُرضيني)

وغضبانَ بالنصب : حال من اللئيم ، أو بالرفع : خبر مبتدا محذوف . وممتلئاً : حال سببية من ضمير غضبان . وإهابه : فاعل ممتلئاً ؛ وهو في الأصل الجلد الذي لم يُدْبَغ وقد استعير هنا لجلد الانسان . والسُخط بالضم : اسم مصدر والمصدر بفتحتين بمعنى الغضب ؛ والفعل من باب تعب

وروى الأصمعي بيتين في هذا المعنى ، وهما :

لا يَغضبُ الحرُّ على سِفلةٍ والحُرُّ لا يُغضِبه النذلُ

اذا لئيمٌ سبَّني جَهدَه أقول زِدْني فَلِيَ الفضلُ

وأنشد سيبويه البيت الشاهد ، على أن (أمرّ) قد وضع موضع مررت ؛ وجاز أمرّ في معنى مررت ، لأنه لم يرد ماضياً منقطعاً ، وإنما أراد أن هذا أمره ودأبه ، فجعله كالفعل الدائم . وقيـل : معنى (ولقد أمر) : ربما أمرّ ، فالفعل على هذا في موضعه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون ، وهو من شواهد س :

٥٦ ﴿ قد أصبحَتْ أمُّ الخِيارِ تَدَّعي عَليَّ ذَنباً كلُّهُ لم أصنَعِ ﴾

على أن الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر يجوز حذفه قياساً عند الفرّاء

إذا كان منصوباً مفعولا به . والمبتدأ : لفظ كلّ نقل الصفّار أنه مذهب الكسائي أيضاً . وقد نقل ابن مالك في التسهيل الاجماعَ على جواز ذلك ، وزاد على (كلّ) ما أشبهها في العموم والافتقار : من موصول وغيره ، نحو : أيّهم يسألني أعطي ، ونحو : رجلٌ يدعو الى الخير أجيبُ ، أي أعطيه وأجيبه . وقال شرّاح كلامه لم نر هذا الاجماع ، بل منعه البصريون . وأما نقلُه في شبه (كل) فقد قال أبو حيان لا أعلم له سلفاً في ذلك . أقول : الصحيح جوازه بقلّة ، لوروده في المتواتر ، قرأ ابن عامر في سورة الحديد فقط « وكُلٌّ وعَدَ اللهُ الحُسْنَى » وأما في سورة النساء فقد قرأ مثلَ الجماعة بالنصب . وقال ابنُ جني في المحتسب : « لحذف هذا الضمير وجهٌ من القياس ، وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة ، وهو الى الحال أقرب لأنها ضرب من الخبر ، وهو في الصفة أمثَل بشبه الصفة بالصلة . وفي حذفه من لم أصنع ما يقوم مقامه ويخلفه ، لأنه يعاقبه ولا يجتمع معه ، وهو حرف الاطلاق أعني الياء في أصنَعِي ، فلما حضر ما يعاقب الهاء صارت لذلك كأنها حاضرة » اهـ . ومفهوم قول الفراء أن المبتدا ، إذا لم يكن كلاً يمتنع حذف العائد . والصحيح فيه أيضاً الجواز بقلّة في الكلام والشعر ، أما الأول فقد قرأ يحيى وإبراهيم والسُلَمي في الشواذّ « أَفَحُكْمُ الجاهِلِيَّةِ يَبغُون » بالمثناة التحتية . وأما الثاني فكثير ، منه قول الشاعر : ١٧٤

فخالدُ يحمَدُ ساداتُنا

أي يحمده ساداتُنا

واعلم أن الشارح المحقق أورد هذا الشاهد في باب الاشتغال أيضاً وقال : « يروىُ برفع كل ونصبه » . وكذلك رواها سيبويه . وقد أنكر عليه المبرّد رواية الرفع وقال : الذي رواه الجرمي وغيره من الرواة النصب فقط ومنع هذه

المسألة نظماً ونثراً . قال ابن ولاّد : س أيضاً رواه بالنصب ، وقال : ان النصب أكثر وأعرف فأغنى هذا عن الاحتجاج عليه بقول الجرميّ ، ألا ترى قوله ان الرفع ضعيف وهو بمنزلته فى غير الشعر لأن النصب لا يكسر ، ولا يخل به ترك اضار الهاء كأنه قال كله غير مصنوع . وقد روى أهل الكوفة والبصرة هذه الشواهد رفعاً كما رواها س . اه

وظاهر كلام س أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه فسحة . وتقدم الكلام عليها في أول شاهد من هذه الشواهد .[1] وزعم تقيّ الدين السبكيّ في رسالة (كلّ) وفي تفسيره : أن رواية النصب تساوي رواية الرفع في المعنى ؛ وذلك أنه قال : « لا فرق بين الرفع والنصب في قول س : إن المعنى كله غير مصنوع ، وهذا يقتضي أن النصب أيضاً يفيد العموم وأنه لم يصنع شيئاً منه ، لِما تقرّر من دلالة العموم . وقد تأمّلتُ ذلك فوجدتُ قول س أصحَّ من قول البيانيين ، وأن المعنى حضره وغاب عنهم ؛ لأنه ابتدأ في اللفظ بكلّ ومعناها كلّ فرد ، فكان عاملها المتأخر في معنى الخبر ، لأن السامع إذا سمع المفعول تشوّف الى عامله كما يتشوف سامع المبتدا الى الخبر ، وبه يتم الكلام ؛ فكان كلّه لم أصنع مرفوعاً ومنصوباً سواءً في المعنى وان اختلفا في الإعراب . ويبعد كل البعد أن يُحمل كلام سيبويه على أن كلّه لم أصنع بالرفع والنصب معناه عدم صنع المجموع ، فيكون قد صنع بعضه ؛ لأن معنى الحديث على خلافه في قوله : كل ذلك لم يكن » الى آخر ما ذكره . ونقل الدماميني بعض هذا الكلام في الحاشية الهندية وقال : وكأن ابن هشام لم يقف على كلام س فنقل تساويَ المعنى في الرفع والنصب عن الشلوبين وابن مالك ؛ ولو وقف على كلام سيبويه لم ينقل عنهما . وقد نقل الشيخ بهاء الدين كلام سيبويه في عروس الأفراح وبيّنه ، تابعاً لوالده السبكي

(١) انظر ص ٤٠ ـ ٤٢ من هذا الجزء

ورواية الرفع عند علماء البيان هي الجيدة . فإنها تفيد عموم السلب ، ورواية النصب ساقطة عن الاعتبار بل لا تصح ، فإنها تفيد سلبَ العموم ، وهو خلاف المقصود . وما ذكره السبكي لم يعرّجوا عليه ، وهو مفصّل في التلخيص وشروحه ١٧٥

ورأيت للفاضل اليمني على هذا البيت كلاماً أحببت إيراده ، وهو قوله :

« معنى هذا البيت أن هذه المرأة أصبحت تدعي عليّ ذنباً وهو الشيب والصلَع والعجزْ وغير ذلك من موجبات الشيخوخة . ولم يقل ذنوباً بل قال ذنباً ، لأن المراد كبر السن المشتمل على كلّ عيب ، ولم أصنع شيئاً من ذلك الذنب . ولم ينصب كلّه ، لأنه لو نصبه مع تقدمه على ناصبه لأفاد تخصيص النفي بالكلّ ويعود دليلا على أنه فعل بعض ذلك الذنب ، ومراده تنزيه نفسه عن كل جزء منه ، فلذلك رفعه إيذانا منه بأنه لم يصنع شيئاً منه قطّ ، بل كله بجميع أجزائه غير مصنوع » ثم قال : « ولقائل أن يقول : لمّا كان الضمير في كلّه عائداً إلى ذنباً وهو نكرة ، والنكرة لواحد غير معيّن ، لا بد أن يكون المضمر هو ذلك الذنب الذي ليس بمعيّن فقط لإعادة الضمير به ، فلا يكون نفيه نفياً لجميع الذنوب فلا يلزم ما ذكره من تنزيه نفسه من جملة الذنوب ، لا يقال إن الضمير لما كان عبارة عن النكرة المذكورة ، ودخولُ النفي عليها يقتضي العمومَ فدخول النفي عليه أيضاً يقتضي ذلك ، لأنا نقول : إن الفرق ظاهر بين قولنا : لم أصنع ذنباً ، وبين قولنا : لم أصنع ذلك الذنب المذكور الذي ليس بمعيّن : في اقتضاء الأول العمومَ دون الثاني » اه . وقوله : « ولقائل أن يقول الخ » فيه أنه قال أولا : إن ذنب الشيخوخة يستلزم ثبوتُه جميعَ الذنوب . وحينئذ نفيُه يستلزم نفيَ جميع الذنوب . وقوله : « والنكرة لواحد غير معيّن » فيه أنه حمل الذنبَ سابقاً على كبر السنّ المشتمل على كل عيب . فالمراد به معيّن ، وأفاد أن كُلّاً حينئذ لاستغراق أجزاء

هذا الذنب المعيّن ، فإن رفع كلّ أفاد استغراق جميع أجزاء ذلك الذنب ، وإن نصب كلّ أفاد سلب العموم لجميع الأجزاء واقتضى ثبوت بعض الأجزاء . فهذا البحث غير وارد . فتأمل . وبهذا يسقط قوله بعد هذا : ثم نقول : فتكون القضية حينئذ شخصية ؛ والتقدير كل ذلك الذنب غير مصنوع لي . وإنما يكون ذلك إذا كان هنالك ذنْب ذو أجزاء يمكن الاتصاف ببعضه دون بعض . وعلى هذا إما أن يكون المراد بالكلّ الكلّ المجموعيّ وهو الغالب الظاهر من دخوله في الشخصيات ، فلا تفاوت في تقدم السلب عليه وتقديمه على السلب في عدم اقتضاء شمول النفي جميع الأجزاء ؛ أو يكون المراد كلّ واحد من الأجزاء كما يستعمل في الكلّي باعتبار الجزئيّات فقد يظهر الفرق بينهما ؛ فإنك إن رفعت كُلاّ لزم عموم النفي لجميع الأجزاء ، وإن نصبتها لا يلزم ، مع أن الاستعمال على هذا الوجه في الشخصيّ قليل ، فإنه لا يلزم صدق ما ذكره من تبرئة نفسه من جملة أجزاء ذلك الذنب الواحد . اه

وقال ابن خلف : قوله (كله لم أصنع) يحتمل أمرين : أحدهما أنه أراد أنه لم يصنع جميعها ولا شيئاً منها ؛ والوجه الآخر أنه صنع بعضها ولم يصنع جميعها ، كما تقول لمن يدَّعي عليك أشياء لم تَفعل جميعَها : ما فعلتُ جميعَ ما ذكرتَ ، بل فعلتُ بعضها . اه . أقول : احتماله لوجهين غير صحيح ؛ فإن كُلاّ منهما مدلولُ روايةٍ يُعلَم وجهها مما تقدم . وقوله : أراد بقوله ذنْباً ذنوباً لكنه استعمل الواحد في موضع الجمع ؛ ليس كذلك ، كما علم من كلام الفاضل اليمنيّ ١٧٦

ارجوزة الشاهد

وهذا البيت مطلع أُرْجوزة لأبي النَجْم العِجْليّ وبعده :

(مِنْ أن رأت رأسي كرأس الأصلَع ميّزَ عنه قُنْزُعاً عن قُنْزُعِ

جذبُ الليالي : أبطِئي أو أسرعي قَرناً أشيبيهِ .وقَرناً فانزَعي

أفناه قِيلُ الله للشمس : اطلُعي ! حتى إذا واراكِ أفقٌ فارجِعي

حتى بدا بعدَ السُّخامِ الأفرَعِ ... يمشي كمشي الأهدَإِ المكنَّعِ

يا ابنةَ عمَّا ، لا تلومي واهجعي ... لا يخرق اللَّومُ حجابَ مسمعي

ألم يكن يبيضُّ إن لم يصلعِ ... إن لم يصبني قبل ذاك مَصرَعي

أفناه ما أفنى إياداً فاربَعي ... وقومَ عادٍ قبلَهم وتبَّعِ

لا تُسمعيني منك لوماً واسمعي ... أيهاتَ أيهاتَ فلا تطلَّعي

هي المقاديرُ ، فلومي أو دَعي ... لا تطمَعي في فرقتي لا تطمعي [1]

ولا ترَوِّعيني [2] لا تروِّعي ... واستشعري اليأس ولا تفجَّعي

فذاكِ خيرٌ لكِ من أن تجزَعي ... فتحبَسي وتُشتمي وتوجَعي

وامّ الخيار هي زوجة أبي النجم . وقوله : من أن رأت الخ ، مِن تعليلية ؛ وزعم القُونَويّ في شرح تلخيص المفتاح أنها بيانية ، ثم قال : « فإن قلتَ : كيف يبين الذنب برؤية أم الخيار فإن الرؤية قائمة بها والذنب قائم به ؟ قلت : أراد المرئيّ وأطلق عليه الرؤية للملابسة » انتهى . والأصلع : هو الذي لم يكن شعر على رأسه ؛ وصَلِعَ الرأس صلَعاً من باب تعب ؛ والصلع يحدث للمشايخ إذا طعنوا في السن ، قال ابن سِينا : « ولا يحدث الصلَع للنساء لكثرة رطوبتهن ولا للخُصيان لقرب أمزجتهم من أمزجة النساء » والتمييز : العزل ، وفصل شيء من شيء ، والتشديد للكثرة ، فإنه يقال مازه ميْزاً ؛ ويكون في المشتبهات . وضمير عنه للرأس . والقنزع : كقنفذ ، والقنزُعة بضم الزاي وفتحها ؛ وهي الشعر حوالي الرأس ، والخُصلة من الشعر تترك على رأس الصبي ؛ أو هي ما ارتفع من الشعر وطال . وأما نهي النبي ﷺ عن القَنازع فهي أن يُؤخذ الشعر ويترك منه مواضع ، كذا في القاموس وجعَل النونَ أصليّة . وعن بمعنى بَعد . وجذب

---

(١) في الطبعة الاولى (فرتع لانطمعي) والتصحيح من ش مع أثر تصحيح بخط العلامة الشنقيطي

(٢) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (تروعين)

الليالي : فاعل ميّز ، قل في الصحاح : جذب الشهر : مضى عامّته . وقوله : أبطئي أو أسرعي : حال من الليالي على تقدير القول أو كون الأمر بمعنى الخبر ، وصحت من المضاف إليه لأن المضاف عامل فيهما ، وقيل : صفة الليالي . ويجوز أن يكون منقطعاً أي اصنعي أيتها الليالي فلا أبالي بعد هذا ، وقال القُونَويّ : « وقد يجوز أن يكون استئنافاً ، أمراً لأم الخيار ، على معنى أن حالي ما قرّرت لك فعند ذلك أبطئي أو أسرعي في قبول العذر فيه فلا محيص لي عن ذلك . وهذا بديع » انتهى وهذه غفلة عما بعده وهو : قَرَناً أَشِيبِيه الخ ، فإنه خطاب لليالي . والقرن بفتح القاف : الخُصلة من الشعر ، ونصبه من باب الاشتغال ، والقرن الثاني مفعول لما بعده ، وأَشيبيه فعل أمر والياء ضمير الليالي ، يقال : أشاب الحزن رأسه وبرأسه بمعنى شيّبه ، وقوله : وانزعي : من النَّزَع بفتحتين وهو انحسار الشعر عن جانبي الجبهة [1] من الرأس ، وهو أنزع ، وذلك الموضع النَّزَعة محركة . وقوله : أفناه ، ١٧٧ قيل الضمير لجَذْب ، وقيل لشعر رأسه ، وقيل لأبي النجم ، وهو المناسب لما بعده . وقيلُ الله : أمرُه ، وهو فاعل أفناه ، وهذا يدل على أن الشاعر لا يريد أن المميّز هو جذب الليالي الذي هو ظاهر كلامه بل يريد أن المميز قول الله وأمره . وقوله : حتى بدا ، فاعله المستتر ضمير أبي النجم . والسخام بضم السين والخاء المعجمة : الليّن ، يقال ثوبٌ سُخام : إذا كان ليّن المسّ مثل الخزّ وريشٌ سُخام : أي ليّن رقيق . والأفرَع بالفاء هو التامّ الشَّعر ، قال في الصحاح [2] ولا يقال للرجل إذا كان عظيم اللحية أو الجُمّة أفرَع وإنما يقال رجل أفرع بضد الأصلع » . والاهدأ مهموز كجعفر : الأحدب . والتكنّع التقبّض ، كنِع كفرح يَبس وتشنّج ، وشيخ كنِع ككتف : شَنِج . وكنَع كمنع كُنوعا : انقبض وانضم . يقول : يمشي أبو النجم بعد الشباب كما يمشي الأحدب المتقبّض الكزّ من الكبر .

(١) في الطبعة الاولى : « الجهة » والتصحيح من ش (٢) عن ابن دريد

وقوله : يا ابنة عمّا الخ ، استشهد به شرّاح الألفية على أن أصله : يا ابنة عمّي ، فأبدلت الياء ألفا . وفاعل يبيض ضمير الرأس : وإياد بالكسر : حيّ من معدّ وقوله : فاربَعي ، في الصحاح « ربَع الرجل يربَع بفتحهما : إذا وقف وتحبّس ، ومنه قولهم اربَع على نفسك أي ارفق بنفسك وكُفّ » . وأيْهاتَ أيْهاتَ : لغة في هَيهات . وتَطَلّي بفتح التاء وتشديد اللام وأصله تتطلّى بتاءين : من التطلّع للشيء . وقوله : واستشعِري ، يقال : استشعَرَ خوفا أي أضمَره . واليأس ضد الرجاء

وترجمة أبي النجم تقدمت في الشاهد السابع (١)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون ، وهو من شواهد س :

٥٧ ﴿ ثلاثٌ كلُّهنَّ قتَلْتُ عَمْداً فأخزَى اللهُ رابعةً تَعُودُ ﴾

لما تقدّم في البيت قبله : وهو أنه حذف عائد المبتدا الذي هو (كلّهن) من جملة الخبر حذفا قياسيا عند الفرّاء . قال الأعلم « استشهد به س على رفع كل مع حذف الضمير من الفعل ، وجعله مثل زيدٌ ضربت ، ولو نصب وقال (٢) : كلّه لم أصنع ، وكلّهن قتلت ، لأجراه على ما ينبغي ولم يحتج إلى الرفع مع حذف الضمير . والقول عندي : ان الرفع هنا أقوى من زيد ضربت ، لأن (كُلاّ) لا يحسن حملها على الفعل ، لأن أصلها أن تأتي تابعة للاسم مؤكدة كقولك : ضربت القومَ كلَّهم ، أو مبتدأة بعد كلام نحو : القوم كلّهم ذاهب . فإن قلتَ : ضربتُ كلَّ القوم ، وبنيتها على الفعل خرجت عن الأصل . فينبغي أن يكون الرفع أقوى من النصب وتكون الضرورة حذفَ الهاء لا رفعَ كلّ (٣) » انتهى . وتبعه في هذا

(١) ص ١٠٣ من هذا الجزء

(٢) في الطبعة الاولى وقيل

(٣) لم يذكر الاعلم الشنتمري هذا الكلام عند تفسير هذا الشاهد . وانما ذكر مثله عند تفسير شاهد بيانه ، وهو :

قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع

وهو الشاهد الذي قبل هذا .. انظر الشنتمري (سيبويه ١ : ٤٤)

ابن الحاجب في شرح المفصّل ونقله عنه السعد في المطوّل . ونقل ابن الأنباري في الإنصاف أن هذا البيت مما استدل به الكوفيون على جواز تأكيد النكرة ، قال « ولا حجة لهم فيه لأنه محمول على أنه بدل لا تأكيد . ويجوز أن يكون أيضا ثلاث مبتدأ وكلهن مبتدأ ثان وقتلت خبر كلهن وهما جميعا خبرُ ثلاث » انتهى

وقال أبو جعفر النحاس : « ولا ينشَد ثلاثا بنصبه بقتلت ؛ لأن قوله : كلهن قتلت ، جملة في موضع نعت لثلاث . ومن رفع قدّره : لي ثلاث ، ويكون كلّهنّ قتلت نعتا . وإنما لم يجز أن يُروىٰ ثلاثا لئلا يتقدم النعت على المنعوت » انتهى

١٧٨ أقول : مَن رَفع وجعَل الجملة بعده نعتا قدّر لي ونحوَه خبراً [١] للمبتدإ . وقوله « وإنما لم يجز أن يروى ثلاثا . . الخ » مراده : أنه إذا نصب ثلاث بقتلت كان ثلاثا منعوتا بجملة (كلّهن قتلت) فيكون قتلت من أجزاء النعت لثلاثا لأنه بعض الجملة المنعوت بها ، ومع كونه من أجزاء النعت هو عامل في المنعوت المتقدم ؛ فيكون المنعوت متأخّراً في الرتبة ، فيلزم تقديم النعت على المنعوت من حيثُ الرتبة . وهذا كلام مخالف للقواعد لا ينبغي تسطيره من مثله

ونقل ابن خلف عن أبي علي : أن ثلاث مبتدأ ، وكلّهن قتلت خبر ، كأنه في تقدير : زيد أخاه ضربته . وفيه نظر ؛ فإن الشاهد ليس من باب الاشتغال لعدم الضمير . فتأمل . واعلم أن الضمير المحذوف من الشاهد تقديره (قتلتها) لأن كلاًّ المضافةَ إلى المعرفة يكون عائدها مفرداً ، قال تعالى : « وكُلُّهُمْ آتِيهِ » وفي الحديث : « كلُّكم جائعٌ إلاّ مَن أطعَمتُهُ » ، وقال الشاعر :

وكلّهمُ قد نال شِبْعاً لبطْنه   وشِبْعُ الفتى لؤمٌ إذا جاع صاحبه [٢]

---

(١) في الطبعة الاولى (خبر) بالرفع والتصحيح من الشنقيطية

(٢) البيت لبشر بن المغيرة . وقبله :

جفاني الامير والمغيرة قد جفا   وامسى يزيد لي قد ازور جانبه

وله خبر عند التبريزي (١ : ١٤١) . « عز »

وقال آخر (١) :

وَكلُّ القَوم يَسأل عن نُفَيل   كأنّ عَلَيَّ للحُبشان دَيْنا

قال أبو حيان : ولا يكاد يوجد في لسان العرب كلهم يقومون ولا كلّهن قائمات ، وإن كان موجوداً في تمثيل كثير من النُحاة . قال السبكي ، في رسالة كلّ : وقد طلبته فلم أجِدْه . وجوّز ابن مالك وغيرُه أن يُحمل على المعنى فيجمع ، وجعلوا منه : أنتم كلّكم بَينكم دِرهم ، قالوا : يجوز كلّكم بينه درهم على اللفظ ، وبينكم على المعنى ؛ وإن جعل كلّكم توكيدا جوّز بعضهم [أيضاً] (٢) أن يقول بينه والمشهور بينكم . انتهى

وقدّر الضمير هنا بعضهم (قتلتهن) وكأنه بناه على مذهب ابن مالك .

وقدره ابن خلف نقلا عن بعضهم (قتلته) أو (قتلتهم) . ولا أعرف وجهه

وقوله : (فأخزى الله) هذه جملة دعائية ، يقال : خزِي الرجل خزيا من من باب علم : ذلَّ وهان ، وأخزاه الله : أذلّه وأهانه . و (تَعود) من العَود وهو الرجوع ، قال صاحب المصباح « عاد إلى كذا وعاد له أيضا عودا وعودة صار إليه » فالصلة هنا محذوفة أي تعود اليّ . قال ابن خلف : « يجوز أن يريد بالثلاث ثلاثَ نسوة تزوَّجهن ، ويجوز أن يريد ثلاث نسوة هوِينَه فقتلهن هواه ، أو يعني غير ذلك مما يحتمله المعنى ، وجعلَ مجيء الرابعة عَوداً ـ وإن لم تكن جاءت قَبل ـ لأنه جعل فعلَ صواحبها الماضيات كأنه فعلها » انتهى. وقال شارح أبيات الموشح ويروى : (تقود) من القَوَد وهو القصاص

وهذا البيت ـ وإن كان من شواهد س ـ لايُعرف ماقبلَه ولا ما بعده ولا قائله ؛ فإن سيبويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه . وأما الأبيات المنسوبة في الكتاب لسيبويه

(١) هو نفيل . انظر السيرة مع الروض (١ : ٤٦) ووستنفلد ٣٦

(٢) الزيادة من ش

كتابه إلى قائلها فالنسبة حادثة بعده ، اعتنى بنسبتها أبو عمر الجرمي[١] ، قال الجرمي : نظرت في كتاب سيبويه فاذا فيه ألف وخمسون بيتا ، فأما الف فعرفت أسماء قائليها فأثبتها ، وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائليها[٢] . وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعضُ الشعر يروى لشاعرين وبعضُه منحول لايعرف قائله لأنه قدُم العهد به ؛ وفي كتابه شيء مما يروى لشاعرين ، فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد اليهم ، فيقول : أنشدنا ، يعني الخليل ، ويقول : أنشدنا يونس ، وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبي الخطاب وغيره ممن أخذ عنه . وربما قال أنشدني أعرابي فصيح . وزعم بعض الذين ينظرون في الشعر أن في كتابه أبياتا لانعرف ، فيقال له لسنا ننكر أن تكون أنت لاتعرفها ولا أهل زمانك [٣] وقد خرج كتاب سيبويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه أكيدة ، ونُظر فيه وفتِّش ، فما طعن أحد من المتقدمين [عليه] ولا ادعى انه أتى بشعر منكر . وقد روى في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع مافيها ولا رَوَوا حرفا منها [٤]

١٧٩

قال أبو اسحاق : إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم الناس باللغة . قال أبو جعفر النحاس : وحدثنا علي بن سليمان قال : حدثنا محمد بن يزيد : أن المفتّشين من أهل العربية ومن له المعرفة باللغة تتبّعوا على سيبويه الأمثلة ، فلم يجدوه ترك من كلام العرب الا ثلاثة أمثلة : منها الهِندلع وهي بقلة ، والدُرْداقِس وهو عظم في القفا وشَمْنصير وهو اسم أرض

(١) في الطبعة الاولى (ابو عمرو الجرمي) وأصلحها الشنقيطي وصححها الاستاذ الميمني اعتمادا على النزهة للانباري ٢٠٦

(٢) وأنا وقفت على قائلي اثنين منها فبقي المجهول ٤٨

(٣) العبارة الآتية قد سلفت للمصنف في مقدمته (ص ٢٩ س ١٠)

(٤) في ش (روا) . وفي الطبعة الاولى (ردوا) بالدال

وقد فسّر الأصمعي حروفاً من اللغة التي في كتابه ، وفسّر الجرمي الأبنية ، وفسّرها أبو حاتم وأحمد بن يحيى . وكل واحد منهم يقول ما عنده فيما يعلمه ، ويقف عما لا علم له به ، ولا يطعن على ما لا يعرفه ، ويعترف لسيبويه في اللغة بالثقة وأنه علم ما لم يعلموا وروى ما لم يرووا

قال أبو جعفر : لم يزل أهل العربيّة يفضّلون كتاب سيبويه ، حتى لقد قال محمد بن يزيد : لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ، وذلك : أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرّة الى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه الى غيره . وقال أبو جعفر : سمعت أبا بكر بن شقير يقول : حدثني أبو جعفر الطبري قال سمعت الجرمي يقول : هذا ! وأومأ بيديه الى أذنيه ؛ وذلك أن أبا عمر الجرمي [1] كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقّه في الحديث اذ كان كتاب سيبويه يُتعلّم منه النظر والتفتيش . قال أبو جعفر : وقد حكى بعض النحويين أن الكسائي قرأ على الأخفش كتاب سيبويه ودفع اليه مائتي دينار . وحكى أحمد بن جعفر : أن كتاب سيبويه وجد بعضه تحت وسادة الفرّاء التي كان يجلس عليها . وكان المبرّد يقول — اذا أراد مُريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه — : هل ركبتَ البحر ؟ تعظيما لما فيه ، واستصعاباً لألفاظه ومعانيه . وقال المازني : من أراد أن يعمَل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي مما أقدمَ عليه . وقال أيضاً : ما أخلو في كل زمن من أعجوبة في كتاب سيبويه ، ولهذا سماه الناس قرآن النحو . وقال ابن كيسان : نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج الى عبارة وإيضاح ؛ لأنه كتاب أُلِّفَ في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ ، فاختصر على مذاهبهم . قال أبو جعفر : ورأيت علي بن سليمان يذهب الى غير ما قال ابن كيسان ، قال :

(١) انظر هامش (١) ص ٣٣٤

عمل سيبويه كتابه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها ؛ فجعل فيه بيّناً مشروحاً ، وجعل فيه مشتبهاً ، ليكون لمن استنبط ونظرَ فضلٌ . وعلى هذا خاطبهم الله عز وجل بالقرآن . قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله عليّ بن سليمان حسن ، لأن بهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته ، إذ كان يُنال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ؛ ولو كان كلّه بيّناً لاستوى في علمه جميع من سمعه ، فيبطل التفاضل ؛ ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبر ، ولذلك لا يملّ ، لأنه يزداد في تدبّره علماً وفهماً .

١٨٥

وقال محمد بن يزيد المبرد : قال يونس — وقد ذكر عنده سيبويه — : أظن هذا الغلام يكذب على الخليل . فقيل له : قد روىٰ عنك أشياء فانظر فيها . فنظر فقال : صدق في جميع ما قال هو قولي

ومات سيبويه قبل جماعة قد كان أخذ عنهم كيونس وغيره . وقد كان يونس مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة . وذكر أبو زيد النحوي اللغويّ كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه قال : كل ما قال سيبويه «وأخبرني الثقة [1]» فأنا أخبرته به . ومات أبو زيد بعد موت سيبويه بنيف وثلاثين سنة

***

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون ، وهو من شواهد سيبويه :

٥٨ ﴿ فَثَوْبٌ نَسِيتُ وثَوْبٌ أجُرّْ ﴾

أوّله : (فأقبلتُ زحفاً على الرُّكبتين)

على أن حذف الضمير المنصوب بالفعل من الخبر سماعيّ أي فثوب نسيته وثوب أجرّه . قال ابن عقيل في شرح الألفية : وجاز الابتداء بثوب وهو نكرة لأنه قصد به التنويع . قال الأعلم : ويجوز عندي أن يكون نسيت وأجرّ

(١) في الطبعة الاولى « واخبر عن الثقة » والتصحيح من ش

من نعت الثوبين ، فيمتنع أن يعمل فيه ، لأن النعت لا يعمل في المنعوت ؛ فيكون التقدير فثوباي ثوب منسيّ وثوب مجرور . وقال ابن هشام في مغنى اللبيب : « ومما ذكروا من المسوغات : أن تكون النكرة للتفصيل ، نحو : فثوب نسيت وثوب أجر . وفيه نظر ، لاحتمال نسيت وأجرّ للوصفية والخبر محذوف ، أي فمن أثوابي ثوب نسيته ، ومنها ثوب أجرّه . ويحتمل أنهما خبران ، وثمّ صفتان مقدّرتان ، أي فثوب لي نسيته وثوب لي أجرّه . وإنما نسي ثوبه لشغل قلبه كما قال :

لعوبٌ تنسّيني اذا قمتُ سربالي

وانما جرّ الآخر ليعفّي الأثر على القافة ، ولهذا زحف على الركبتين »

انتهى . والقافة : جمع قائف وهو من يعرف الآثار ، يقال قفا أثره أي تبعه .

وروى : (فلما دنوت تسدّيتها فثوبٌ نسيت . . الخ)

قال ابن الانباريّ في شرح المفضليات [1] : يقال : تسدّيته : اذا تخطّيت اليه ، وقيل علوته . وأنشد هذا البيت . وروى :

فثوباً نسيت وثوباً أجر

وعليه فهو مفعول لما بعده

قصيدة الشاهد

وهو من قصيدة لامرىء القيس عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ومطلعها :

(لا وأبيكِ ابنةَ العامريّ لا يدّعي القومُ أنّي أفِر)

وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى في حروف الزّيادة في آخر الكتاب .

وأثبت هذه القصيدة له أبو عمرو الشيباني والمفضل وغيرهما . وزعم الأصمعي في روايته عن أبي عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جعشم ، وأوّلها عنده :

(١) شرح المفضليات للانباري القاسم بن بشار يرويه عنه ابنه الامام ابو بكر محمد المعروف بابن الانبارى . راجع الشرح نفسه ، ومعجم الادباء (٦ : ١٩٧) . وقد تكرر هذا الغلط حيثما وقع ذكر الشرح (عز)

(أحارِ بنَ عمرٍو كأني خَمِر ويَعدو على المرء ما يأتَمِرْ)

وبه استشهد ابن أم قاسم[1] في شرح الألفية لتنوين الغالي حيث لحق الرويّ المقيّد، ورواه (ما يأتَمِرُنْ) بضم الراء . والهمزة للنداء وحارِ مرخّم حارث . قال في الصحاح : والخُمار : بقية السكر، تقول منه رجل خَمِر بفتح فكسر أي في عقب خُمار ويقال : هو الذي خامره الداء أي خالطه . وعدا عليه : جارَ . والائتمار : الامتثال، أي ما تأمر به نفسُه فيرى أنه رَشَدٌ فربما كان هلاكه فيه . والواو عطفت جملة فعلية على جملة اسمية على قولين من ثلاثة أقوال : الجواز مطلقاً والمنع مطلقاً، والجواز مع الواو فقط، وليست للاستئناف ولا للتعليل ولا زائدة كما زعمها العيني . وبعد بيت الشاهد :

(ولم يَرَنا كالىءٌ كاشِحٌ ولم يفشُ منّا لدى البيتِ سِرّ
وقدْ رابني قولُها يا هَنا هُ، وَيحَكَ ألحقتَ شرًّا بِشَر)

والكالىء بالهمز : الحارس والرقيب . والكاشح : المبغِض . ورابني : أوقعني في الريبة . وهَناه : كناية يكنى بها عن المنكَرات[2]، كما يكنى بفلان عن الأعلام، فمعنى يا هناه يا رجل، ولا يستعمل إلا في النداء عند الجفاء والغلظة . وقوله : ألحقت شراً بشر، أي كنت متّهماً فلما صرت إلينا ألحقتَ تُهمةً بعد تُهمة . وهذه الضمائر المؤنثة راجعة الى (هِرّ) بكسر الهاء وتشديد الراء، وكنيتها أم الحُويرِث، وهي التي كان يشبّب بها في أشعاره، وكانت زوجة والده، فلذلك كان طرده وهمّ بقتله من أجلها

وفي هذه القصيدة بيت في وصف فرسه[3] يأتي شرحه إن شاء الله في أفعال القلوب

(١) في الطبعة الاولى (ابن قاسم) والتصحيح للعلامة أحمد تيمور باشا وكذلك في ش
(٢) وفي ش النكرات
(٣) في الطبعة الاولى (قرسه) وهو خطا والتصحيح من ش

وترجمة امرىء القيس تقدمت في الشاهد [التاسع و] الأربعين(١)

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والخمسون، وهو من شواهد س:

٥٩ ﴿ لَعَمْرُكَ ما مَعْنٌ بتاركِ حقِّهِ
ولا منسِىءٌ مَعْنٌ ولا متيسِّرُ ﴾

على أن وضع الظاهر مقام الضمير إن لم يكن في معرِض التفخيم فعند س يجوز في الشعر بشرط أن يكون بلفظ الأوّل كهذا البيت

صاحب الشاهد

وهو للفرزدق أول بيتين ثانيهما:

(أتطلبُ يا عورانُ فضلَ نَبيذهم وعندك يا عورانُ زِقٌّ مُوَكَّرُ(٢))

واللام لام الابتداء و (العَمْر): الحياة. والمعنى أنه أقسم بحياة مخاطَبه لعزّته عليه. والعَمْر فتحاً وضماً واحد، غير أنه متى اتصل بلام الابتداء مقسماً به وجب فتح عينه، وإلا جاز الأمران. وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره: قسَمي، وسيأتي الكلام عليه، إن شاء الله، في المفعول المطلق. وجملة (ما مَعنٌ. الخ) جواب القسم، وما نافية تميمية زيدت الباء في خبرها، ومعن قال أبو علي القالي في ذيل أماليه: قال أبو محلِّم: هو رجل كان كلّاءً بالبادية: يبيع بالكاليء أي بالنسيئة، وكان يُضرب به المثل في شدة التقاضي قال سيَّار ابن هُبيرة يعاتب خالداً وزياداً أخوَيه:

يُؤذِّني هـذا ويَمنع فضلَه وهذا كمعنٍ أو أشدُّ تقاضيا(٣)

(١) ص ٢٩٩ من هذا الجزء

(٢) في القاموس: ركية عوران - بالضم -: متهدمة، للواحد والجمع، وعوران قيس: خمسة شعراء: تميم بن أبي، والراعي، والشماخ، وابن احمر، وحميد بن ثور

(٣) انظر الامالي (٢: ٧٢ - ٧٤)

يؤذّنني : يحرمني . مضارع أذّنه بتشديد الذال المعجمة . قال في المصباح : « وكلأ الدينُ يكلأ مهموز بفتحتين كلوءاً : تأخّر ، فهو كالىء بالهمز ؛ ويجوز تخفيفه فيصير كالقاضي . وقال الأصمعي : هو مثل القاضي ولا يجوز همزه . ونهي عن بيع الكالىء بالكالىء أي بيع النسيئة بالنسيئة ؛ قال أبو عبيد : صورته أن يسلم الرجل الدراهمَ في طعام إلى أجل فإذا حلَّ الأجل يقول الذي عليه الطعام : ليس عندي طعام ولكن بِعني إياه إلى أجل ؛ فهذه نسيئة انقلبت الى نسيئة ، فلو قبض الطعامَ ثم باعه منه أو من غيره لم يكن كالئاً بكالىء . ويتعدّى بالهمزة والتضعيف [1] » انتهى

١٨٣

وقال شراح أبيات الكتاب : عنى بالبيت معن بن زائدة الشيباني ، وهو أحد أجواد العرب وسمحائهم . فوصفه ظلماً بسوء الاقتضاء وأخذِ الغريم على عُسرة ، وأنه لا ينسئه بدينه . انتهى . وهذا غير صحيح ، فإن معن بن زائدة متأخر عن الفرزدق ، فإنه قد توُفّي الفرزدق في سنة عشر ومائة ، وتوفي معن ابن زائدة في سنة ثمان وخمسين ومائة

وقوله : (ولا منسىء) هو اسم فاعل من أنسأت الشيء : أخرته ، ويقال أيضاً نسأته ، ففعلت وأفعلت بمعنى ، فالمفعول محذوف أي حقَّه . قال الشارح : « الرواية بجر منسىء ، واذا رفعته فهو خبر مقدم على المبتدا » . أقول : الجر يكون بالعطف على مدخول الباء الزائدة ، ومعن فاعله اقيم مُقام الضمير فيكون من تتمة الجملة الاولى . واذا رفع كان من جملة أخرى ، وبالرفع أنشده سيبويه ؛ قال الأعلم : استشهد به سيبويه على أن تكرير الاسم مظهراً من جملتين أحسن من تكريره في جملة واحدة ، فلو حمل البيت على أن التكرير من جملة واحدة لقال : ولا منسىء معن عطف على قوله : بتارك حقه ؛ ولكنه كرّره

(١) كان فى نقل عبارة المصباح تحريف فصححناه منه ومن الشنقيطية

مظهراً ، ولما أمكنه أن يجعل الكلام جملتين استأنف الكلام فرفع الخبر »

وقال الاعلم [١] : « ان الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكرير ذكره في جملة واحدة كان الاختيار أن يُذكر ضميره ، لأن ذلك أخفُّ وأنفى للشبهة واللبس ، كقولك : زيد ضربته ، ولو أعدت لفظه بعينه في موضع كنايته لجاز ولم يكن وجه الكلام [٢] كقولك : زيد ضربت زيداً – على معنى زيد ضربته – وإذا أعدت ذكره في غير تلك الجملة جاز إعادة ظاهره وحسُن كقولك : مررت بزيدٍ ، وزيدٌ رجل صالح ؛ قال تعالى « وإذا جاءتْهُمْ آيةٌ قالوا لَنْ نؤْمِنَ حتى نُؤْتَى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أعلمُ حيثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ » فأعاد الظاهر لأن قوله « الله أعلم » ابتداء وخبر وقد مرَّت الجملة الاولى ، فإذا قلت : ما زيد ذاهباً ولا محسن زيد ، جاز الرفع والنصب ، فإذا نصبت فقلت : ولا محسناً زيد جعلت زيداً هذا الظاهرَ بمنزلة كنايته ، فكأنك قلت : ما زيد ذاهباً ولا محسناً ، كما تقول ولا محسناً أبوه ، فتعطف محسناً على ذاهباً وترفع زيداً بفعله وهو محسن ، فإذا رفعت جعلت زيداً كالأجنبي ورفعته بالابتداء وجعلت محسناً خبراً مقدّماً . واختار سيبويه الرفعَ لأن العرب لا تعيد لفظَ الظاهر الا أن تكون الجملة غير الجملة الثانية [٣] وتكون الثانية مستأنفة كما قلنا في « رسلُ اللهِ اللهُ أعلم » فاذا رفعته فهو مطابق لما ذكرناه وخرج عن باب العيب ، لأنك جعلته جملة مستأنفة . واستشهد سيبويه لجواز النصب وجعل الظاهر بمنزلة المضمر بقوله :

لا أرى الموتَ يَسبِقُ الموتَ شيءٌ [٤]

في موضع المفعول الثاني وهما في جملة واحدة ، وكان ينبغي أن يقول يسبقه شيء فيضمره . واستشهد لاختيار الرفع فيما اختاره فيه بقول الفرزدق :

(١) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (وقال اعلم)

(٢) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (وجه الكلام)

(٣) كذا في الطبعة الاولى . وفي ش (خبر الجملة الثانية) (٤) انظر الشاهد الآتي

لعمرك ما معنٌ بتارك حقه .. البيت

ومعن الثاني هو الأول فهو بمنزلة قوله ما زيد ذاهباً ولا محسنٌ زيد .

وللمعترض أن يقول : الفرزدق تميمي وهو يرفع خبر ما على كل حال مكنياً كان أو ظاهراً ، ألا ترى أنّ الفرزدق من لغته أن يقول : ما معن تارك حقه ولا منسيء هو ، فالظاهر والمكنى على لغته سواء » انتهى ١٨٣

❀❀❀❀

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون ، وهو من شواهد س :

٦٠ ﴿ لا أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شَيءٌ ﴾

تمامه : (نغّص الموتُ ذا الغِنى والفقيرا)

لما تقدم في البيت قبله أي لا أرى الموت يسبقه شيء أي لا يفوته . وأنشده ثانياً في الإخبار بالذي وجعله من قبيل « الحاقّةُ ما الحاقّةُ » مما إظهاره يفيد التفخيم ، فخالف كلامَه هنا . وتبع الشارحُ هنا س

وخالفه المبرّدُ في هذا وفرقَ بينه وبين ما ذكر ، لأن الموت جنس ، وانما كره زيد قام زيد ، لئلا يتوهم أن الثاني خلاف الأول وهـذا لا يتوهم في الأجناس ، قال تعالى « إذا زُلزِلَتِ الأرْضُ زِلْزالَها ، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أثقالَها » وكذا اذا اقترن بالاسم الثاني حرف الاستفهام بمعنى التعظيم والتعجب كان الباب للاظهار ، كقوله تعالى « القارِعَةُ مَا القارِعَةُ » و « الحاقّةُ ما الحاقّةُ » والإضمار جائز كما قال تعالى « فأمُّهُ هاوِيَةٌ ، وَما أَدْراكَ ماهِيَهْ »

وكذلك لم يرتضه شرّاح أبياته ، قال الأعلم ـ وتبعه ابن خلف ، ومثله لأبي جعفر النحّاس ـ : استشهد بهذا البيت سيبويه على إعادة الظاهر موضع المضمر ، وفيه قبح اذا كان تكريره في جملة واحدة لأنه يستغنى بعضها عن بعض ، فلا

يكاد يجوز الا في ضرورة ، كقولك : زيد ضربت زيداً ، فان كان إعادته في جملتين حسُن ، كقولك : زيد شتمته وزيد أهنته ، لأنه قد يمكن أن تسكت عن الجملة الأولى ثم تستأنف الأخرى بعد ذكر رجل غير زيد ، فلو قيل زيد ضربته وهو أهنته ، لجاز أن يُتوهّم الضميرُ لغير زيد ، فاذا أعيد مظهَراً زال التوهم . ومع إعادته مضمراً[1] في الجملة الواحدة ، كقولك : زيد ضربته ، لا يُتوهّم الضمير لغيره ، لانك لا تقول[2] : زيد ضربت عمراً . والاظهار في مثل هذا أحسن منه في هذا ونحوه ، لأن الموت اسم جنس فاذا أعيد مظهراً لم يتوهم أنه اسم لشيء آخر . فلذاك كان الإظهار في هذا أمثل لانه أشكل

وقوله : (نغّص الموتُ . . الخ) يريد . نغص عيشَ ذي الغِنىٰ والفقير ، يعني أن خوف الغنيّ من الموت ينغّص عليه الالتذاذ بالغنى والسرور به ، وخوفَ الفقير من الموت ينغّص عليه السعي في التماس الغنىٰ لأنه لا يعلم أنه ـ اذا وصل اليه الغنى ـ هل يبقى حتى ينتفع به ، أو يقتطعه الموت عن الانتفاع ؟

وهذا البيت من قصيدة لعديّ بن زيد وقيل لابنه سَوادة بن عدي . والصحيح الأول ، وأولها :

قصيدة الشاهد

(طال لَيلي أُراقبُ التنويرا أرقبُ الليلَ بالصباح بَصيرا
شطّ وصلُ الذي تريدين منّي وصغيرُ الأُمورِ يجني الكبيرا
إن للدهر صولةً ، فاحذرَنْها لا تبيتَنَّ قد أمنتَ الدهورا
قد يبات الفتى صحيحاً فيرْدىٰ ولقد بات آمناً مسرورا
(لا أرى الموت يسبقُ الموتَ شيءٌ نغّص الموتُ ذا الغنى والفقيرا »
لِلمنايا مَع الغُدُوِّ رواحٌ كل يوم ترى لهُنَّ عقَيرا
كم تَرى اليوم من صحيح تمنّى وغدا حَشْوَ رَيطة مقبورا

(١) كذا فى الطبعة الاولى . وفى ش (مظهرا)

(٢) كذا فى الطبعة الاولى . وفى ش (لانك تقول)

١٨٤ أينَ أينَ الفِرار ممـا سيأتي ! لا أرى طائراً نجا أن يَطيرا

فامشِ قصداً إذا مشيتَ وأبصِرْ إن للقصد مَنهجاً وجُسورا

إن في القصد لابن آدمَ خيراً وسبيلا على الضعيف يَسيرا)

عدي ابن زيد

و (عديّ بن زيد) بن حماد بن زيد بن أيوب ، من بني امرىء القيس بن زيد مَناة بن تميم

قال صاحب الأغاني : « وكان أيوب هذا أوّل من سمي من العرب أيوبَ . وكان عديّ شاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً وكذلك أبوه وأمه وأهله . وليس ممن يعد في الفحول [و [1]] هو قرويّ قد أخذوا عليه أشياء عيب فيها . وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان : عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سُهيل في النجوم : يُعارضها ولا يجري معها مَجراها وكذلك عندهم أمية ابن أبي الصلت . ومثلهما من الاسلاميينَ الكميت والطِرِمَّاح

وكان سبب نزول آل عديّ الحيرة أن جدَّه أيوب كان منزله اليمامة ، فأصاب دماً في قومه ، فهرب الى أوس بن قلاّم : أحد بنى الحارث بن كعب بالحيرة ، وكان بينهما نسب من قبل النساء ، فأكرمه وابتاع له موضع دار [ه] بثلاثمائة أوقيّة من ذهب ، وأنفق عليها مائتي أوقيّة ذهباً ، وأعطاه مائتين من الإبل برعاتها [2] ، وفرساً ، وقَينة . واتصل بملوك الحيرة وعرفوا حقّه وحقّ ابنه « زيد » بن أيوب ، فلم يكن منهم ملك يملك الا ولوَلَد أيوب منه جوائز [وحملان] . ثم إن زيداً نكح امرأة من آل قلام فولدت له « حماداً » . فخرج زيد بن أيّوب يوماً للصيد ، فلقيه رجل من بني امرىء القيس الذين كان لهم الثأر فاغتال زيداً وهرب . ومكث حمّاد في أخواله حتى أيفع وعلمته أمّه الكتابة ، فكان

---

(١) عن الاغاني (٢ : ١٧)

(٢) كذا في ش والاغاني (٢ : ١٨) : « برعاتها » ؛ جمع راع وكانت في الطبعة الاولى (برعاها)

أوّل من كتب من بني أيوب ، فخرج من أ كتب الناس حتى صار كاتب النعمان الأ كبر ؛ فلبث كاتباً له حتى وُلد له ولد فسماه « زيداً » باسم أبيه . وكان لحماد صديق من دهاقين الفرس اسمه فَرُّوخ [1] ماهان . فلماحضرت الوفاةُ حمّاداً أوصى بابنه زيد الى الدِهقان ـ وكان من المَرازبة ـ فأخذه اليه . . وكان زيد قد حذق الكتابة [والعربية] وعلّمه الدِهقان الفارسيّة . وكان لبيباً ، فأشار الدهقان الى كسرى أن يجعله على البريد في حوائجه . . فولاّه وبقي زماناً . ثم ان النعمان هلك ، فاختلف أهل الحيرة فيمن يملّكونه الى أن يعتمِد كسرى الأمر لرجل منهم [2] ؛ فأشار المرزُبان عليهم بزيد بن حمّاد ، فكان على الحيرة الى أن ملّك كسرى المنذرَ بن ماء السماء . ونكح زيد نعمة بنت ثَعلَبة العدَوية فولدت له « عدياً » . وولد للمرزُبان ابن وسمّاه شاهان مَرْد . فلما أيفع عديّ أرسله المرزُبان مع ابنه الى كتّاب الفارسيّة ، وتعلّم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهَم الناس وأفصحِهم بالعربية ، وقال الشعرَ وتعلّم الرميَ بالنُشّاب [فخرج من الأَساورة الرُماة] وتعلّم لَعِب العجم على الخيل بالصَوالجة وغيرها . ثم إن المرزبان لما اجتمع بكسرى قال له : إن عندي غلاماً مِن العرب هو أفصحُ الناس وأ كتبُهم بالعربية والفارسية ، والملك يحتاج الى مثله . فأحضر المرزُبان عديَّ بن زيد ، وكان جميل الوجه فائق الحسن ـ وكانت الفُرس تتبرّك بالجميل الوجه ـ فرغب فيه ؛ فكان عدي أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى . فرغب أهل الحيرة الى عديّ ورهبوه . ولم يزل بالمدائن في ديوان كسرى معظّماً . وأبوه زيد كان حياً الا أن صِيته قد خمل بذكر ابنه عديّ . ثم لما هلك المنذر اجتهد عديّ عند كسرى حتى ملّك النعمانَ بن المنذر الحيرة . ثمّ بعد مدّة افترَوا على عديّ وقالوا للنعمان : إنّ عديّا يزعم ١٨٥

(١) الا كثر فى الكتابة (فرخ) بلاواو ، ومعناه المبارك (عز)

(٢) فى الاغاني (٢ : ١٩) : « ينصبه »

أنك عامله على الحيرة · فاغتاظ منه النعمان وأرسل الى عديّ بأنه مشتاق إليه يستزيره [١] . فلما أتى اليه حبسه ، وبقى في الحبس الى أن جاء رسول كسرى ليُخرِجه [٢] ؛ فخاف النعمان من خلاصه فغمّه [٣] حتى مات ؛ وندم النعمان على قتله ، وعرف أنَّه غلب على رأيه . ثم إنه خرج يوما إلى الصيد فلقى ابنا لعديّ يقال له زيد ؛ فلما رآه عرف شبهه فقال له : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عديّ . فكلمه فإذا هو غلام ظريف ؛ ففرح به فرحا شديداً ، فقربه واعتذر اليه من أمر أبيه ؛ ثم كتب الى كسرى يربيه ويشفع له مكان أبيه . فولاه كسرى . وكان يلي الكتابة عنده الى ملوك العرب [٤] وفي خواصّ أمور الملك . وكانت لملوك العجم صِفَة النساء مكتوبة عندهم ، وكانوا يبعثون في تلك الأرَضينَ تلك الصفة ؛ فاذا وُجدت حُملت [٥] إلى الملك ؛ غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب · فلما كتب كسرى في طلب تلك الصفة قال له زيد بن عديّ : أنا عارف بآل المنذر وعند عبدك النعمان — بين بناته وأخواته وبنات عمه — أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة ، فابعثْني مع ثِقة من رجالك يفهم العربية حتى أبلغ ماتحبُّه . فبعث معه رجلا فطِناً وخرج به زيد ، فجعل يكرم الرجلَ ويُلاطِفه حتى بلغ الحيرة ؛ فلما دخل على النعمان قال له : إن كسرى قد احتاج إلى نساء لنفسه ولولده ، وأراد كرامتك بصِهره فبعث إليك . فقال النعمان لزيد — والرسول يسمع — : أمَا في مَها السَّواد وعِينِ فارس مايبلغ به كسرى حاجتَه ؟! فقال الرسول لزيد ، بالفارسية : ما المها ؟ فقال له ، بالفارسية : كاوان ، أى البقر . فأمسك الرسول ، وقال زيد للنعمان : إنما أراد الملك أن يكرمك ، ولو علم أنَّ هذا يشقُّ عليك لم يكتب إليك

---

(١) كذا فى الشنقيطية . وفى الطبعة الاولى (ليستزيره)

(٢) ولرسول كسرى قصة مع النعمان لم يذكرها المصنف هنا اختصارا (انظر الاغاني ٢ : ٢٦ — ٢٧)

(٣) فغطاه (٤) كذا فى ش . وكانت فى الطبعة الاولى (وكان يلي المكاتبة عند آل ملوك العرب)

(٥) اي صاحبة الصفة (عز)

به . فأنزلهما عنده يومين ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذي طلب الملكُ ليس عندي ، وقال لزيد : اعذُرني عنده . فلما رجع إلى كسرى قال زيد للرسول : اصدُق الملكَ عمَّا سمعتَ فإني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه ! فلما دخلا على كسرى قال زيد : هذا كتابه . فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذي كنتَ خبرتني به ؟ قال : قد كنت خبَّرتك ببخلهم بنسائهم على غيرهم ، وأنَّ ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعُرىَ على الشِبَع والرِياش ، وايثارهم السَموم على طيب أرضك ، حتى انهم ليسمونها السجن ، فسلْ هذا الرسول الذي كان معي عما قال ! فإني أكرم الملك عن مشافهته بما قال . فقال للرسول : وما قال النعمان ؟ فقال له الرسول : إنه قال : أما كان في بقر السواد وفارس مايكفيه ، حتى يطلب ماعندنا ؟! فعرف الغضب في وجهه . وسكت كسرى أشهرا ـ وسمع النعمان غضبه[1] ـ ثم كتب إليه كسرى أن أقبل فإن لى حاجة بك [2] . فخافه النعمان وحمل سلاحه وما قدر عليه ولجأ إلى قبائل العرب فلم يُجِره أحد ، وقالوا : لاطاقة لنا بكسرى . . حتى نزل بذى قار في بني شيبان سرًّا فلقى هانىء بن قَبيصة . فأجاره وقال : لزمني ذمامك ، وإني مانعك مما أمنع منه نفسي وأهلي ، وإن ذلك مهلكي ومهلكك . وعندي رأي لست أشير به لادفعك عما تريده من مجاورتي ؛ ولكنه الصواب . فقال : هاته ! قال : إنَّ كلَّ أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه ، إلا أن يكون بعد الملك سوقة ؛ والموت نازل بكل أحد ؛ ولأنْ تموت كريما خير من أن تتجرَّع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك . . امض الى صاحبك واحمل اليه [3] هدايا ومالا ، وألق نفسك بين يديه ، فاما أن يصفح

(١) لعله (بغضبه) (٢) صوابه (حاجة اليك) وهذا منه تغيير لالفاظ الاغانى (عز)

(٣) كذا فى ش . وفى الطبعة الاولى (عليه)

عنك فعدت ملكا عزيزا ، وإما أن يصيبك فالموت خير من أن تتلعَّب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها . . قال : فكيف بحُرمي وأهلي ؟ قال : هنَّ في ذمتي ، لايخلص اليهن حتى يخلُص الى بناتي . فقال : هذا ـ وأبيك ـ الرأي ! ثم اختار خيلا وحللا من عَصْب اليمن وجواهر وطُرَفا كانت عنده ، ووجه بها الى كسرى ، وكتب اليه يعتذر ويعلمه أنه صائر اليه . فقبلها كسرى وأمره بالقدوم . فعاد إليه الرسول وأخبره بذلك وأنه لم يرله عند كسرى سوءا . فمضى اليه حتى إذا وصل إلى ساباط لقيه زيد بن عديّ فقال له : انج نُعَيم ، إن استطعت النجاء ! فقال له النعمان : أفعلتَها يازيد ! أما والله لئن عشت لأقتلنك قِتلة لم يُقتَلها عربيّ قطّ ! فقال له زيد : قد ـ والله ـ أخّيت لك آخيّة لا يقطعها المهر الأرِن[1] . فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه ، فقيّده وسجنه ، فلم يزل في السجن حتى هلك . وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات . وذلك قبيل الاسلام بمدّة ، وغضبت له العرب حينئذ فكان قتله سبب وقعة ذي قار »[2]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والستون :

٦١ ﴿ إذا المرء لم يَغشَ الكَريهَةَ أوشَكَتْ

حِبالُ الهُوَينى بالفتى أنْ تَقَطّعا ﴾

على أن الاسم إن أعيد ثانيا ولم يكن بلفظ الأول لم يجز عند سيبويه ، ويجوز عند الأخفش سواء كان في شعر أم في غيره ، كهذا البيت

---

(١) الارن : النشيط . والآخية : عود كحلقة تشد فيها الدابة

(٢) هذه الترجمة خلاصة ما في الاغاني (٢ : ١٧ ـ ٢٩) فالمصنف قد اضطر الى الاقتضاب والتصرف في العبارة مع براعة ودقة . وقد وضعنا نقطتين هكذا (..) بين بعض الجمل اشارة الى ان بينها كلاماً لم يذكر كما وضعنا بعضاً من الزيادات عن الاغاني بين هاتين العلامتين [ ]

قال ابن جني في إعراب الحماسة ، عند قول أبي النّشناش :

إذا المرء لم يَسرَحْ سَواماً ولم يُرح سَواماً ولم تَعطف عليه أقاربُهُ

فَلَلموت خيرٌ للفتى من حياته فقيراً ومن مولى تدبّ عقاربُهُ

كان يجب أن يقول : فللموت خير له ؛ فعدل عن المظهر والمضمر جميعا إلى لفظ آخر كقوله :

إذا المرء لم يغش الكريهة . . البيت

وسبب ذلك أن هذا المظهر المخالف للفظ المظهر قبله قد أشبه عندهم المضمر ، من حيث كان مخالفا للفظ المظهر قبله خلاف المضمر له ، وقال ابن رشيق في العمدة : « قوله (بالفتى) حشو ؛ وكان الواجب أن يقول (به) لأن ذكر المرء قد تقدم ؛ إلا أن يريد بالفتى معنى الزراية والأطنوزة[1] ، فإنه محتمل » اهـ وهذا تخيل دقيق

و (الغشيان) : الإتيان ، يقال غشيته من باب تعب : أتيته . و (الكريهة) الحرب ؛ وقيل : شدّتها ، وقيل : النازلة . وهذا هو المراد هنا . و (أوشكت) قاربت ودنت . و (الحبال) جمع حَبْل بمعنى السبَب ، استعير لكل شيء يتوصل به إلى أمر من الامور . و (الهُوَينى) : الرفق والراحة ؛ وعده ابن دريد في الجمهرة في الكلمات التي وردت مصغّرة لاغير ، قال : والهوينى السكون والخفض . قال السمين ، في عمدة الحفاظ : يقال : فلان يمشي الهوينى وهو مصغر الهُونى ، والهُونى تأنيث الأهون كالفضلى تأنيث الأفضل . و (بالفتى) الباء للمصاحبة فيكون حالا أو بمعنى عَن فيتعلق بما بعدها ، وجاز لأنه ظرف ، ومثله قوله تعالى : « وتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأسْبابُ » قال السمين : في الباء أربعة أوجه : أحدها الحال أي تقطعت موصولةً بهم الأسباب ، الثاني للتعدية أي قطّعتهم الأسبابُ كقولهم تفرّقت بهم الطرق أي فرّقتهم ، الثالث للسببية أي تقطّعت بسبب كفرهم الأسباب التي

١٨٧

(١) يريد الطنز والسخرية ، وهي كلمة أخل بها اللسان والتاج وشفاء الغليل (عز)

كانوا يرجون بها النجاة ، الرابع بمعنى عَن أي تقطّعت عنهم الأسباب الموصِلات بينهم » وهي مجاز ، والسبب في الأصل الحبل . ثم أطلق على كل مايتوصل به الى شيء عيناً كان أو معنى . و (تَقَطّعا) أصله تتقطع بتاءين ، وفاعله ضمير حِبال.

وهذا البيت آخر أبيات للـكَلْحَبة العَرِيني وهى :

أبيات الشاهد

(فإن تَنجُ منها يا حَزِيمُ بن طارق ... فقد تركتْ ما خلفَ ظهرِكَ بَلقعا

ونادىٰ منادي الحَي : أنْ قد أُتيتمُ ... وقد شَرِبت ماء المزادة أجمعا

وقلتُ لـكأسٍ : ألجِميها فإنما ... نزلنا الـكثيبَ من زَرودَ لنفزَعا

فأدركَ إبقاء العَرادة ظلعُها ... وقد جعلتْني من حَزِيمة إصبعا

أمرتـكمُ أمري بمنعرَج اللِوىٰ ... ولا أمرَ للمَعصيّ الاّ مضيَّعا

إذا المرء لم يَغشَ الـكريهةَ . . . البيت)

وسبب هذه الأبيات أنّ « الـكَلحبة » كان نازلا بزَرود ـ وهى أرض بنى مالك بن حَنظلة ، وهو من بني يربوع ـ فأغارت بنو تغلب على بني مالك ، وكان رئيسهم حَزيمة بن طارق ، فاستاق إبلهم . فأتى الصريخُ إلى بني يربوع فركبوا في إثره فهزموه واستنقذوا ما كان أخذه

فقوله : إن تنج منها ، الضمير راجع الى فرس الـكلحبة . وحَزِيم بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي المعجمة : مرخَّم حَزِيمة . وهذا البيت يشهد بانفلاته ، وشعر جرير يشهد بأسره ، وهو :

قُدْنا حَزيمة قد عَلمتم عَنوةً

ولا مانع منه ، بأن أدركه غيرُ الـكلحبة وأسره لمّا ظلَعت فرسه

قيل : ولما أُسر اختصم فيه اثنان : أحدهما أُنيف بن جبَلة الضبّيّ ، وهو أحد بني عبد مناة بن سعد بن ضبّة ، وكان أُنيف يومئذ نازلا في بني يربوع وليس معه من قومه أحد ، وثانيهما : أسيد بن حِنّاءة السَلِيطيّ . فاختصما إلى الحارث بن

قُراد فحكم : أن جزّ ناصيته لأنيف ، وأن لأسيد عنده مائة من الابل . فرضيا بذلك

والحارث بن قُراد من بني حِميريّ بن رِياح بن يربوع . وامّه من بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبّة

وقوله : (فقد تركت الخ) العرب كثيراً ما تذكر أنّ الخيل فعلت كذا وكذا ، وإنما يراد به أصحابها ، لأنهم عليها فعلوا وأدركوا . يقول : إنْ تنج يا حزيمة من فرسي لم تفلت إلاّ بنفسك ، وقد استبيح مالك وما كنت حويته وغنمته ، فلم تدع لك هذه الفرس شيئاً

وقوله : (ونادى منادي الحي . الخ) كأن الكاحبة يعتذر من انفلات حزيمة يقول : أتى الصريخُ وقد شربت فرسي ملء الحوض ماءً . وخيل العرب إذا علمت أنه يُغار عليها ـ وكانت عطاشاً ـ فمنها ما يشرب بعض الشرب ولا يَروى ، وبعضها لا يشرب البتة لما قد جرّبت من الشدة التي تلقى إذا شربت الماء وحُورب عليها . وفاعل شربت ضمير الفرس . وجملة قد شربت حال أي أتيتم في هذه الحال

١٨٨ وقوله : (وقلت لكأس . البيت) كأس بنت الكاحبة ، وقيل جاريته ؛ والعرب لا تثق في خيلها إلا بأولادها ونسائها . وقوله : لنفزعا ، أي لنغيث ؛ يقول : ما نزلنا في هذا الموضع إلا لنغيث من استغاث بنا . والفزع من الأضداد ، بمعنى الاغاثة والاستغاثة

وقوله : (فأدركَ إبقاءَ العَرادة . . الخ) العرادة بفتح العين والراء والدال المهملات : اسم فرس الكاحبة ، كانت انثى ، والابقاء ما تبقيه الفرس من العَدْوِ ، إذ من عتاق الخيل ما لا تعطي ما عندها من العدْو بل تبقي منه شيئاً إلى وقت الحاجة ، يقال : فرس مبقية : اذا كانت تأتي بجري ، عند انقطاع جريها ،

وقت الحاجة [1] يريد أنها شربت الماء فقطعها عن ابقائها ففاته حزيمة . وروي (أنقاء العرادة) بفتح الهمزة وبالنون : جمع نِقو بالكسر وهو كل عظم ذي مخ [2] يعني ظلعها وصل إلى عظامها . وروى أيضاً (إرقال العرادة) بكسر الهمزة وبالقاف وهو السير السريع ، وهو مفعول ، والظالع فاعل . قال ابن الانباري : الظلوع في الإبل بمنزلة الغمز أي العرج اليسير ، يقال ظَلَعَ يظلع بفتحهما ظلعا وظلوعاً ، ولا يكون الظلوع في الحافر الا استعارة . يقول : فاتني حزيمة وما بيني وبينه الاّ قدر إصبع

وأورد الشارح هذا البيت في باب الاضافة على أن فيه حذف ثلاثة مضافات أي جعلتني ذا مقدار مسافة إصبع والأولى تقدير مضافين ، أي ذا مسافة إصبع ، كما قدّر ابن هشام في مغنى اللبيب ، فان المسافة معناها البعد ، والمقدارُ لا حاجة اليه . والمسافة وزنها مَفعَلة أي محل السّوف وهو الشمّ . وكان الدليل اذا سلك الطرق القديمة المهجورة أخذ ترابها فشمه ليعلم أعلى قصدٍ هو أم على جور ؟ وانما يقصد بشمّ التراب رائحة الأبوال والأبعار فيعلم بذلك أنه مسلوك

وكذلك أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى « فكانَ قابَ قَوْسَيْن » قال . فيه حذف مضافين : كما في هذا البيت . لكن تقديره مقدار مسافة إصبع يحتاج الى تأويل لصحة الحمل . وقوله : (أمرتكم أمري . . الخ) اللِّوى بالقصر هو لوى الرمل أي منقطَعه حيث ينقطع ويفضي الى الجُدَد ، ومنعرَجه : حيث انثنى منه وانعطف . وانما قال بمنعرج اللوى ليعلم أين كان أمرُه اياهم ، كما قال الآخر [3]

---

(١) عبارة ابي زيد في النوادر : « هي التي يظن انه لا جرى معها ، فاذا طلب منها وجد عندها » . وعبارة المجد : « هي التي يبقى جريها بعد انقطاع جرى الخيل » . وعبارة الزمخشري في الاساس : « المبقيات: هي الخيل التى لا يخرجن ما عندهن من الجري ، فهن احرى ألا يلغبن » . واللغوب : التعب

(٢) والانقاء أيضاً جمع نقي وهو المخ (عز)

(٣) هو بشر بن سلوة . وفي الاصمعيات (٦٦) لعمر بن الاسود . وانظر معجم البلدان (العجرم) والانباري (٢٣) (عز)

ولقد أمرتُ أخاكَ عمراً أمرَهُ[1] فأبىٰ وضيّعه[2] بذات العُجَرِمِ

وهذا البيت من شواهد سيبويه . أورده الشارح أيضاً في باب الاستثناء ، على أن نصب المستثنى في مثله قليل . وقال الخليل : مضيّعاً : حال ، وجاز تنكير ذي الحال لكونه عاماً كأنه قال : للمعصيّ أمره مضيعاً . وبهذا يسقط قول الأعلم حيث قال « الشاهد فيه نصب مضيَّع على الحال من الأمر ، وهو حال من نكرة . وفيه ضعف لأن أصل الحال أن تكون للمعرفة » اه . أقول : إنْ جعل حالاً من الضمير المستقرّ في قوله « للمعصيّ » فانه خبر لا النافية ، فلا يرد عليه ما ذكر

وقال النحاس « ويجوز أن يكون حالا للمضمر ، التقدير الا أمراً في حال تضييعه فهو حال من نكرة » أقول : هذا التقدير من باب الاستثناء ، ومضيّعاً وصف المضمر لا حال منه

وقال الأعلم « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير الا أمراً مضيعاً . وفيه قبح لوضع الصفة موضع الموصوف » . أقول : لا قبح ، فان الموصوف كثيراً ما يحذف لقرينة

١٨٩ وقال ابن الأنباري : « الاستثناء منقطع » . أقول : التفريغ لا يكون في المنقطع . ثم قال : « ولو رفع في غير هذا الموضع لجاز بجعله خبراً لِلا » . أقول : يجب حينئذ أن يقال ولا أمراً للمعصيّ بالتنوين الا على مذهب البغداديين

وقد أورد أبو زيد في نوادره[3] هذه الأبيات على غير هذا الترتيب وروى أولها :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى . . البيت

---

(١) ويروى امرة ، وآمراً

(٢) ويروى وضيعها

(٣) انظر ص ١٥٣ ، ١٥٤

الكلحبة

و(الـكَلْحَبَة) لقب الشاعر ، وهو بفتح الـكاف وسكون اللام وبعـدها حاء مهملة فباء موحدة . ومعناه في اللغـة صوت النار ولهبها ، كذا في العباب . وزاد في القاموس « وكَلحَبَهُ بالسيف : ضربه » و(العَرينى) نسبة الى عَرِين بفتح العين وكسر الراء المهملتين ؛ والياء في فَعيل تثبت في النسب ؛ وهو جدّه القريب . ويقال له : (اليربوعى) أيضا نسبة الى جـده البعيد . وقولهم : الكلحبة عُرَنيّ نسبة الى عُرَينة كجُهَنيّ نسبة إلى جُهينَة ، تحريفٌ ؛ فإن عُرَينة بالتصغير بطن من بَجيلة ، وليس من نسبه

قال الآمدي في المؤتلف والمختلف : « الكلحبة اليربوعى اسمه هُبيرة بن عبد مناف بن عَرِين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أحد فرسان بني تميم وساداتها ، وشاعر ؛ وهو القائل :

فقلتُ لـكأس ألجميها . . البيت

وكذا قال أبو زيد في نوادره : اسمه هبيرة بن عبـد مناف عمّ واقد بن [عبد الله بن [1]] عبد مناف ومثله قال ابن الانباري : الـكلحبة : اسمه هبيرة ابن عبد مناف . وقال الصاغاني في العباب : قال أبو عبيد : كلحبة : اسمه عبد الله ابن كلحبة ويقال هبيرة بن كلحبة ، فارس العَرادة ويقال اسمه حُرَير . وأثبتُ من ذلك أنّ اسمه هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف . . الى آخر نسبه . وقال صاحب القاموس : الـكلحبة شاعر عُرَنيّ ، ولقب هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرين العرنى [2] فارس العَرادة اه فتأمل مافيه ! والظاهر أن حُرَيراً ابنه ، وهو بضم

---

(١) الزيادة للعلامة تيمور باشا وعن النوادر ١٥٣

(٢) كذا ضبط فى الشنقيطية بفتح عين عرين والذى في القاموس (طبعة بولاق سنة ١٣٠٣) عرين (بضم العين) العرني (بفتحها) . قال الشارح (كذا في النسخ ، قال شيخنا : والصواب عرني بفتح العين وكسر الراء كما صرح به المبرد في أول الكامل . قلت : وهكذا قيده الحافظ في التبصير قال : وضبطه الامير هكذا ايضا . وأما السمعانى فضبطه بالضم وتعقب عليه) ه . وهنالك مأخذ آخر على القاموس وهو اعتباره الكلحبه شخصين اثنين بقوله « الـكلحبة شاعر عرني ، ولقب هبيرة بن عبد الله الخ » لهذا وذلك قال البغدادي : فتامل ما فيه

الحاء المهملة وفتح الراء الأولى ، كما يفهم من قوله :

لعلّ حُرَيراً أخطأته منيّةٌ سيأتيك بالعلم العَشيّةَ أوغدُ [1]

تقول له إحدى بَلِيٍّ شماتةً : مَنِ الحنظليُّ الفارسُ المتفقَّدُ !

فانه كان أراد بعض ملوك الشام فسار حتى [اذا [2]] صار في موضع يقال له قَرن ظَبي رجع ، وقال :

رددتُ ظعائني من قَرن ظَبي وهنّ على شمائلهنّ زُورُ

فجاور في بلى بن عمرو بن الحافِ [3] بن قضاعة ، فأغار عليهم بنو حشم بن بكر من بنى تغلب ؛ فقاتل مع بلىّ هو وابنه ، وقد أخذ بنو جشم أموالهم ، حتى ردّها ؛ وجُرح ابنه فمات من جراحته

ومن شعر الكلحبة يخاطب جاريته كأساً ؛ رواه أبو زيد في نوادره :

يا كأس ويلك إنى غالني خلُقى على السماحة صُعلوكاً وذا مالِ

تخيَّرى بين راعٍ حافظٍ بَرَمٍ [4] عبدِ الرِشاء عليك الدهرَ عمال

وبين أروَعَ مشمولٍ خلائقُه مستغرقِ المال للذّات مكسال

فأىُّ ذينِكِ [5] إن نابتكِ نائبة ! والقوم ليسوا وإن سوُّوا بأمثال

قال أبو حاتم : فأىّ بالرفع [6] قال أبو على : أضمر (اختارى) لأن ذكره قد جرى ، فهو منصوب

---

(١) في الطبعة الاولى « سا تيك » وفي الشنقيطية مع اثر اصلاح « ستأنيك » والتصحيح من النوادر ١٥٥

(٢) الزيادة من الانباري ٢٤ (عز)

(٣) وفى الاشتقاق ٣١٤ عمران بن الحاف (عز)

(٤) في الطبعة الاولى : « بدم » والتصحيح من الشنقيطية ومن النوادر ١٥٤ . والبرم محركا اصله : من لا يدخل مع القوم في الميسر (انظر الميسر والقداح لابن قتيبة ص ٤٥ - ٤٧) . ويطلق على الضعيف الشان

(٥) رواية ابي حاتم في النوادر فاي ذلك

(٦) ضبطت خطأ في النوادر بالنصب ١٥٤ س ١٢

وقال أخوه يردّ عليه :

١٩٠ أَلَمْ تَكُ قد جرّبْتَ ما الفقرُ والغِنى ... وما يَعِظ الضِلّيل إلا أُلالِكا[1]

عُقوقاً وإفساداً لكلّ معيشة ... فكيف ترى أمست أضاعةُ مالكا

قال أبو حاتم : إضاعةَ بالنصب . وقال أبو علي : ترى المتعدية لمفعولين ، ألغاها

﴿ تتمة ﴾

قد أخذ البيتَ الشاهدَ شَبيبُ بن البَرصاء ، وغيّر قافيته وقال :

دعاني حُصَيْنٌ للفِرار فساءني ... مواطن أن يُثني عليّ فأُشتَما

فقلتُ لِحِصن : نجّ نفسَك ، إنما ... يذود الفتى عن حوضه أن يُهدّما

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدّما

سيكفيك أطرافَ الأسنّة فارسٌ ... إذا رِيع نادى بالجواد وألْجَما

إذا المرء لم يَغْشَ الكريهة أوشكت ... حبالُ الهوينى بالفتى أن تَجَذّما

في القاموس : وجذَمه بالجيم والذال المعجمة فانجذم وتجذّم : قطعه

ومثله كثير بين الشعراء . وسيأتي إن شاء الله تعالى[2] له نظائر كثيرة

والبرصاء هي أم شَبيب . وأبوه اسمه يزيد . وتنتهي نسبته إلى قيس بن عيلان . وهو ابن خالة عَقيل بن عُلّفة . وكلٌّ منهما كان شريفا سيدا في قومه . وكانا من شعراء الدولة الأموية . وترجمتهما طويلة في الأغاني ، قال صاحبها : «كان عبد الملك بن مروان يتمثّل بهذه الأبيات لشَبيب بن البرصاء في بذل النفس عند اللقاء ، ويعجب منه»[3]

---

(١) الالك لغة في أولئك . انظر الصاحبي لابن فارس ص ١٩

(٢) بياض في الشنقيطية قدر اربع كلمات

(٣) الاغاني (١١ : ٩٤) . وترجمة شبيب في الاغاني (١١ : ٨٩ ـ ٩٤) . وترجمة عقيل في الاغاني (١١ : ٨١ ـ ٨٩)

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والستون :

٦٢ ﴿ فإنّ فؤادى عندكِ الدهرَ أجمعُ ﴾

صدره : (فإنْ يكُ جُثْماني بأرضٍ سواكُم)

على أن الضمير انتقل من متعلَّق الظرف إلى الظرف وهو (عندكِ) . ووجه الدلالة أنه ليس قبل (أجمع) مايصح أن يحمل عليه ، إلا اسم ان والضمير الذى في الظرف والدهر ؛ فاسم إن والدهر منصوبان . فبقي حمله على المضمر في عندك . قال ابن هشام « هذا هو المختار ، بدليلين : أحـدهما امتناع تقديم الحال في نحو زيد في الدار جالسا ، ولو كان العامل الفعل لم يمتنع . ولقوله :

فإن فؤادى عندكِ الدهرَ أجمعُ

فأكّد الضمير المستتر في الظرف ، والضمير لايستتر إلا في عامله ؛ ولا يصح أن يكون توكيداً لضمير محـذوف مع الاستقرار ، لأن التوكيد والحذف متنافيان ؛ ولا لاسم إن على محله من الرفع بالابتداء ، لأن الطالب للمحلّ قد زال»

وقوله (بأرض سواكم) قال أبو عبيد البكرى في شرح نوادر أبي على القالى[1] : « يروى بأرضٍ سواكم على الاضافة ، وهذا بيّن ؛ ويروى بأرضٍ سواكم يريد بأرضٍ سِوى أرضكم فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مُقامه » اه . وقوله (عندكِ) بكسر الكاف ، فإنه خطاب لامرأة . فإن قلت فكيف قال (سواكم) ؟ قلت : قد تخاطب المرأة بخطاب جماعة الذكور مبالغة في سترها ، ومنه قوله تعالى « فقالَ لِأهْلِهِ امكثُوا »

وهذا البيت من قصيدة لجميل بن مَعْمَر يتغزّل فيها بمحبوبته بُثينة ، وماقبله :

(ألا تتقين اللّهَ فيمن قتلتِهِ[2] فأمسى إليكم خاشعاً يتضرّع)

(١) هو اللآلى الذي يعرف بشرح الامالى لاغير وهذا المقول فيه فى ص ١٢١ . وانى اعجب منه كيف عد الامالى و النوادر فى ذكر مراجعه و كذا شرح الامالى والنوادر ايضاً (عز)

(٢) فى الطبعة الاولى (فيما قتلته) والتصحيح من ش

وبعده :

(اذا قلتُ هذا حينُ أسلو وأجتري على هجرها ظلّت لهـا النفسُ تَشفعُ
ألا تتّقينَ الله في قتـلِ عاشق له كَبِدٌ حرّى عليك تَقطَّع
غريب مَشوق مُولَع بادّكارِكم وكلُّ غريب الدار بالشوق مولَع
فأصبحتُ مما أحدث الدهرُ موجَعا وكنتُ لريب الدهر لا أتخشّعُ
فيارَبِّ ، حبّبني اليهـا وأعطني الـــمودّة منها ، أنت تعطي وتمنع)

ورأيت في تذكرة أبي حيّان أن البيت لكُثَيِّر عزّة ، وقال : بعده

(اذا قلت هذا حينُ أسلو ذكرتها فظلّت لها نفسي تتوق وتنزع)

والصواب ما قدّمناه

جميل بن معمر العذري

و (جميل) هو جميل بن عبد الله بن مَعْمَر ، كذا قال ابن الكلبي . وفي اسم أبيه فمن فوقه خلاف ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف . وصاحبته بثينة . وهما من عُذرة . ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عشاق العرب المشهورين . وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك ، ولها يقول جميل :

يا أمَّ عبدِ الملك اصرِميني وبيِّني صرمَك أوْ صِليني

ويقال أيضاً : إنه جميل بن معمر بن عبد الله . والجمال والعشق في عُذرة كثير . وعشِق جميل بثينةَ وهو غلام صغير فلما كبر خطبها فرُدّ عنها ، فقال فيها الشعر ، وكان يأتيها وتأتيه ـ ومنزلهما [1] وادي القرى ـ فجمع له قومُها جمعاً ليأخذوه ، فحذّرته بثينة فاستخفى وقال :

ولو أنّ ألفاً دونَ بَثنة كلُّهم غَيارى وكلٌّ مزمِعون على قتلي
لحاولتُها ، إمّا نَهاراً مُجاهراً وإما سُرى ليل ، ولو قطعوا رجلي

---

(١) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (ومنزلها)

وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان بن الحكم - وهو على المدينة من قبل معاوية - فنذر ليقطعن لسانه . فلحق بجذام فقال :

أتاني عن مروان بالغيب : أنه مقيد دمي أو قاطع من لسانيا
ففي العيس منجاة وفي الأرض مذهب اذا نحن رفعنا لهن المثانيا

فأقام هناك الى أن عزل مروان ثم انصرف الى بلده . ومن شعره فيها :

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري بانتظار نوالها فباد بذاك الدهر وهو جديد(١)
فلا أنا مردود بما جئت طالباً ولا حبها فيما يبيد يبيد

ويستجاد له قوله :

خليلي فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

وقلت بثينة ، ولا يعرف لها شعر غيره :

وإن سلوي عن جميل لساعة من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا ياجميل بن معمر اذا مت بأساء الحياة ولينها

١٩٢ وترجمة جميل في الأغاني طويلة جداً وما ذكرناه ملخص من طبقات الشعراء لابن قتيبة . وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف ثلاثة ممن (٢) اسمه جميل : أحدهم هذا ، والثاني جميل بن المعلى الفزاري وهو شاعر فارس ، ومن شعره :

فلا وأبيك ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

والثالث جميل بن سيدان الأسدي

❁❁❁❁

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون :

(١) طبع هذا البيت في الطبعة الاولى مكرراً وتكريره خطأ
(٢) في الطبعة الاولى (من) والتصحيح من ش

٦٣ ﴿ ألا يا نخلةً مِنْ ذاتِ عِرْقٍ   عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ ﴾

لِما تقدّم في البيت قبله ، بدليل العطف عليه . فان قوله (ورحمة الله) عطف على الضمير المستكنّ في (عليك) الراجع الى (السلام) لأنه في التقدير : السلام حصَلَ عليكِ ، فحذف حصَل ونقل ضميره الى عليك واستتر فيه . ولو كان الفعل محذوفاً مع الضمير لزم العطف بدون المعطوف عليه

وبهذا البيت سقط قول ابن خروف بان الظرف انما يتحمل الضمير اذا تأخر عن المبتدا . قال ابن هشام في المغني « قول ابن خروف مخالفٌ لإطلاقهم ولقولِ ابن جنّي في هذا البيت : ان الأَولىٰ حملُه على العطف على ضمير الظرف لا على تقديم المعطوف على المعطوف عليه . وقد اعتُرض بأنه تخلّص من ضرورة بأخرى وهو العطف مع عدم الفصل ، ولم يُعترض بعدم الضمير . وجوابه : أن عدم الفصل أسهل لوروده في النثر ، كمررت برجلٍ سواء والعدم ، حتى قيل : إنه قياس » اه . وانما نسب الأولويّة الى ابن جنّي لأنه ذهب ـ تبعاً لغيره ـ في حرف الواو من المغنى الى أنه من باب تقدم المعطوف على المعطوف عليه ، وأنه من خصائص الواو

وما زعمه الدماميني في الاختصاص : بأن السعد قال في شرح المفتاح ان تقديم المعطوف جائز بشرط الضرورة ، وعدمِ التقديم على العامل وكونِ العاطف أحد حروف خمسةٍ : الواو ، والفاء ، وثمّ ، وأو ، ولا . صرّح به المحققون . وقال ابن السيد في شرح أبيات الجمل : مذهب الأخفش أنه أراد : عليك السلام ورحمة الله فقدّم المعطوف ضرورة ؛ لأن السلام عنده فاعلُ عليك . ولا يلزم هذا سيبويه لأن السلام عنده مبتدأ وعليك خبره ورحمة الله معطوف على الضمير المستتر

وأنشد ثعلب في أماليه هذا البيت هكذا :

(ألا يانخلةً من ذاتِ عِرقٍ   بَرُودَ الظلِّ شاعَكُمُ السلامُ)

شاعكم : تبعكم ، وعليه لا شاهد فيه . وأنشده صاحب الجمل في باب النداء . قال اللخمي : ونخلة : منادى منكر وهو الشاهد . وحكى الأعلم : أن كل نكرة تؤنث فلا تكون الا منصوبة وان كانت مقصودة معيّنة . ونخلة عنده منادى مقصود ولكن لما نوّنها نصبها . قال : وذات عرق : موضع بالحجاز . وسلم على النخلة لأنه معهدُ أحبابه وملعبُه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيم المنازلَ مقام سكّانها فتسلم عليها وتكثر من الحنين اليها . قال الشاعر : ١٩٣

وكمثل الأحباب ، لو يعلم العا   ذلُ ، عندي منازلُ الأحبابِ

ويحتمل أن يكون كنى عن محبوبته بالنخلة لئلا يشهرَها وخوفاً من أهلها وأقاربها . وعلى هذا الأخير اقتصر ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير في باب الكناية ، قال : ومن نخوة العرب وغيرتهم كنايتهم عن حرائر النساء بالبيض ؛ وقد جاء القرآن العزيز بذلك فقال سبحانه « كأنّهنّ بَيضٌ مَكْنُونٌ » ، وقال امرؤ القيس :

وبَيضةِ خدرٍ لا يُرامُ خِباؤها   تمتّعت من لَهوٍ بها غير مُعجَلِ (١)

ومن مليح الكناية قول بعض العرب :

ألا يا نخلةً من ذات عِرقٍ   عليك ورحمة الله السلامُ

سألتُ الناسَ عنكِ فخبّروني   هناً مِنْ ذاكِ تكرهه الكرامُ

وليس بما أحلّ اللهُ بأسٌ   اذا هو لم يخالطْه الحرامُ (٢)

فان هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة ، وبالهَناة عن الرفث ، فأما الهناة

---

(١) كذا بلفظ (وبيضة خدر) في ش وفي تصحيحات العلامة تيمور باشا والاستاذ الميمني وكذلك ايضا في النسخة الخطية من تحرير التحبير المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم « ٦٠؛ بلاغة » وهو المعروف وكانت في الطبعة الاولى بلفظ (وبيضة خلد . . تمنعت عن لهو)

(٢) في النسخة الخطية من تحرير التحبير : « اليس بما احل الله .. الخ »

فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف[1] الكناية وغريبها » اهـ

وقال شرّاح أبيات الجمل وغيرهم : بيت الشاهد لا يُعرف قائله ، وقيل هو للأحوص[2] والله أعلم

❁❁❁❁

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون ، [وهو[3]] من شواهد س :

٦٤ ﴿ أَحَقًّا بني أبناءِ سَلْمى بن جَندَلٍ
تَهَدُّدُكم إيايَ وسْطَ المجالسِ ﴾

على أن (تهدّدكم) فاعل الظرف أعني قوله (حقاً) لاعتماده على الاستفهام ؛ والتقدير : أفي حقٍ تهددكم إياي ؟ كما قال الآخر :

أفي الحقّ أنّي مُغرمٌ بك هائم

وجاز وقوعه ظرفاً وهو مصدر في الأصل لما بين الفعل والزمان من المضارعة وكأنه على حذف الوقت وإقامة المصدر مقامه ، كما قالوا : أتيتك خُفوقَ النجم ، أي وقت خفوق النجم ، فكأنّ تقديره : أفي وقت حق . وقال ابن الشجري في أماليه : قالوا حقا انك ذاهب ، وأكبر ظني أنك مقيم ؛ يريدون : في حق ، وفي أكبر ظني

ولك في أنّ مذهبان : فمذهب سيبويه والأخفش والكوفيين رفعُ أنّ بالظرف ؛ وكلّ اسم حدَثٍ يتقدّمه ظرف يرتفع عند سيبويه بالظرف ارتفاعَ الفاعل ، وقد مثل ذلك بقوله : غداً الرحيلُ ، وأحقًّا انّك ذاهب ، قال : حملوه

---

(١) في تحرير التحبير (طريف)

(٢) أي من قصيدته التي ستأتي في الشاهد ١٠٦ وهي عند العيني (١ : ١٠٨) وفي الاغاني (١٤ : ٦١ الطبعة الثانية) وتزيين الاسواق ٣٠ ولكني لم اجده فيها وسيتكلم على البيت مرة اخرى في الشاهد ١١٤ (عز)

(٣) الزيادة من ش

على أفي حقّ انّك ذاهب [والحق انك ذاهب [1]] ؛ والمذهب الآخر مذهب الخليل ، وذلك أنه يرفع اسم الحدث بالابتداء ويخبر عنه بالظرف المتقدم . حكى ذلك عنه سيبويه في قوله : وزعم الخليل أن التهددهاهنا بمنزلة الرحيلُ بعد غد وأنّ أنّ بمنزلته اهـ وقال ابن هشام في مغنى اللبيب : أنّ وصلتها مبتدأ والظرف خبره ؛ وقال المبرد : حقاً : مصدر لحقّ محذوفاً ، وأنّ وصلتها فاعل اهـ . وقد استشكل النّحاس قول الخليل ان التهدّد هنا بمنزلة الرحيل بعد غد . . الخ ، فقال : وهذا مشكل ، وسألت عنه أبا الحسن فقال : لأنك تقول أحقًّا أن تهدّدوا ، وكذا أحقّا انك منطلق ، قال : فحقّا عنده ظرف كأنه قال : أفي حقّ انطلاقك ؛ قال : وحقيقته أزمنَ حقّ أنك منطلق [2] ؟ مثل « واسئَلِ القَرْيَةَ » ١٩٤

قال محمد بن يزيد : لم يُجز الخليل كسر إنّ هنا ، لأنه يكون التقدير : إنك ذاهب حقاً ، ثم تقدّم ؛ ومحال أن يعمل ما بعد إنّ فيما قبلها . ولو كان العامل فيها جاز فيه التقديم والتأخير نحو حقاً ضربت زيداً ؛ ولا يجوز حقاً زيد في الدار فلذلك اضطر الى تقدير (في) . وإن قلت : أحقاً أنك ذاهب ، جاز لأن العامل معنى . اهـ [2] قال النحّاس : وسمعت أبا الحسن يقول : نظرت في (أحقا) فلم أجد يصحّ فيه الا قولُ سيبويه : على حذف في اهـ . أراد بهذا الردّ على الجرمي فانه قال في هذا البيت ونحوه : هو على التقديم والتأخير ، ولا يكون على ما قاله سيبويه : من أنه ظرف ؛ لأن الظرف لم يجيء مصدراً في غير هذا . وهذا الذي قاله قبيح من جهة أن ما ينتصب لدلالة الجملة عليه متقدم . قال أبو علي في التذكرة هذا ليس بالحسن ، على أن سيبويه قال : غيرَ ذي شكّ أنه خارج ؛ وقولهم : غيرَ ذي شك ، فيه دلالة على جواز نصب حقاً على الظرف ؛ ألا ترى أنه إنما أجاز تقديمه حيث كان غير ذي شك بمنزلة حقاً وفي معناه ؛ فلولا أن حقاً في

(١) الزيادة من ش (٢) كذا فى الطبعة الاولى . وفى الشنقيطية (وحقيقية ان من حق انك منطلق)
(٢) كذا فى الطبعة الاولى . وفى الشنقيطية (وان شئت قلت : احق انك ذاهب ؟ جاز لان العامل معنى اما)

معنى الظرف عندهم لم يستعملوا تقديم ما كان في معناه ، إذ العامل اذا كان معنى لم يتقدّم عليه معموله ، فلولا أن حقاً بمنزلة الظرف لما تقدّم على العامل فيه وهو معنى . ويؤكد ذلك أيضاً قولهم : أكبرُ ظني أنك منطلق ، فاجراؤهم إياه مجرى الظرف يدلّ على أن حقاً أيضاً قد أجري مجرى الظرف ، اذ كانا متقاربَي المعنى . وقد أجرى الجرميّ هذه الأبيات التي أنشدها سيبويه على أنها محمولة على المصدر وأن ما بعد المصدر محمول على الفعل أو على المصدر فاما أن يعمل فيه المصدر واما أن يعمل فيه الفعل العامل في المصدر . وهذا الذي أجازه جائز غير ممتنع وهو ظاهر . وقد كنت سألت أبا بكر عنه فقلت ما تنكر أن يكون محمولا على الفعل فأجاز ذلك ولم يمتنع منه » اه

و (بني) منادى مضاف لما بعده . و (سَلمى) بفتح السين . وروي (وعيدكم) بدل تهددكم . (وسْط) بسكون السين : ظرف بمعنى بَين

وهذا البيت للأسوَد بن يَعفُر ، أول أبيات أربعة . وهذا ما بعده :

(فهلاّ جعلتم نحوَه من وعيدكم ... على رَهط قَعقاعٍ ورهط ابن حابس !

همُ منعوا منكم تُراثَ أبيكم ... فصار التراثُ للكرام الأَكايس

وهمْ أوردوكم ضَفّة البحر طاميا ... وهم تركوكم بَين خازٍ وناكس)

نحوه : أي مثله أي مثل ما هدّدتموني به . والأكايس : جمع أكيَس من الكياسة وهي الظَرافة . والضفّة بالفتح والكسر : جانب البحر والنهر والبئر . وطامياً : من طما الماء يطمو طُمواً ويَطمي طُمياً فهو طامٍ : اذا ارتفع وملأ النهر ؛ وهو بالطاء المهملة . وخاز : من خزِيَ بالكسر يخزى خِزياً إذا ذلّ وهان . والناكس : المطأطيء رأسه

والسبب في هذه الأبيات كما في الأغاني : أن أبا جَهل أخابني عمرو بن حنظلة من البراجم جمع من شُذّاذ أسد وتميم وغيرهم ؛ فغزوا بني الحارث بن تيم الله بن

ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالا شديداً حتى فضّوا جمعهم ؛ فلحق رجل من بنى الحارث بن تيم الله بن ثعلبة جماعةً من بنى نَهشل فيهم جرّاح بن الأسود بن يعفر ، وحرير[1] بن شمر بن هِزّان[2] بن زهير بن جَندل ، ورافع بن صُهَيب بن حارثة ابن جندل ، وعمرو والحارث ابنا حرير[3] بن سَلمى بن جَندل ؛ فقال لهم الحارثي : هلمّ إلي يا طلقاء فقد أعجبنى قتالكم ، وأنا خير لكم من العطش . قالوا : نعم . فنزل ليجزّ نواصيَهم ، فنظر جرّاح بن الأسود الى فرسه[4] فاذا هو أجوَد فرس في الأرض ـ يقال لها العَصاء ـ فوثب فركبها ونجا عليها . فقال الحارثي للذين بقوا معه : أتعرفون هذا ؟ قالوا : نعم ، نحن لك عليه خفراء . فلمّا أتى جرّاح أباه أمرَه فهرب بها في بنى سعد فابتطنَها ثلاثة أبطُن ـ وكان يقال لها العصاء ـ فلما رجع النفر النهشليّون إلى قومهم قالوا : إنا خفراء فارسِ العَصاء ، فوالله لناخذنها . فأوعدُوه وقال حُرير ورافع : نحن الخفيران لها ـ وكان بنو جرول حلفاء بنى سَلمى بن جندل ، على بنى حارثة بن جندل ـ فأعان على ذلك التيحان بن بَلْج بن جَروَل بن نهشل . فقال الأسود بن يعفر يهجوه :

أتاني ولم أخشَ الذي ابتعُثا به خفيرا بنى سَلمى حُرَيرٌ ورافع

همُ خيّبونى كلَّ يومِ غنيمةٍ وأهلكتُهم لو أنّ ذلك نافع

وسيأتى إن شاء الله تعالى شرح هذا مع بقية الأبيات في آخر الكتاب في حروف الشرط

قال : فلمّا رأى الأسود أنهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّها أحلفَهم عليها . فحلفوا أنهم خفراء لها . فردّ الفرس عليهم وأمسك أمْهارها . فردوا الفرس إلى

---

(١) في الاغاني (١١ : ١٣١) : « الحر » . وانظر البيتين الآتيين

(٢) في ش هزال (٣) في الاغاني (١١ : ١٣٢) : « حدين »

(٤) في الاغاني (١١ : ١٣٢) : « الى فرس من خيلهم » اي من خيل رهط الحارثي . فالحارثي لم يجابه جماعة النهشليين فريداً ، وانما كان معه ثلة هو رئيسهم وسيدهم ، كما يفهم من هذه العبارة ، وكما هو القريب من التصور

صاحبها ، ثم أظهر الأمهار بعد ذلك فأوعدوه فيها أن يأخذوها . فقال الأسوَد :

أحقّا بنى أبناء سلمى بن جندل [1] . . الأبيات الأربعة

الاسود ابن يعفر

و (الأسود) هو ابن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نَهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم

قال السيوطى : وجعله محمد بن سلاّم في الطبقة الثانية مع خِداش بن زهير والمخبَّل السعدى والنمر بن تولب [2] . وكنيته أبو الجرّاح . وكان ممن يهجو قومه . وترجمه الآمدي في المؤتلف والمختلف فيمن لقب بالأعشى ، فقال ومنهم أعشى بني نَهشل وهو الاسود بن يعفر بن الاسود بن حارثة بن جندل بن نَهشل ابن دارم الشاعر المشهور اه

وفي الصحاح « الأسود بن يعفر الشاعر إذا قلته بفتح الياء لم تصرفه لأنه مثل يقتل . وقال يونس : سمعت رؤبة يقول أسود بن يُعفر بضم الياء ـ أي وبضم الفاء أيضاً ـ وهذا ينصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل » اه

وهو شاعر متقدّم فصيح من شعراء الجاهلية . ليس بمكثر . وله القصيدة المشهورة التي أولها :

نام الخليُّ وما أُحِسُّ رقادي والهمّ محتضر لديّ وسادي

وفيها أبيات شواهد في المغنى لابن هشام تشرح هناك إن شاء الله تعالى وهي من مختار أشعار العرب ، وحكمُها مأثورة

وكان ينادم النعمان بن المنذر . ولما أسنّ كُفَّ بصره فكان يقاد اذا ذهب

---

(١) فى الطبعة الاولى « احقا بنى اسماء سلمى بن جندل » وهو خطا . والتصحيح من ش

(٢) هذا زعم غريب من السيوطى . فان ابن سلام انما ذكر النمر بن تولب فى الطبقة الثامنة (انظر الطبقات ص ٥٩ مصر ، ٣٦ ليدن سنة ١٩١٣) وذكر الاسود وخداش والمخبل فى الطبقة الخامسة (انظر الطبقات ص ٥٢ مصر ، ٣٢ ليدن ١٩١٣)

الى موضع . وابنه (الجرّاح) وأخوه حُطائط شاعران . ومن شعر حُطائط ، يقول لامه وقد عاتبته على جوده :

أريني جواداً مات هُزلاً لعلّني أرى ما ترينَ أو بخيلا مخلّدا

ذريني أكنْ للمال ربّاً ولا يكن ليَ المالُ ربّاً تحمدي غِبّه غدا ١٩٦

ذريني يكن مالي لعرضي وِقايةً يقي المال عرضي قبل أن يتبدّدا[1]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون ، [وهو من شواهد س[2]] :

٦٥ ﴿ أكلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحوُونَهْ ﴾

على أنه بتقدير (حِوايةُ نَعَم) ليصح الإخبار عن اسم العين باسم الزمان ، فإن قوله (أكلَّ عام) منصوب على الظرف في موضع خبر لقوله (نعمٌ) فوجب تقدير مضاف . وقدّره الشارح المحقّق (حِواية) بدليل تحوونه ؛ وهو مصدر حويت الشيء أحويه : إذا ضممته واستوليت عليه وملكته . وقدّره ابن الناظم في شرح الخلاصة (احرازُ نَعم) . وقدّره ابن هشام (نهبُ نَعَم) . وقدره ابن خلف (أخذ نعم) أو تحصيل نعم . وقال النحاس : كان المبرّد يذهب الى أن المعنى : أكلّ عام حدوث نعَم ! فيكون كلّ منصوبا بالحدوث كما تقول : الليلة الهلال . قال أبو الحسن ردّا عليه : ليس النعم شيئاً يحدُث لم يكن كيوم الجمعة وما أشبهه ، ولكن العامل في كلّ الاستقرارُ والخبرُ محذوف كأنه قال : نَعَمٌ تحوونه لكم اه . أقول : المبرد قدر هذا المضاف لصحة الاخبار ، لا لأنه عامل في الظرف . وكيف يكون العامل في كلّ الاستقرار مع كون الخبر محذوفا مقدّراً

(١) فى الطبعة الاولى (نفي المال) والتصحيح للعلامه الميمني وكذلك فى ش (٢) الزيادة من ش

بلكم ! فتأمل

وقدّر صاحب الاب ّ المحذوفَ مثلَ المبرّد ، قال شارحه : يحتمل أن يكون مراده أن المضاف هنا محذوف أي أحدوث نعم حصل في كلّ عام ، أو أحصل في كلّ عام حدوث نعم ؛ فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فيكون المبتدا أو العامل في التقدير حدثاً غير مستمرّ . وأن يكون مراده أن للنعم في نفسه تجدّداً وحدوثاً في كلّ عام كما أن في نفس الهلال تجدّداً وحدوثاً في كل شهر » اهـ وفهم من كلامه شيئآن : الاول الرد على أبي الحسن في قوله : « ليس النعم شيئاً يحدث » . والثاني أن نعما لا يتعين أن يكونَ مبتدأ بل يجوز أيضاً أن يكون فاعل الظرف . ومثله قال ابن هشام في شرح الشواهد : « الأَحسن أن يكون نَعَمٌ فاعلا بالظرف لاعتماده فلا مبتدأ ولا خبر ، ومع هذا فلا بد من التقدير أيضاً ، لأنه لأجل المعنى لا لأجل المبتدا ؛ اذ الذي يحكم له[1] بالاستقرار هو الأفعال لا الذوات » اهـ

وأورد س هذا البيت على أن جملة تحوونه صفة لنعم . واستشهد به أيضاً صاحب الكشاف على تذكير الأنعام في قوله تعالى « وإنّ لكم في الأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمّا في بُطونِهِ » لأنه مذكّر ، كما ذكّر الشاعر الضمير المنصوب في تحوونه الراجع الى النعم ، لأن (النَّعَم) اسم مفرد بمعنى الجمع ، قال الفراء : هو مفرد لا يؤنث يقال هذا نَعَمٌ وارد . وقال الهرَويّ : والنعم يذكر ويؤنث وكذلك الأنعام تذكر وتؤنث ؛ ولهذا قال : مما في بطونه ، وفي موضع آخر مما في بطونها ، قال الراغب في موضع : النعم مختصّ بالإبل ؛ قال : وتسميته بذلك لكون الإبل عندهم أعظم نعمة ؛ ثم قال : لكن الأنعام يقال للإبل والبقر

(١) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (عليه)

والغنم ، ولا يقال لها أنعام حتى يكون فيها إبل . وقال في قوله تعالى « ممّا يأكل الناسُ والأنْعام » : إن الانعام ها هنا عام في الإبل وغيرها

١٩٧

ورُوِي ايضاً (في كلِّ عامٍ) بالجارّ بدل الهمزة والهمزة للاستفهام الانكاري

وبعده :

(يُلقِحُه قومٌ وتَنتِجونهْ أربابُه نُوكَىٰ فلا يَحمونهْ)

(ولا يُلاقون طعاناً دونهْ أنعَمَ الأبناء تحسِبُونهْ)

(أيْهاتَ أيْهات لِما ترجونهْ)

يقول : يحملون الفُحولة على النُوق فإذا حملت أغرتم أنتم عليها فأخذتموها وهي حوامل فتلِد عندكم . يقال : ألقح الفحل الناقة : اذا أحبلها ، واللَقاح كسحاب ماء الفحل . وتَنتِجونه : بتاء الخطاب يقال : نتجَ الناقةَ أهلُها أي استولدوها ، وأنتجتِ الفرَسُ بالهمزة : حان نِتاجها . قال صاحب المصباح : « النتاج بالكسر اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها . واذا وليَ الانسان ناقة أو شاة ماخِضاً حتّى تضع قيل : نتجها نتْجاً من باب ضرب ، فالإنسان كالقابلة لانه يتلقّى الولد ويصلح من شأنه ؛ فهو ناتج ، والبهيمة منتوجة ، والولد نتيجة . والأصل في الفعل أن يتعدى الى مفعولين فيقال نتجها ولداً ، لأنه بمعنى ولّدها ولداً . ويبنى الفعل للمفعول فيحذف الفاعل ويقام المفعول الأول مُقامه . ويقال : نُتِجت الناقةُ ولداً اذا وضعته . ويجوز حذف المفعول الثاني اقتصاراً لفهم المعنى ، فيقال : نتِجَتِ الشاةُ . ويجوز اقامة المفعول الثاني مقام الفاعل وحذف المفعول الأول لفهم المعنى فيقال : نُتِج الولدُ ونُتِجت السخلةُ أي وُلدتْ . وقد يقال : نَتَجت الناقةُ ولداً ، بالبناء للفاعل على معنى ولدت او حملت . قال السَرَقُسْطيّ نتج الرجلُ الحاملَ : وضعت عنده ، ونَتَجت هي ايضاً : حملت ، لغة قليلة . وانتجت الفرسُ وذو الحافر بالألف : استبان حملها فهي نتوج » اه . وهـذا التفصيل لا يوجد في غير هذا

الكتاب ولهذا نقل برمّته

ونَوكَى بفتح النون : جمع أنْوَك وهو الأحمق الضعيف التدبير والعمل ؛ والاسم النوك بالضم والفتح ، نوِك كفرح نَواكة ونوَ كا محرّكة واستنوك ، وهو أنوَك ومستنوِك ، والجمع نوكى كسكرى ونُوك كهوج ؛ وامرأة نَوكاء من نُوك أيضاً وأنوَكه : صادفه أنوَكَ . وقوله : فلا يحمونه ، أي لا يمنعون من أراد الإغارة عليه . والأبناء : كلّ بني سعد بن مزيد [1] إلا بني كعب بن سعد . وتحسبونه بالخطاب أيضاً . وأيهات : لغة في هيهات . وقوله : لما ترجونه ، بالخطاب أيضاً أي رجَوا أن يدوم لهم هذا الفعل في الناس فمنعناهم منه وحمينا ما ينبغي أن نحميَه

وهذه الأبيات قيلت في يوم الكُلاب الثاني ، فإن للعرب فيه يومين عظيمين [2] . وهو بضم الكاف وتخفيف اللام ، وهو ماء لبني تميم بين الكوفة والبصرة

وكان من حديث هذا اليوم على ما في شرح المناقضات وفي الأغاني : أنه لما أوقع كسرى ببني تميم ـ وذلك : انهم كانوا أغاروا على لَطيمته فلجؤا إلى الكُلاب وذلك في القيظ وقد أمنوا أن تُقطَع عليهم تلك الصحاري ، فدلّ عليهم بنو الحارث ابن عبد المَدان فقتلت المقاتلة وبقي الذراريّ والأموال ـ بلغ ذلك مَذحِجاً فمشى بعضهم الى بعض وقالوا : اغتنموا بني تميم ، ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن ١٩٨ وأحلافها من قضاعة ، فقالت مذحج للمأمور الحارثي الكاهن [3] : ما ترى ؟

(١) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (كل بنى سعد وبنى يزيد)

(٢) النقائض ١٠٧٢ و ١٤٩ و ٤٥٢ والانباري ٤٢٧ و كتاب بكر ١٨ والاغاني ١٥ : ٧٠ والكامل (٦٦٩ ح لبسيك) والعقد ٣ : ٣٥٣ والعمدة ٢ : ١٦٢ و ١٦٣ والميداني ٢ : ٣٢٧ ، ٢٦٢ ، ٢٥٣ والتصحيف ١٤ و ١٥ واللآلي ١٠ و ٢٩

(٣) جمع بين الفروسية والكهانة ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٢٩ : « وكانت مذحج في أمره تتقدم وتتأخر »

فأشار بالكف عن غزوهم . وزعموا أنه اجتمع من مذحج ولفّها اثنا عشر الفاً ـ فكان رئيس مَذحج عبدُ يغوث بن وقّاص[١] ، ورئيس هَمْدان رجلٌ يقال له مِشرَح[٢] ورئيس كندة البَراء بن قيس بن الحارث الملك ـ فأقبلوا إلى بني تميم فبلغ ذلك سعداً والرِباب ، فانطلق ناس من أشرافهم الى أكثم بن صيفي فاستشاروه . فقال : « أقلّوا الخلافَ على امرائكم ، واعلموا أنّ كثرة الصياح من الفشل ، تثبّتوا فان أحزم الفريقين الرّكين ، وربّما عجلة تهَبُ رَيثاً ؛ وابرُزوا للحرب ، وادّرعوا الليل فانه أخفى للويل » . فلما انصرفوا من عند أكثم تهيؤا للغزو واستعدّوا للحرب . وأقبل أهل اليمن في بني الحارث من أشرافهم : يزيد بن عبد المَدان ، ويزيد بن المخرِّم ، ويزيد بن اليَكْسُم[٣] بن المأمور ، ويزيد بن هَوْبر ، حتى اذا كانوا بتَيمَن ـ وهي ما بين نجران إلى بلاد بني تميم ـ نزلوا قريباً من الكُلاب ورجل من بني زيد بن رِياح بن يربوع يقال له مشمّت بن زنباع في إبل له وهو عند خال له من بني سعدٍ ومعه رجل من بني سعد[٤] يقال له زهير ابن بوّ فلما أبصرهم المشمّت قال لزهير : دونك الإبل . وتنحى عن طريقهم[٥] حتى أتى الحيّ فأنذرهم ، فأعدوا للقوم وصبّحوهم فأغاروا على النعم فأطرَدوه وجعل رجل من أهل اليمن يقول :

في كلّ عام نَعَم نَنتابُهْ   على الكُلاب غُيباً أربابُهْ

فأجابه غلام من بني سعد كان في النِعَم على فرس له ، فقال :

---

(١) في الاغاني (١٥ : ٧٠) : عبد يغوث بن صلاءة . وكذا في معجم البلدان مادة « كلاب » وانظر نسبه في الاغاني (١٥ : ٦٩)

(٢) في الشنقيطية « ليشرح » وفي الاغاني (١٥ : ٧٠) : « مسرح » بالسين . وانظر الاشتقاق ص ٢٢٠

(٣) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (الطيسم)

(٤) زيادة ليست بالاغاني

(٥) في الاغاني « تنح »

عما قليل يلحقن أربابه

وروي : « عما قليل سَتُرى أربابه »

صلب القناة حازما شبابُهْ على جياد ضُمَّر غيابُهْ

وأقبل بنو سعد والرِباب ـ ورئيس الرِباب النعمان بن جِساس بكسر الجيم وتخفيف السين ، ورئيس بني سعد قيس بن عاصم ، وأجمع العلماء على أن قيس بن عاصم كان الرئيس يومئذ ـ فقال رجل من بني ضبّة حين دنا من القوم (١) ـ وقال شراح أبيات سيبويه : هو قيس بن حصين بن يزيد الحارثي ـ :

في كل عام نعم تحوونه . . . الابيات

وتقدمت سعد والرِباب فالتقوا في أوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم ، واستقبلوا النعم من قبل وجوهه فجعلوا يصرفونه بأرماحهم (٢) ، واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديداً يومَهم ، حتى إذا كان آخر النهار قُتل النعمان بن جِساس ، وظنّ أهل اليمن أن بني تميم ليسوا بكثير حتى قُتِل النعمان فلم يزدهم ذلك إلا جراءة ، فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل . فلما أصبحوا غدوا على القتال (٣) . فنادى قيس بن عاصم يا آل مُقاعس ـ وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ـ فسمع الصوت وعلة بن عبد الله بن الجَرمي ّ وكان صاحب اللواء يومئذ فطرحه ، وكان أول من انهزم منهم ، وحملت عليهم سعد والرباب فهزموهم وجعل رجل منهم يقول :

---

(١) في الاغانى (١٥ : ٧٠) : فقال صبي حين دنا من القوم

(٢) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم)

(٣) في العقد الفريد ٣ : ٣٥٥ والاغاني ١٥ : ٧١) زيادة طريفة وهى : فنادى قيس بن عاصم : يال سعد ، ونادى عبد يغوث يال سعد ، قيس يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى : يال كعب ، فنادى عبد يغوث : يال كعب . قيس يدعو كعب بن سعد ، وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك . اه

يا قومِ لا يفلتكم اليزيدانْ : يزيد حَزْن ويزيد الرَّيانْ

مخرِّم أعني به والدَّيانْ

١٩٩ (مُخرِّم) هو ابن شريح بن المخرِّم بن حَزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث . وهو صاحب المخرِّم ببغداد [1]

وجعل قيس ينادي : يالَ تميم ، لا تقتلوا الا فارساً فان الرجالة لكم ، وجعل يأخذ الأسرى فما زالوا في آثار القوم يقتلون ويأسِرون حتى أسروا عبد يغوث بن وقّاص . وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في باب المنادى عند شرح قوله :

فيا راكباً إمّا عَرَضتَ فبلِّغنْ نداماي من نجران أن لا تلاقيا

وأما وَعْلة فانه لحق رجلا من بني نَهد يقال له سَليط بن قَتَب [2] فقال له وعلة « أردفني خلفك ! فاني أتخوّف القتل » فأبى أن يُردفه ، فطرحه عن قَرَبوسه وركب عليها [3] . وأدركت بنو سعد النهدي فقتلوه فقال وَعْلة لما أتى أهله :

لما سمعتُ الخيلَ تدعو مُقاعِساً تطلّع مني ثُغرة النحر حائرُ [4]

يعني القلب

نجوتُ نَجاءً ليس فيه وَتيرةٌ كأني عُقابٌ دون تيمنَ كاسرُ [5]

وقد قلت للنهديّ هل أنت مُردفي وكيف رِداف الفَلِّ أمُّك عابرُ ! [6]

---

(١) فى نسب المخرم ونسبة محلة المخرم خلاف . راجع معجم البلدان : (مادة المخرم) والتاج (خرم) والنقائض ١٥١ (عز)

(٢) كانت فى الطبعة الاولى (قثب) بالمثلثة وفي ش (قشب) بالشين ووردت فى النقائض (قتب) بالتاء

(٣) فى ش: فابى ان يردفه ، فنجا بحضر وادركت بنو سعد

(٤) في ش (جائر .بالجيم) ورواية العقد (٣ : ٣٨٥) : تنازعني من نغمة النحر ناحر ورواية ابي الفرج (١٠ : ٧٣) : علمت بان اليوم اغبر فاجر ..

(٥) رواية العقد (٣ : ٣٨٥) : « عند تيماء » . ورواية ابى الفرج (١٥ : ٧٣) : « دون تيماء » . واورده ياقوت في « تيمن » ولم يذكره فى (تيماء)

(٦) في ش (عابر) ورواية العقد : يقول لى النهدى ... الخ . والذى طلب من صاحبه ان يردفه هو (وعلة الجرمي) قائل الابيات ، فمن ذلك يتضح ان رواية العقد على غير وجهها

من العثرة ، يقول : عثرت [١] امك ، كيف تُردفني وإنك فَلٌّ منهزم ؟!

أُناشده والرِّحْم بيني وبينه وقد كان في نَهد وجَرم تدابرُ" [٢]

أي تقاطع وتباغض

فمن يك يرجو في تميم هوادةً فليس لجرم في تميم أواصر

أي قرابات

فِدىً لـكمارجلي أمي وخالتي [٣] غداة الـكُلاب اذ تُجزّ الدوابر

وذلك أن قيس بن عاصم لما أكثر قومه القتل في اليمن أمرهم بالـكف عن القتل وأن يجزوا عراقيبهم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون :

٦٦ ﴿ إلاَّ جَبْرَئيلَ أمامُها ﴾

وهو قطعة من بيت وهو :

(شهدنا فما نلقى لنا من كَتيبةٍ يدَ الدهر الاَّ جبرئيل أمامها)

على أن الظرف الواقع خبراً اذا كان معرفة يجوز رفعه بمرجوحية ، والراجح نصبه ، وهذا لا يختص بالشعر خلافاً للجرمي والـكوفيّين

و(جبرئيل) : مبتدأ . و (أمامُها) بالرفع : خبره والجملة صفة للـكتيبة

وقد أورد هذا البيت ابن هشام في شرح بانت سعاد عند قوله :

غَلباء وَجناء عُلـكومٌ مذكَّرة

وروى (نصرنا [٤]) بدل شهدنا ثم قال « قوافي هذا الشعر مرفوعة ، وانما

---

(١) في ش (من العبرة يقول عبرت)

(٢) فى العقد : (يذكر ني بالآل بيني وبينه وقد كان في جرم ونهد تدابر)

(٣) فى ش (رجلي) وفى المطبوعة (رحلي) . والظاهر انه يخاطب رجليه ويفديهما حيث تمكن من الحصول على فرس استغنى بها عن الجرى على رجليه

(٤) كذا فى ش . وكانت فى الطبعة الاولى (فصرنا)

استشهدتُ على جواز رفع الأمام، لأن بعض العصريّينَ وهم فيه فزعم أنه لا يتصرَّف [1] » اه

وقوله (يد الدهر) بمعنى مدى الدهر : ظرف متعلق بقوله نلتمى . و (من) زائدة . و (كتيبة) مفعول لنلقى . و (لنا) كان في الأصل صفة لكتيبة فلما قدّم صارَ حالاً منه . والكتيبة : طائفة من الجيش مجتمعة، من الكَتْب ٢٠٠ وهو الجمع . ونلقى بالنون وبالقاف الفوقية من اللقى ، يقال : لقيته ألقاه من باب تعب لقياً ، والأصل على فُعول ، وكل شيء استقبل شيئاً أو صادفه فقد لقيه . و (شهدنا) من شهدت المجلس مثلا : اذا حضرته ، فالمفعول محذوف أي شهدنا غزوات النبي ﷺ فما لقينا كتيبة . وعبّر بالمستقبل لحكاية الحال الماضية

وهذا البيت لم أر من ذكره ابتداء الا أبا اسحاق ابراهيم بن السريّ الزجّاج في تفسيره أورده عند قوله تعالى « قُلْ مَنْ كانَ عدُوًّا لجبريلَ » قال « جبريل : في اسمه لغات قد قرئ ببعضها ، ومنها ما لم يقرأ به ؛ فأجود اللغات جَبْرَئيل بفتح الجيم والهمز، لان الذي يُروَى عن النبي ﷺ في صاحب الصور : جَبْرَئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره » هذا الذي ضبطه أصحاب الحديث ؛ ويقال جِبْريل بفتح الجيم وكسرها ؛ ويقال جَبْرَئِل بحذف الياء وإثبات الهمزة ؛ ويقال جَبْرين بالنون وهذا لا يجوز في القرآن لأنه خلاف المصحف قال الشاعر :

شهدنا فما نلقى لنا من كتيبة . . البيت

وهذا على لفظ ما في الحديث وما عليه كثير من القرّاء ، وقد جاء في الشعر جبريل، قال الشاعر :

---

(١) فى الطبعة الاولى (لاينصرف) بالنون والتصحيح من ش

وجبريلُ رسولُ اللهِ فينا(١) وروحُ القدس ليس له كِفاءُ اهـ

ولم يبيّن قائلَ البيتين . وقد بيّنهما الصاغاني في العباب قال : « وجبرئيل اسم يقال : هو جبر أضيف الى إيل ، وجبر هو العبد وإيل هو الله تعالى ، وفيه لغات جَبرَئيل كجبرعيل وجَبْرَيل بغير همز . وأنشد الأخفش لكعب بن مالك الأنصاري : شهدنا فما نلقى لنا من كتيبة . . البيت

ويقال جِبْريل كحزقيل . وأنشد لحسّان بن ثابت :

وجبريل رسولُ الله فينا . . البيت

ثم ذكر بقية اللغات . ونسبْة ابن هشام في شرح بانت سعاد وابن عادل في تفسيره هذا البيتَ الى حسّان غير صحيحة ، لأنه غير موجود في ديوانه

كعب ابن مالك

و(كعب بن مالك) هو أحد شعراء رسول الله ﷺ الذين كانوا يردون الأذى عنه . وكان مجوِّداً مطبوعاً قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر وعُرف به ؛ ثم أسلم وشهد العَقَبة ـ ولم يشهد بدراً ـ والمشاهدَ كلّها حاشا تَبُوك فانه تخلّف عنها . وقد قيل إنه شهد بدراً . وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين قال الله فيهم « وعلى الثلاثةِ الذينَ خُلِّفوا حتّى إذا ضاقَتْ عَلَيهمُ الأرضُ . . » الآية . والثاني والثالث هلال بن أميّة ومرارة بن الربيع(٢) ، تخلفوا عن غزوة تبوك فتاب الله عليهم وعذرهم وغفر لهم ، ونزل القرآن المتلوّ في شأنهم

وتُوفي كعب بن مالك في مدّة معاوية سنة خمسين ، وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة

ولبس كعب يوم أحد لأمة النبي ﷺ ، وكانت صفراء ، ولبس النبي ﷺ لأمته ؛ فجرح كعب أحد عشر جرحاً . ولما قال كعب :

---

(١) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (منا)

(٢) قال الشهاب الالوسي في تفسيره : ويقال فيه ابن ربيعة

جاءت سَخينةُ كي تُغالبَ ربَّها فليُغلَبنَّ مُغالِبُ الغَلّابِ

قل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا »

وله أشعار حسان جداً في المغازي وغيرها ، كذا في الاستيعاب . وأورد له ابن هشام في سيرته مما قاله يوم بدر :

ألا هَل أتى غسّانَ في نأي دارِها وأخبرُ شيءٍ بالأمور عليمُها ٢٠١

بأنْ قدْ رمتْنا عن قِسِيٍّ عداوةً مَعَدٌّ معاً جُهّالُها وحليمُها

لأنّا عبدنا اللهَ لم نرجُ غيرَه رجاءَ الجِنانِ إذ أتانا زَعيمُها

نبيٌّ له في قومه إرثُ عزّةٍ وأعراقُ صِدقٍ هذّبتها أرومُها

فساروا وسرنا فلتقينا كأنّنا أسود لقاءٍ لا يُرَجّى كليمُها

ضربناهمُ حتى هوى في مَكَرّنا لمنخر سوء من لؤيّ عظيمُها

فولّوا ودُسناهم ببيضٍ صوارمٍ سواءٌ علينا حِلفُها وصَميمُها

اه . وفي نسخة (نفيتة [1]) . وسخينة : لقب قريش قال في الصحاح : والسخينة [2] : طعامٌ يُتّخذ من الدقيق دون العصيدة في الرقّة وفوق الحساء ، وإنما يأكلون السخينة في شدة الدهر وغلاء السعر وعجف المال ؛ وكانت قريش تعيَّر بها » اه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون ، وهو من شواهد س :

٦٧ ﴿ فوَرَدنَ والعَيُّوقُ مقعَدَ رابِئِ الضُّرَباءِ خَلفَ النجم لا يتتَلَّعُ ﴾

---

(١) اي بدل سخينة فى قوله (جاءت سخينة) البيت . والنفيتة طعام اغلظ من السخينة . وفى الروض الانف (٢ : ٢٠٥) : تأكل قريش الخزيرة والفيتة فلعله مصحف الفتينة او النفيتة (عز)

(٢) في الطبعة الاولى ، وسخينة ، بدون أل ، وصوابها بأل ، كما فى الصحاح و ش

على أن (مقعد) ظرف منصوب وقع خبراً عن اسم عين وهو العيّوق .
واستشهد به س على نصب المقعد على الظرفية مع اختصاصه به تشبيهاً له بالمكان ؛ لأن مقعد الرابئ مكان من الأماكن المخصوصة ؛ وجاز عمل الفعل في مثله ولم يجز في « الدار » ونحوه ، لأنهم أرادوا به التشبيه والمثل فكأنهم قالوا : والعيوق من الثريا مكان قعود الرابئ من الضرباء ، فحذفوا اختصاراً وجعلوا المقعد ظرفاً لذلك ؛ ولا تقع الدار ونحوها هذا الموقع ، فلذلك اختلف حكمهما . كذا قال الاعلم وقال الامام المرزوقي : « ومَقعَد ـ وإن كان مختصاً في الأمكنة ـ جائزٌ أن يكون ظرفاً ؛ لانتقاله عن بابه الى معنى القرب كما أن معقِد الازار ومقعَد القابلة منقولان اليه وجعلا ظرفين ، وكما أن مَناط الثريّا ومَزجَر الكلب نقلا الى معنى البعد والإهانة فجعلا ظرفين »

وقال السيرافي : « اعلم أن هـذا الباب ينقسم قسمين : أحدهما يراد به تعيين المنزلة من بُعد أو قرب ، والآخر يراد به تقدير القرب والبعد ؛ فأما ما كان من ذلك يراد به تعيين الموضع وذكر المحلّ من قرب أو بعد فانه يجوز فيه النصب على الظرف والرفعُ على خبر الأول تشبيهاً ؛ والاكثر فيه النصب ويدلك على ذلك أنه تدخل الباء عليه فتقول : هو منّي بمنزلة كأنه قال هو مني استقرّ بمنزلة ـ والباء وفي بمعنى واحد ـ و: هو منّي بمزجر الكلب : اذا أردت هو مُهان مباعَد . فاذا نصبت فالناصب استقر ، واذا رفعت فقلت : هو مني مقعدُ القابلة جعلته بمنزلة قولك : هو قريب كمقعد القابلة ؛ فان قلت : هو مني مَناطُ الثريّا فكأنك قلت : هو بعيد . وجاز أن تكون هـذه الأشياء ظروفاً ، لانهم قد اتسعوا فيما هو من الاماكن أخصُّ من هـذه فجعلوه ظرفاً ونصبوه ـ كقولهم : ذهبت الشامَ ، ودخلت البيتَ ـ تشبيهاً بالأماكن المحيطة كخلفَ وقدّام . قال سيبويه : انما يجوز هذا فيما تستعمله العرب ظرفاً

من هذه الاماكن ، ولا يجوز القياس عليها » . اه

وهذا البيت من قصيدة مشهورة لأبي ذؤيب الهذليّ يرثي بها أولاده ، ٢٠٢ عدتها اثنان وستون بيتاً ، مطلعها :

قصيدة الشاهد

(أمِنَ المنونِ وريبِها تتوجّعُ والدهرُ ليس بمُعتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ)

ومنها :

(أودى بَنيَّ وأعقبوني غُصّةً بعدَ الرقاد وعَبرةً لا تُقلِعُ

فغَبَرت بَعدهمُ بعيشٍ ناصبٍ وإخالُ أني لاحقٌ مستتبعُ

ولقد حرَصت بأن أدافِعَ عنهم فاذا المنيّة أقبلتْ لا تُدفَعُ

واذا المنيَّةُ أنشبت أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمة لا تنفعُ

وتجلُّدِي للشامتِينَ أُريهم أني لريب الدهر لا أتضعضعُ

والنفسُ راغبةٌ اذا رغّبتَها واذا تُرَدُّ الى قليل تقنعُ

والدهرُ لا يبقىٰ على حِدْثانه جَونُ السَّراة له جدائدُ أرْبَعُ)

على بمعنى مع . والحِدثان بمعنى الحادثة . والسراة بفتح السين : أعلى الظهر ، وسراة كل شيء : أعلاه . والجون بفتح الجيم : الأسود المائل الى الحمرة ؛ وأراد بجون السراة الحمارَ الوحشيّ . والجدائد : الأُتُن التي لا ألبان لها ، واحدها جَدود بفتح الجيم .

أخذ يسلّي نفسه ويقول : إنْ أُصبتُ ببَنيّ فتكدّر بموتهم عيشي فان الدهر لا يسلم على نوائبه عيرٌ أسود الظهر له أتن أربع قد خفّت ألبانها . والمعنى : أن الوحش في تباعدها عن كثير من الآفات التي يقاربها الانس ، وفي انصرافها بطبعها وحَدَسها عن جُلّ مَراصد الدهر ، وعلى نفارها الشديد وحذارها الكثير وبُعد مراتعها من الصيّاد — ليست تتخلص بجهدها من حوادث الدهر بل لا بد من هلاكها .

وبعد هذا البيت وصفها بطيب العيش في عشرين بيتاً ، الى أن قال [1] :

فوردن والعيّوق مقعد .. البيت

و (العَيّوق) : كوكب أحمر يطلُع حِيالَ الثريّا وفوقَ الجوزاء . و (المقعد) بفتح الميم : مكان القعود ، ويأتي مصدراً أيضاً . و (الرابئ) مهموز الآخر اسم فاعل من ربأهم من باب منع بمعنى علا وارتفع ورفع وأشرف ، كارتبأ و (رابئ الضرباء) هو الذي يقعد خلف ضارب قِداح الميسر ، يرتبئ لهم فيما يخرج من القداح فيخبرهم به ، ويعتمدون على قوله فيه ؛ وهو مأخوذ من ربيئة القوم وهو طليعتهم ؛ والضرباء : جمع ضريب ككريم وكرماء وهو الذي يضرب بالقداح وهو الموكل بها ، ويقال له الضارب أيضاً . و (النجم) الثريا ويروى (فوق النظم) يعني نظم الجوزاء [2] . و(يتتلع) يتقدم ويرتفع ، مأخوذ من التلعة [3] . فقوله : والعيوق مقعد ، جملة اسمية حال من نون وردنَ ، يقول : وردت الأتن الماء والعيوق من النجم مقعد رابئ الضرباء من الضرباء ، أي خلفه لا يتقدم . وهذا إنما يكون في صميم الحرّ عند الاسحار . وانما قال : خلف النجم لأنك في الصيف ترى المجرّة عند الأسحار كأنها ملوية [4] فترى العيّوق متخلفاً عن الثريا . وهذا الوقت الذي أشار اليه هو وقت ورود الوحش الماء ، ولذلك يكمُن الصيادون فيه عند المشارع ونواحيها

---

(١) قول المصنف « الى أن قال » يوهم أن قبل قول ابى ذؤيب : « فوردن .. الخ » عشرين بيتا يصف فيها طيب عيش العير . وليس الامر كذلك ، فان قبله عشرة ابيات وبعده تسعة فيكون جميعها عشرين بيتا خصت بصفة ماذكره . ففى عبارته شىء من التسامح . انظر هذه المرثية في جمهرة ابي زيد القرشي وفى المفضليات

(٢) النظم : ثلاثة كواكب من الجوزاء ، وموضوع ، والثريا ، والدبران . اهـ عن القاموس

(٣) وانظر البيت وكلام ابن قتيبة عليه في (الميسر والقداح) ص ١٢٣

(٤) فى ش (كانها مستوى) وفيه اثر اصلاح

ومقعد وخلف : منصوبان على الظرف وقع الأول خبرا لقوله : والعيّوق ، والثاني بدلا منه ؛ كأنه أراد : والعيّوق من خلف النجم مقعدَ رابئ الضُرَباء من الضرباء ؛ فحذف من خلف لأن البدل وهو قوله : خلف النجم يدل عليه ، ٢٠٣ كما حذف من الضرباء لأن جملة الكلام يدلّ عليه . ويجوز أن يكون خلف النجم في موضع الحال ، كأنه قال : والعيّوق من النجم قريب متخلّفاً عنه . ويجوز العكس فيكون خلف النجم خبر المبتدا ومقعد حالاً والعامل فيه الظرف ، كأنه قال : والعيوق مستقر خلف النجم قريبا . وجملة لايتتلع ، إما خبر بعد خبر وإما حال بعد حال . قال أبو سعيد الضرير : إنما اشترط التتلّع لأن العيّوق مادام متقدما على الثريا ففي الزمان بقية من الأبارد ــ والأبارد : برد أطراف النهار ــ فاذا استوى العيّوق معها فقد بقي من الأبارد شيء قليل ، فاذا استأخر عنها استحكم الحرّ . ثم ذكر أبو ذؤيب ، فيما بعد هذا من أبيات ، أن الصياد كمن لهن فاهلكها جميعا

و (أبو ذؤيب) اسمه خويلد بن خالد بن محرِّث بن زُبَيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل ، أخو بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مدركة ابن الياس بن مضر . ومحرِّث بتشديد الراء المكسورة ؛ وزبيد تصغير الزُبْد وهو العطية ، وقيل براء مهملة

أبو ذؤيب الهذلي

وكان هلك لأبي ذؤيب بنونَ خمسة في عام واحد ، أصابهم الطاعون وكانوا هاجروا الى مصرَ [1] . وهلك هو في زمن عثمان رضى الله عنه في طريق مصر ، ودفنَهُ ابن الزبير . وقال أبو عمرو الشيباني : مات في طريق افريقية

وهو شاعر فحل مخضرَم أدرك الجاهلية والإسلام . وهو أشعر هذيل من

(١) وفي التيجان انهم كانوا قتلوا بنات الهجال وكانوا عشرة في خبر طويل . وهو يخالف المعروف (عز)

غير مدافعة . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه بليلة ، أدركه وهو مسجّى وصلى عليه وشهد دفنه صلى الله عليه وسلم . وحكى عن نفسه قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ، وأوجس أهل الحي خيفة واستشعرتُ حربا (١) فبتُّ بليلة طويلة حتى اذا كان وقت السحر هتف الهاتف يقول :

خطبٌ أجلُّ أناخ بالإِسلام بين النُّخيل ومقعدِ الآطامِ (٢)
قُبض النبيُّ محمدٌ فعيونُنا تذري الدموعَ عليه بالتَّسجام

فوثبتُ من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح ، فتفاءلت به ذبحا يقع في الاسلام ، وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض وسيأتي له أخبار في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون ، وهو من شواهد س :

﴿ همُ دَرَجُ السُّيولِ ﴾

هو قطعة من بيت وهو :

(أنُصْبٌ للمنيّة يعترِيهم رجالي أم همُ دَرَج السيولِ)

على أن دَرَجا ظرف منصوب وقع خبرا لقوله : هم . وتقدم الكلام على نظيره قبله.

---

(١) وكذا في ش وفي الاصابة ٤ : ٦٦ (حربا) لكن في الروض الانف ٢ : ٣٧٨ والاستيعاب ٤ : ٦٥ : (حزنا) كما هو الظاهر (عز)

(٢) كذا في ش . ولعل صوابه معقل ففي الاصابة (٧ : ٦٤) :

خطب اجل اناخ بالاسلام بين النخيل ومعقل الآطام

والنخيل بهيئة التصغير : اسم عين قرب المدينة عن ياقوت . والآطام هي الحصون . واكثر ما يسمى بهذه الاسم حصون المدينة

وهذا البيت لابراهيم بن هَرْمة يبكي به قومه لكثرة من فقد منهم

و (النصب) بالضم الشيء المنصوب، والشر والبلاء أيضا؛ ومنه قوله تعالى «مَسَّنِيَ الشَّيطانُ بنُصبٍ وعَذاب» و (دَرَج) السيول: الموضع الذي يمرّ به السيل فينزل من موضع الى موضع حتى يستقرّ. والدَرَج بفتحتين الطريق، ورجع أدراجه [و] يُكسَر[1]، أي في الطريق الذي جاء منه

يقول: قومي كانوا غرضا للمنيّة فأهلكتهم أم كانوا في ممر السيل فاجترفهم؟ فرجالي مبتدأ ونُصْبٌ خبره؛ وجملة يعتريهم بالياء التحتية: صفة لنُصب، وبالتاء الفوقية: حال من المنية أي تنزل بهم

وابراهيم هو أبو اسحاق ابراهيم بن هَرْمة ـ بفتح الهاء وسكون الراء المهملة ـ ابن علي بن سَلمة بن عامر بن هرمة

ابراهيم ابن هرمة

قال ابن قتيبة في الطبقات: «من هو الخُلُج من قيس عيلان؛ ويقال: انهم من قريش» وفي الأغاني: أن نسبه ينتهي إلى قيس بن الحارث. وقيس هم الخُلُج وكانوا في عدوان ثم انتقلوا الى بني نصر بن معاوية بن بكر؛ فلما استُخلِف عمرُ[2] أتَوه ليفرِض لهم فأنكر نسبهم، فلما تولى عثمان أثبتهم في بني الحارث بن فهر وجعل لهم ديوانا فسموا الخُلُج لأنهم اختلجوا عما كانوا عليه من عدوان؛ وقيل لأنهم نزلوا بالمدينة خلف بَطحان[3]، يدفع عليهم إذا جاء السيل ثلاثة خلج: جمع خليج

وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم، قال ابن قتيبة: «حدثني عبد الرحمن عن عمه الأصمعي أنه قال: ساقةُ الشعراء ابن ميّادة وابنُ هَرْمة ورؤبة وحَكم الخُضْرى، حيّ من محارب؛ وقد رأيتهم أجمعين». وكان من

(١) زيادة الواو عن القاموس «مادة درج» واصل العبارة ان شاء الله: ورجع ادراجه [بالفتح جمع درج و] بكسر (عز)

(٢) في الطبعة الاولى (عمرو) بالواو والتصحيح من ش

(٣) بطحان: واد بالمدينة، وهو احد اوديتها الثلاثة: العقيق، وبطحان، وقناة. عن ياقوت

مخضرمي الدولتين مدح الوليد بن يزيد ثم أبا جعفر المنصور . وكان منقطعا الى الطالبيّين . وكان مولده سنة سبعين ، ووفاته في خلافة الرشيد بعد الخمسين ومائة تقريباً . وله في آل البيت أشعار لطيفة منها قوله :

ومهما أُلامُ على حبّهم فاني أُحبّ بني فاطمهْ

بني بنتِ مَن جاء بالمحكما ت والدينِ والسنّةِ القائمهْ

قال ابن قتيبة : « وكان ابن هَرْمة مولعاً بالشراب وأخذه صاحب شرطة زياد على المدينة فجلده في الخمر ، وهو زياد بن عبيد الله الحارثي وكان والياً عليها في ولاية أبي العباس . فلما ولي المنصور شخص اليه فامتدحه فاستحسن شعره وقال : سل حاجتك . قال تكتب الى عامل المدينة لا يحدّني في الخمر . قال : هذا حدٌّ من حدود الله وما كنت لأعطله . قال فاحتل لي فيه يا أمير المؤمنين . فكتب الى عامله : من أتاكَ بابن هَرْمة سكران فاجلده مائة جلدة واجلد ابن هرمة ثمانين . فكان الناس يمرون به وهو سكران ، فيقولون : من يشتري ثمانين بمائة . وترجمته في الأغاني [طويلة[1]]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون :

٦٩ ﴿ فَساغَ ليَ الشرابُ وكنتُ قبلا ﴾

على أن أصله « قبل هذا » فحذف المضاف اليه ولم ينو لفظه ولا معناه ولهذا نكر فنوّن . وتتمته : أغَصُّ بنقطة الماء الحميم

وهذا آخر أبيات خمسة ليزيد بن الصعِق وهي :

(ألا أبلغْ لَدَيكَ أبا حُريث وعاقبةُ الملامةِ للمُليم

فكيف ترى مُعاقبتي وسعيي[2] بأذواد القُصيبة والقَصيم

(١) الزيادة من ش (٢) كذا في الطبعة الاولى وفي الشنقيطية (وتسعى)

٣٠٥

وما برحتْ قَلوصي كلَّ يوم   تكُرّ على المخالِف والمقيم
فنمتُ الليـلَ إذ أوقعتُ فيكم   قبائلَ عامر وبني تميم
وساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً   أغَصّ بنقطة المـاء الحميم)

أبو حريث : كنية الربيع[1] بن زياد العَبسيّ . والمليم : من ألام الرجل إذا أتى بما يلام عليه . والمعاقبة : المناوبة ، من العُقبة بالضم وهي النَوبة . والذود من الإبل : ما بين الثلاث الى العشر ، لا واحد لها من لفظها ، والكثير أذواد . والقُصيبة : على لفظ مصغر القصبة . والقصيم بفتح القاف وكسر الصاد : موضعان . والمخالف : من الخلوف وهم المقيمون في الحيّ لما تذهب الرجال للغزو[2] . وقوله : وساغ .. الى آخره ، معطوف على قوله فنمت ؛ وروي (فساغ) بالفاء وهو خطأ والحميم : الماء الحارّ ، وليس بمرادٍ وانما أورده للقافية ؛ وقيل : هو من الأضداد يطلق على الماء البارد أيضاً ؛ وساغ من باب قال : اذا سهل مدخلُه في الحلق وأسغته جعلته سائغاً ، ويتعدّى بنفسه في لغة ، ومن هنا قيل : ساغ فعلُ الشيء وسوّغته : اذا أبحته . والشراب : ما يشرب من المائعات . وأغصّ مضارع غَصِصت بالطعام غَصَصاً من باب تعب ، ومن باب قتل لغة ، والغصّة : ماغَصّ به الانسان من طعام أو غيظٍ على التشبيه . ويتعدّى بالهمزة ، وهو هنا مستعمل مكان الشرَق لأنه مخصوص بالماء ، يقال : شرِق بالماء وبريقه : إذا لم يبلعهما . والشجى بالقصر يكون فى العظْم ، يقال شجِىَ بالعظم من باب فرح اذا وقف في حلقه . والجَرَض باعجام الطرفين ، يكون من الهمّ والحزن ، يقال جرِض بريقه وهو أن يبتلع ريقه على همّ وحزن بالجهد ، وهو من باب فرح ، والاسم الجرض بفتحتين . وما أحسن قول بعضهم :

---

(١) كانت في الطبعة الاولى (كنيته الربيع) والتصحيح الاستاذ الميمني ومن ش مع اثر اصلاح

(٢) لما الحينية تدخل على الماضى ، فوجه الكلام « حينما يذهب الرجال للغزو » (عز)

ذلُّ السؤال شجىً في الحلق معترِضٌ من دونه شَرَقٌ من بَعده جَرَضُ

والسبب في هذه الأَبيات هو ما حكاه أبو عبيدة قال: كانت بلاد بني غطفان مخصِبة، فرعَت بنو عامر بن صعصعة ناحيةً منها. فأغار الربيع بن زياد العبسي على يزيدَ بن الصعِق وكان في كرِش الناس ـ أي في جماعتهم ـ فلم يستطعه الربيع، فاستفاء سُروحَ بني جعفر والوحيدِ ابنى كلاب (واستفاء من الفيء وهي الغنيمة، أي ردّها معه، والمعنى فاستاق سروحهم، والسرح: الابل التي ترعى)

فقال في ذلك الربيع:

فإذْ أخطأَتْ قومَك يايزيدا[1] فانعيْ جعفراً لك والوَحيدا

فحرّم على نفسه يزيدُ بن الصعِق الطيبَ والنساء حتى يغير عليه، فجمع قبائل شتّى ثم أغار فاستاق نَعَمًا لهم وأصاب عصافير النعمان بن المنذر ـ وهي ابل معروفة يقال لها العصافير ـ فقال يزيد في ذلك هذه الابيات. وقال لَبيد بن ربيعة أيضاً يردّ على الربيع بن زياد حين ذكر جعفراً والوحيد:

لستُ بغافرٍ لبني بَغيضٍ سفاهتَهم ولا خَطَل اللسان

سآخذُ مِن سَراتهم بعرضي وليسوا بالوفاء ولا المداني

٢٠٦

فانّ بقيةَ الأحساب منّا وأصحاب الحَمالة والطعان

جراثيمٌ مَنعن بياضَ نجد وأنت تُعَدّ في الزَمَع الدَواني

وأجابه النابغة الذبياني وقال:

ألا مَن مُبلغ عني لبيدا أبا الدرْداء جَحفلة الأتانِ

فقد أزجى[2] مطيّته إلينا بمنطق جاهلٍ خَطِل اللسان[3]

(١) كذا في الطبعة الاولى وهو الاشبه بالقصه. وفي ش (اخطاك قومك)

(٢) في الطبعة الاولى (ارخي) والتصحيح من ش

(٣) البيتان ليسا من شعر النابغه، ولا يوجدان فى طبعات ديوانه الثلاث. والمعروف له في جواب يزيد ابيات تسعة او اكثر، اولها:

لعمرك ما خشيت على يزيد من الفخر المضلل ماأتاني الخ

وقول لبيد : خطل اللسان ، يريد طول اللسان . وسمي الأخطل لطول لسانه . ويقال شاة خطلاء اذا كانت طويلة الاذنين . والسَراة : الاشراف . وقوله : وليسوا بالوفاء . . الخ أي سأنتقم من أشرافهم بسبب عرضي وإن لم يوفوا بعرضي ولا يدانوه[1] . والحَمالة بالفتح : تحمّل الدية . والجرثومة : التراب المجتمع تجمعه الريح في اصول الشجر فيتلبّد حتى يصير كأنه خلقة . والزَمع : جمع زَمَعَة بالتحريك وهي هَنَة زائدة في قوائم الشاة

وقول النابغة : جحفلة الأتان ، بدل من قوله لبيداً ، وهو بتقديم الجيم على المهملة ، والأتان : الحمارة ، وهي كلمة ذمّ . وأزجى[2] : ساق

﴿ تتمة ﴾

المشهور في رواية هذا البيت :

فساغ ليَ الشرابُ وكنت قَبلاً أكاد أغص بالمـاء الحميم

قال العيني : « قائله عبد الله بن يعرب بن معاوية بن عُبادة بن البكّاء بن عامر ، وكان له ثأر فأدركه فأنشده » . انتهى . ورواه الثعالبي والزمخشري :

أكاد أغص بالماء الفُرات

ولعله من شعر آخر ، وكذلك ما رواه أبو حيّان في تذكرته عن الكسائي :

أكاد أغصّ بالماء المعين

لـكنه رواه عنه (وكنت قبلُ) بالرفع والتنوين . ثم قال : قال الفرّاء : هذا

(وكان انفق لهذا العاجز جمع شعره) . والدليل على ذلك ان لبيد المذكور اسمه فيهما لم يكن يكني ابا الدرداء ، وما للنابغة وهجو لبيد ؟ . ونونيه النابغة توجد في رواية الاصمعي الذي شرحه البطليوسى وفى اشعار الستة بزياة بيتين فى ملحقها . وفي طبعة درنبورغ لرواية الطوسى وفى الطبعة الاخري لنسخة شيفر وفيها بيتان زائدان . وفضلا عنها فان الابيات المتفرقة منها توجد فى الخزانة (الشاهد ٨٤٢) والنقائض ١٧٩ ومعجم ما استعجم للبكري ٤٨٨ و ٨٣٨ والعمدة ١ : ٧٦ و ٢ : ١٥٢ و ٣٧ (عز)

(١) وجه الكلام « ولا دانوه » (عز)

(٢) في الطبعة الاولى (ارخى) والتصحيح من ش

التنوين نظير تنوين المنادى المفرد اذا لحقه التنوين في ضرورة الشعر ، كما قال :

قدَّموا ، اذ قيلَ قيسٌ قدِّموا وارفعوا المجد بأطراف الأسَلْ

أراد : يا قيسُ ، فنوّنه ضرورة ؛ والأجود النصب كما قال الآخر :

فطِرْ خالداً إن كنتَ تَسطيعُ طيرة ولا تقَعَنْ الاّ وقلبُكَ طائرُ (١)

قال أبو حيان « وهذا الذي اختاره الفراء من نصب المنادى المفرد في الضرورة هو مذهب أبي عمرو وأصحابه ؛ والمذهب الأول ـ وهو رفعه منوناً ـ مذهب الخليل وسيبويه وأصحابهما . ومذهبُ أبي عمرو أقيَسْ » اه . ووجه كونه أقيس ان المنادى مفعول ، والقياس اذا نوّن في الضرورة أن يرجع الى أصله وهو النصب ، فان الضرائر تُرجع الأشياء الى أصولها ؛ وأما رفع قبلُ مع التنوين فوجهه : أن أصله كان مبنياً على ضمة لحذف المضاف اليه وإرادة معناه ، فنوّن ضرورة كتنوين العلَم المنادى

يزيد بن الصعق

و (يزيد) هو يزيد بن عمرو بن خويلِد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب الكلابي. وخويلد يقال له (الصعِق) قال أبو عمرو وابن الكلبي :ابن الصعق إنما سمي الصعِق لأنه عمل طعاماً لقومه بعُكاظ ، فجاءت ريح بغبار فسبّها ولعنها ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته . وقال ابن دريد : الصعق أن يسمع الانسان الهدَّة الشديدة فيصعق لذلك ويذهب عقله . والصعق الكلابي أحد فرسانهم سمي الصعِق لأن بني تميم ضربوه ضربة على رأسه فأمَّتْه (٢) فكان اذا سمع الصوت الشديد صَعِقَ فذهب عقله (٣) . والله أعلم

٢٠٧

(١) كذا في ش . وفي المطبوعة(ولا تقفن) بالفاء (٢) في الطبعة الاولى (فادمته) والتصحيح من ش

(٣) انظر عمرو بن خويلد في الاشتقاق ١٨١

وأنشد بعده، وهو الشاهد السبعون، وهو من شواهد س:

٧٠ ﴿تَرتَعُ ما رَتَعتْ حتى إذا ادّكرتْ فإنّما هي إقبالٌ وإدبارُ﴾

على أن اسم المعنى يصح وقوعه خبرا عن اسم العين إذا لزم ذلك المعنى لتلك العين حتى صار كأنه هي، هـذا من قبيل زيد عدْل. وفيه ثلاثة توجيهات: أحدها: كونه مجازا عقليا بحمله على الظاهر، وهو جعلُ المعنى نفس العين[1] مبالغة؛ والثاني: أن المصدر في تأويل اسم الفاعل في نحوه وتأويل اسم المفعول في نحو زيد خَلْق أى مخلوق؛ والثالث: أنه على تقدير مضاف محذوف أي ذات اقبال

صاحب الشاهد

وهذا البيت للخنساء. قال سيبويه: «جعلتْها الإقبالَ والإدبار مجازا على سعة الكلام كقولك: نهارك صائم وليلك قائم». واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى «ولـكنَّ البرَّ مَنِ اتّقى» على أن الاسناد مجازى، بدعوى أن المتقى هو عين البر بجعل المؤمن كأنه تجسّد من البر. وكان الزجّاج يأبى غـير هذا. قال عبد القاهر: [لم] تردْ[2] بالإقبال والإدبار غير معناهما حتى يكون المجاز في الكلمة، وإنمـا المجاز في أنْ جعلتها لـكثرة ماتقبل وتدبر. كأنهـا تجسّمت من الإقبال والإدبار. وليس أيضا على حـذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ـ وإن كانوا يذكرونه منه ـ إذ لو قلنا: أريدَ إنمـا هي ذات إقبال وإدبار أفسدْنا الشعر على أنفسنا، وخرجنا إلى شيء مغسول[3]، وكلام عامّيّ مرذول، لامساغ له عند مَن هو صحيح الذوق والمعرفة، نسّابة للمعاني. ومعنى

(١) في المطبوعة (الغير) والتصحيح من ش

(٢) في الطبعة الاولى (تريد) وفي ش (ترد) بغير لم. والتصحيح من دلائل الاعجاز

(٣) كانت في الطبعة الاولى (مفسول) بالفاء. والذي في ش وفي النسخ المطبوعة من دلائل الاعجاز مغسول، بالغين المعجمة. وكتب الاستاذ الامام: مغسول: عار عن طلاوة الجدة، وقد يلفظ بالفا. ولـكنه لايقال الافى الناس، بمعنى مرذول

تقدير المضاف فيه : أنه لو كان الكلام قد جيء به على ظاهره ولم تُقصد المبالغة لكان حقّه أن يُجاء بلفظ الذات ، لا أنه مراد » اه [١]

وروى الأخفش في شرح ديوان الخنساء عن ابن الاعرابي أنه روى (فإنما هو) أراد : فإنما فعلُها

وهذا البيت من قصيدة لها ترثى بها أخاها صخرا تنيف على ثلاثين بيتا في رواية الأخفش ؛ وقبله :

(فما عَجولٌ على بَوٍّ تُطيف به قَدْ ساعدتها على التَّحنان أظآر)

وبعده :

(لاتسمَنُ الدهرَ في أرضٍ وإن رَتَعت وإنما هي تحنانٌ وتسجارُ [٢]

يوماً بأوجدَ مني يوم فارقني صخرٌ ، وللدهر إحلاءٌ وإمرار)

العَجول : الثَّكول ، أراد به الناقة . وروى (ما أمُّ سَقْب) وهو الذكر من ولد الناقة ولا يقال للأنثى سَقْبة ، ولكن : حائل . والبوّ : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمّه يُحشى تبنا وهي لاتراه ويُدنَى منها فتشَمّه وتَرأمُه فتدرّ عليه اللبن . وساعدتها : وافقتها . والتحنان : الحنين . والاظآر جمع ظئر وهي التي تعطف على ولد غيرها

٢٠٨ يقال (رتعت) الإبل إذا رعت ، وأرتعتها : تركتها ترعى ؛ وروى (ترتع ماغفلت) . و(ادّكرت) أي تذكّرت ولدها ، وأصله اذتكرت . وزعم ابن خلف عن بعضهم : أنه في وصف بقرة أخذ ولدها . وقولها : لاتسمن الدهر الخ ، يقال حنّت الناقة : إذا طربت في إثر ولدها فإذا مدّت الحنين وطربت

---

(١) عن دلائل الاعجاز : (باب اللفظ والنظم ـ فصل في المجاز الحكمي) . وهو نقل متصرف فيه

(٢) كانت في الطبعة الالى (وتجسار) والتصحيح للعلامة تيمور باشا والمرحوم الشنقيطى في نسخته وسياتي تفسيرها بعد قليل

قيل سجَرت بالجيم . وقولها : بأوجد مني ، أي بأشدّ منّي وجدا . وللدهر إحلاء وإمرار ، أى سرور وحزن ، يقال ما أحلى ولا أمرّ أي ما أتى بحلوة ولا مرّة

ومن هذه القصيدة :

(وإن صخراً لَمولانا وسيّدُنا وإن صخراً إذا نشتو لَنحّارُ

وإن صخراً لَتأتمّ الهُداة به كأنه علَمٌ في رأسه نار)

قيل إذا اجتمع المولى والسيّد قدّم المولى كما هنا . وروى :

وإن صخراً لَحامينا وسيّدنا

وإنما قالت : إذا نشتو لنحّار ، لأن النحر في الشتاء [1] ، لأن الإطعام فيه أشد مؤنة . وقولها : لتأتم الهداة به ، أي تجعله الأدلاّء إماما . والعَلم : الجبل وكلّ شرَف شبّه بالجبل وفي رأسه نار أشد للدلالة والهداية وأشهر في الشرف وهذا (إيغال) وهو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ؛ فإن قولها : كأنه علم ، يتم المعنى به وهو التشبيه بما هو معروف بالهداية ، فإنها جعلت أخاها جبلا مشهوراً يتوجّه إليه ولا يخفى أمره على قاصٍ ودانٍ ، ثم لما أرادت المبالغة لم تقنع بذلك وأردفته بقولها : في رأسه نار ، فجعلته بعد أن كان علما يشار إليه معلَما بعلامة يعرفه كل من يراه

الخنسا

و (الخنساء) هي بنت عمرو بن الشريد بن رِياح بن يقظة بن عُصَيّة بن خُفاف بن امرىء القيس بن بُهْثة [2] بن سُلَيم

واسمها تُماضِر بضم التاء المثناة فوق وكسر الضاد المعجمة . قال ابن خلف : قد قالوا للبياض تماضر ، وأكثر مايكون للنساء ؛ ومنه قيل اشتقت المضيرة لبياضها . والخنساء مؤنث الأخنس ، والخنس : تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع

(١) النحر لا يختص بالشتاء ، وانما تكني العرب عن الشتاء بالقحط ، ولهم فى ذلك مئات من الابيات معروفة (عز)

(٢) فى الطبعة الاولى (بهشة) بالشين والتصحيح للعلامة الميمني والمرحوم الشنقيطي

قليل في الأرنبة . ويقال لها خُناس أيضا بضم الخاء غير منصرف للعدل والتأنيث

وهى صحابية ، رضى الله عنها ، قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بنى سُلَيم وأسلمت معهم . وهى أم العباس بن مِرداس ؛ وهى أم إخوته الثلاثة وكلهم شاعر . ولم تلد الخنساء إلا شاعراً ؛ ومن ولدها أبو شَجَرة السُلَمىّ . وقال الكلبي : أم ولد مرداس جميعاً الخنساء الا العباسَ فإنها ليست أمَّه . ولم يذكر مَنْ أمّه . وذكر صاحب الأغاني أن الخنساء أمّه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه شِعرها ويستنشدها ويقول : هِيهِ ياخُناسُ ، ويومئ بيده صلى الله عليه وسلم . ولما قدم عدىّ بن حاتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحادثه فقال : يارسول الله ، إن فينا أشعرَ الناس وأسخى الناس وأفرَسَ الناس ؛ قال : سمِّهم . قال : أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حُجر ، وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد ـ يعنى أباه ـ وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس كما قلتَ ياعدىّ ، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو ، وأما أسخى الناس فمحمد ـ يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم ـ وأما أفرس الناس فعليّ بن أبي طالب

واتفق أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها . وقيل لجرير : من أشعر الناس ؟ قال : أنا لولا الخنساء . قيل : بم فضلَتْك؟ قال بقولها : ٢٠٩

إن الزمان وما يفنى له عجبٌ أبقى لنا ذَنباً واستؤصل الراسُ
إن الجديدَين في طول اختلافهما لايفسُدان ولكن يفسُد الناس

وكانت في أوائل أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية ثم أخوها صخر فأكثرت من الشعر وأجادت ، وكان أحبهما إليها لأنه كان حليما جواداً محبوباً في العشيرة شريفا في قومه وكان أبوها يأخذ بيدَي ابنيه صخر

ومعاوية ويقول : أنا أبو خيرَي مضر ، فتعترف له العرب بذلك . وما زالت ترثى صخرا وتبكيه حتى عميت ؛ وكانت تقول بعد إسلامها : كنت أبكي لصخر من القتل ، فأنا اليوم أبكى له من النار

ودخلتْ على عائشة رضى الله عنهما وعليها صدار من شعر [1] فقالت لها : ماهذا ؟ فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ألبس صدارا عليه ! قالت : إن له حديثاً . قالت : وما هو ؟ قالت : زوّجني أبى سيداً من سادات قومي متلافا معطاء ، فأنفد ماله وقال لى: إلى أين ياخنساء ؟ قلت إلى أخى صخر ؛ فأتيناه فقاسمنا مالَه وأعطانا خير النِصفين ، فأقبل زوجى يعطى ويهب ويحمل حتى أنفده ؛ ثم قال لى : إلى أين ياخنساء ؟ قلت : إلى أخي صخر ؛ فأتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين إلى الثالثة ؛ فقالت له امرأته أما ترضىٰ أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين !؟ فقال :

والله لا أمنحها شِرارها ‌ ‌ [وهي التى أرحض عنى عارّها]

ولو هلكتُ قَدّدتْ خِمارها ‌ ‌ واتخذت من شَعَر صِدارها

فذاك الذي دعانى الى لبس الصدار

وكان من حديث قتله : أنه جمع جمعا وأغار على بنى أسد بن خُزيمة ؛ فطعنه ربيعة بن ثور الأسدىّ فأدخل في جوفه حلَقا من الدرع فاندمل عليه فأضناه ، وطال مرضه وملّه أهله فكانوا إذا سألوا امرأته سليمىٰ عنه قالت : لاهو حيّ فيُرجىٰ ولا هو ميْت فينسى [2] ـ وصخر يسمع كلامها فيشقّ ذلك عليه ـ وإذا سألوا أمّه قالت : أصبَح صالحاً بنعمة الله . فلما أفاق بعض الافاقة عمَد إلى امرأته

(١) الصدار ككتاب ، ثوب رأسه كالمقنعة ، وأسفله يغشى الصدر . والمقنعة : ماتقنع به المرأة رأسها

(٢) فى ش (فينعى)

فعلقّها بعمود الفُسطاط حتى ماتت . وقيـل : بل قال ناولوني سيفي لأنظر كيف قوّتي ـ وأراد قتلها ـ وناولوه فلم يطق السيف ، ففي ذلك يقول :

أرى أمَّ صخرٍ ما تَملّ عيادتي وملّت سُلَيمى مضجَعي ومَكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليكِ ومن يغـترّ بالحَدَثانِ
أهُمّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حِيلَ بين العَيْر والنَزَوانِ
لعمري ، لقد نبهتُ من كان نائماً وأسمعتُ مَن كانت له أذنانِ
ولَلْموتُ خـيرٌ من حياة كأنها مُعرَّسُ يَعسوب برأس سِنانِ
وأيُّ امرئٍ ساوى بأمٍّ حَليلةً فلا عاش إلاّ في شقا وهوانِ

وقيل : إن التي قالت ذلك بديلة الأسديّة ، كان قد سباها من أسد واتخذها لنفسه . وأنشدوا مكان البيت الأول :

ألا تلكمُ عرسي بديلة أوجست[١] فراقي وملّت مضجعي ومكاني

قال أبو عبيدة : فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اليد[٢] في موضع الطعنة واسترخت ؛ قالوا له : لو قطعتها لرجونا أن تبرأ ؛ قال : شأنكم ، الموت أهون عليّ مما أنا فيه . فقطعها ، فيئس من نفسه ومات

وروى أن امرأته هذه كانت ذات كفل وأوراك ، وكانت قد ملّته ، وكان يكرمها ويقدّمها على أهله ؛ فمرّ بها رجل وهي قائمة فقال لها : أيباع هذا الكفل ؟ فقالت : عما قليل ـ وصخر يسمع ـ فقال : لئن استطعت لأقدِّمنّكِ أمامي ، ثم قال لها : ناوليني السيف أنظر هل تقلّه يدي ! فدفعته إليه فإذا هو لا يقلّه . فعندها أنشد الأبيات المذكورة

ذكر ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري

(١) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (اوحشت)
(٢) كذا ولعل الصواب : « مثل الكبد » كما هو في الاغاني (١٣ : ١٣١)

ـ وقد ترجمناه نحن أيضا في الشاهد الثامن والعشرين[1] ـ أن الصاحب بن عبّاد كان يودّ الاجتماع به ويكاتبه ويستميل قلبه، فيعتلّ عليه بالشيخوخة والكبر، فلما يئس منه احتال في جذب السلطان إلى ذلك الصوب[2] وكتب اليه حين قرب من عسكر مُكْرَم[3] كتابا يتضمن علوما نظما ونثراً، ومنه قوله:

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتمُ : ضعفنا فما نقوى على الوَخَدانِ
أتيناكمُ مِن بُعد أرض نزوركم على منزلٍ بِكرٍ لنا وعَوانِ
نُسائلكم : هل من قِرى لنزيلكم بملء جفون لا بملء جِفانِ ؟

فلما قرأ أبو أحمد الكتاب أقعد تلميذا له فأملى عليه الجواب: عن النثر نثراً، وعن النظم نظماً، وهو:

أروم نهوضاً ثم يَثْني عزيمتي تعوُّضُ أعضائي من الرَّجفان[4]
فضمّنتُ بيتَ ابنِ الشريد كأنما تعمّدَ تشبيهي به وعَناني
« أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العَيرِ والنَّزَوان »

فلما بلغت الصاحبَ استحسنها ووقعت منه موقعا عظيما، وقال لو عرفت أن هذا المصراع يقع في هذه القافية لم أتعرض لها. وبقية الحكاية هناك مسطورة

وفي الاستيعاب: أن الخنساء حضرت حرب القادسية ومعها بنوها: أربعة رجال فقالت لهم: يابنيّ أنتم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذى لاإله غيره إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ماخنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجّنت حسبكم، ولاغيّرت نسبكم. وقد تعلمون ماأعد

(١) ص ١٨٨ من هذا الجزء

(٢) عبارة ابن خلكان (١ : ١٣٢): فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه: ان عسكر مكرم قد اختلت احوالها واحتاج الى كشفها بنفسى، فاذن له في ذلك.

(٣) العسكر: مجتمع الجيش. وعسكر مكرم: بلد مشهور من نواحي خوزستان. عن ياقوت

(٤) فى الطبعة الاولى (تعود اعضائي) والتصحيح للعلامة تيمور باشا والمرحوم الشنقيطي فى نسخته وقد ورد فى معجم الادباء (٣ : ١٣٣) تعوذ

الله للمسلمين من الثواب العظيم في حرب الكافرين . واعلموا أن الدار الباقية ، خير من الدار الفانية ؛ يقول الله عز وجل « يا أيُّها الذين آمَنُوا اصبِرُوا وصابروا وَرابِطوا واتقُوا اللهَ لعَلَّكُم تُفلِحون » فإذا أصبحتم غداً فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين . فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم فتقدموا واحدا بعد واحد ينشدون الأراجيز ، فقاتلوا حتى استُشهِدوا جميعا . فلما بلغها الخبر قالت : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم ، وأرجو من ربّي أن يجمعني بهم في مستقرّ رحمته . فكان عمر رضي الله عنه يعطيها أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد منهم مائة درهم حتى قبض وماتت الخنساء

٢١١

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والسبعون :

٧١ ﴿ أنَا أبو النَجم وشِعرِي شِعْرِي ﴾

على أن عدم مغايرة الخبر للمبتدا إنما هو للدلالة على الشهرة ؛ أي شعري الآن هو شعري المشهور المعروف بنفسه لا شيء آخر

استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : « والسّابِقُونَ السابِقُونَ » على أن المراد السابقون مَنْ عرفتَ حالَهم وبلَغك وصفُهم ؛ كما في شعري شعري ، أي شعري ما بلغك وصفه وسمعتَ ببراعته وفصاحته . وصح إيقاع أبي النجم خبراً لتضمّنه نوعَ وصفيّة واشتهاره بالكمال ؛ والمعنى : أنا ذلك المعروف الموصوف بالكمال ، وشعري هو الموصوف بالفصاحة

وهذا البيت من أرجوزة لأبي النجم العِجْليّ ، وبعده :

(لله دَرّي ما أجنَّ صدري ... من كلمات باقيات الحَرِّ

تنامُ عيني وفؤادي يَسري ... مع العفاريت بأرضٍ قَفرِ)

الدَّرُّ في الأصل اللبن ، يقال في المدح لله دَرّه أي عمله ؛ وقد شرحه الشارح في باب التمييز بما لا مزيد عليه · وقوله ما أجنّ صدري ، هو صيغة تعجب من الجنون ، قال في الصحاح : وقولهم ما أجنّه ـ في المجنون ـ شاذّ لا يقاس عليه . و(من كلمات) متعلق به ومن ابتدائية أو تعليلية . وأبو النجم تقدمت ترجمته في الشاهد السابع (١)

❁❁❁❁

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون :

٨٢ ﴿ رفَوْني وقالوا يا خُوَيْلِدُ لا تُرَعْ

فقلتُ ـ وأنكرتُ الوُجوهَ ـ : هُمُ هُمُ ﴾

لِما تقدم في البيت قبله ، أي هم الذين يطردونني ويطلبون دمي

وهذا البيت لأبي خِراش الهذَلي . مطلع قصيدة ، وهي ستة عشر بيتاً ، ذكر فيها تفلّته من أعدائه حين صادفهم في الطريق كامنين له ، وسرعةَ عدْوه حتى نجا منهم . روى السكّري في شرح أشعار الهذليّين عن الأخفش قال : «خرج أبو خِراش وأمّ خراش يريدان بعض أهلهما، فمرّا بخزاعة فلما رأتهما خزاعة قالوا : هذا أبو خِراش وامرأته فلا تهيجوهما حتى يدنوَا منّا (٢) . فقال أبو خراش لأم خراش : فان سألوك فقولي : تخلّف كأنه يقضي حاجة ، وهو مار بكم ؛ فمضت حتى اذا علم أبو خراش أنها قد جاوزت الثَنيّة وأمِنهم جاء يمشي رويداً حتى مر في وسطهم ، فسلّم فردّوا عليه السلام ، فقال: ممن أنتم ؟ قالوا : إخوتك وبنو عمك فتباعدَ منهم فهمّوا به فعدا وعدَوا على إثره ، فأعجزهم وجعلوا ينظرون اليه ويرمونه ونجا منهم » اه

صاحب الشاهد

(١) ص ١٠٣ من هذا الجزء.

(٢) فى الطبعة الاولى (حتى يدنو منها) والتصحيح للعلامة تيمور باشا والمرحوم الشنقيطي فى نسخته

وفي الأغاني بسنده : « أن أبا خراش الهذلي خرج من أهله هذيل [1] يريد مكة فقال لزوجته أمّ خراش : ويْحكِ إني أريد مكة لبعض الحاجة . وان بني الديل يطلبونني بِتِرات ، فاياك أن تذكريني . . فخرج بها وكمن لحاجته ، وخرجت الى السوق لتشتري عطراً وما تحتاجه النساء [2] فمرّ بها فتيانِ من بني الديل فقال أحدهما لصاحبه : أمُّ خِراش وربِّ الكعبة ، فسلّما عليها فقالت : بأبي أنتما مَن أنتما ؟ ! فقالا : رجلان من أهلِك هذيل . قالت : فان أبا خراش معي فلا تذكراه لأحد ، ونحن رائحون العشيّة . فجمع الرجلان جماعة وكمنوا في طريقه فلما نظر اليهم قال لها : قتلتني . قالت : ما ذكرتك وربِّ الكعبة الا لفتيَين من هذيل . فقال : والله ما هما منْ هذيل ولكنهما من بني الديل ، وقد جلسا لي وجمعا جماعة من قومهما ، فاذا جزتِ عليهم فانهم لن يعرِضوا لك لئلا أستوحش فأفوتهم ، فاركضي بَعيرك وضعي عليه العصا . فكانت على قَعودٍ يسابق الريح . فلما دنا منهم وقد تلثّموا ووضعوا تمراً على طريقه على كساء ، فوقف قليلا كأنه يصلح شيئاً ـ وجازتهم أم خراش ووضعت العصا على قعودها ـ وتواثبوا اليه ، فوثب يعدو . . وسبقهم ولم يلحقوه . وقال أبو خراش في ذلك هذا القصيدة » اهـ

١١٢

و(رفَوْني) قال المفضل بن سلمة في الفاخر ، والمرزوقي في شرح الفصيح : رفوت الرجل : اذا سكّنته ـ وأنشد هذا البيت ـ ثم قالا : ويقال رافيت فلاناً أي وافقته ، قال الشاعر :

ولما أن رأيتُ أبا رُوَيم ... يُرافيني ويَكره أن يُلاما

وأما رفأت الثوب اذا أصلحت خرقه أرفؤه رفأ فبالهمز ، ومنه : بالرِفاء

---

(١) في الاغاني (٢١ : ٣٨) : « من ارض هذيل » وفي الطبعة الاولى (من اهل هذيل) والتصحيح من ش

(٢) في الاغاني (٢١: ٣٨) : « او بعض ما تشتريه النساء من حوائجهن »

والبنين ، اذا دعى للمتزوج . وفي المقصور والممدود للقالي : الرفاء بالمدّ : الاتفاق والالتئام ، ومنه قولهم : بالرِفاء والبنين ـ ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال : بالرفاء والبنين . وقال أبو عبيد قال الأصمعي : الرِفاء يكون على معنيين : يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع ، قال : ومنه أُخذ رفءُ الثوب لأنه يرفأ فيضمّ بعضه الى بعض ويلأم ؛ ويكون الرِفاء من الهدوّ والسكون ، قال :

رفوني وقالوا يا خويلد . . البيت

وحدثني أبو بكر بن دريد قال : قال الأصمعي في بيت أبي خراش : أراد رفئوني بالهمز . والدليل على صحّة ما روى أبو بكر قول الأصمعي في كتاب الهمز : ويقال رفأت الرجل اذا سكّنته حتى يسكن . وكذلك : المرافأة مهموز ، والدليل على ذلك قول أبي زيد في كتاب الهمز : رفأت الثوب أرفؤه رفأ ورفّأت المملك ترفئة[1] اذا دعوت له ، ورافأني الرجل في البيع مرافأة اهـ . فجعله مهموزاً لا غير وكذلك قال العسكري في كتاب التصحيف : أخبرنا ابن أبي سعيد أخبرني طابع سمعت قعنب بن محرر[2] يسأل الأصمعي عن قول الشاعر : رفوني وقالوا يا خويلد . . البيت ، فقال قعنب : رقوني بالقاف ، فقال الأصمعي : ما معنى رقوني ؟ قال : رقوه بالكلام . قال : يصحّف ويفسر التصحيف ! إنما هو رفَوْني بالفاء ، وأصله رفئوني من رفأت فأزال الهمزةَ الشاعرُ » اهـ

و (خويلد) اسم الشاعر . و (لا تُرع) نهى بالبناء للمفعول أي لا يحصل لك رَوع وخوف . وجملة أنكرتُ حال من ضمير قلت ، بتقدير قد . وجملة هُم هم مقول القول [3]

---

(١) كانت فى الطبعة الاولى ترفؤه . والتصحيح من ش

(٢) كذا فى ش . وفى الطبعة الاولى قعنبة بن محرز

(٣) كانت فى الطبعة الاولى (مفعول القول) والتصحيح من ش

ابو خراش

و (أبو خراش) قال ابن قتيبة في الطبقات : « هو خويلد بن مرّة أحد بني قِرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذَيل . أحد فرسان العرب وفتّاكهم . أسلم وهو شيخ كبير وحسن إسلامه » . وفي تاريخ للذهبي [1] ما يدل على أن إسلامه كان يوم حنين . وذكره ابن حجر في القسم الثالث من الإصابة ، وهم المخضرمون الذين لم يرد في خبرٍ قطّ أنهم اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم . وفي الأغاني [2] عن الأصمعي قال : « دخل أبو خِراش مكة في الجاهليّة ـ وكان ممن يَعدو على رجليه فيسبق الخيل ـ فرأى الوليدَ بن المغيرة له فرسانِ يريد أن يرسلها [في الحلبة [3]] فقال : ما تجعل لي إن سبقتها عدْوا ؟ قال : إن فعلتَ فهما لك .. فسبقها » وقال الكلبي والأصمعي « مر على أبي خراش نفر من اليمن حجاجاً فنزلوا عليه فقال : ما أمسى عندي ماء ولكن هذه بُرمة وشاة وقِربة فردوا الماء فإنه غير بعيد ثم اطبخوا الشاة وذَرُوا البرمة والقربة عند الماء نأخذها . فامتنعوا وقالوا : لا نبرح . فأخذ أبو خراش القربة وسعى نحو الماء تحت الليل فاستقى ثم أقبل فنهشته حيّة فأقبل مسرعاً حتى أعطاهم الماء ولم يُعلمهم بما أصابه . فباتوا يأكلون ؛ فلما أصبحوا وجدوه في الموت ؛ فأقاموا حتى دفنوه . فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبره فقال : والله لولا أن تكون سنّة لأمرت أن لا يُضاف يمانيٌّ بعدها . ثم كتب الى عامله أن يأخذ النفر الذين نزلوا به فيغرمهم ديته . . »

١١٣

---

(١) كذا في الطبعة الاولى . وفي ش (الذهبي) وفيه اثر تصحيح . قال العلامه الميمنى وللذهبي ثلاثة تواريخ : تاريخ الاسلام ، والعبر ، ودول الاسلام . ولكن الظاهر (وفي تاريخ الذهبي) اي كما صححه الشنقيطي

(٢) هذا النقل عن الاغاني يوجد في ٢١ : ٣٩ وهذا دليل على ان الجزء الحادى والعشرين منه الذى كان طبع أولا بليدن مجموع عن عدة نسخ من الاغاني من زياداتها على طبعة بولاق . وانما نبهنا على ذلك لان دار الكتب المصريه انكرت هذا الجزء (انظر مقدمتها على الجزء الاول من طبعتها) . وفي حفظي اني وجدت في اللآلي ايضا نقلا عن الاغاني وجدته في هذا الجزء. (عز)

(٣) عن الاغاني (٢١ : ٣٩)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون :

٧٣ ﴿ بنُونا بنو أبنائنا ، وبناتُنا بنُوهُنَّ أبناء الرجالِ الأباعِدِ ﴾

على أن المبتدأ والخبر اذا تساويا تعريفاً وتخصيصاً يجوز تأخير المبتدإ اذا كان هناك قرينة معنوية على تعيين المبتدإ ، فانه قدم الخبر هنا على المبتدإ لوجود القرينة من حيث المعنى ؛ فإنك عرفت أن الخبر هو محطّ الفائدة ، فما يكون فيه التشبيه الذي تذكر الجملة لأجله فهو الخبر ، وهو قوله بنونا ، اذ المعنى : أن بني أبنائنا مثل بَنينا ، لا أن بنينا مثل بني أبنائنا

قال ابن هشام في شرح شواهد ابن الناظم « وقد يقال : ان هذا البيت لا تقديم فيه ولا تأخير ، وانه جاء على عكس التشبيه كقول ذي الرمّة :

ورملٍ كأوراك العذارىٰ قطعتُه (١)

فكان ينبغي للشارح ـ يعني ابن الناظم ـ أن يستدلّ بما أنشده والده في شرح التسهيل من قول حسّان بن ثابت رضى الله عنه :

قبيلةٌ ألأمُ الأحياء أكرمُها وأغدرُ الناس بالجيران وافيها

اذ المراد : الإخبار عن أكرمها بأنه ألأم الأحياء وعن وافيها بانه أغدر الناس ؛ لا العكس » انتهىٰ المراد منه . وقد منع الكوفيون تأخير المبتدإ ، قال ابن الأنباري في الإنصاف : ذهب الكوفيون الى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدا عليه ، مفرداً كان أو جملة ، فالاول نحو قائم زيد والثاني نحو أبوه قائم زيد . وأجازه البصريون لمجيئه في كلام العرب نظماً ونثراً ، ومن النظم قوله : « بنونا بنو أبنائنا . . البيت » . وأطال الكلام فيه

وهذا البيت لا يعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة وغيرهم ؛ قال العيني

(١) تمامه في هامش الشنقيطية : وقد جللته المظلمات الحنادس

« هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر ؛ والفرضيّون على دخول أبناء الأبناء في الميراث ، وأن الانتساب الى الآباء ؛ والفقهاء كذلك في الوصية ؛ وأهل المعاني والبيان في التشبيه . ولم أر أحداً منهم عزاه الى قائله » اه . ورأيت في شرح الكرماني في شواهد شرح الكافية للخبيصي أنه قال : هذا البيت قائله أبو فراس همّام الفرزدق بن غالب ؛ ثم ترجمه . والله أعلم بحقيقة الحال ٢١٤

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون ، قولَ أبي تمام :

٧٤ ﴿ لُعابُ الأفاعي القاتلاتِ لُعابُهُ
وأرْيُ الجنى اشتارته أيدٍ عواسلُ ﴾

لِما تقدم في البيت قبله . أي لعابه مثل لعاب الأفاعي

أبيات الشاهد

وهذا البيت أحد أبيات عشرة في وصف القلم ، من قصيدة لأبي تمام مدح بها محمد بن عبد الملك الزيّات

وأبيات القلم هي هذه ، وهي أحسن وأفخم من جميع ما قيل في القلم [1] :

(لك القلم الأعلى الذي بِشَباتِهِ ... يُنال من الأمر الكُلَى والمفاصلُ
له الخلَوات اللاءِ لو لا نجيّها ... لما احتفلت للمُلك تلك المحافل
لعاب الأفاعي القاتلاتِ لعابه . . البيت
له ريقةٌ طَلٌّ ، ولكنَّ وقعَها ... بآثاره في الشرق والغرب وابلُ
فصيحٌ : إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجَمُ : إن ناطقته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللِطافَ وأفرغت ... عليه شِعابُ الفكر وهي حوافل
أطاعته أطرافُ الرماح وقوّضتْ ... لنجواه تقويضَ الخيامِ الجحافلُ

---

١) انظر امالي المرتضى (٢ : ١٧٢ ـ ١٧٥)

اذا استغزر الذهنَ الخليَّ وأقبلت أعاليه في القِرطاس وهي أسافل
وقد رفدتْه الخنصَران وسدّدت ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأناملُ
رأيتَ جليلاً شأنُه وهو مُرهَفُ ضنًى، وسميناً خطبُه وهو ناحل)

الشبا بفتح الشين والقصْر : حدّ كل شيء . وقوله : ينال من الأمر ، روى أيضاً (يصاب من الأمر) والكلى : جمع كُلية وكُلوة ، جاء بالياء والواو . والمفاصل : جمع مَفصِل وهو ملتقى كلّ عظمين ؛ أراد أن القلم يطبّق المفصل ويصادف المحزّ ؛ وبه يُنال مقاصد الأمور ، فانه ينال بالأقلام ما يعجز عنه مجالدة الحسام

وقوله : له الخلوات الخ ، يعني أن أصحاب القلم هم أهل المشورة وموضع السرّ يخلي لهم الملوك المجالسَ للمشورة ، وبهم يحصل نظام الملك . والنجيّ : المسارّ [1] والتناجي المسارّة ، وأراد به المشير فان المشورة تكون سراً غالباً . والاحتفال : حسن القيام بالأمور ، والمحافل : جمع محفِل كمَجلس ومقعد وهو المجتمع

واللعاب : مايسيل من الفم . والقاتلات : صفة كاشفة للأفاعي ، ذكرها تهويلا . والأرْي . بفتح الهمزة وسكون الراء : مالزق من العسل في جوف الخليّة . والجنى بفتح الجيم والقصْر : العسل ؛ والإضافة للتخصيص فإن الأري يأتي أيضا بمعنى مالزق بأسفل القِدر من الطبيخ ، وإن جعلتَ الأري بمعنى العسل والجنى بمعنى كلّ مايجنى : من ثمرةٍ ونحوها ، يلزم إضافة الموصوف إلى الصفة . واشتارته : استخرجته ، يقال شار فلان العسل شَورا وشِيارا وشِيارة : إذا استخرجه ، وكذلك أشاره واشتاره . وأيدٍ جمع يد . والعواسل : جمع عاسلة أى مستخرِجة العسل ، والعاسل مشتار العسل من موضعه . والمصراع الاوّل بالنسبة

---

(١) فى الطبعة الاولى (المسارر) بفك الادغام : وصوابه « المسار » بالراء المشددة على زنة (المضار) و بذلك صححت فى ش

إلى الأعداء والثاني بالنسبة إلى الأولياء ؛ يعني أن لعاب قلمه بالنسبة الى الأعداء سمٌّ قاتل ، وبالنسبة إلى الأولياء شفاء عاجل ؛ فقوله : لعابه ، مبتدأ مؤخر ولعاب الأفاعي خبر مقدّم ، وأري معطوف على الخبر ؛ وجاز هذا مع تعرّف الطرفين لأن المعنى دالّ عليه ، فإن اللعاب القاتل إنما هو لعاب الافاعي ، فلعاب القلم مشبَّه به في التأثير . وعلم من هذا أنه ليس من التشبيه المقلوب [1] فإن لعاب القلم قد شبّه بشيئين وهو [2] السمّ والعسل باعتبارين ؛ وإن جعلته من التشبيه المقلوب كان من عطف الجمل ، والخبر في المعطوف محذوف . وفيه تكلّف

٢١٥

وقوله : له ريقة طلّ ريقة مبتدأ وطلّ وصفه والظرف قبله خبره ؛ والطل : المطر الضعيف ، والوابل وكذا الوَبل : المطر الشديد الضخم القَطْر . يقول : إن مايجرى من القلم حقير تافه في ظاهر الأمر لكن له أثر خيرٍ عمّ المشارق والمغارب

وأراد بالخمس اللطاف الأصابع الخمس . والشِعاب جمع شِعب بكسرهما : الطريق في الجبل . والحوافل : جمع حافله ؛ يقال حفَل اللبن وغيره حَفلاوحُفولاً : اجتمع ، واحتفل الوادى : امتلأ وسال

وقوله : أطاعته أطراف الخ ، هو جواب (إذا) . وروى « أطاعته أطراف القنا وتقوّضت » يقال تقوضت الصفوف : إذا انتقضت ، وأصله من تقويض البناء وهو نقضه من غير هدم . والنجوى : السرّ . وتقويضَ أى كتقويض الخيام . والجحافل : فاعل قوّضت وهو جمع جحفل بتقديم الجيم على المهملة كجعفر : الجيش

واستغزر الذهنَ وجده غزيرا ، وفاعله ضمير القلم ، والخلىّ الخالى ، وروى بدله (الذكى) أي المتوقد ، وإنما تكون أعالى القلم أسافلَ حين الكتابة

(١) انظر كلام ابن هشام الذى مضى قريباً
(٢) كذا فى ش ولعل صوابه (وهما)

ورفدَته : أعانته . ورأيت : جواب إذا . وشأنه : فاعل جليلاً . وجملة « وهو مرهف » حال وهو اسم مفعول من أرهفت السيف ونحوَه إذا رقّقت شفرتيه ، ويقال أيضاً رهَفته رهفا فهو رهيف ومرهوف . وضنى : تمييز وهو مصدر ضَنِيَ من باب تعب إذا مرض مرضا ملازما . وسمينا معطوف على جليلا وناحل : من نحَل الجسم ينحَل بفتحهما نُحولاً : سقِم ، ومن باب تعب لغة

وأبو تمام الطائي مضت ترجمته في الشاهد الرابع والخمسين [1] ولم يورد الشارح المحقق بيته هنا شاهداً وانما أورده نظيراً لما قبله

الوزير ابن الزيات

وأما (ابن الزيات) الذي مدحه أبو تمام بهذه القصيدة فهو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان المعروف بابن الزيات ، كان جدّه أبان من قرية يقال لها الدَسكَرة يَجلِب الزيت . وكان محمد من أهل الأدب فاضلا عالما بالنحو واللغة . ولما قدم المازني بغدادفي أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يحضرون بين يديه في علم النحو ، فإذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم المازني : ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب ـ يعني محمد بن عبد الملك ـ فاسألوه واعرفوا جوابه ؛ وكان يصوّب جوابه ، فعلا شأنه بذلك

وكان في أول أمره من جملة الكتاب ، وكان أحمد بن عمّار البصريّ وزيرَ المعتصم ، فورد على المعتصم كتاب من بعض الأعمال فقرأه الوزير عليه فاذا في الكتاب ذكر « الكَلأ » فقال له المعتصم : ما الكلأ ؟ فقال : لا أعلم . فقال المعتصم : خليفةٌ أميّ ووزيرعاميّ ؟! ثم قال : أبصروا مَن بالباب من الكتاب . فوجدوا محمد بن عبدالملك ، فقال له : ما الكلأ ؟ فقال : هو العُشب على الاطلاق ، فإن كان رطباً فهو الخلا وإذا يبس فهو الحشيش ـ وشرع في تقسيم أنواع النبات ـ فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده

(١) ص ٣٢٢ من هذا الجزء . وكانت في الاصل (الثاني والخمسين) وهو خطأ

ومدحه أبو تمام بقصائد . ومدحه البحترى بقصيدته الدالية وأحسن في وصف خطه وبلاغته [١] وكان ابن الزيات هجا القاضى ابن أبى دُواد الإيادى بتسعين بيتاً فعمل القاضى فيه بيتين وقال :

أحسنُ من تسعين بيتاً سدًى ... جمعك معناهنّ في بيتِ
ما أحوجَ الملك إلى مَطْرة ... تغسل عنه وَضَر الزيت [٢]

وقيل : هما لعلىّ بن الجهم . وبعد المعتصم وزَر لابنه الواثق هارون ، فقال ابن الزيات :

قد قلتُ إذ غيّبوه وانصرفوا ... مِن خير قبر لخير مدفونِ
لن يجبُرَ الله أمةً فقدتْ ... مثلكَ إلا بمثل « هارون »

وبعد الواثق وزَر للمتوكل . وكان ابن الزيات يدخل عليه المتوكل أيامَ المعتصم والواثق فكان يتجهّمه ويحتقره ويستهزئ به ، فحقد عليه المتوكل ، وبعد أربعين يوما من ولايته قبض عليه واستصفى أمواله

وكان ابن الزيات قد اتخذ تنوراً من حديد وأطراف مساميره المحدودة إلى داخله ، وهي قائمة مثل رؤس المسالّ ، وكان يعذّب فيه أيام وزارته فكيفما انقلب المعذَّب أو تحرّك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه ؛ وإذا قال له أحد : ارحمنى أيها الوزير ، فيقول له : الرحمة خوَر في الطبيعة ! فلما اعتقله المتوكل أمر

(١) وذلك فى احد عشر بيتا ، من قصيدته التي مطلعها :

بعض هذا العتاب والتفنيد ... ليس ذم الوفاء بالمحمود

(٢) رواية ابي الفرج (٢٠ : ٥١) :

احسن من خمسين بيتا سدى ... جمعك اياهن فى بيت
ما احوج الناس الى مطرة ... تذهب عنهم وضر الزيت

والقصة فى ابن خلكان (١ : ٢٠) تخالف هذه ، فانه قال : وهجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد ابياتها سبعون بيتا ، فبلغ خبرها القاضى احمد ــ يعني ابن ابي دواد ــ فقال :

احسن من سبعين بيتا هجا ... الخ (كرواية البغدادى)

بإدخاله في التنّور وقيّده بخمسة عشر رطلا من الحديد. فقال له: يا أمير المؤمنين ارحمني. فقال له: الرحمة خوَر في الطبيعة!! كما كان يقول للناس. وكان ذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. وكانت مدّة تعذيبه في التنّور أربعين يوما إلى أن مات فيه. ووجد مكتوبا بالفحم في جانب التنّور:

مَن له عهدٌ بنوم يرشد الصبّ إليهِ
رحم الله رحيماً دلّ عينيَّ عليهِ
سهرتْ عيني ونامت عينُ من هنتُ عليهِ

❁❁❁❁

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والسبعون:

٧٥ ﴿ إلى الملك القَرْمِ وابنِ الهُمامِ وليثِ الكتيبة في المزدَحمْ ﴾

على أنه يجوز عطف أحد الخبرين على الآخر كما يجوز عطف بعض الأوصاف على بعضها كما هنا؛ قال: ابن الهمام وليث الكتيبة وصفان للملك: وقد عطفا على الصفة الاولى وهي القرم

واستشهد به الفرّاء في معاني القرآن وصاحب الكشّاف أيضاً لهذا الأمر.

وبعده بيت أورده ابن الانباري في الإنصاف وهو:

(وَذا الرأيِ حين تُغَمّ الأمورُ بذات الصّليل وذات اللُجُمْ)

وقال: « نصب ذا الرأي على المدح ». والقرْم بفتح القاف: السيّد. والهُمام: الملك العظيم الهمّة، والسيد الشجاع السخيّ. والكتيبة: الجيش، وقيل جماعة الخيل إذا [أ] غارتْ من المائة إلى الألف. والمزدحم: محلّ الازدحام، يقال ازدحم القوم وتزاحموا أي تضايقوا؛ وأراد به المعركة. والغمّ في الأصل ستر كل شيء، ومنه الغمام لأنه يستر الضوء والشمس، ومنه أيضا الغم الذي يغم القلب

أى يستره ويغشيه . وقوله : بذات الصليل ، متعلق بالرأى وهو البيضة . يقال : صل البيض يصل صليلا سمع له طنين عند القراع . وذات اللجم : الخيل ، وهو جمع لجام . اراد أنه يمدهم بالسلاح والرجال

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون :

﴿ فأما القتالُ لاقتالَ لديكمُ ﴾

على أن حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدا الواقع بعد (أما) ضرورة فان القتال مبتدأ وجملة لاقتال لديكم خبر ، والرابط العموم الذى في اسم لا . قاله ابن اياز في شرح الفصول ومثله بيت الكتاب لابن ميّادة :

ألا ليت شعري هل الى أم مَعْمرٍ سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلاصبر (١)

قال ابن جنى في إعراب الحماسة : هو بمنزلة قولهم نعم الرجل زيد ، وذلك أن الصبر عنها بعض الصبر لاجميعه ، وقوله : فلا صبر نفى الجنس أجمع فدخل الصبر عنها وهو البعض في جملة مانفى من الجنس كما ان زيدا بعض الرجال . فأما البيت الآخر :

فأما الصدورُ لا صدورَ لجعفر (٢) ولكنّ أعجازاً شديداً ضريرُها

فالثاني هو الأول سواء ، وكذلك قول الآخر :

فأما القتال لا قتال لديكم . . البيت

فالثاني هو الأول وكلاهما جنس . انتهى . وهذا المصراع صدر وعجزه :

(١) في النسختين (فلا صبر) بالرفع . قال العلامه الميمني : والصواب (فلا صبرا) بالنصب . وقدورد في الكتاب (١ : ١٩٣ بولاق) من غير عزو . والقصيدة في الاغاني (٢ : ٢٧٠ دار الكتب) والعيني (١ : ٥٢٣) . وكذا الصواب (الى ام جحدر) وهي صاحبة ابن ميادة ذكرها في عدة كلمات له . وام معمر في الكتاب تصحيف . ولكن العجب من العيني انه مع ذكره ام جحدر وخبره معها روى في البيت (ام معمر) . وفي بعض الابيات الآتية (ام جحدر) . والسبب انه غلب على عله تصحيف النحاة الشائع في البيت فسابق حفظه عقله

(٢) فى الطبعة الاولى (فاما الصدود لاصدود) . والتصحيح من ش

(ولكنّ سيراً في عراض المواكب[1])

(لكن) اسمها محذوف و(سيراً) مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر لكنّ أي ولكنكم تسيرون سيراً . ويجوز أن يكون سيراً اسم لكنّ والخبر محذوفاً أي ولكنّ لكم سيراً . و(في عراض) متعلق بتسيرون المحذوف وهو جمع عُرض بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة بمعنى الناحية . و(المواكب) الجماعة ركباناً أو مشاة ، وقيل ركاب الابل للزينة ، من وكب يكب وكوباً مشى في درجان . وقبل هذا البيت بيت وهو :

فضحتم قريشاً بالفِرار وأنتم قُمُدّون سودانٌ عظامُ المناكب

و (القُمُدّ) بضم القاف والميم وتشديد الدال الطويل ، وقيل الطويل العنق الضخمه من القَمَد بفتحتين وهو الطول ، وقيل ضخامة العنق في طول والوصف أقمد وقُمُد والانثى قمداء وقُمُدّة وقمدّانية . والسودان أراد به الاشراف جمع سود وهو جمع أسود أفعل تفضيل من السيادة

والبيتان للحارث بن خالد المخزومي ، كذا قال ابن خلف . وقال صاحب الأغاني هما مما هجا بهما قديماً بني أسيد بن أبي العيص ابن أمية بن عبد شمس اه

الحارث المخزومي

والحارث هو ابن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم . قال الزبير بن بكار في انساب قريش : كان الحارث شاعراً كثير الشعر ، وهو الذي يقول :

من كان يسأل عنّا أين منزلنا فالاقحوانة منا منزل قمنُ
إذ نلبسُ العيشَ غضاً لا يكدّره خوفُ الوشاة ولا ينبو بنا الزَمَن

(١) في الطبعة الاولى (المراكب) بالراء ، وكذلك في التفسير الآتي . والتصحيح من الشنقيطية

٢١٨ والاقحوانة مابين بئر ميمون الى بئر ابن هشام[1] وكان يزيد استعمله على مكة وابن الزبير يومئذ بها فمنعه ابن الزبير فلم يزل في داره معتزلا لابن الزبير حتى ولي عبد الملك بن مروان فولاه مكة ثم عزله ، فقدم عليه دمشق فلم ير له عنده مايحب ، فانصرف عنه وقال :

عطفتُ عليك النفسَ حتى كأنما بكفَّيك بؤسى أو لديك نعيمها

فـأبىَ ان أقصيتني من ضراعة ولاافتقرت نفسى الى من يَضيما[2]

انتهى ، ومن شعره :

أظلومُ ان مُصابكم رجـلا أهدى السلامَ تحيةً ظلمُ[3]

❁❁❁❁

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون ، وهو من شواهد س :

٧٧ ﴿وقائلةٍ خولانُ فانكِحْ فتاتَهم﴾

عجزه : (وأُكرومةُ الحيين خِلوٌ كما هيا)

على أن الفاء في فانكح زائدة عند الأخفش . وخولان مبتدا ، وانكح خبره وعندسيبويه غير زائدة ، والأصل : هذه خولان فانكح فتاتهم . قال ابن خلف : قال أبو علي : من جعل الفـاء زائدة أجاز في خولان الرفع والنصب . كقولك : زيدا فاضربه . فان قلت زيدا فاضرب جاز عند الجميع . قال تعالى : « وثِيابَكَ فَطَهِّرْ » ونقل أبو جعفر النحاس عن المبرد انه قال : لو قلت هذا زيداً فاضربه ، جاز أن تجعل زيدا عطف بيان أو بدلا ، فلو رفعت خولان بالابتداء لم يجز من أجل الفاء وانما جاز مع هذا لأن فيها معنى التنبيه والاشارة . وقال أبو الحسن :

---

(١) انظر (اقحوانه) في معجم البلدان، ففيه الى هذين البيتين بيتان آخران . وفي الابيات هناك خبر طريف

(٢) في الطبعة الاولى (يضيرها) والتصحيح للعلامة الشنقيطي في نسخته

(٣) فى ش (اظليم) مصغراً

ويجوز النصب على الذم انتهى . والظاهر أن يقول ويجوز النصب على المدح كما قال غيره . فان المرغب لايذم وعلى قول س : فالفاء إما لعطف الانشاء على الخبر وهو جائز فيما له محل من الاعراب ، وإما لربط جواب شرط محذوف أي اذا كان كذلك فانكح . قال سيبويه : قد يحسن ويستقيم أن تقول عبد الله فاضرب به اذا كان الخبر مبنياً على مبتدأ مظهر أو مضمر نحو هذا زيد فاضرب به والهلال والله فانظر إليه . وقال السيرافي : الجمل كلها يجوز أن تكون أجوبتها بالفاء نحو زيد أبوك فقم اليه فان كونه أباه سبب وعلة للقيام اليه ، وكذلك الفاء في فانكح يدل على أن وجود هذه القبيلة علة لأن يتزوج منهم ويتقرب اليهم لحسن نسائها وشرفها ، وفيه اشارة الى ترتب الحكم على الوصف

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى « رَبُّ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وما بَيْنَهُما فاعْبُدْهُ » قال: ان ربّ خبر مبتدإ أي هو رب السماوات كما في خولان بالرفع أي هؤلاء خولان . وخولان حيّ باليمن . وروى فانكح فتاتها لأنه أراد القبيلة . وجملة [1] خولان فانكح فتاتهم في محل نصب على أنها مقول القول وانما عمل فيها النصب وهو قائلة لاعتماده على الموصوف المقدر أي رب امرأة قائلة وبه يدفع ما يرد عليه من أن مجرور رب غير موصوف بشيء مع أن وصفه واجب فان المجرور هو الوصف والموصوف محذوف أو تقول الصفة محذوفة أي رب قائلة قالت لي . لكن يرد عليه أن ما بعد رب يلزمه المضي والوصف هنا مستقبل بدليل إعماله ويدفع أيضاً بأنه أراد حكاية الحال الماضية بدليل أن المعنى قد قيل لي ذلك فيما مضى . وليس المراد أنه يقال لي هذا فيما يستقبل أو أنه ماض وعمل على مذهب الكسائي . قال ابن هشام في المغني وسمع اعرابي يقول بعد انقضاء رمضان : يا رُبَّ صائمه لن يصومه ويارب قائمه لن يقومه . وهو مما تمسك به الكسائي على

٢١٩

(١) في ش (وجملتا)

إعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضي . ورب هنا للتكثير وهي حرف جر لا يتعلق بشيء والفعل المعدَّى محذوف أي رب قائلة هذا القول أدركتها ورأيتها فمجرور رب جاء في محل رفع على الابتداء أو في محل نصب على المفعولية على شريطة التفسير وان قدَّرت أدركت فمحله نصب لا غير . وقوله وأكرومة الحيين خلو الاكرومة فعل الكرم مصدر بمعنى اسم المفعول أي ومكرمة الحيين . وأراد بالحيين حيّ أبيها وحيّ أمها . والخِلو بكسر الخاء المعجمة التي لا زوج لها . وهذه الجملة الظاهر أنها في محل نصب على الحال والمعنى رب قائلة قالت لي هؤلاء خولان فانكح فتاتها . فقلت : كيف أنكحها وأكرومة الحيين خالية عن الزوج ؟ قيل : ويجوز أن الجملة من تمام قول القائلة ولا يخفى أنه لو كان كذلك لكان الوجه أن يقال فاكرومة الحيين بالفاء فتأمل . وقوله كما هيا صفة لخلو وفيه فعل محذوف أي كما كانت خلوا فلما حذفت كان برز الضمير وما مصدرية في الجميع ويجوز أيضا ان يكون هي مبتدأ وخبره محذوف وما موصولة أي كالحالة التي هي عليها فيما عهدته والكاف بمعنى على ويحتمل أن ما زائدة فيكون ضمير الرفع قد استعير في موضع الضمير المجرور والمعنى أنها خلو الآن كهي فيما مضى فالكاف للتشبيه ويحتمل أيضاً أنها كافّة وهي مبتدا خبره محذوف أي هي عليه . وقد جوّزوا هذه الوجوه الا المصدرية في قولهم كن كما أنت نقلها ابن هشام في المغنى في الكاف وزاد عليها . وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها ناظم . والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون وهو من شواهد جمل الزجاجي :

٧٨ ﴿ إنّ مَنْ يدخُلِ الكَنيسةَ يوماً   يَلقَ فيها جآذِراً وظِباءَ ﴾

على أن اسم (إن) ضمير شان ، والجملة الشرطية بعدها خبرها ؛ وانما لم يجعل (مَن) اسمها لأنها شرطية ، بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر في جملته

فلا يعمل فيه ما قبله [١]

قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل « هذا البيت للأخطل وكان نصرانياً فلذلك ذكر الكنيسة » . وقال ابن هشام اللخميّ في شرحها : « لم أجده في ديوان الأخطل »(أقول) : قد فتّشت ديوان الأخطل من رواية السكريّ [٢] فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابت في رواية أخرى . ونسبه السيوطي في شواهد المغنى الى الأخطل وقال : وبعده :

(مالتِ النفسُ بَعدَها إذ رأتها فهي رِيحٌ وصار جسمي هباء
ليتَ كانتْ كنيسةُ الرُوم إذْ ذا كَ علينا قَطيفةً وخِباء)

(الكنيسة) هنا متعبَّد النصارى ، وأصله متعبَّد اليهود ، معرّب كنشت بالفارسية [٣] . و (الجآذر) جمع جُؤذُر وهو ولد البقرة بضم الذال المعجمة ؛ وحكى الكوفيون فتحها أيضاً وسردوا ألفاظاً كثيرة على فُعلَل بضم الأول وفتح الثالث ، منها جُؤذَر وبُرقَع وطُحلَب وجُخْدَب [٤] وضُفدَع ، والبصريون لا يعرفون فيها الا ضم الثالث . و (الظباء) الغِزلان ، الواحد ظَبية . يقول : من يدخل الكنيسة يَلقَ فيها أشباه الجآذر من أولاد النصارى وأشباهَ الظباء من نسائهم ؛ فكنى عن الصبيان بالجآذر وعن النساء بالظباء . قال اللخميّ : ويحتمل أن يريد الصور التي يصوّرونها فيها ، لأن كنائس الروم قلّ أن تخلوَ من الصور شبيهة بالجآذر والغزلان ، قال عمر بن أبي ربيعة :

٢٢٠

(١) وعبارة الرضى (١ : ٩٢) : واما كلمات الشرط الجازمة ، الثابته الاقدام في الشرطية ، فلا يدخلها شيء من نواسخ الابتداء الا في الضرورة ، فيضمر مع ذلك بعدها ضمير الشان حتى لاتخرج كلمات الشرط في التقدير عن التصدر في جملتها ، وذلك نحو قوله : ان من يدخل . . الخ . وتمتاز عن عبارة المصنف بانها اعم واوضح

(٢) رواية السكري هي المطبوعة عن نسخه بطرسبرغ (عز)

(٣) انظر كلام الخفاجي في شفاء الغليل « كنيسة »

(٤) كذا في الطبعة الاولى . وفي ش جحدب

دُميةٌ عند راهبٍ ذي اجتهاد   صوَّروها بجانب المحْرابِ

ويعني بالدمية الصورة . والهباء : الغبار الرقيق . والقَطيفة : كساء ذو خمل

ترجمة الأخطل

و (الأخطل) هذا هو التَّغلبيّ الشاعر المشهور ، من الأراقم واسمه غياث ابن غوث [١] بن الصلْت بن طارقة . وأنهى نسبته الآمديُّ في المؤتلف والمختلف الى تغلب

قال ابن قتيبة في أدب الكاتب « وسمي الأخطل من الخطل وهو استرخاء الاذنين [٢] ومنه قيل لكلاب الصيد [٣] خُطْل » قال شارحه ابن السيد : « لا أعلم أحداً ذكر أن الأخطل كان طويل الأذنين مسترخيهما ؛ والمعروف أنه لقب الأخطلَ لبذاءته وسلاطة لسانه ، وذلك أن ابنيْ جعيل [٤] احتكما اليه مع أمِّهما فقال :

لعمرك إنني وابنيْ جُعَيل   وأمَّهما لإِستارٌ لئيمُ

فقيل : انه لأخطل فلزمه هذا اللقب ـ والإِستار معرب چهار وهو أربعة من العدد بالفارسية ـ [٥] وقال بعض الرواة ، وحكى نحو ذلك أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني : ان السبب في تلقيبه بالأخطل أن كعب بن جُعَيل كان شاعر تغلب في وقته ، وكان لا يلمّ برهط منهم الا أكرموه وأعطوه ، فنزل على رهط

---

(١) فى الطبعة الاولى « من غوث » والتصحيح من ش ومن تصحيحات الاستاذ تيمور باشا . قال الاستاذ الميمني : ورايت فى المخطوطات هذا التصحيف ـ اى تصحيف بن بمن وبالعكس ـ كثيرا جدا

(٢) انما اراد ابن قتيبة ان كلامه كان مسترخياً غير متين ، وذلك لتعرضه لسفاسف الامور . قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٠٤ « وانما سمي الاخطل لسفهه واضطراب شعره . هكذا قال الاصمعي . والخطل الالتواء في الكلام ، يقال رمح خطل اذا كان شديد الاهتزاز ، وشاة خطلاء : طويله الاذنين » . ومثله فى جمهرته (٢ : ٢٣١) وفى اللسان . وقيل انما سمي بذلك لطول لسانه . وصرح العيني ١ : ٤٢٥ بطول اذنيه اغترارا بلفظ ابن قتيبة . وقد عرفت معناه

(٣) فى الطبعة الاولى : « كلاب الصيد » والتصحيح من ادب الكاتب والاقتضاب

(٤) ابنا جعل هما : كعب وعمير . ذكرهما ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ١٥١

(٥) الذي في الاقتضاب ١٢٤ : الاستار : اربعة من العدد

الأخطل فأكرموه وجمعوا له غنمًا وحظروا عليها حظيرة ، فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرّقها . فخرج كعب وشتمه واستعان بقوم من تغلب فجمعوها له وردوها الى الحظيرة ، فارتقب الأخطل غفلته ففرّقها ثانية . فغضب كعب وقال : كفّوا عني هـذا الغلام وإلا هجوتكم ! فقال له الأخطل : إن هجوتنا هجوناك — وكان الأخطل يومئذ يقرزم ؛ والقرزمة : أن يقول الشعر في أول أمره قبل أن يستحكم طبعه وتقوى قريحته [1] فقال كعب : ومن يهجوني ؟ فقال : أنا ! فقال كعب : ويل لهذا الوجه غبّ الحمّه[2]

فقال الأخطل : فناك كعبُ بن جُعيل أمّه

فقال كعب : ان غلامكم هذا لأخطل . ولجّ الهجاء بينهما فقال الاخطل :

سميتَ كعباً بِشرِّ العِظامِ وكان أبوك يسمّى الجُعَلْ

وأنت مكانُك من وائل مكانُ القُرادِ من اُست الجمل

ففزع كعب وقال:والله لقد هجوت نفسي بهذين البيتين . وعلمتُ أن سأهجى بهما . وقيل : بل قال : هجوت نفسي بالبيت الأول من هذين البيتين . . وقيل ان الأخطل اسمه غويث ويكنى أبا مالك ويلقب دَوْبلا أيضاً ، والدَوبل : الحمار القصير الذنَب ؛ ويقال : ان جريرا هو الذي لقبه بذلك [3] بقوله :

بكى دَوبل لا يرقِيء الله دمعه ألا انما يبكي من الذل دَوبلُ [4]

---

(١) كانت في النسختين : « وكان الاخطل يومئذ يفرزم . والفرزمة . . الخ » بالفاء وكذلك هي في الاغاني (٧ : ١٦٢) وفي الاقتضاب ١٢٤ : « يفرزم » بالفاء . وذلك كله تصحيف « يقرزم » بالقاف ، كما نبه عليه سعادة الاستاذ تيمور باشا . وفي القاموس : القرزام بالكسر : الشاعر الدون ، وهو يقرزم شعره : يجيء به ردياً

(٢) الحمة بالحاء في عامة المواضع ، غير الاقتضاب فان فيه (الجمة) . ويروى . شاهد هذا الوجه الخ (عز)

(٣) ان كان جرير لقبه بذلك فالدوبل ولد الخنزير لا ولد الحمار ، وان كان احد معنية (عز)

(٤) في الاقتضاب ١٢٥ : « بكى »

١٢٢ ومات على نصرانيته ، وكان مقدّماً عند خلفاء بني أمية ، لمدحه لهم وانقطاعه اليهم . ومدح معاوية وابنه يزيد ، وهجا الأنصار رضي الله عنهم بسببه ، فلعنه الله وأخزاه وخذله . وعمّر عمراً طويلا الى أن ذهب الى النار وبئس القرار

قال ابن رشيق في العمدة « ومن الفحول المتأخرين الأخطل .. وبلغت به الحال في الشعر الى أن نادم عبد الملك بن مروان وأركبه ظهر جرير بن عطية الشاعر وهو مسلم تقي ، أمره بذلك عبد الملك بسبب شعر خايره فيه بين يديه . وطوّل لسانه حتى قال مجاهراً لعنة الله عليه ـ لا يستتر في الطعن على الدين والاستخفاف بالمسلمين ـ :

ولستُ بصائمٍ رمضانَ طوعاً ولست بآكل لحمَ الأضاحي
ولستُ بزاجرٍ عنساً بكوراً الى بطحاء مكة للنجاح
ولستُ منادياً أبداً بليـل كمثل العَيرحيَّ على الفلاح
ولـكني سأشربهـا شمولا وأسجدُ عنـد منبلَج الصَباح

وقد ردّ على جرير أقبح رد ، وتناول من اعراض المسلمين وقبائل العرب وأشرافهم ما لا ينجو من مثله علويّ فضلاً عن نصرانيّ .

من لقبه الاخطل وعدّ الآمدي في المؤتلف والمختلف مَن لقّب الأخطل أربعة : أحدهم هذا . والثاني الأخطل الضُبعي ، كان شاعراً وادّعىٰ النبوة وكان يقول لمضر صدر النبوة ولنا عجزها ، فأخذه ابن هبيرة في دولة الأمويّين فقال : ألستَ القائل :

لنا شطر هذا الأمر قسمةَ عادلٍ متى جعل الله الرسالة ترتبا

أي راتبة دائمة في واحد ، قال وأنا القائل :

ومن عجب الأيام أنك حاكم عليّ وأني في يديكَ أسيرُ

قال : أنشدني شعرك ، قال : اعزُبْ ويلك ! فأمر به فضربت عنقه . والثالث الأخطل المجاشعي وهو الأخطل بن غالب أخو الفرزدق ، وكان شاعراً وانما

كسفه الفرزدق فذهب شعره [1] ؛ والرابع الأخطل بن حمّاد بن الاخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب

وأنشد بعده : ﴿ ولو أنّ ما أسعى لِأدنى مَعيشةٍ ﴾
تقدّم شرحه في الشاهد التاسع والاربعين [2]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون :

٧٩ ﴿ قالتْ أُمامةُ لمّا جئتُ زائرَها هلاّ رمَيت ببعضِ الأسهُم السُودِ
لادَرَّ دَرُّكِ ! إني قدْ رَميتُهُمُ لولا حُدِدتُ ولا عُذْرَى لمحدُودِ ﴾

على أنه ربما دخلت (لولا) على الفعلية كما هنا ، أى لولا الحدّ وهو الحرمان . وهذا البيت يردّ مذهب الفرّاء القائل بأن مابعد لولا مرفوع بها ؛ فلو كانت عاملة للرفع لذكر بعدها هنا مرفوع فوجب كونها غير عاملة لعدم مرفوع

وهذا الذي نسبه الشارح المحقّق إلى الفرّاءِ نسبه ابن الانباري في الإنصاف وابن الشجرى في أماليه إلى الكوفيين . وذهب ابن الانبارى إلى صحة مذهبهم ٢٢٢ وقال : الصحيح ماذهب اليه الكوفيون من أن (لولا) نائبة عن الفعل الذي لوظهر لرفع الاسم ، فان التقدير في لولا زيد لاكرمتك : لولم يمنعني زيد من اكرامك لاكرمتك ، إلا انهم حذفوا الفعل تخفيفا وزادوا (لا) على (لو) فصارا بمنزلة حرف واحد . وأجاب عن البيت بأن لولا هنا هى (لو) الامتناعية و (لا) معها

(١) وكان الفرزدق ربما سرق بعض شعره كما قالوا فى شعره :
وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب الخ
انه لهذا الاخطل غصبه عليه اخوه الفرزدق . انظر (المكاثرة) للطيالسى ٢٨ حيث رواه عن ابي عبيدة ، و (مجموعة المعاني) ٣٣ حيث نقل عن ابي هلال العسكري (عز)
(٢) ص ٢٩٦ من هذا الجزء

بمعنى (لم) لأن لا مع الماضى بمنزلة لم مع المستقبل ؛ فكأنه قال : قد رميتهم لو لم أحَدّ ، وهذا كقوله تعالى « فَلا اقتَحَمَ العَقَبَةَ » أى لم يقتحمها اه

وقال يوسف بن السيرافي في شرح شواهد الغريب المصنَّف لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم : لولا لا يقع بعدها إلا الاسماء وتكون مبتدأة وتحذف أخبارها وجوبا ؛ وتقع بعدها أنّ المفتوحة المشدّدة ، وهى واسمها وخبرها في تقدير اسم واحد . فلما اضطُرّ الشاعرُ حَذَفَ أنّ واسمَها أى لولا أني حُدِدت ، يقول : لولا أني حرمت اقتتلت القوم . وهذا قبيح لأنه يجري مجرى حذف الموصول وإبقاء الصلة . ويجوز أن يكون شبّه لولاَ بِلَوْ فأَوْلاَهَا الفعل ؛ أو شبّه أنّ الشديدة بأنْ الخفيفة ، فإنْ الخفيفة قد تحذف كقوله :

ألا أيُّهذا الزاجِري أحضُرَ الوغى

فلما استجازُوا حذفَها حذفوا الثقيلة ، لأنهما حرفا مصدر . وهذا الشعر

صاحب الشاهد

للجَمُوح أحد بنى ظَفَر من سُلَيم بن منصور . وبعدها بيتان آخران وهما :

(إذهمْ كرِجْلِ الدَّبَى لادَرَّ دَرُّهمُ يغزُون كلَّ طُوال المشي ممدود

فما تركتَ أبا بشر وصاحبَه حتى أحاط صريحُ الموت بالجيد)

وروى هذه الأبيات الأربعة أبو تمّام في كتابه مختار أشعار القبائل لراشد ابن عبد الله السُلَمىّ [1] ونسبها ابن السيرافي وابن الشجرىّ للجَمُوح كما ذكرنا

وقال ابن السيرافي : كان من خبر الجموح الظَفَرىّ أنه بيّت بنى لَحيان وبنى سَهم بن هذيل بوادٍ يقال له ذات البَشام ، وكان الجموح قد جمع جمعا من بني سُلَيم وفيهم رجل يقودهم معه يكنى بأبي بِشر ، فتحالف الجموح وأبو بشر على الموت ؛

---

(١) هو راشد بن عبد ربه السلمي الصحابي ، كان يدعى غوياً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم راشد ابن عبد الله . وقيل كان يسمى ظالماً ، وقيل غاوياً ، وقيل غاوي بن ظالم . انظر الاصابة ١ : ٤٩٥ والاستيعاب (بهامشها) ١ : ٥٣٨ (عز)

وكان في كنانةِ الجموح نَبْل مُعلَمة بسواد، حلف ليرمينّ بها جُمَعَ قبل رجعته في عدوه . فقُتل أبو بشر وهزم أصحابه وأصابتهم بنو لحيان تلك الليلة ، وأعجز الجموح . فقالت له امرأته وهي تلومُه : هلاّ رميت تلك النبْل التي كنتَ آليت لترمينّ بها !

وامامة زوجته . وروى (لما جئتُ طارقها) . وروى (هلاّ رميتَ بباقي الأسهم السود) . قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات : وتتخذ السهام من القنا ، وقلّما يرغب فيها أهل البوادي لأنها خِفاف وإن كان مداها أبعد ؛ وقداح أهل البوادي غِلاظ ثِقال عِراض الحدائد فهي قويّة : إذا نَشِبت في الصيدفعضّها لم تنكسر وكانت جراحاتها واسعة ، لأنهم أصحاب صيد وحروب . وسهام القنا سود الألوان ، واياها عنى الشاعر بقوله :

« هلاّ رميتَ ببعض الأسهم السود » اه

وقوله (لادرّ درّك) أي فقلت لها : لا كان فيك خير ولا أتيتِ بخير ، يدعو عليها ؛ والكاف مكسورة . و (حُدِدتُ) بالبناء للمفعول أي حرمت ومنعت ، قال ابن الانباري في شرح المفضليات : يقال حددته حدّاً : إذا منعته ، وقد حُدّ الرجل عن الرزق إذا مُنع منه وهو محدود . وأنشد هذا البيت . يقول : قد رميتُ واجتهدت في قتالهم ولكنّي حرمت النصر عليهم ، ولا يقبل عذر المحروم ، وروى (لادرّ كسبك) . وروى أبو تمام (لله درك) فيكون دعاء لها. و (العُذرى) بضم العين والقصر : اسم بمعنى المعذرة قال في الصحاح : « عذرته فيما صنع اعذِره عُذْرا وعُذُرا والاسم المعذِرة والعذرى » وأنشد هذا البيت . والرِجْل بكسر الراء وسكون الجيم : القطعة العظيمة من الجراد . والدَبى بفتح الدال وبالموحدة وبالقصر : أصغر الجراد . والطُوال كغراب : الطويل

٢٢٣

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون ، وهو من شواهد سيبويه :

٨٠ ﴿ وما لَيلُ المَطِيِّ بِنائِمِ ﴾

أصله :

(لقد لُمتِنا يا أمَّ غَيلان بالسُرى ونمتِ ، وما ليلُ المطيِّ بنائم)

على أن الزمان يسند اليه كثيراً ما يقع فيه ، فإن النوم يقع في الليل وقد أسند اليه مجازاً عقلياً كقول روبة :

فنامَ ليلِي وتجلّى همِّي

فإن قلت : إن الشاعر قد نفى النوم عن الليل ، فكيف ذلك مع قول الشارح بأن النوم قد أسند الى الليل ؟ قلتُ : النفي فرع الإثبات

وقد أورده سيبويه على أن وصف الليل بأنه غير نائم على طريق الاتساع ، والليل لا ينام ولا يوصف بأنه غير نائم لأنه ليس من الحيوان ، وكان حقه بمنوم فيه ، وأراد وما ليل أصحاب المطى فحذف . وأراد بأصحاب المطى من يركب ويسافر فلا ينبغي أن ينام من أول الليل إلى آخره

و (أم غيلان) قال ابن خلف : هي بنت جرير . يقول : لُمْتِنا في تركنا النوم واشتغالنا بالسرىٰ . و (المطيّ) جمع مطيّة وهي الراحلة التي يُمتطىٰ ظهرها أي يُركب . و (السرىٰ) : سير الليل

وهذا البيت من قصيدة لجرير يردُّ بها على الفرزدق . مطلعها :

(لا خيرَ في مستعجلات المَلاوم ولا في حبيبٍ وصلُه غيرُ دائمِ
تركت الصبا مِن رهبةٍ أن يَهيجني بتوضح [1] رسمُ المنزل المتقادم
وقال صِحابي : ماله ؟ قلت : حاجةٌ تَهيج صُدوع القلب بين الحيازم

(١) فى الطبعة الاولى (بتوضيح) وهو خطأ ، والتصحيح من ش

تقول لنا سلمى : مَن القومُ أن رأتْ وُجوهاً عِتاقاً لُوِّحت بالسمائم
لقد لمتنِا يا أمَّ غَيلان بالسُرىٰ . . . البيت)

والمَلاوم : جمع ملامة . والمستعجِلات بكسر الجيم . والحيازم : جمع حَيْزوم وهو وسط الصدر . وقوله : مَن القوم ، بالاستفهام . وأن رأت ، بفتح همزة أن . ولُوِّحت : بالبناء للمفعول مبالغة لاحه السفرُ أي غيّره . والسمائم : جمع سَموم وهي الريح الحارّة ، مؤنثة . وقوله (لقد لمتنا . الخ) أي قلت لها[1]

وترجمة جرير قد تقدمت في الشاهد الرابع [2]

اسم ما ولا المشبهين بليس

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحادي والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه :

٨١ ﴿ مَن صدَّ عَن نيرانها فأنا ابنُ قيسٍ لا بَراحُ ﴾

على أن (لا) تعمل عمل ليس شذوذا

وأنشده سيبويه أيضاً على إجراء (لا) مُجرى ليس في بعض اللغات . فبراح اسمها والخبر محذوف أي لي . قال ابن خلف : ويجوز رفع براح بالابتداء ، على أن الأحسن حينئذ تكرير (لا) كقوله تعالى « لا خَوفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحزَنُون » . وقال المبرد ، كما نقله النحاس : لا أرى بأساً أن تقول لا رجلٌ في الدار في غير ضرورة ، وكذا لا زيد في الدار في جواب هل زيد في الدار ٢٢٤

وقوله (فأنا ابن قيس) أي أنا المشهور في النجدة كما سمعتَ . وأضاف نفسه الى جده الأعلىٰ لشهرته به . وجملة (لا براح لي) حال مؤكدة لقوله : أنا

(١) في ش (قلت لنا) (٢) ص ٧٨ من هذا الجزء

ابن قيس ، كأنه قال : أنا ابن قيس ثابتاً في الحرب . و إتيان الحال بعد أنا ابن فلان كثير كقوله :

أنا ابنُ دارةَ مشهوراً بها نسبي [(١)]

وقيل : الجملة في محل رفع خبر بعد خبر . وقيل تقرير للجملة التي قبلها . ويجوز نصب ابن قيس على الاختصاص فيتعيّن جملة لا براح لي كونها خبراً لأنا وهو أفخر وأمدح . قال الامام المرزوقي في قوله : إنّا بني نَهشل لا ندّعي لأب [(٢)] : « الفرق بين أن تنصبَ بني نَهشل على الاختصاص و بين أن ترفعَ على الخبرية : هو أنه لو جعله خبرا لكان قصدهُ إلى تعريف نفسه عند المخاطب ، وكان فعله لذلك لا يخلو عن خمول فيهم و جهل من المخاطب بشأنهم ؛ و إذا نصبَ أمِن من ذلك . فقال مفتخرا : أنا أذكُر مَن لا يخفىٰ شأنه ، لأنه يفعل كذا وكذا ! » اه.

و (البراح) بفتح الموحّدة : مصدر برِح الشيء براحا من باب تعب : إذا زال من مكانه

قصيدة الشاهد

وهذا البيت من قصيدة مذكورة في الحماسة هي خمسة عشر بيتا لسعد بن مالك وأولها :

(يا بؤسَ للحرب التي وضعتْ أراهطَ فاستراحوا)

وهو من أبيات مغني اللبيب ، أو رده على أن الأصل : يا بؤسَ الحربِ ،

---

(١) تمامه : وهل بدارة ياللناس من عار

قال الاعلم : وصاحب البيت هو سالم بن دارة ، ودارة : امه ، واسم ابيه مسافع . وقال ابو الفرج : ان دارة لقب غلب على جده . وذكر اخوين لسالم ـ شاعرين كذلك ـ يقال لكل منهما : ابن دارة (٢١ : ٤٩) والذى قال فيه القائل : فلا تكثروا فيه الضجاج فانه محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا

هو عبد الرحمن اخو سالم . انظر الاغاني (٢١ : ٥٧)

(٢) تمامه : عنه ولا هو بالابناء يشرينا

عنه : غيره . وهذا البيت من جملة ابيات عدتها اثنا عشر بيتا ختارها ابو تمام في الحماسة لبعض بنى قيس ابن ثعلبة . قيل : ان اسمه بشامة بن حزن النهشلي

فأقحمت اللام بين المتضايفين تقوية للاختصاص ، ثم قال « وهل انجرار ما بعدها بها أو بالمضاف ؟ قولان : أرجحها الأول لأن الجارّ أقرب ولأنه لا يعلَّق » .
وفي أمالي ابن الشجري قال المبرد : من قال يا بؤسا لزيد جعل النداء بمعنى الدعاء على المذكور ، ومثله : يا بؤس للحرب .. البيت ، كأنه دعاء على الحرب ، وأراد يا بؤس الحرب فزاد اللام . ويجوز عندي أن يكون من قبيل الشبيه بالمضاف نحو : لا مانع لما أعطيت ، ولم أر مَن جوّزه فيه . ويجوز أن يكون المنادى محذوفا وبؤسَ منصوبا على الذم ، واللام مقحمة أو حذف التنوين للضرورة ، أي يا قوم أذمّ شدّة الحرب

ومعنى وضعت أراهط : حطّتهم وأسقطتهم فلم يكن لهم ذكر شرف في هذه الحرب فاستراحوا من مكابدتها كالنساء ، وفيه حذف مضاف أي وضعت ذِكر أراهط ، وهو جمع أرهُط جمع رَهط : وهو النفر من ثلاثة إلى عشرة ، وقد جاء أرهُط مستعملا قال رؤبة :

وهو الذليلُ نفراً في أرهُطِهْ

وزعم أكثر النحويين ان أراهط جمع رَهط على خلاف القياس . وروى برفع أراهط فالمفعول محذوف أي وضعتها أراهطُ ، والأول أنسب ، فإن هذا الشعر قاله (سعد) في حرب البسوس حين هاجت الحرب بين بكر وتغلب لقتل كليب ، واعتزل الحارث بن عُباد وقال : هذا أمر لا ناقتي فيه[1] ولا جملي . فعرّض سعد في هذا الشعر بقعود الحارث بن عُباد عن الحرب ، كما يأتي بيانه . وزعم الدماميني في الحاشية الهندية : أن الوضع هنا معناه الإهلاك ، وذلك لعدم وقوفه على منشأ هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

(والحربُ لا يبقىٰ لجا حِمِها التخيّلُ والمِراحُ

(١) في الطبعة الاولى : « فيها » والضمير راجع الى (امر) . وفي ش (لاناقة لي فيه ولا جمل)

إلا الفتى الصبّارُ في النَجَدات والفـرسُ الوَقاحُ)

وهما من أبيات سيبويه ، أوردهما على أن الفتى وما بعـده بدلٌ من التخيل والمِراح على الاتساع والمجـاز . ولذلك أوردهما الشارح أيضا في باب المستثنى ، وذلك أنه استثناء منقطع كقولك : مافيها أحد إلاّ حمارٌ ، فرفع على لغة بني تميم . ولا يخفى أن هـذا البدل ليس بدل بعض كما هو شأنه ، ولهذا قال سيبويه : على الاتساع والمجاز . ثم أقول : هذا بناء على الظاهر ، وإن اعتُبر حذفُ مضاف أي ذو التخيّل فالاستثناء متصل ، ويختار فيه الإبدال

والجاحم بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحرّ ، مِن جَحمت النار فهي جاحمة : إذا اضطرمت ، ومنه الجحيم . والتخيّل : التكبّر ، من الخُيلاء . يقول : انها تزيل نَخوة المنخوّ ، وذلك أن أولي الغَناء [1] يتكرّمون عن الخيَلاء ، ويختال المتشبّع فإذا جرب فلم يحمد افتضح وسقط . والمراح بكسر الميم : النشاط ، أي انها تكفّ حِدّة البطِر النشيطِ وهذا تعريض بالحارث بن عُباد بأنه صاحب خيلاء ومراح . والصبّار : مبالغـة صابر . والنجدة : الشدة والبأس في الحرب . والوقاح بفتح الواو : الفرس الذي حافرُه صُلب شديد ، ومنه الوقاحة

وقال بعدها بأبيات :

(بِئس الخلائفُ بعدَنا أولادُ يَشكُرَ واللقاحُ

مَن صَدّ عَنْ نيرانهـا . . البيت

الموتُ غايتُنا فلا قَصْرٌ ولا عنْه جِماحُ

وكأنمـا ورد المنيـ ـة عندنا ماءٌ وَراحُ)

وهذا آخر القصيدة . أي إذا ذهبنا وبقيتْ يشكر وحنيفة فبئس الخلائف

(١) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (الغنى)

هم منّا : لايحمون حريما ، ولا يأبون ضيما . وكانت حنيفة تلقّب : اللَقاح ، لأنهم لم يدينوا الملكٍ ، يقال حيّ لَقاح بفتح اللام . إذا لم يكن في طاعة ملك . وقال بعض شراح الحماسة : إنه بكسر اللام جمع لَقْحة ، أي إذا خلفنا من لادفاع به من الرجال والأموال فبئس الخلائف بعدنا ــ جعلَ أولاد يشكر كاللِقاح ، وهي الإبل التي بها لبن ، في احتياجها إلى من يذب عنها ــ وهذا ليس بالوجه ، وإنما مراده ذمّ الجبن لقعودها عن بكر في حربهم . والقَصْر بسكون الصاد : الحبس . والجماح بكسر الجيم : مصدر جمح إذا انفلت وهرب ؛ يريد لايمكن حبس نفس عن الموت ولا مهرب عنه . والورد[1] : الورود ، وهو دخول الماء ، وقيل حضوره وان لم تدخله

سبب حرب البسوس

وهذه القصيدة قالها (سعد) يعرّض بالحارث بن عُباد لقعوده عن الحرب ، وذلك : أن جسّاسا البكريّ لما قتل كُليبا التغلبيّ هاجت الحرب بين بكر وتغلب ابنيْ وائل . وهي حرب البسوس . واعتزلها الحارث بن عباد[2] عن هذه الحرب فعرّض به سعد كما قلنا

قال أبو رياش في شرح الحماسة : كان الحارث بن عُباد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة من حكام ربيعة وفُرسانها المعدودين . وكان اعتزل حرب ابنى وائل وتنحى بأهله وولده وولد إخوته وأقاربه ؛ وحلّ وترقوسه ونزع سنان رمحه ، ولم يزل معتزلا حتى إذا كان في آخر وقائعهم خرج ابن أخيه بُجير بن عمرو بن عُباد في أثر إبل له ندّت يطلبها ، فعرض له مهلهل في جماعة يطلبون غِرّة بكر بن وائل ؛ فقال

٢٢٦

(١) في الطبعة الاولى : « والمورد » وهو خطأ والتصحيح من ش

(٢) عباد كغراب ٠ قال مهلهل (كتاب بكر ـ طبع بومباى ص ١١٠) :

شفيت النفس من ابناء بكر وحطت ركبها ببني عباد

وانشد الجاحظ لامراة من مرة (ثمار القلوب٢٣٩ والحيوان ٦ : ٣٢) :

جاءوا بحارشة الضباب كانما جاءوا ببنت الحارث بن عباد

وقال ابو تمام (ديوان ص ١١٩ طبع سنة ١٨٨٩) :

كم وقعة لى فى الهوى مشهورة ماكنت فيها الحارث بن عباد (عز)

المهلهل امرؤُ القيس بنُ أبان بنِ كعب بن زهير بن جُشَم ، وكان من أشراف بني تغلب وكان على مقدّمتهم زمانا طويلا : لا تفعل ! فوالله لئن قتلته ليُقتلنّ به منكم كبشٌ لا يُسئل عن خاله : مَن هو ؟ وإياك أن تحتقِر البغي فإنّ عاقبته وخيمة ! وقد اعتزلَنا عمّه وأبوه وأهلُ بيته وقومه . فأبى مهلهل إلا قتله ، فطعنه بالرمح وقتله وقال : بُؤْ بِشِسْع نعل كليب ! ـ يقال : أبأت فلانا بفلان فباء به : إذا قتلته به ؛ ولا يكاد يستعمل هذا إلا والثاني كفء للاوّل ـ فبلغ فعلُ مهلهل عمَّ بجير وكان من أحلم أهل زمانه وأشدّهم بأسا ، فقال الحارث : نعمَ القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل ! فقيل له : إنما قتله بشِسْع نعل كليب . فلم يقبل ذلك ، وأرسل الحارث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بجيرا بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم فقد طابت نفسي بذلك . فأرسل اليه مهلهل : إنما قتلته بشسع نعل كليب ! فغضب الحارث ودعا بفرسه ـ وكانت تسمّى النَعامة ـ فجزّ ناصيتها وهلَبَ ذَنَبها [1] ، وهو أول من فعل ذلك بالخيل ، وقال :

قرِّبا مرِبَطَ النعامة منّي لقِحتْ حربُ وائلٍ عن حِيالِ
لا بجيرٌ أغنى قتيلا [2] ولا رهـ ـطُ كليب تزاجَروا عن ضلالِ
لم أكنْ من جُناتها ، علِمَ اللهُ ! وإني لِحَرِّها اليوم صالي [3]
قرِّبا مرِبَطَ النعامة منّي إنّ قتلَ الغلام بالشِسْع غالي

ولقحت : حملت . والحيال : أن يضرب الفحل الناقة فلا تحمل . وهذا مثل ضرب به ؛ لأن الناقة إذا حالت وضربها الفحل كان أسرع للقاحها ، وإنما يعظّم أمر الحرب لما تولّد منها من الأمور التي لم تكن تحتسَب

(١) هلبه : نتف شعره
(٢) وكذا في كتاب بكر (٦١) حيث القصيدة في مائة بيت ، ولكني ارى الصواب (فتيلا) بالفاء (عز)
(٣) الصواب (بجمرها) ، وفي كتاب بكر بحرها (عز)

ثم ارتحل الحارث مع قومه حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل ، وعليهم يومئذ الحارث بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، فقال الحارث بن عباد له : إن القوم مستقلّون قومك ، وذلك زادهم جراءة عليكم ، فقاتِلْهم بالنساء ! قال له الحارث بن همّام : وكيف قتال النساء ؟ قال : قلِّدْ كلّ امرأة إداوة من ماء ، وأعطِها هِراوة ، واجعلْ جمعهنّ من ورائكم فإن ذلكم يزيدكم اجتهادا ، وعلِّموا بعلامات [١] يعرفْنها : فاذا مرّت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونعَشته ، وإذا مرّت على رجل من غيركم ضربته بالهِراوة فقتلته وأتت عليه . فأطاعوه ، وحلقت بنو بكر يومئذ رءوسها استبسالا للموت ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم ، واقتتل الفُرسان قتالا شديدا وانهزمت بنو تغلب ولحقت بالظُّعُن بقيّة يومها وليلتها ، واتبعهم سَرَعانُ بكر بن وائل [٢] وتخلّف الحارث بن عباد فقال لسعد بن مالك (القائل :

يابؤسَ للحرب التى وضعت أراهطَ فاستراحوا) :

أتُراني ممن وضَعَته ؟ قال : لا ، ولكن لا مَخبأ لعِطر بعد عَروس . ومعناه : إن لم تنصر قومك الآن فلمن تدّخر نصرك ؟!

و (سعد) هو سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . قال الآمدى في المؤتلف والمختلف : كان سعد هذا أحدَ سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية . وكان شاعرا . وله أشعار جياد في كتاب بني قيس بن ثعلبة . قال : وشاعر آخر اسمه سعد بن مالك بن الأقيصِر القُريعى أحد بنى قُريع بن سَلامان بن مفرج . وكان فارساً شاعرا

سعد ابن مالك

آخر الجزء الأول

« والحمد لله وحده »

(١) وأعلموا بعلامات (عز)

(٢) سرعان الناس محركة : اوائلهم المستبقون الى الامر ، ويسكن . ومن الخيل اوائلها ، وقد يسكن

فهرس

٣ مقدمة الناشر
٨ ترجمة المؤلف
١٨ خطبة الكتاب
٢٠ الكلام الذي يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف
٣٠ مصادر الخزانة
٣٧ ترجمة الرضى

﴿ خواصّ الاسم ﴾

٤٠ ١ يقول الخنى وأبغضُ العُجم ناطقاً   الى ربّنا صوتُ الحمار اليُجَدَّع
٤٣ قصيدة الشاهد وشرحها
٥٠ ذو الخرق الطهوى ومن لقب (ذا الخرق) من الشعراء وغيرهم
٥١ ترجمة الاسود الغندجاني
٥٣ ٢ فلا مُزنة ودقت ودقها   ولا أرضَ أبقل ابقالها
٥٧ ابيات الشاهد
٥٩ ترجمة عامر بن جوين الطائي
٦٠ ترجمة ابي حنيفة الدينوري
٦٢ ٣ تنوّرتُها من أذرعاتٍ وأهلُها   بيثربَ أدنى دارها نظرٌ عالي
٦٥ قصيدة الشاهد (وانظر ص ٢٩٦)
٧٤ ٤ أقلّي اللّومَ عاذلَ والعتابن   وقولي إن أصبتُ لقد أصابن
٧٥ سبب هجو جرير للراعي والفرزدق
٧٨ ترجمة جرير
٨١ ٥ وقاتم الأعماق خاوي المخترَقن
٨٣ شرح الارجوزة
٩١ ترجمة رؤبة ووالده العجاج
٩٣ من اسمه رؤبة
٩٥ ٦ ياما أُميلحَ غزلاناً شدنَّ لنا   من هؤليائكن الضالِ والسمرُ
٩٦ شرح الشاهد
٩٧ ابيات الشاهد
٩٩ ترجمة العرجي

١٠٠ ٧ تكتّبان في الطريق لامَ ألف
١٠٣ ترجمة ابي النجم العجلي
١٠٤ ٨ تداعين باسم الشيب في متثلم جوانبه من بَصْرَة وسِلام
١٠٤ ابيات الشاهد
١٠٥ ترجمة ذي الرمة
١٠٨ ٩ اذا اجتمعوا على ألف وواو وياء هاج بينهم جدالُ
١١١ ترجمة يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي
١١٤ ترجمة عيسى بن عمر
١١٧ ١٠ ألا أيُّهذا اللائمي أحضرَ الوغى وأن أشهدَ اللذّاتِ هل أنتَ مُخلِدي
١١٨ ١١ وأنني حوثما يثني الهوى بصري من حوثما سلكوا أدنو فأنظورُ
١٢٠ ١٢ ينباع من ذفرى غضوبٍ جَسرة زيافة مثل الفنيق المكدَم
١٢٥ ترجمة عنترة
١٢٦ ١٣ في كلتَ رجليها سُلامى زائدهْ كلتاهما قد قُرنت بواحده
١٢٩ ١٤ كلتَ كفيه توالي دائماً بجيوش من عِقاب ونِعَمْ
١٣٠ ١٥ كلانا اذا ما نال شيئاً أفاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزلِ
١٣٣ تأبط شراً
١٣٤ ١٦ فلا أعني بذلك أسفليكم ولكني أريد به الذَّوينا
١٣٧ من اسمه الكميت
١٣٨ ترجمة الكميت بن زيد الاسدي
١٤١ ١٧ وما كان حِصنٌ ولا حابس يفوقان مِرداسَ في مجمع
١٤٥ العباس بن مرداس السلمي
١٤٧ ١٨ أرّقني الليلةَ برقٌ بالتَّهمْ يالك برقاً من يَشقُّه لا يُلَمْ
١٤٩ ١٩ يحدو ثمانيَ مولعاً بلقاحها حتى هممن بزيغة الإرتاج
١٥٢ ترجمة ابن ميادة
١٥٣ ٢٠ بلغتها واجتمعت أشدّي
١٥٤ رجز الشاهد
١٥٦ ترجمة ابي نخيلة
١٥٧و١٩٠ ٢١ لأياً يُنائيها من الجُئورِ جنبَ الصراريينَ بالكرورِ
١٦٠ ٢٢ ولم يستريثوك حتى رميتَ فوق الرجال خِصالاً عُشارا

١٦٢ ٢٣ الا عُلالةَ أو بُدا هةَ سابحٍ نهدِ الُجزاره
١٦٥ ترجمة الاعشى
١٦٧ ٢٤ فما وجدت بناتُ بني نزار حلائلَ أسودينَ وأحمرينا
١٧٠ ٢٥ إنا اذا خطّافنا تقعقعا قد صَرَّتِ البكرةُ يوماً أجمعا
١٧١ ٢٦ أتاني وعيدُ الُحوص من آل جعفر فيا عبد عمرو لو نهيتَ الأحارصا
١٧٤ ٢٧ أخو رغائبَ يُعطيها و يُسألها يأبى الظُلامة منه النوفلُ الزُفَرُ
١٧٦ ترجمة المنشر بن وهب بن سلمة
١٧٨ قصيدة الشاهد
١٨٦ ٢٨ أني لمهدٍ من ثنائي وقاصدٌ به لابن عمّ الصدق شُمس بن مالك
١٨٨ ترجمة الحسن العسكري
١٨٨ ٢٩ وهمُ قريشُ الأ كرمون اذا انتموا طابوا فروعاً في العـلا وعُروقا
١٨٩ اشتقاق قريش
١٩٠ ٣٠ واذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتهم خُضعَ الرقاب نوا كسي الأبصار
١٩٦ قصيدة الشاهد
٢٠١ ترجمة يزيد بن المهلب
٢٠٢ ترجمة الفرزدق
٢٠٧ ٣١ وشقّ له من اسمه ليجلّهُ فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ
٢٠٨ ابيات الشاهد
٢١١ ترجمة حسان
٢١١ ٣٢ أتى دونها ذَبُّ الرياد كأنه فتًى فارسيٌ في سراويلَ رامحُ
٢١٣ ترجمة ابي هلال العسكري
٢١٤ ترجمة ابن مقبل
٢١٦ ٣٣ عليه من اللؤم سروالة فليس يرقُّ لمستعطفِ
٢١٦ ٣٤ جاء الشتاء وقميصي أخلاقْ شراذمٌ يعجبُ منه التوّاقْ
٢١٧ ٣٥ ولو كان عبدُ الله مولًى هجوتُه ولـكنَّ عبدَ الله مولى مواليا
٢١٨ ترجمة ابن ابي اسحاق
٢٢٤ ٣٦ له ما رأت عينُ البصير وفوقه سماء الاله فوق سبع سمائيـا
٢٢٦ ابيات الشاهد
٢٢٧ ترجمة امية بن ابي الصلت
٢٣٢ من اسمه امية

٢٣٣ ٣٧ كم دون ميّةَ من خَرق ومن علم   كأنه لامع عريان مسلوب
٢٣٤ ٣٨ أنا ابن جلا وطلاعُ الثنايا   متى أضع العمامة تعرفوني
٢٣٨ ابيات الشاهد
٢٤٢ ترجمة سحيم بن وثيل الرياحي
٢٤٣ من اسمه سحيم
٢٤٥ تفسير (المخضرم)
٢٤٦ ٣٩ نُبّئت أخوالي بني يزيدُ   ظلما علينا لهم فديدُ
٢٥٠ من اسمه يزيد

﴿ باب الفاعل ﴾

٢٥٣ ٤٠ جزى ربُّه عني عديَّ بن حاتم   جزاء الكلاب العاويات وقد فعلْ
٢٥٦ ترجمة ابي الاسود الدؤلي
٢٦١ ترجمة عدى بن حاتم
٢٦٣ ٤١ لما عصى أصحابُه مُصعباً   أدّى اليه الكيلَ صاعاً بصاع
٢٦٥ ٤٢ ألا ليتَ شعري هل يلومنّ قومُه   زهيراً على ماجرّ من كل جانب
٢٦٧ سنمار
٢٦٨ ٤٣ كأن لم يمتْ حيٌّ سواك ولم تقم   على أحد الا عليك النوائح
٢٦٩ ابيات الشاهد
٢٧١ ترجمة موسى شهوات
٢٧٣ ٤٤ لا أشتهي يا قومُ إلا كارهاً   بابَ الأمير ولا دفاع الحاجبِ
٢٧٥ موسى بن جابر
٢٧٦ ٤٥ ليُبكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة   ومختبطٌ مما تُطيح الطوائحُ
٢٨١ ابيات الشاهد
٢٨٤ نهشل بن حرى
٢٨٥ ٤٦ لاتجزعي إن مُنفِسٌ أهلكته   وإذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعى
٢٨٨ ابيات الشاهد
٢٩١ ترجمة النمر بن تولب

﴿ باب التنازع ﴾

٢٩٣ ٤٧ فكنت كالساعي الى مَثعب   مُوائلا من سَبَل الراعدِ
٢٩٤ ٤٨ لاتخلنا على غَراتك إنا   طالما قد وشى بنا الاعداء

٢٩٥ ترجمة عمرو بن هند

٢٩٥ ترجمة الحارث بن حلزة

٢٩٦ ٤٩ ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلٌ من المالِ

٢٩٧ قصيدة الشاهد (وانظر ص ٦٥)

٢٩٩ ترجمة امرىء القيس

٣٠٤ من اسمه امرؤ القيس

﴿ مفعول مالم يسم فاعله ﴾

٣٠٤ ٥٠ نُبئت عمراً غيرَ شاكرٍ نعمتي والكفرُ مَخبثةٌ لنفس المنعم

٣٠٥ ٥١ ولو وَلدت قُفَيرة جروَ كلب لسُبَّ بذلك الجرو الكلابا

٣٠٦ ٥٢ أمرتك الخير فافعلْ ما أُمرتَ به فقد تركتُك ذا مال وذا نشَبِ

٣٠٩ أبيات الشاهد

٣١١ اعشى طرود

﴿ المبتدا والخبر ﴾

٣١٣ ٥٣ غيرُ مأسوفٍ على زمنٍ ينقضي بالهمّ والحزَنِ

٣١٤ ترجمة ابي نواس

٣١٦ ٥٤ على مثلها من أربُعٍ ومَلاعب تُذال مَصونات الدموع السواكبِ

٣١٩ قصيدة الشاهد

٣٢٢ ابو تمام حبيب بن اوس الطائي

٣٢٣ ٥٥ ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني فمضيتُ ثُمّتَ قلت لايعنيني

٣٢٤ ٥٦ قد أصبحتْ أمُّ الخيار تدَّعي عليَّ ذنباً كلُّه لم أصنع

٣٢٨ ارجوزة الشاهد

٣٣١ ٥٧ ثلاثٌ كلُّهن قتلتُ عمداً فأخزى الله رابعةً تعودُ

٣٣٣ كتاب سيبويه

٣٣٦ ٥٨ فأقبلتُ زحفاً على الركبتين فثوبٌ نَسيتُ وثوبٌ أجرْ

٣٣٧ قصيدة الشاهد

٣٣٩ ٥٩ لعمرُكَ مامعنٌ بتاركِ حقّه ولا منسئٌ معنٌ ولا متيسّرُ

٣٤٢ ٦٠ لاأرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ نغصَ الموتُ ذا الغِنى والفقيرا

٣٤٣ قصيدة الشاهد

٣٤٤ ترجمة عدى بن زيد

٣٤٨ ٦١ اذا المرء لم يَغْشَ الكريهةَ أوشكتْ حبال الهوينى بالفتى أن تَقطعا
٣٥٠ ابيات الشاهد
٣٥٤ ترجمة الكلحبة العرني
٣٥٧ ٦٢ فان يك جثماني بأرض سواكم فان فؤادي عندكِ الدهرَ أجمع
٣٥٧ ابيات الشاهد
٣٥٨ ترجمة جميل بن معمر العذرى
٣٦٠ ٦٣ ألا يانَخلةً مِنْ ذات عِرْق عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ
٣٦٢ ٦٤ أحقاً بني أبناء سلمى بن جندلٍ تهددُكم إيايَ وسْطَ المجالسِ
٣٦٤ ابيات الشاهد
٣٦٦ ترجمة الاسود بن يعفر
٣٦٧ ٦٥ أ كلَّ عام نَعَمٌ تحوونَهْ
٣٧٤ ٦٦ شهدنا فما نلقى لنا من كتيبة يدَ الدهرِ الاّجبرئيل أمامها
٣٧٦ ترجمة كعب بن مالك
٣٧٧ ٦٧ فوردنَ والعيُّوق مَقعدَ رابيءِ الضُّرَباء خلفَ النجم لايتتلَّعُ
٣٧٩ قصيدة الشاهد
٣٨١ ترجمة ابي ذؤيب الهذلى
٣٨٢ ٦٨ أنصبٌ للمنية يعتريهم رجالى أم همُ دَرَجِ السيول
٣٨٣ ترجمة ابراهيم بن هرمة
٣٨٤ ٦٩ فساغَ لى الشراب وكنتُ قبلاً أغصُّ بنقطة الماء الحميم
٣٨٨ ترجمة يزيد بن الصعق
٣٨٩ ٧٠ ترتع مارتعتْ حتى إذا ادَّكرت فانما هي اقبالٌ وإدبارُ
٣٩٠ ابيات الشاهد
٣٩١ ترجمة الخنساء
٣٩٦ ٧١ أنا أبو النجم وشعري شعري
٣٩٧ ٧٢ رفوني وقالوا ياخويلد لاتُرَع فقلت وأنكرتُ الوجوه همُ همُ
٤٠٠ ترجمة ابي خراش
٤٠١ ٧٣ بنونا بنو أبنائنا ، وبناتُنا بنوهُنَّ أبناء الرجالِ الأباعِدِ
٤٠٢ ٧٤ لُعابُ الأفاعي القاتلاتِ لُعابُهُ وأرْيُ الجنى اشتارتْهُ أيدٍ عواسلُ
٤٠٢ ابيات الشاهد
٤٠٥ الوزير عبد الملك بن الزيات
٤٠٧ ٧٥ إلى الملك القَرْم وابنِ الهُمام وليثِ الكتيبة في المزدَحمْ

٤٠٨ ٧٦ فأما القتالُ لاقتالَ لديكم ولكنّ سيراً في عِراض المواكب
٤٠٩ الحارث المخزومي
٤١٠ ٧٧ وقائلةٍ خولانُ فانكِحْ فتاتَهم وأكرومة الحيين خلوٌ كما هيا
٤١٢ ٧٨ إنّ مَنْ يدخلِ الكَنيسةَ يوماً يَلقَ فيها جَآذِراً وظباءَ
٤١٤ الاخطل
٤١٦ من لقبه الاخطل
٤١٧ ٧٩ قالتْ أُمامة لما جئتُ زائرَها هلا رميتَ ببعض الأسهُم السود
لا درَّ درُّكِ اني قد رميتهم لولا حُددتُ ولا عُذرَى لمحدودِ
٤٢٠ ٨٠ لقد لمتِنا يا أم غيلانَ في السُرى ونمتِ وما ليل المطيّ بنائم

﴿ اسم ما ولا المشبهين بليس ﴾

٤٢١ ٨١ من صدَّ عن نيرانها فانا ابنُ قيسٍ لا براحُ
٤٢٢ قصيدة الشاهد
٤٢٥ سبب حرب البسوس



استدراكات وتصويبات

نرجو من كل قارئ ان يصححها بالقلم

١ – في الصلب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢٠	للقبائل	للغات القبائل
١٩	٩	وادي لاهلها دائر	في ش : واحيا لاهلها دائر
٥٩	١٩	الجاهلية او الاسلام	الجاهلية والاسلام
٧٩	٨	وهو قصير	في ش : وهو صغير
١٤٤	١٩	لا يصرف	يصرف
١٥٦	١١	(خارج السطر) بي نخيلة	ابي نخيلة
١٨٢	١٥	غرتك	في ش : عزتك
٢١٠	٢	وضمتيه	وضعته
٢٦٦	١٥	عِليَّه ـ حقويَه	عَلَيَّه ـ حقوَيه
٢٩٥	٩	(خارج السطر) عمر بن هند	عمرو بن هند
٣٧١	١٢	سعد ومعه	سعد ، ومعه
٣٧٥	١٤	جبرئيل	« جبرئيل
٣٨٣	٢	(خارج السطر) يوضع رقم صفحة الطبعة الاولى : ٢٠٤	
٣٨٤	٢١	٣٠٥	٢٠٥
٣٩٧	٨	٨٢	٧٢
٤١٦	١	١٢٢	٢٢١
٤١٨	٩	فان	فأن
٤٢٦	١٨	يعظ	يعظم

٢ – في التعليقات

صفحة	رقم التعليقة	
٣٧	٣	الغروية صواب نسبتها الى (الغرى) وهو المشهد العلوى في النجف ، وقد نبهنا الى ذلك العلامة الميمني
٩٤	٤	جرامه
٩٨	١	نبت ورد
١٠٦	١	أم بوراء
١٤٤	١	ان لا يصرف
٢٠٠	٢	في الطبعة الاولى لبقيت الخ
٢٣١	١	ابو ذر
٢٩١	١	العروس
٢٩٨	٢	(١ : ١٠٧) وهي في شرح الواحدى
٣١٢	٢	ومن ش
٣٣٤	٢	التعليقة بقلم العلامة الميمنى
٣٤٤	٢	كذا في ش . وفي الاغانى الخ
٣٨٠	٢	من الجوزاء ، وموضع
٤٠٦	٤	(١) وذلك في
٤١٥	١	« بكى دوبل لا ارقا الله دمعه »